

١

الجزء الأول



عجائب الآثار في التراجم والأخبار





إهـــــــداء ٢٠٠٨

لمهندس/ محمد عبد الحليم محمد عبد الله

جمهورية مصر العربية

عجائب الآثار
فى
التراجم والأخبار

1

الجزء الأول

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

تأليف

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق

أ. د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

تقديم

أ. د. عبد العظيم رمضان



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك

بالاشتراك مع الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

عجائب الآثار
فى التراجم والأخبار (الجزء الأول)
تأليف: عبدالرحمن بن حسن الجبرتى
تحقيق: أ. د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم
تقديم: أ. د. عبدالعظيم رمضان

الغلاف والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

تقـديم

يسرنى أن أقدم للقارئ العزيز كتاب الجبرتى المعروف باسم : « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، وقد حققه الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم، أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر ، والمتخصص الكبير فى العصر العثمانى .

وقد يعجب البعض لصدور هذا الكتاب محققا عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ؛ نظراً لأن موضوع الكتاب ينتمى للتاريخ الحديث وليس للتاريخ المعاصر ! ولكن هكذا وجدت الأمر عندما أسندت إلىّ رئاسة اللجنة العلمية المشرفة على مركز التاريخ ، وكان الاختيار من جانب أستاذى المرحوم الدكتور محمد أنيس أثناء إشرافه على المركز ، وقد احترمت رغبته ، ونفذتها بحذافيرها ؛ إذ تراءى لى أن أستاذى ربما كانت لديه وجهة نظر خاصة ، دفعته إلى اختيار هذا الكتاب البعيد زمنيا عن التاريخ المعاصر ، وربما كانت القيمة العالية لكتاب الجبرتى ، ووضعه الخاص فى تاريخ مصر الحديث وراء هذا الاختيار .

ويعد كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » من أكبر أعمال الجبرتى وأعظمها شأنا ، واستحق ما وصفه به الأستاذ مكدونالد فى دائرة المعارف الإسلامية : « بأنه أعظم تواريخ مصر فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين » أى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

ويوجد من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية إحدى عشرة مخطوطة ، بعضها كامل ، وبعضها الآخر يمثل أجزاء ناقصة . وبالمكتبة الأزهرية نسختان ، كذلك توجد عدة نسخ منه فى العراق ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، والاتحاد السوفيتى ، والهند .

وقد طبع هذا الكتاب بمصر عدة مرات ، وبمقارنة الأستاذ موريه طبعة بولاق بمخطوط كمبردج ودار الكتب الأهلية بباريس والمتحف البريطانى ، وجد أن هناك فقرات عديدة فى طبعة بولاق غير موجودة فى المخطوطات المذكورة ، هذا فضلا عن وجود اختلافات عديدة فى الأسلوب والقواعد بين هذه المخطوطات وطبعة بولاق . ومن المرجح أن ناشر طبعة بولاق قد استخدم عدة مخطوطات لعجائب الآثار ، ولكنه لم يذكر ما إذا كانت إحداها بخط المؤلف . وقد بيّنت الدراسة المقارنة أن ناشر طبعة

بولاق قد صحح بنفسه الأخطاء النحوية والأسلوب الركيك وحتى النصوص والوثائق التى نقلها منها الجبرتى بدقة ، رغم تأكيده بأنه نقل بأمانة ما دونه الجبرتى ، وكذلك النصوص والوثائق التى نقل عنها المؤلف .

ويكاد هذا الكتاب ينفرد بالعناية بتاريخ الحياة الاجتماعية فى مصر ، الأمر الذى جعل لتاريخه أهمية خاصة ، فقد ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أن هذا التاريخ قد صور تفصيلا حياة الشرقيين ، واستفاد منه « لين » وهو يعلق على الطبعة التى أخرجها من ألف ليلة وليلة .

وكانت للجبرتى ملاحظاته القوية لما يطرأ على الحياة الاجتماعية فى مصر من تغيير ، ومن هذه الملاحظات نشأة المسرح والتمثيل لأول مرة ، ويصف الجبرتى هذه الظاهرة فيقول إن هذا المكان يؤمه الناس ؛ ليشاهدوا « ملاعيب جماعة منهم ، بقصد التسلى والملاهى » .

وقد استطاع الجبرتى أن يصور أصدق تصوير أنواع المظالم التى عاناها الشعب المصرى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من الحاكم المستبد الجاهل ، وموقف المصريين ومقاومتهم لهؤلاء الحكام البغاة ، وكيف كان شيوخ الأزهر وسطاء لوقف طغيان المماليك ، وكيف كان الأزهر يحتل مكانة مرموقة فى الحياة المصرية .

وقد طبعت من هذا الكتاب خمس طبعات : الأولى فى سنة ١٢٩٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٨ م ، وتشمل الجزء الثالث فقط ، الذى يشتمل على تاريخ الفرنساويين فى مصر ، ويبتدئ بسنة ١٢١٣ هـ ، وقد طبعت فى مطبعة جريدة مصر بثغر الإسكندرية ، والثانية طبعة مطبعة بولاق بالقاهرة ، فى أربعة مجلدات ١٢٩٧ هـ .

والثالثة طبعة بهامش كتاب « الكامل» لابن الأثير فى اثنى عشر جزءًا ، بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١/١٣٠٢ هـ بالقاهرة .

أما الطبعة الرابعة فهى طبعة المطبعة الشرقية بالقاهرة فى أربعة أجزاء ، سنة ١٣٢٢/١٣٢٣ هـ [1] .

---

(١) انظر : محمد رشاد عبد المطلب : مؤلفات الجبرتى مخطوطة ومطبوعة ، د. محمد محمود السروجى ، عجائب الآثار ومظهر التقديس ، دراسة مقارنة (عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، إشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، المكتبة العربية ، ١٩٧٦) .

وقد سبق تحقيقَ هذا الكتاب تحقيقٌ آخر بواسطة لجنة البيان العربى ، التى طبعته طبعة خامسة فى سبعة أجزاء ، وقام بذلك التحقيق كل من الأساتذة حسن محمد جوهر ، وكيل وزارة التربية والتعليم الأسبق ، وعمر الدسوقى ، الأستاذ بكلية دار العلوم ، والسيد إبراهيم سالم ، مدير السكرتارية الفنية للتعليم الابتدائى بوزارة التربية والتعليم سابقًا . ونشر بالقاهرة فيما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٧ ، وقد ألحق بكل جزء منها فهارس عامة له .

وبذلك تعتبر هذه الطبعة التى بين يدى القارئ هى الطبعة السادسة ، التى أثق فى أنها تفوق الطبعة السابقة المحققة تحقيقًا وإخراجًا .

وفى النهاية لايسعنى إلا أن أشكر الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن على الجهد الذى بذله فى هذا التحقيق ، وأشكر الله القدير أن تم التغلب على الصعوبات التى أعاقت صدور هذا التحقيق طوال السنوات الماضية لأسباب خارجة عن إرادتنا ، ولولا التضحيات التى قام بها الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، والجهود الجبارة التى بذلها ، لما أمكن صدور هذه الأجزاء الأربعة بتلك الصورة المشرقة ، كما أشكر الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى رئيس هيئة دار الكتب الذى لولا معاونته المحمودة لما أمكن صدور هذه الأجزاء فى هذا الوقت ، لتحتل مكانها المرموق فى المكتبة العربية .

والله الموفق

تحريرًا فى ١٥/٥/١٩٩٧

رئيس اللجنة العلمية المشرفة
على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

أ.د. عبد العظيم رمضان

المقدمة

الأستاذ الدكتور / عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

ظهر في الآونة الأخيرة أن مدرسة تاريخية مصرية متكاملة ومتواصلة وجدت في العصر العثماني ، وأن هذه المدرسة لها جناحان : جناح العلماء ومؤرخوه وهم الغالبية ، وجناح الأجناد ومؤرخوه وهم الأقلية [1] ، وكل مؤرخ من أبناء هذه المدرسة بفرعيها سجل الأحداث التي عايشها ، وعايش آثارها على المجتمع المصري [2] وتأثر بها كفرد من أفراد هذا المجتمع ، وقد رسم لنا أبناء هذه المدرسة

---

(١) ذكر هذه المدرسة بفرعيها : عبد الرحمن بن حسن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، جـ ١ ، ص ١١ ، دكتور محمد أحمد أنيس : مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٢ م . دكتور عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٧ . دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد : أحمد الدمرداش كتخدا عزبان وكتابه الدرة المصانة في أخبار الكنانة ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (٢٥) القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٢٧٧ - ٣٠٤.

(٢) نشر من أعمال مؤرخي فرع العلماء :

* محمد بن عبد المعطي أبي الفتح بن عبد الغني على الاسحاقي : أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، طبع المطبعة العامرية العثمانية ، القاهرة ١٣١٥ هـ / ٩٧ - ١٨٩٨ م .
* عبدالله الشرقاوي : تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ، على هامش كتاب : أخبار الأول ، طبع المطبعة العامرية العثمانية ، القاهرة ١٣١٥ هـ / ٩٧ - ١٨٩٨ م .
* أحمد بن أبي الحسن على بن نور الدين المحلي الشافعي (ابن زنبل الرمال) : آخرة المماليك واقعة السلطان الغوري مع السلطان سليم العثماني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٢ م .
* الشيخ علي بن محمد الشاذلي الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، تحقيق : دكتور : عبدالقادر أحمد طليمات ، المجلة التاريخية المصرية، العدد (١٤) القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٣٢٤ - ٤٠٣ .
* محمد بن أبي السرور البكري : كشف الكربة في رفع الطلبة ، تحقيق: دكتور: عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (٢٣) ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٢٩١ - ٣٨٤ .
* محمد البرلسي السعدي : بلوغ الأرب برفع الطلب ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (٢٤) ، القاهرة ١٩٧٧ م ص ٢٦٧ - ٣٤٠ .
* أحمد شلبي بن عبد الغني : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٨ م .
* إبراهيم بن أبي بكر الصوالحي : تراجم الصواعق في واقعة الصناجق ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٦ م .

ونشر من أعمال مؤرخي فرع الأجناد :

* الأمير أحمد الدمرداش كتخدا عزبان : كتاب الدرة المصانة في أخبار الكنانة ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م .
* مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع حسن آغا عزبان دمرداش : تاريخ وقائع مصر من ١١٠٠ - ١١٥٠ هـ ، تحقيق : دكتور صلاح أحمد هريدي ، الإسكندرية ١٩٨٩ .

بفرعيها صورة واضحة عن الوضعية التى وصل إليها الحكم العثمانى فى مصر ، والضعف الذى حل بهذا الحكم منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، كما رسموا لنا صورة واضحة المدى للنفوذ الواسع الذى وصل إليه الأمراء المماليك فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

ونحن اليوم نقدم الجزء الأول من عمل مؤرخ من فرع العلماء ، اشتهر ذكره ، وذاع صيته ، وكان خاتمة لهذه المدرسة ، ونقصد به المؤرخ الفذ : عبد الرحمن بن حسن الجبرتى ، والجزء الأول من كتابه « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » .

وتعود أهمية هذا المؤرخ وما سجله فى كتابه بمجلداته الأربعة إلى أنه وعى واستوعب لكل ما كتب قبله ، ومن هنا جاء تحليله للأحداث التى لم يعاصرها ، ونقده وتحليله للأحداث التى عاصرها بعبارات موجزة وبسيطة ؛ لأنه أدرك أهمية علم التاريخ ، وأنه المقياس الحقيقى الذى به « يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله فى هذه الدار » . كما تألم لأهل عصره الذين نبذوا علم التاريخ وأهملوه « وعدوه من شغل البطالين » ، وقال : « إنهم لمعذورون ، وبالأهم مشتغلون ، ولايرضون لأقلامهم المتعبة فى مثل هذه المنقبة ، فإن الزمان قد انعكست أحواله ، وتقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده فى الحساب ، فلا تضبط قواعده فى دفتر ولا كتاب »[1] .

ثم دلل على أهمية علم التاريخ وذكر أهم الكتب المصنفة فيه وذكر أنها « كثيرة جداً » ، ثم ذكر أن هذه المصنفات « صارت أسماء من غير مسميات » . وعند حديثه عن حالة المصنفات فى عصره قال : إنها أصبحت متداولة فى « أيدى الصحافين ، وباعها القَوَمة والمباشرون ، ونقلت إلى بلاد المغرب والسودان ، ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب وأخذ الفرنسيس ما وجدوه إلى بلادهم »[2] ، ثم ذكر المصادر التى اعتمد عليها فى كتابة تاريخه وبخاصة « الجزء الأول » ، فرتبها على أنها « بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد » وكتاب أحمد جلبى بن عبد الغنى ، ثم ما نقله من أفواه المسنين الذين عاصروا الأحداث ، « وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين » من بداية القرن الثانى عشر الهجرى إلى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م . « وما بعدها إلى التسعين أمور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها » . ثم ذكر عن هذه الفترة التى بعد ذلك والتى عاصرها ، ومنهجه فى

---

(١) عبد الرحمن بن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ١ ، ص ٤ ، من هذه الطبعة .
(٢) نفسه ، ص ١١ .

تسجيل أحداثها بقوله : « ومنها إلى وقتنا أمور تعقلناها وقيدناها وسطرناها ، إلى أن تم ما قصدنا بأى وجه كان »[1] .

ثم كتب مقدمة لكتابه عن أصناف العدل من الخلائق ، ثم أوجز تاريخ مصر منذ أن فتحها عمرو بن العاص فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، وحتى انقضاء دولة المماليك على يد السلطان سليم الأول بن بايزيد العثمانى فى ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م .

ودراسة المجلد الأول من كتاب الجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » توضح أن الجبرتى وضع لنفسه أسلوبًا فى الكتابة ، يقوم على الإقدام والإحجام ، والتفصيل والإجمال فى ذكر الأحداث التى رصدها ، وقد يعود ذلك إلى حجم المادة التى توفرت له واستطاع جمعها ، أو إلى ما أراد هو أن يذكره من هذه الأحداث ، ولذا فإنه قسم هذا الجزء من عجائبه فى التراجم والأخبار إلى الأقسام التالية التى تكشف عن أسلوبه فى تدوين أحداث هذا الجزء وتراجمه ونرصدها على النحو الآتى :

أولاً : عالج الفترة الممتدة من دخول مصر فى حوزة العثمانيين ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م ، فى إيجاز بالغ ، وأهم حدث ذكره فى هذه الفترة هو : انقسام مماليك مصر إلى فرقتين رئيسيتين هما : الفقارية ، والقاسمية . وأحجم عن ذكر بقية أحداث تاريخ مصر فى هذه الفترة التى تمتد بل تزيد عن قرنين إلا ربعًا من الزمان ، ثم ذكر المصادر التى اعتمد عليها ، مدونة بها تفاصيل هذه الأحداث ، ولكنه رصد ما رأى أنه يهمه .

ثانيًا : فعل كذلك بأحداث السنوات ١١٠٠ - نهاية ١١٠٥ هـ / ١٦٨٩ - ١٦ ديسمبر ١٦٩٤ م ، فأهم أحداث أو أخبار ذكرها تمرد عربان البحيرة ، وعربان عبدالله ابن وافى المغربى فى البهنسا ، وأمسك عن ذكر كثير من الأحداث التى وقعت فى هذه الفترة .

ثالثًا : أما الفترة من ١١٠٦ - ١١٤٢ هـ / يناير ١٦٩٥ - ١٧٣٠ م ، فقد أجمل الأحداث التى ألمت بمصر فيها مثل : انخفاض فيضان النيل عدة مرات مما ترتب عليه بقاء أرض مصر « شراقى » بدون رى أو زراعة ، ووقوع الغلاء والفناء ، وهجرة

---

(١) نفسه ، ص ٢٥ .

أهل الريف إلى القاهرة ، وامتلاء أزقتها وحاراتها بهم ، واشتداد الكرب بالناس ، وعمليات عزل باشاوات مصر ، ومحاسبتهم ، وظهور الفضة المقصوصة ، ثم فصّل الحديث عن واقعة إفرنج أحمد (١١١٩ - ١١٢٣ هـ / ١٧٠٧ - ١٧١١ م) والأهوال التى لحقت بسكان القاهرة من جرائها ، ودور الأمراء السناجق والأوجاقات والعربان ، والباشا فيها ، كما رصد تدابير أمراء البيوت المملوكية بعضهم ضد بعض .

رابعًا : أفرد بعد انتهاء أحداث ١١٤٢ هـ / ٢٩ - ١٧٣٠ م ، بابًا من فصلين لتراجم العلماء والأمراء فى السنين السابقة ، وقدم تراجم العلماء ؛ لأنهم ورثة الأنبياء وأحباب الله وصفوته من خلقه ، ثم ترجم لأمراء هذه السنين ، وفى ترجمة كل أمير ذكر الأحداث التى شارك فيها ، مما أكمل النقص الذى حدث عند تدوينه للأحداث مفردة ، ومع ذلك فإن أحداثه جاءت مجملة بصورة عامة ، وأدرك هو ذلك ، فقال إن هذا ما تيسر له « على سبيل الإجمال بحسب الإمكان »[1] .

خامسًا : أما أحداث مصر ١١٤٣ - ١١٦١ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٤٨ م . فقد دونها تحت عنوان : « الفصل الثانى » ، وأرخ بداية هذا القسم : بانقراض « فرقة القاسمية ، وظهور أمر الفقارية » . كما رصد إبطال العملة الذهبية التى كانت سائدة ، وسَكّ عملة جديدة بدلا منها هى عملة « الزر محبوب » الذى كان صرفه بـ « ماية نصف فضة وعشرة أنصاف » ، كما سُكّت عملة « النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون » ثم أجمل الأحداث التى ألمت بمصر خلال هذه الفترة .

ثم أعقب ذلك بتراجم للعلماء والأكابر والعظماء والأمراء ، وتراجمه هنا تزداد دقة ، فقد ذكر سنة الوفاة والشهر واليوم ، إن توفر له حسب المعلومات التى استطاع جمعها ، وفى تراجم الأمراء فصّل أكثر من ذى قبل من ذكر الأحداث التى عاصروها وشاركوا فيها ، وصفات كل منهم .

سادسًا: أوجز أحداث الفترة ١١٦٢- ١١٧١ هـ / ١٧٤٩ - ٥٧ / ١٧٥٨ م، بصورة محدودة جداً ، وجاء معظم الأحداث مقرونا بتراجم الأمراء ، ثم ترجم لعلماء وأمراء هذه السنوات .

سابعًا : كذلك فعل فى أحداث الفترة ١١٧١ - ١١٨١ هـ / ٥٧ - ١٧٥٨ - ١٧٦٨ م ، فقد وضعها تحت عنوان صغير « وصل » وأهم الأحداث التى ذكرها

---

(١) نفسه ، ص ١٠٩ .

تتعلق بشيخ العرب همام بن يوسف الهوارى ، وعلل إيجازه فى رصد أحداث هذه السنين بقوله : « وانقضت هذه السنين وما وقع بها على سبيل الإجمال إذ التفصيل متعذر ، وجمع الشوارد فى الظلام متعسر ، وذلك بحسب الإمكان ، وما وعاه الفكر والذهن خوان »[1] ، ثم ترجم لمن مات فى هذه السنين من العلماء والأمراء .

ثامنًا : بدءًا من عام ١١٨٢ هـ / ٦٨ - ١٧٦٩ م ، بدأ يسجل أحداث تاريخ مصر بتفصيل مقبول ويكاد يكون رصدًا يوميًا للأحداث ، ومن خلال هذا الرصد سجل تفاصيل حركة على بك الكبير ، وكيف صفا له الجو ، وقضى على نفوذ الأمراء الكبار ، ونفوذ عربان الهوارة قبلى ، والحبايبة والهنادى وغيرهم ، كما رصد تفاصيل حملتيه إلى بلاد الشام والحجاز ، ثم سجل الخلاف الذى حدث بينه وبين قائده وزوج ابنته الأمير محمد بك أبو الذهب حتى وقعت الحرب بينهما ، وأصيب على بك الكبير فى معركة الصالحية ، وأخذ أسيرًا ، وشكك فى الأسلوب الذى مات به على بك فى ١٥ صفر ١١٨٧ هـ / ٨ مايو ١٧٧٣ م ، فقال : « ومات والله أعلم بكيفية موته »[2] . وآلت مشيخة البلد من بعده إلى الأمير محمد بك أبو الذهب الذى حكم مصر حوالى سنتين حتى توفى فى بلاد الشام ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، وقد انتهى المجلد الأول ، طبعة بولاق ، بترجمته للأمير محمد بك أبو الذهب الذى أدركه ووعى لأحداث عصره ، حيث كان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره .

تلك هى الخطة التى سار عليها الجبرتى فى رصد أحداث تاريخ مصر ، وتراجم علمائها وأعيانها والأمراء والمماليك الذين عاصروا الأحداث التى رصدها فى هذا المجلد الذى نقدم للقارئ طبعته المحققة ، وقد وثَّق الجبرتى كل ما رصده ، ولم يسجل حدثًا إلا بعد تعقله ، وبذلك قدم لنا وثيقة دقيقة عن تاريخ المجتمع المصرى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والحضارى ، منذ أواخر القرن السابع عشر وحتى ٦٨ / ١٧٦٩ م ، نهاية أحداث هذا المجلد ؛ فهو بحق مؤرخ مدقق متعقِّل لكل ما يكتب ؛ لذا جاءت أهمية كتابه « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » وأهمية الجبرتى كمؤرخ واعٍ لما يكتب .

دولة الإمارات العربية المتحدة

العين فى ١/٦/١٩٩٧ م

---

(١) نفسه ، ص ٣٢٩ .

(٢) نفسه ، ص ٤٦٢ .

شكر وتقدير

لايسعنى وأنا أقدّم هذا العمل ، من تراثنا التاريخى الحضارى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » للجبرتى ، بأجزائه الثمانية إلاَّ أنْ أتقدم بخالص شكرى وتقديرى للأساتذة الأجلاء : الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى رئيس مجلس إدارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية السابق ، والأستاذ الدكتور جابر عصفور رئيس الهيئة الحالى ، والأستاذ الدكتور : عبد العظيم رمضان ، رئيس اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ؛ لتقديمهم العون والتشجيع على طبع هذا العمل التاريخى العظيم .

كما أتقدم بخالص شكرى وعظيم امتنانى للدكتور رفعت موسى ؛ لقيامه بعمل فهارس المجلدات الأربعة بطريقة علمية دقيقة ، فله الشكر كل الشكر.

والشكر كل الشكر للأستاذ أحمد ششتاوى جاد ، والعاملين بالشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر على ما بذلوه من جهد وما تحملوه من عناء فى جمع الكتاب بأجزائه الثمانية ، فلهم جميعا خالص الشكر والتقدير .

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

القاهرة - مدينة نصر - ٦٨ ش معز الدولة

فى ١٩٩٧/٧/١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأول ، الذى لايزول ملكه ولا يتحول ، خالق الخلائق ، وعالم الذرات بالحقائق ، مفنى الأمم ، ومحيى الرمم ، ومعيد النعم ، ومبيد النقم ، وكاشف الغم ، وصاحب الجود والكرم ، ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1] وأشهد أن لا إله إلا الله تعالى عما يشركون ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين ، المنزل عليه نبأ القرون الأولين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ما تعاقبت الليالى والأيام ، وتداولت السنين والأعوام .

وبعد ، فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتى الحنفى - غفر الله له ولوالديه ، وأحسن إليهما وإليه - إنّى كنتُ سوّدتُ أوراقًا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه ، وأوائل الثالث عشر الذى نحن فيه ، جمعتُ فيها بعض الوقائع إجمالية ، وأخرى محقَّقةً تفصيلية ، وغالبها مِحَنٌ أدركناها ، وأمور شاهَدْناها ، واستطردتُ فى ضِمن ذلك سَوابقَ سَمِعتُها ، ومِن أفواه الشِّيَخَة[1] تلقيتُها ، وبعض تراجم الأعيان المشهورين من العلماء والأمراء المعتبرين ، وذكر لُمعٍ من أخبارِهم وأحوالِهم ، وبعض تواريخ مواليدهم ووَفَيَاتهم ، فأحببتُ جَمْعَ شَمْلها ، وتقييدَ شَوارِدِها ، فى أوراقٍ متسقة النظام ، مرتبةً على السنين والأعوام ؛ لِيسهُلَ على الطالب النبيه المراجعة ، ويستفيد ما يَرُومُه من المنفعة ، ويعتبرُ المطلعُ على الخطوب الماضية ، فَيتأسَّى إذا لحقه مُصاب ، ويتذكَّرُ بحوادث الدَّهر ، إنما يتذكرُ أولُو الألباب ، فإنها حوادثُ غريبةٌ فى بابها ، متنوعةٌ فى عَجَائبها .

وسميته : « عجائبَ الآثارِ فى التراجمِ والأخبار » ، وإنا لنرجو ممن اطّلع عليه ، وحَلّ بمحلّ القَبول لديه ، أن لا يَنسَانا مِن صَالح دعَواته ، وأن يُغضِى عما عثُر عليه مِن هفواته .

اعلَمْ : أنّ التاريخ علمٌ يبحث فيه عن معرفةِ أحوالِ الطوائف ، وبُلدانِهم ، ورُسُومِهم وعاداتهم ، وصنائعِهم وأنسابِهم ، ووَفَيَاتهم .

وموضُوعُه : أحوالُ الأشخاص الماضية من : الأنبياء ، والأولياء ، والعلماء ، والحكماء ، والشعراء ، والملوك ، والسلاطين وغيرهم .

---

(١) سورة القصص ، رقم (٢٨) ، آية رقم (٨٨) .

(٢) كتب أمامها بهامش ، ص ٢ ، طبعة بولاق « قوله : الشِّيَخة بكسر الشين وفتح الياء وسكونها جمعان من جموع شيخ ، أفاده فى القاموس » .

والغرض منه : الوقوف على الأحوال الماضية من حيث هى ، وكيف كانت .

وفائدته : العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها ، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ؛ ليحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الأمم المذكورة السالفين ، ويستجلب خيار أفعالهم ، ويجتنب سوء أقوالهم ، ويزهد فى الفانى ويجتهد فى طلب الباقى .

وأول واضع له فى الإسلام عمر بن الخطاب ﷺ ، وذلك حين كتب أبو موسى الأشعرى إلى عمر ، أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لاندرى على أيها نعمل ، فقد قرأنا صكا محله شعبان فما ندرى أىّ الشعبانين أهو الماضى أمْ القابل ، وقيل رفع لعُمر صك محله شعبان ، فقال : « أيّ شعبان ؟ هذا هو الذى نحن فيه ، أو الذى هو آت ؟ » ، ثم جمع وجوه الصحابة ﷺ ، وقال : « إنّ الأموالَ قد كثُرت ، وما قَسمْناه غير مؤقت ، فكيفَ التوصُّل إلى ما يُضبَطُ به ذلك ؟ » ، فقال له : «الهرمزان» ، وهو ملك الأهواز ، وقد أسِر عند فتوح فارس ، وحُمِل إلى عمر ، وأسلم على يديه ، إنَّ للعَجَم حسابا يسمونه « ماه روز »[1] ، ويُسْندونه إلى مَن غَلَب عليهم من الأكاسرة ، فعربوا لفظة : « ماه روز » بمؤرخ ، ومصدره التاريخ ، واستعملوه فى وجوه التصريف ، ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك ، فقال لهم عمر : « ضَعُوا للناس تاريخًا يتَعاملُونَ عليه ، وتَصيرُ أوقاتُهم فيما يتعَاطُونَه من المعاملات مضبوطة » ، فقال له بعض من حضر من مُسْلِمى اليهود : « إنَّ لنا حسَابا مثله مُسندا إلى الإسكَندر ، فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول » ، وقال قوم : « نكتب على تاريخ الفرس قيل إنَّ تواريخهم غير مسندة إلى مبدأ معين ، بل كُلّما قام منهم ملك ابتدؤا التاريخ من لَدُن قيامه ، وطرحُوا ما قبله » ، فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام مِن لَدُن هجرة النبى ﷺ ؛ لأن وقتَ الهجرة لمْ يَختلفْ فيه أحد ، بخلاف وقتِ ولادته ، ووقتِ مبعثه ﷺ ، وكان للعرب فى القديم من الزمان بأرض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف إلى زمن الهجرة ، فلما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة ، وظهر الإسلام ، وعَلَتْ كلمةُ الله تعالى ، اتخذَت هجرته مبدأ لتاريخها ، وسُميت كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها ، وتدرَّج ذلك إلى سنة سبع عشرة من الهجرة[2] ، فى زمن عمر ، فكان اسم

---

(١) ماه روز : فارسية ، وتعنى حساب اليوم والشهر أى المعنى العام « التاريخ » .

حسنين ، عبد المنعم محمد : قاموس الفارسية فارسى - عربى ، دار الكتاب اللبنانى ، مكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٦١٢ .

(٢) ١٧ هـ / ٢٣ يناير ٦٣٨ - ١١ يناير ٦٣٩ م .

السنة الأولى سنة الإذن بالرحيل من مكة إلى المدينة ، والثانية سنة الأمر ، أي بالقتال إلى آخره ، وقال أصحاب التواريخ : « إنّ العربَ فى الجاهلية كانت تستعملُ شهور الأهلة ، وتقصد مكة للحج ، وكان حَجُّهم وقت عاشر الحجة ، كما رسمه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لكن لما كان لايقع فى فصل واحد من فصول السنة ، بل يختلف موقعه منها ، بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ، ووقوع أيام الحج فى الصيف تارة ، وفى الشتاء أخرى ، وكذا فى الفصلين الآخرين ،أرادوا أن يقع حجهم فى زمان واحد لايتغير ، وهو وقت إدراك الفواكه والغلال ، واعتدال الزمن فى الحر والبرد ؛ ليسهُل عليهم السفر ، ويتّجروا بما معهم من البضائع والأرزاق ، مع قضاءِ مناسِكِهِم ، فَشكَوا ذلك إلى أميرهم وخطيبهم ، فقام فى الموسم عند إقبال العرب من كل مكان، فخطب ، ثم قال : « أنا أنسأتُ لكم فى هذه السنة شهرا أزيده ، فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا ، وكذلك أفعلُ فى كل ثلاث سنين أو أقل، حسبما يقتضيه حِسَابٌ وضعته ليأتى حجُّكُم وقت إدراك الفواكه والغلال ؛ فتقصدوننا بما معكم منها » ، فوافقت العرب على ذلك ، ومضت إلى سبيلها ، فنسأ المحرم وجعله كبيسا ، وأخَّرَه إلى صفر ، وصفر إلى ربيع الأوّل ، وهكذا ، فوقع الحج فى السنة الثانية فى عاشر المحرم ، وهو ذو الحجة عندهم ، وآخر السنة ، فوقع فى السنة الأولى محرمان الأوّل رأس السنة ، والآخر فى النسيء ، وعدة الشهور ثلاثة عشر ، وبعد انقضاء سنتين أو ثلاثة، وانتهاء نوبة الكبيس أي الشهر الذى كان يقع فيه الحج ، وانتقاله إلى الشهر الذى بعده ، قام فيهم خطيبا وتكلم بما أراد ، ثم قال : « إنا جعلنا الشهر الفلانى من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذى بعده » ؛ ولهذا فسر النسيء بالتأخير ، كما فسر بالزيادة ، وكانوا يديرون النسيء على جميع شهور السنة بالنوبة ، حتى يكون لهم مثلا فى سنة محرمان ، وفى أخرى صفران ، ومثل هذا بقية الشهور ، فإذا آلت النوبة إلى الشهر المحرم ، قام خطيبا فينبئهم أنَّ هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام ، فيحرّم عليهم واحدا منها ، بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم ، فلما انتهت النوبة فى أيام النبى ﷺ إلى ذى الحجة ، وتمّ دور النسيء على جميع الشهور ، حج ﷺ فى تلك السنة حجة الوداع ، وهى السنة العاشرة من الهجرة ، لموافقة الحج فيها عاشر الحجة ، ولهذا لم يحج ﷺ فى السنة التاسعة حين حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس ، لوقوعه فى عاشر ذى القعدة ، فَلَمَّا حج ﷺ حجة الوداع ، خطب وأمر الناس بما شاء الله تعالى، ومن جملته : « ألا إنَّ الزمانَ قد استَدارَ كَهيئتِه يومَ خَلَقَ اللهُ السّموات والأَرْضَ » يعنى رجوع الحج إلى الموضع الأوّل كما كان فى زمن سيدنا إبراهيم صلوات الله تعالى

عليه ، ثم تلا قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[1] ، ومنع العرب من هذا الحساب ، وأمر بقطعه ، والاستمرار بوقوع الحج فى أىّ زمان أتى من فصول السنة الشمسية ، فصارت سنوهم دائرة فى الفصول الاربع ، والحج واقع فى كل زمان منها ، كما كان فى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم كون حجة الصديق واقعة فى القعدة ، فهو قول طائفة من العلماء ، وقال آخرون : « بل وقعت حجته أيضًا فى ميقاتها من ذى الحجة » ، وقد روى فى السنة ما يدل على ذلك والله أعلم بالحقائق .

ولما كان علم التاريخ علمًا شريفًا ، فيه العظة والاعتبار ، وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله فى هذه الدار ، وقد قص الله تعالى أخبار الأمم السالفة فى أم الكتاب ، فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[2] ، وجاء من أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار الأمم الماضية ، كحديثه عن بنى إسرائيل ، وما غيروه من التوراة والإنجيل ، وغير ذلك من أخبار العجم والعرب ، مما يفضى بمتأمله إلى العجب ، وقد قال الشافعى ﷺ : « من علم التاريخ زاد عقله » ، وقد قيل شعر :

إذا عَرفَ الإنسانُ أخبارَ مَنْ مضَى	تَوهَّمتَه قد عاشَ من أوّلِ الدهرِ
وتحسَبُه قد عاشَ آخرَ دهرِه	إلى الحشرِ إنْ أبقَى الجميلَ من الذكرِ
فكُنْ عَالما أخبارَ مَن عاشَ وانقَضَى	وكُنْ ذا نَوالٍ واغتَنِمْ آخرَ العُمرِ

ولم تزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنسانى ، تعتنى بتدوينه سلفا عن سلف ، وخلفا من بعد خلف ، إلى أنْ نبذه أهل عصرنا وأغفلوه ، وتركوه وأهملوه ، وعدُّوه من شغل البطالين ، وقالوا : « أساطير الأولين » ، ولعمرى إنهم لمعذورون ، وبالأهم مشتغلون ، ولايرضون لأقلامهم المتعبة ، فى مثل هذه المنقبة ، فإنَّ الزمان قد انعكست أحواله ، وتقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده فى الحساب ،

---

(١) سورة : التوبة ، رقم (٩) ، الآيتان رقم (٣٦، ٣٧).

(٢) سورة : يوسف ، رقم (١٢) ، آية رقم (١١١) .

فلا تضبط موقعه في دفتر ولا كتاب ، واشغال الوقت في غير فائدة ضياع ، وما مضى وفات ليس له استرجاع ، إلا أن يكون مثل : الحقير ، منزويا في زوايا الخمول والإهمال ، منجمعًا عما شُغلوا به من الأشغال ، فيشغل نفسه في أوقات من خلواته ، ويسلي وحدته بعدّ سيئات الدهر وحسناته ، شعر :

لَوْ بَالَ هَذا الدَّهْرُ فِي قَارُورَةٍ   بَانَ الَّذِي يَشْكُوهُ لِلْمُتَطَبِّبِ

وفنّ التاريخ : علم يندرج فيه علوم كثيرة ، لولاه ما ثبتت أصولها ، ولا تشعبت فروعها ، منها : « طبقات المناوى [1] والقراء ، والمفسرين ، والمحدثين ، وسير الصحابة والتابعين ، وطبقات المجتهدين ، وطبقات النحاة ، والحكماء والأطباء ، وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأخبار المغازي ، وحكايات الصالحين ، ومسامرة الملوك من القصص والأخبار ، والمواعظ والعبر والأمثال ، وغرائب الأقاليم ، وعجائب البلدان ، ومنه كتب المحاضرات ، ومفاكهة الخلفاء ، وسلوان المطاع ، ومحاضرات الراغب .

وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ، ذُكِرَ منها في مفتاح السعادة ألفٌ وثلثمائة كتاب ، قال في ترتيب العلوم : « وهذا بحسب إدراكه واستقصائه ، وإلا فهي تزيد على ذلك ؛ لأنه ما ألف في فن من الفنون مثل ما ألف في التواريخ ، وذلك لانجذاب الطبع إليها ، والتطلع على الأمور المغيبات ، ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم ، بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك ، مع مالهم من الأحوال والسياسات ، وغير ذلك » فمن الكتب المصنفة فيه : تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات[2] ، وهو القائل ، شعراً :

---

(1) المناوى : (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ / ١٥٤٥ - ١٦٢٢ م) هو : محمد بن عبد الرءوف بن تاج العارفين بن على ابن زين العابدين الحدادى ثم المناوى القاهرى ، من كبار العلماء بالدين والفنون ، إنزوى للبحث والتصنيف وأملى مؤلفاته على ولده تاج الدين محمد ، له ثمانون مصنفا منها : « كنوز الحقائق » مطبوع ، و « الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية » ، و « سيرة عمر بن عبد العزيز » ، و « تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف » ، « الطبقات الصغرى » وهو المعنى هنا ، وليس « إرغام أولياء الشيطان » ، و « فيض القدير » مطبوع .
الزركلى ، خير الدين ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ .
كتب أمامها بهامش ص ٥ ، طبعة بولاق « قوله منها طبقات المناوى » والقراء هكذا فى عدة نسخ ، وفى نسخة منها : طبقات القراء إلخ أ هـ .

(2) ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠٢ - ١٣٧٧ م) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشى البصرى ثم الدمشقى ، أبو الفداء ، عماد الدين ، حافظ مؤرخ ، ولد فى قرية من أعمال بصرى الشام ، وانتقل إلى دمشق ٧٠٦ هـ / ١٣ يوليه ١٣٠٦ - ٢ يوليه ١٣٠٧ م ، ومن مؤلفاته : « البداية والنهاية » ، مطبوع ١٤ مجلدا فى التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير ، انتهى فيه عند حوادث ٧٦٧ هـ /

تَمـر بـنـا الأيـامُ تَتْرى وإنمـا نُسَاقُ إلـى الآجَالِ والـعينُ تـنـظُرُ
فلا عائدٌ صفْوُ الشبابِ الذى مضَى ولا زائـلٌ هـذا المَـشيـبُ المـكَدَّرُ

وتاريخ الطبرى [1] ، وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد[2] ، وتاريخ ابن الأثير الجزرى المسمى بالكامل [3] ، ابتدأ فيه من أوّل الزمان إلى أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة [4] ، وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات ، وتاريخ ابن الجوزى [5] ، وله المنتظم فى تواريخ الأمم ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى فى أربعين مجلداً ، وتاريخ ابن خلكان[6] المسمى :

---

١٨ سبتمبر ١٣٦٥ - ٦ سبتمبر ١٣٦٦ م ، و « شرح «صحيح البخارى » لم يكمله ، و « طبقات الفقهاء الشافعيين » ، و « اختصار السيرة النبوية » وغيرها مؤلفات أخرى عديدة .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ .

(١) الطبرى : (ابن جرير) : « ٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م » ، هـو : محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام ، ولد فى آمل طبرستان ، واستوطن بغداد ، وتوفى بها ، وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى ، ومن مؤلفاته : « أخبار الرسل والملوك » طبع فى ١١ جزءاً ، ويعرف بتاريخ الطبرى ، و « جامع البيان فى تفسير القرآن » ، طبع ، ويعرف : بتفسير الطبرى ، فى ٣٠ جزءاً ، وغير ذلك من المؤلفات ، وهو من ثقات المؤرخين .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٩ .

(٢) ٣١٠ هـ / ١ مايو ٩٢٢ - ٢٠ أبريل ٩٢٣ م .

(٣) ابن الأثير : (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣ م) ، هو : على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير ، المؤرخ الإمام ، عالم بالنسب والأدب ، ولد ونشأ فى جزيرة ابن عمر ، سكن الموصل ، وتجول فى البلدان ، وعاد إلى الموصل ، وتوفى بها . من مؤلفاته « الكامل » ، طبع فى اثنى عشر مجلدا ، مرتب على السنين ، بلغ فيه عام ٦٢٩ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٢٣١ - ١٧ أكتوبر ١٢٣٢ ، و « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » ، طبع فى خمس مجلدات ، و « تاريخ الدولة الأتابكية » ، مطبوع ، « تاريخ الموصل » لم يتمه ، و « اللباب » مطبوع ، اختصر به أنساب السمعانى وزاد فيه .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣١ .

(٤) آخر ٦٢٨ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٢٣١ م .

(٥) ابن الجوزى : « ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ / ١١١٤ - ١٢٠١ م » ، هو : عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى ، أبو الفرج ، علامة عصره ، مولده ووفاته ببغداد ، ونسبته إلى « مشرعة الجوز » ، له ثلثمائة مصنف ، منها : « تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والأخبار » ، « الأذكياء وأخبارهم » ، و « مناقب عمر بن عبد العزيز » و « المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم » واختصره ، وسماه « مختصر المنتظم » و « الوفا فى فضائل المصطفى » و « مناقب بغداد » ، وجميعها مطبوعة عدا المؤلفات المخطوطة .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ .

(٦) ابن خلكان : « ٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢ م » هو : أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن خلكان ، البرمكى الإربلى ، أبو العباس ، المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر ، صاحب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء =

بوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، وتواريخ المسعودى[1] : أخبار الزمان ، والأوسط ، ومروج الذهب ، ومن أجلّ التواريخ : تواريخ الذهبى [2] الكبير والأوسط المسمى : بالعبر ، والصغير المسمى : دول الإسلام ، وتواريخ السمعانى[3] منها : ذيل تاريخ بغداد ، لأبى بكر بن الخطيب [4] ، نحو خمسة عشر مجلدا ، وتاريخ مرو ، ويزيد على عشرين مجلدا ، والأنساب فى نحو ثمان مجلدات ، وتواريخ العلامة ابن حجر العسقلانى [5] ،

= الزمان » ، حققه : د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، وهو أشهر كتب التراجم ، وأحسنها ضبطا وإحكاما ، ولد فى أربل بالقرب من الموصل ، وانتقل إلى مصر ، وتولى نيابة قضائها ، سافر إلى دمشق وتولى قضاء الشام ، توفى بدمشق ، ودفن فى سفح قاسيون .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(١) المسعودى : « ... - ٣٤٦ هـ / ... ٩٥٧ م » . هو : على بن الحسين بن على ، أبو الحسن المسعودى ، من ذرية عبدالله بن مسعود ، مؤرخ ، رحالة ، بحاثة ، من أهل بغداد ، أقام بمصر ، وتوفى بها ، من مؤلفاته : « مروج الذهب » طبع مرات . و « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان » فى ثلاثين مجلدا ، و « التنبيه والإشراف » مطبوع ، و « أخبار الخوارج » ، و « ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهور » ، و « الاستذكار بما مر فى سالف الأعصار » ، ومؤلفات أخرى كثيرة .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢) الذهبى « ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م » ، هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ، شمس الدين ، أبو عبدالله : حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق ، تركمانى الأصل ، من أهل ميافارقين ، مولده ، ووفاته فى دمشق ، رحل إلى القاهرة ، وزار كثيرا من البلدان ، له كثير من التآليف منها « دول الإسلام » مطبوع فى جزئين ، و « المشتبه فى الأسماء والأنساب والكنى والألقاب » مطبوع ، و « تاريخ الإسلام الكبير » ٣٦ مجلدا ، طبع منها خمسة ، و « تذكرة الحفاظ » مطبوع فى أربعة أجزاء .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٣) السمعانى (... - ٦١٥ هـ / ... ١٢١٨ م) ، هو : عبد الكريم بن منصور السمعانى (أبو المظفر) ، من العلماء برجال الحديث ، له معجم فى تاريخهم فى ثمانية عشر جزءاً ، مطبوع .

كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين مصنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، بيروت (د . ت) ، جـ ٦ ، ص ٦ ، الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٨٠ .

(٤) أبى بكر بن الخطيب : « ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٧٢ م » ، هو : أحمد بن على بن ثابت البغدادى ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، منشأه ووفاته ببغداد ، كان فصيح اللهجة ، عارفا بالأدب ، له ٥٦ مؤلفا ، أشهرها : « تاريخ بغداد » ١٤ مجلدا، و « الكفاية فى علم الرواية »، و « الفقيه والمتفقه » ، وجميعها مطبوعة ، وغيرها كثير .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(٥) ابن حجر العسقلانى : « ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م » هو : أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين، مولده ووفاته بالقاهرة ، « انتشرت مصنفاته فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر » ، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين ، وولِّىَ قضاء مصر مرات ، ومن أشهر مؤلفاته « الدرر الكامنة فى أعيان المئة =

وتاريخ الصفــدى [1] ، وتواريخ السيوطى [2] وتاريخ الحافظ ابن عســاكر فى سبعة وخمسين مجلدا [3] ، وتاريخ اليافعى [4] ، وبستان التواريخ ست مجلدات ، وتواريخ بغداد ، وتواريخ حلَب ، وتــواريخ أصبهان للحافـظ أبى نعيم [5] ، وتاريخ بـلخ ، وتاريخ الأندلس ، والإحاطة فى أخبار غرناطة [6] ، وتاريخ اليمـن ، وتاريخ مكة ،

= الثامنة » أربعة مجلدات ، و « الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة » و « نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر » ، مطبوعة ، وغيرها كثير .

نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(١) الصفــدى : (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م) هو : خليل بن عبدالله ، صلاح الدين : أديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف ، ولد فى صفـد بفلسطين ، وإليها نسبته ، وتعلم فى دمشق ، ومن مؤلفاته : « الوافى بالوفيات » طبع فى ٢٢ مجلدا ، أصدرت الطبعة ، جمعية المستشرقين الألمانية ، و « تحفة ذوى الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب » مطبوع ، و « قهر الوجوه العابسة بذكر الجراكسة » مطبوع ، ومؤلفات أخرى عديدة .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢) السيوطى : (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) ، هـو : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى ، جلال الدين ؛ إمام حافظ مؤرخ أديب ، له نحو ستمائة مؤلف ، فى التاريخ والنحو والتفسير والحديث والفقه ، ومن هذه المؤلفات : « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ١٩٦٨ م، و« الشماريخ فى علم التاريخ » مطبوع ، و « تاريخ الخلفاء » طبع عدة مرات .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٣) الحافظ ابن عساكر : (٤٩٩ - ٥٧١ هـ / ١١٠٥ - ١١٧٦م) ، هو : على بن الحسن بن هبة الله ، أبو القاسم ، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقى ، المؤرخ الحافظ الرحالة ، مولده ووفاته فى دمشق ، ومن مؤلفاته : « تاريخ دمشق الكبير » ، يعرف « بتاريخ ابن عساكر » ، و « تاريخ المزة » ، و « معجم الصحابة »، و « معجم النسوان » و « معجم أسماء القرى والأمصار » ، ومؤلفات أخرى كثيرة .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٢ .

(٤) اليافعى (٧٠٠ - ٧٦٨ هـ / ١٣٠١ - ١٣٦٧ م) ، هو : عبدالله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى ، اليمنى ، ثم المكى ، الشافعى رحل إلى عدن ، وجاور بمكة ، ومن مؤلفاته : « مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان » و « روض الرياحين فى حكايات الصالحين » ، ويسمى « نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر » ، وله مؤلفات أخرى .

كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، بيروت (د . ت ، جـ ٦ ، ص ٣٤ .

(٥) الحافظ أبى نُعيم : (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨ م) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ، أبو نُعيم ، حافظ ، مؤرخ ، من الثقات فى الحفظ والرواية ، ولد ومات فى أصبهان ، من مؤلفاته : « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » مطبوع ، و « معرفة الصحابة » ، و « طبقات المحدثين والرواة » ، و « دلائل النبوة » ، و « ذكر أخبار أصبهان » مطبوع ، و « الشعراء » .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٧ .

(٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة : تأليف : لسان الدين ابن الخطيب ، هو: محمد بن عبدالله بن سعيد السلمانى ، اللوشى الأصل ، الغرناطى الأندلسى ، وزير مؤرخ أديب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٣ - ١٣٧٤ م) ، ولد =

وتواريخ الشام ، وتاريخ المدينة المنوّرة ، وتواريخ الحافظ المقريزى [1] ، وهى التاريخ الكبير المقفى ، والسلوك فى دول الملوك ، والمواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار ، وغير ذلك، ونقل فى مؤلفاته أسماء تواريخ لم نسمع بأسمائها فى غير كتبه ، مثل : تاريخ ابن أبى طي[2] ، والمسبحى[3] ، وابن المأمون [4] ، وابن زولاق [5] ، والقضاعى [6] ، ومن التواريخ : تاريخ العلامة العينى فى أربعين

= ونشأ بغرناطة ، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ، وصحة اسم الكتاب « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » ، طبع منه جزآن .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣٥ .

(١) الحافظ المقريزى : (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ٣٦٥ - ١٤٤١ م) ، هو : أحمد بن على بن عبد القادر ، أبو العباس الحسينى العبيدى ، تقى الدين المقريزى ، مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك ، ونسبته إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك فى أيامه ، ولد ونشأ وتوفى فى القاهرة ، وولى فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات ، اتصل بالملك الظاهر برقوق ، من مؤلفاته « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » طبع مرات ، ويعرف بـ « خطط المقريزى » ، و « السلوك فى معرفة دول الملوك » حقق وطبع ، و « تاريخ الأقباط » مطبوع ، و « البيان والإعراب عما فى أرض مصر من الأعراب » مطبوع ، و « اتعاظ الحنفاء فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » ، ومؤلفات أخرى كثيرة بعضها مطبوع والآخر مخطوط .

المرجع نفسه ، جـ ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ م .

(٢) ابن أبى طى : (٠٠٠ - ٦٣٠ هـ / ٠٠٠ - ١٢٣٣) ، هو : يحيى بن حميدة بن ظافر بن على بن عبدالله الغسانى الحلبى ، الشهير بابن أبى طى النجار ، عالم بالأدب ، مؤرخ ، شيعى . من أهل حلب ، من مؤلفاته : « المنتخب فى شرح لامية العرب » و « أخبار الشعراء الشيعة » مرتب على حروف الهجاء ، و « تاريخ مصر » ، و « مختار تاريخ المغرب » ، و « حوادث الزمان » خمسة مجلدات ، و « طبقات العلماء » و « سلاسل الذهب فى تاريخ حلب » ، و « مناقب الأئمة الإثنى عشر » .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٤ .

(٣) المسبحى : عز الدين محمد (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ / ٩٧٧ - ١٠٢٩ م) ، مؤرخ عربى ، وُلِدَ ومات بالقاهرة ، كان من أقطاب الدولة الفاطمية ، تولى الوزارة للحاكم بأمر الله ، وشغل عدة مناصب هامة ، شغف بتدوين التاريخ ، وألّف فيه عدة مصنفات ، منها « أخبار مصر ، وقد ذكر فيه ولاتها وخواصها ونظمها ومجتمعاتها.

زكى ، عبد الرحمن : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٤) ابن المأمون ٥٠٩ - ٥٨٦ هـ / ١١١٥ - ١١٩٠ م ، هو : أحمد بن على بن هبة الله بن الحسن بن على بن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون العباسى ، المعروف بابن المأمون البغدادى ، شهاب الدين ، حبسه المستنجد مع القضاة إحدى عشر سنة ، أفرج عنه المستضيئ بالله . البغدادى ، إسماعيل باشا : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جـ ١ ، مكتبة المثنى بغداد ، أوفست عن طبعة استانبول ١٩٥١ م ، ص ٨٨ .

(٥) ابن زولاق : أبو محمد الحسن (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ / ٩١٨ - ٩٩٧ م) ، ولد بالفسطاط ، وأدرك قيام الدولة الفاطمية ، له كتاب فى خطط مصر ، وله مؤلف بعنوان « فضائل مصر » ، « تاريخ مصر » .

زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣ .

(٦) القضاعى : (٠٠٠ - ٤٥٤ هـ / ٠٠٠ - ١٠٦٢ م) ، هو : محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون ، أبو عبدالله ، القضاعى : مؤرخ ، مفسر ، من علماء الشافعية ، كان كاتبا للوزير الجرجرائى =

مجلدا [1] ، رأيت منه بعض مجلدات بخطه ، وهى ضخمة فى قالب الكامل ، ومنها تاريخ الحافظ السخاوى [2] ، والضوء اللامع فى أهل القرن التاسع ، رتبه على حروف المعجم فى عدة مجلدات ، وتاريخ العلامة ابن خلدون فى ثمان مجلدات ضخام ، ومقدمته مجلد على حدته [3] ، من اطلع عليها رأى بحرا متلاطما بالعلوم، مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم ، وتاريخ ابن دقماق [4] .

---

* (على بن احمد) بمصر ، أيام الفاطميين ، وتولى القضاء بمصر نيابة ، وتوفى فيها ، ومن مؤلفاته : « تفسير القرآن » ، عشرون مجلدا ، و « مناقب الشافعى وأخباره » و « الأنباء عن الأنبياء » و « تواريخ الخلفاء » و « دقائق الأخبار ، وحقائق الاعتبار » ، ومؤلفات أخرى .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٤٦ .

(1) العينى (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) هو : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين العينى الحنفى ، مؤرخ ، علامة ، من كبار المحدثين ، أصله من حلب ، ومولده فى عنتاب وإليها ينتسب ، أقام مدة فى حلب ومصر ودمشق والقدس ، وولى فى القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ، ونظر السجون ، ثم عكف على التدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته : « عمدة القارى فى شرح البخارى » و« مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار » ، و « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » ، انتهى فيه إلى سنة ٨٥٠ هـ / ٢٩ مارس ١٤٤٦ - ١٨ مارس ١٤٤٧ م ، و « تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر » ، و « سيرة الملك الأشرف » ، و « الجواهر السنية الدولة فى تاريخ المؤيدية » .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٧ : ص ١٦٣ .

(2) الحافظ السخاوى : (٨٣١ - ٩٠٢ هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧ م) ، هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، شمس الدين السخاوى ، مؤرخ حجة ، وعالم بالتفسير والحديث ، أصله من سخا (من قرى مصر) ، مولده فى القاهرة ، ووفاته بالمدينة ، ساح فى البلدان سياحة طويلة ، من مؤلفاته « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » ، طبع مكتبة الحياة ، بيروت (د . ت) و « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ » طبع طبعات عديدة ، و « التحفة اللطيفة فى أخبار المدينة الشريفة » ، مطبوع منه مجلدان ، ومؤلفات أخرى عديدة بعضها مخطوط ، والبعض الآخر مطبوع .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(3) ابن خلدون : (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) ، هو : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمى ، الإشبيلى الأصل ، التونسى ، ثم القاهرى ، المالكى ، عالم ، أديب ، مؤرخ ، اجتماعى ، حكيم ، ولد بتونس ، ونشأ بها وطلب العلم ، ولىّ كتابة السر بفاس ، ثم رحل إلى غرناطة وبجاية ، ثم القاهرة ، حيث ولى قضاء المالكية مرارا ، اجتمع بتيمورلنك ، ومن مؤلفاته : « العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » المعروف : بتاريخ ابن خلدون ، طبع مرات ، « المقدمة » المعروفة بمقدمة ابن خلدون ، وضع فيها أسس علم الاجتماع ، طبيعة العمران ، طبعت عدة مرات .
كحالة ، عمرو رضا : معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، بيروت (د . ت) ، جـ ٣، ص ١٨٨ - ١٩١ .

(4) ابن دقماق : هو : إبراهيم بن محمد بن أيد مر بن دقماق (٧٥٠ - ٨٠٩ هـ / ١٣٤٩ - ١٤٠٧ م) ، مؤرخ الديار المصرية فى وقته ، كتب نحو مئتى سفر فى التاريخ من تأليفه ومنقوله ، وكان معروفا بالإنصاف فى تواريخه من أشهر تواريخه : « نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام » و « الانتصار بواسطة عقد الزمان » فى =

وكتب التواريخ أكثر من أن تحصى ، وذكر المسعودى جملة كبيرة منها ، وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة [1] ، فما ظنك بما بعد ذلك .

قلت : وهذه صارت أسماء من غير مسميات ، فإنا لم نر من ذلك كله إلا بعض أجزاء مدشتة ، بقيت في بعض خزائن كتب الأوقاف بالمدارس ، مما تداولته أيدى الصحافين ، وباعها القومة ، والمباشرون ، ونقلت إلى بلاد المغرب والسودان ، ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب ، وأخذ الفرنسيس[2] ما وجدوه إلى بلادهم .

ولما عزمت على جمع ما كنت سودته ، أردت أن أوصله بشيء قبله ، فلم أجد بعد البحث والتفتيش إلا بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد ، ركيكة التركيب ، مختلة التهذيب والترتيب ، وقد اعتراها النقص من مواضع فى خلال بعض الوقائع ، وكنت ظفرت بتاريخ من تلك الفروع ، لكنه على نسق الجملة مطبوع لشخص يقال له : أحمد چلبى بن عبد الغنى [3] ، مبتدئا فيه من وقت تملك بنى عثمان للديار المصرية ، وينتهى كغيره ممن ذكرناه إلى خمسين ومائة وألف هجرية[4]، ثم إنَّ ذلك الكتاب ، استعاره بعض الأصحاب ، وزلت به القدم ، ووقع فى صندوق العدم ، ومن ذلك الوقت إلى وقتنا هذا لم يتقيد أحد بتقييد ، ولم يسطر فى هذا الشأن شيئًا يفيد ، فرجعنا إلى النقل من أفواه الشيخة المسنين ، وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين ، وذلك من أول

- تاريخ مصر ، و « الجوهر الثمين فى سيرة الخلفاء والسلاطين » و « ترجمان الزمان فى تراجم الأعيان ، ولِىَ فى آخر عمره إمرة دمياط ، ولم يَطِبْ له المقام فعاد إلى القاهرة ، وتوفى فيها ، جـ ١ ، ص ٦٤ ؛ السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة الحياة ، بيروت، جـ ١ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) ٣٣٣ هـ / ٢٤ أغسطس ٩٤٤ - ١٢ أغسطس ٩٤٥ م .

(٢) نقل الفرنسيون كثيراً من المخطوطات التى وجدوها محفوظة فى المساجد والمدارس وبيوت الأعيان من الأمراء المماليك وكبار التجار والعلماء ، ومنها عدد كبير ما يزال محفوظا بالمكتبة الأهلية بباريس .

(٣) أحمد جلبى بن عبد الغنى : هو : أحمد شلبى بن عبد الغنى ، الحنفى المصرى ، وهو عالم وابن لعالم ، ومؤلفه ظل مجهولا ، حتى وفقنى الله سبحانه وتعالى إلى العثور على نسخة منه منسوخة بالخط المغربى ، محفوظة بمكتبة جامعة ييل yale university بالولايات المتحدة ، تحت رقم (Landberg 3) ، وعكفت على تحقيقها وتقديم عدة دراسات عن هذا المصدر الهام .
لمزيد من التفصيل انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : تقديم كتاب « أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات » . ط ٢ ، دار الكتاب الجامعى ١٩٩٤ م .

(٤) ١١٥٠ هـ / ١ مايو ١٧٣٧ - ٢٠ أبريل ١٧٣٨ م .

القرن إلى السبعين [1] ، وما بعدها إلى التسعين[2] ، أمور شاهدناها ، ثم نسيناها وتذكرناها ، ومنها إلى وقتنا أمور تعقلناها ، وقيدناها وسطرناها ، إلى أن تم ما قصدنا بأى وجه كان ، وانتظم ما أردنا استطراده من وقتنا إلى ذلك الأوان ، وسنورد إن شاء الله تعالى ما ندركه من الوقائع بحسب الإمكان ، والخلو من الموانع إلى أن يأتى أمر الله ، وإنَّ مردنا إلى الله ، ولم أقصد بجمعه ، خدمة ذى جاه كبير ، أو طاعة وزير أو أمير ، ولم أداهن فيه دولة بنفاق ، أو مدح أو ذم مباين للأخلاق ، لميل نفسانى ، أو غرض جسمانى ، وأنا أستغفر الله من وصفى طريقا لم أسلكه ، وتجارتى برأس مال لم أملكه ، شعر :

كَمَنْ يَحْلُو وليس له بَعِيرٌ   وَمَنْ يرعَى وليس له سَوَامُ
وَمَن يسقِى وقهوتُه سَرَابٌ   وَمَن يدعُو وليس له طَعَامُ

هذا مع اعترافى : بقصور الباع ، وفتور الطباع فى قوانين المعانى العربية ، ودواوين المثانى الأدبية :

مَالِى وللأمرِ الذى قَلَّدتُه   ما للذُّبابِ وطُعْمَةَ العَنْقَاءِ
ابكِى لِعَجْزِى وهو يَبْكِى ذِلَّةً   شتَّانَ بَين بُكَائه وبُكَائِى

مقدمة

اعلم أنَّ الله تعالى لما خلق الأرض ودحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة ، وقدر أقواتها ، أحوج بعض الناس إلى بعض فى ترتيب معايشهم ومأكلهم ، وتحصيل ملابسهم ومساكنهم ؛ لأنهم ليسوا كسائر الحيوانات التى تحصّل ما تحتاج إليه بغير صنعة ، فإن الله تعالى ، خلق الإنسان ضعيفا ، لايستقل وحده بأمر معاشه ؛ لاحتياجه إلى غذاء ومسكن ولباس وسلاح ، فجعلهم الله تعالى يتعاضدون ويتعاونون فى تحصيلها وترتيبها ، بأن يزرع هذا لذاك ، ويخبز ذاك لهذا ، وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم ، وركز فى نفوسهم الظلم والعدل ، ثم مست الحاجة بينهم إلى سائس عادل ، وملك عالم ، يضع بينهم ميزانا للعدالة ، وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم ، وترجع إليه طاعاتهم ومعاملاتهم ،

(1) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .
(2) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

فأنزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل، كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾[1] .

قال علماء التفسير : المراد بالكتاب والميزان ، العلم والعدل ، وكانت مباشرة هذا الأمر من الله بنفسه من غير واسطة ، وسبب على خلاف ترتيب المملكة ، وقانون الحكمة ، فاستخلف فيها من الآدميين خلائف ، ووضع فى قلوبهم العلم ، والعدل ؛ ليحكموا بهما بين الناس حتى يصدُرَ تدبيرهم عن دين مشروع ، وتجتمع كلمتهم على رأى متبوع ، ولو تنازعوا فى وضع الشريعة لفسد نظامهم ، واختل معاشهم ، فمعنى الخلافة هو أن ينوب أحد مناب آخر فى التصرف ، واقفا على حدود أوامره ونواهيه ، وأما معنى العدالة ، فهى خلق فى النفس ، أو صفة فى الذات تقتضي المساواة ؛ لأنها أكمل الفضائل ؛ لشمول أثرها ، وعموم منفعتها كل شيء ، وإنما يسمى الإنسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله ، وجعله سببا وواسطة لإيصال فيض فضله ، واستخلفه في أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل ، كما قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾[2] ، وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الإستقامة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، والعدالة تابعة للعلم بأوساط الأمور ، المعبر عنها في الشريعة بالصراط المستقيم، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]: إشارة إلى أن العدالة الحقيقية ، ليست إلا لله تعالى ، فهو العادل الحقيقى ، الذى لايعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ووضع كل شيء على مقتضى علمه الكامل ، وعدله الشامل ، وقوله ﷺ : « بالعدل قامت السموات والأرض » إشارة إلى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شيء قدرا ، لو فرض فارض زائدا عليه ، أو ناقصا عنه ، لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال .

تتمة عليها مدار هذا الباب ، والله الهادى إلى طريق الصواب .

أصناف العدل من الخلائق خمسة

رفع الله بعضهم فوق بعض درجات ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[4]

(١) سورة : الشورى ، رقم (٤٢) ، آية رقم (١٧) .
(٢) سورة : ص ، رقم (٣٨) ، آية رقم (٢٦) .
(٣) سورة : هود ، رقم (١١) ، آية رقم (٥٦) .
(٤) سورة الأنعام رقم (٦) ، آية رقم (١٦٥) .

الأول : الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، فهم أدلاء الأمة ، وعمد الدين ، ومعادن حكم الكتاب ، وأمناء الله في خلقه ، وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى ، وحملة الأمانة عن الله إلى خلقه بالهداية ، بعثهم الله رسلا إلى قومهم ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ، ولايتعدون حدود ما أنزل الله إليهم من الأوامر والزواجر ، إرشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ، ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان ، إلى نور اليقظة والإيمان ، وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم إلى درجات الجنان ، وميزان عدالة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - الدين المشروع الذي وصاهم الله بإقامته ، في قوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾[1]، فكل أمر من أمور الخلائق : دنيا وأخرى ، عاجلا وآجلا ، قولا وفعلا، حركة وسكونا ، جار على نهج العدالة ، ما دام موزونا بهذا الميزان ، ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ، ولا تصح الإقامة بالعدالة إلا بالعلم ، وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة .

الثاني : العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، فهم فهموا مقامات القدوة من الأنبياء ، وإنْ لم يعطوا درجاتهم ، واقتدوا بهداهم ، واقتفوا آثارهم ، إذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ، ومشرق نور حكمته ، فصدّقوا بما أتوا به ، وساروا على سبيلهم ، وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم ؛ كشفا وفهما ، ذوقا وتحقيقا ، إيمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا ، فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل ، وإظهار الحق برفع منار الشرع ، وإقامة أعلام الهدى والإسلام ، وإحكام مباني التقوى ، برعاية الأحوط في الفتوى ، تزهدا للرخص ؛ لأنهم أمناء الله في العالم ، وخلاصة بني آدم ، مخلصون في مقام العبودية ، مجتهدون في اتباع أحكام الشريعة ، من باب الحبيب لايبرحون ، ومن خشية ربهم مشفقون ، مقبلون على الله تعالى بطهارة الأسرار ، وطائرون إليه بأجنحة العلم والأنوار ، هم أبطالُ ميادين العظمة ، وبلابلُ بساتين العلم والكمالة ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، وتلذذوا بنعيم المشاهدة ، ولهم عند ربهم ما يشتهون ، وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض - من حُبّ الجاه والمال ، والرياسة والمنصب ، والحسد والحقد - لايقدح في حال الجميع ؛ لأنه لايخلو الزمان من مُحقّيهم ، وإنْ كثُر المبطِلون ، ولكنهم أخفياءُ مستورُون تحت قِباب الخمُول ،

---

(١) سورة : الشورى ، رقم (٤٢) آية رقم (١٣) .

لاتكشف عن حالهم يدُ الغيرة الإلهية ، والحكمة الأزلية ، وهم آحادُ الأكوان ، وأفرادُ الزمان ، وخلفاءُ الرحمن ، وهم مصابيحُ الغيوب ، مفاتيحُ أقفال القلوب ، وهم خلاصةُ خاصة الله من خلقه ، وما برحوا أبدًا فى مقعد صدق ، بهم يهتدى كل حيران ، ويرتوى كل ظمآن ، وذلك أنَّ مطلعَ شمس مشارقِ أنوارهم مقتبَسٌ من مشكاة النبوّة المصطفوية ، ومعدنَ شجرة أسرارهم مؤيدٌ بالكتاب والسنة ، لا أحصى ثناء عليهم ، أفِضْ اللهم علينا مما لديهم .

الثالث : الملوك وولاة الأمور ، يراعون العدل والإنصاف بين الناس والرعايا ؛ توصلا إلى نظام المملكة ، وتوسلا إلى قوام السلطنة ؛ لسلامة الناس فى أموالهم وأبدانهم ، وعمارة بلدانهم ، ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوى على الضعيف ، والدنئ على الشريف ، فرأس المملكة وأركانها ، وثبات أحوال الأمة وبنيانها : العدل والإنصاف سواء كانت الدولة إسلامية أو غير إسلامية ، فهما أس كل مملكة ، وبنيان كل سعادة ومكرمة ، فإن الله تعالى أمر بالعدل ، ولم يكتف به حتى أضاف إليه الإحسان ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[1] ؛ لأن بالعدل ثبات الأشياء ودوامها ، وبالجور والظلم خرابها وزوالها ، فإن الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم ، وعدم الإنصاف لهم والظلم ، والجور كامن فى النفوس ، لايظهر إلا بالقدرة كما قيل :

والظلمُ مِن شِيمِ النفوسِ فإنْ تَجِدْ ... ذَا عِفَّــةٍ فَلِعلَّــةٍ لا يَظْلِمِ

فلولا قانون السياسة ، وميزان العدالة ، لم يقدرْ مُصَلٍّ على صلاته ، ولا عالمٌ على نشر علمه ، ولا تاجرٌ على سفره ، ولله در عبدالله بن المبارك[2] ، حيث قال :

لولا الخلافةُ ما قامَتْ لنا سبُلٌ ... وكانَ أضعفُنا نَهبًا لأقوانا

فإن قيل : « فما حَـدُّ الملك العادل ؟ » ، قلنا : « هو » ، كما قال العلماء : « بالله مَنْ عَدلَ بين العباد ، وتَحذَّر عن الجورِ والفَسَاد » ، حسبما ذكره ، رضى الصوفى فى كتابه المسمى « بقلادة الأرواح وسعادة الأفراح » ، عن أبى

---

(١) سورة : النحل ، رقم (١٦) ، آية رقم (٩٠) .

(٢) عبدالله بن المبارك (١١٨ - ١٨١ هـ / ٧٣٦ - ٧٩٧ م) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء ، التميمى ، المروزى أبو عبد الرحمن ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره فى الأسفار ، حاجا ومجاهدا وتاجرا ، وجمع الحديث والفقه وأيام الناس ، كان من سكان خراسان ، ومات بهيت على الفرات .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥٦ .

هريرة [1] ، قال : قال رسول الله ﷺ : « عَدْلُ ساعة خيرٌ من عبادة سبعينَ سَنَة ، قيام لَيلها وصيام نَهارها » ، وفي حديث آخر : « والذى نفسُ مُحَمدٍ بيده إنَّه لَيَرْفَعُ للمَلِك العَادلِ إلى السَّماء مثلُ عَمَلِ الرعيّة ، وكُلُّ صَلاةٍ يُصلّيها تعدلُ سبعينَ ألفَ صلاة » ، وكأن الملك العادل ، قد عبد الله بعبادة كل عابد ، وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى ، والسعادة العظمى ، واشتغل بظلمه وهواه، يخاف عليه بأن يجعله الله من جملة أعدائه ، وتعرض إلى أشد العذاب ، كما روى عن رسول الله ﷺ ، أنَّه قال : « إنّ أحبَّ الناسِ إلى الله تعالى يَومَ القيامةِ ، وأقربَهَم منه إمَامٌ عادل ، وإنَّ أبغضَ الناسِ إلى الله تعالى ، وأشَدَّهُم عذابا يومَ القيامَة ، إمام جائر » ، فمن عدل في حكمه ، وكف عن ظلمه ، نصره الحق ، وأطاعه الخلق ، وصَفَتْ له النّعمى ، وأقبلت عليه الدنيا ، فتهنَّا بالعيش ، واستغنى عن الجيش ، وملك القلوب ، وأمِن الحروب ، وصارت طاعتُه فرضا ، وظلت رعيته جُندا ؛ لأن الله تعالى ما خلق شيئًا أحلى مذاقا من العدل ، ولا أرْوَحَ إلى القلوب من الإنصاف ، ولا أمَرّ من الجوْر ، ولا أشنَعَ من الظلم .

فالواجب : على الملك وعلى ولاة الأمور أن لايقطع في باب العدل إلا بالكتاب والسنة ؛ لأنه يتصرف في ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله ، نيابة عن تلك الحضرة ، ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ، ولا يأمن من سطوات ربه وقهره ، فيما يخالف أمره ، فينبغي أن يحترز عن الجور والمخالفة ، والظلم والجهل ، فإنه أحْوجُ الناس إلى معرفة العلم ، واتباع الكتاب والسنة ، وحفظ قانون الشرع والعدالة ، فإنه منتصف لمصالح العباد ، وإصلاح البلاد ، وملتزم بفصل خصوماتهم ، وقطع النزاع بينهم ، وهو حامى الشريعة بالإسلام ، فلابد من معرفة أحكامها ، والعلم بحلالها وحرامها ؛ ليتوصل بذلك إلى إبراء ذمته ، وضبط مملكته، وحفظ رعيته ، فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه ، وتمتلئ القلوب بمحبته والدعاء له ، فيكون ذلك أقْومُ لعمودِ ملكه ، وأدْومُ لبقائه ، وأبلَغُ الأشياء في حفظ المملكة العدل والإنصاف على الرعية .

---

(1) أبو هريرة : (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ / ٦٠٢ - ٦٧٩ م) ، هو : عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسِى ، الملقب بأبى هريرة ، صحابى كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له ، أسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبى ، وروى عنه ٥٣٧٤ حديثا نقلها عنه أكثر من ثمانمائة رجل صحابى وتابعى ، ولِىَ إمرة المدينة مدة ، ولما آلت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين ، كان أكثر مقامه في المدينة ، وتوفى فيها .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٨ .

وقيل لحكيم : أيما أفضل العدل أم الشجاعة ؟ فقال : « مَن عدل استغنى عن الشجاعة ؛ لأن العدل أقوى جيشٍ وأهنأ عَيشٍ » .

وقال الفضيل بن عياض : « النظرُ إلى وجه الإمام العادل عِبادةٌ ، وإنَّ المقسطين عند الله على منابرَ مِن نورٍ يومَ القيامة عن يمينِ الرحمن » .

قال سفيان الثورى : « صِنفَان إذا صَلُحا صَلُحت الأمة ، وإذا فسدا فسدت الأمة الملوكُ والعُلَماء » ، والملك العادل هو الذى يقضى بكتاب الله عز وجل ، ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله .

روى : ابن يسار عن أبيه أنه ، قال : « سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « أيما والٍ ولِىَ من أمرِ أُمتى شيئًا ، فلَم يَنصَحْ لهُم ، ويجتَهِدْ كنَصيحَتِه وجَهْدِه لنفْسِه ، كَبَّه اللهُ على وجْهِه يومَ القِيَامةِ فى النَّار » .

الرابع : أوساط الناس يراعون العدل فى معاملاتهم ، وأُرُوش جناياتهم بالإنصاف ، فهم يكافئون الحسنة والسيئة بمثلها .

الخامس : القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم ، وضبط جوارحهم ، وانخراطهم فى سلك العدول ؛ لأن كلَّ فرد من أفراد الإنسان مسئول عن رعاية رعيته التى هى جوارحه وقواه ، كما ورد : « كُلُكم راعٍ ، وكُلُكم مَسئولٌ عن رَعيته » كما قيل : صاحب الدار مسئول عن أهل بيته وحاشيته ، ولا تؤثر عدالة الشخص فى غيره ، ما لم تؤثر أولاً فى نفسه ، إذ التأثير فى البعيد قبل القريب بعيد ، وقوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [1] ، دليل على ذلك ، والإنسان متصف بالخلافة ، لقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [2] ، ولا تصح خلافة الله إلا بطهارة النَفس ، كما أنَّ أشرف العبادات لا تصح إلا بطهارة الجسم ، فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه ! كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه : « أما البيتُ فحَسَن ، وأما سَاكنُه فقبيح » وطهارة النفس شرط فى صحة الخلافة ، وكمال العبادة ، ولايصح نَجسٌ لخلافة الله تعالى ، ولايكمل لعبادته ، وعمارة أرضه إلا من كان طاهر النفس ، قد أزيل رِجْسُه ونجسه ، فللنفس نجاسة ، كما أنَّ للبدنِ نجاسةً ، فنجاسة البدن يمكن إدراكها بالبصر ، ونجاسة النفس لاتدرك إلا بالبصيرة ، كما أشار له بقوله تعالى :

---

(١) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (٤٤) .

(٢) سورة : الأعراف ، رقم (٧) ، آية رقم (١٢٩) .

﴿ إنَّما المشركونَ نَجَسٌ ﴾[1] ، فإنَّ الخلافة هى الطاعة ، والاقتدار على قدر طاقة الإنسان فى اكتساب الكمالات النفسية ، والاجتهاد بالإخلاص فى العبودية ، والتخلق بأخلاق الربوبية ، ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل ، فكل إناء بالذى فيه ينضح ، ولهذا قيل : « مَن طابت نفسُه طاب عمله ، ومَن خَبُثَتْ نفسُه خَبُثَ عمله » وقيل فى قوله عليه الصلاة والسلام : « لاتدخُلُ الملائكةُ بيتًا فيه كَلْبٌ » . إنه أشار بالبيت إلى القلب ، وبالكلب إلى النفس الأمارة بالسوء ، أو إلى الغضب والحرص والحسد ، وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة فى النفس ، ونَبَّه بأنَّ نور الله لايدخل القلب إذا كان فيه ذلك الكلب ، كما قيل :

ومَن يَربطُ الكلْبَ العقُور ببابِهِ فَعقْرُ جَميعِ الناسِ منَ رَابطِ الكَلْبِ

وإلى الطهارتين أشار بقوله تعالى : ﴿ وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[2] ، وأما الذى تطهر به النفس حتى تصلح للخلافة ، وتستحق به ثوابه ، فهو العلم والعبادة الموظفة الذى هو سبب الحياة .

توضيح : اعلم أنَّ الإنسان من حيث الصورة التخطيطية ، كصورة فى جدار ، وإنما فضيلته بالنطق والعلم ، ولهذا قيل : « ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة ، أو صورة ممثلة » فبقوة العلم والنطق والفهم ، يضارع الملك ، وبقوة الأكل والشرب والشهوة والنكاح ، والغضب يشبه الحيوان ، فمن صرف همته كلها إلى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل ، فقد لحق بأفق الملك فيسمى ملكا وربانيا ، كما قال تعالى : ﴿ إنْ هَذَا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[3] ، ومن صرف همته كلها إلى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية ، يأكل كما تأكل الأنعام ، فحقيق أن يلحق بالبهائم ، إما غمرا كثور أو شرها كخنزير ، أو عقورا ككلب ، أو حقودا كجمل ، أو متكبرا كنمر ، أو ذا حيلة ومكر كثعلب ، أو يجمع ذلك كله ، فيصير كشيطان مريد ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ مِنهُمُ القِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾[4] ، وقد يكون كثير من الناس من صورته صورة إنسان ، وليس هو فى الحقيقة إلا كبعض الحيوان ، قال الله تعالى : ﴿ إنْ هُمْ إلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[5] شعر :

مِثلُ البهَائمِ جَهْلاً جَلَّ خَالِقُهُم لهمُ تَصَاوِيرُ لَمْ يُقْرِنْ بِهِنَّ حِجَا

---

(١) سورة التوبة رقم (٩) آية (٢٨) . (٢) سورة : المدثر ، رقم (٧٤) ، الأيتان رقم (٤ ، ٥) .

(٣) سورة : يوسف ، رقم (١٢) ، آية رقم (٣١) .

(٤) سورة : المائدة ، رقم (٥) ، آية رقم (٦٠)

(٥) سورة : الفرقان ، رقم (٢٥) ، آية رقم (٤٤) .

وصل [١] : من نصائح الرشاد لمصالح العباد : اعلم أنَّ سبب هلاك الملوك اطراح ذوى الفضائل ، واصطناع ذوى الرذائل ، والاستخفاف بعظة الناصح ، والاغترار بتزكية المادح ، من نظر فى العواقب سلم من النوائب ، وزوال الدول باصطناع السُّفَّل ، ومن استغنى بعقله ضل ، ومن اكتفى برأيه زل ، ومن استشار ذوى الألباب سلك سبيل الصواب ، ومن استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول ، من عدل فى سلطانه استغنى عن أعوانه ، عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان ، الملك يبقى على الكفر والعدل ، ولا يبقى على الجور والإيمان ، ويقال : « حق على من ملَّكه الله على عباده ، وحكَّمه في بلاده أن يكون لنفسه مالكا ، وللهوى تاركا ، وللغيظ كاظما ، وللظلم هاضما ، وللعدل فى حالتى الرضا والغضب مظهرا ، وللحق فى السر والعلانية مؤثرا ، وإذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته ، والقلوب محبته ، وأشرق بنور عدله زمانُه ، وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه » ، ولقد صدق من قال :

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِى ... بِصَلاَحِهِ صَلُحَ الجَمِيعْ
أَنْتَ الزَّمَانُ فَإِنْ عَدَلْـ ... ـتَ فَكُلُّه أبَداً رَبِيعْ

وقال عمرو بن العاص : « مَلِكٌ عادِلٌ خيرٌ مِن مَطرٍ وَابِلْ » ، من كثر ظلمه ، واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه .

موعظة : كل محنة إلى زوال ، وكل نعمة إلى انتقال ، شعر :

رأيتُ الدهْرَ مُخْتلِفًا يَدُور ... فَلا حُزنٌ يَدُومُ ولاَ سُرُورُ
وشَيَّدت المُلوكُ بِهِ قُصُورا ... فمَا بَقِي المُلُوكُ ولا القُصُورُ

وقال المأمون :

يَبْقَى الثَنَاءُ وتَنفَدُ الأمْوالُ ... ولِكُلِّ وقتٍ دَوْلَةٌ ورجَالُ

من كبرت همته كثرت قيمته ، لاتثق بالدولة ؛ فإنها ظل زائل ، ولا تعتمد على النعمة ؛ فإنها ضيف راحل ، فإن الدنيا لا تصفو لشارب ، ولا تفى لصاحب .

كتب : عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى [٢] « انصحنى » ، فكتب إليه : « إنَّ الذى يصحبك لاينصحك ، والذى ينصحك لايصحبك » .

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ١١ ، طبعة بولاق « وصل من نصائح الرشاد لمصالح العباد » .

(٢) الحسن البصرى (٢١ - ١١٠ هـ / ٦٤٢ - ٧٢٨ م) : هو الحسن بن يسار البصرى ، أبو سعيد تابعى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمانه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة ، وشبَّ فى كنف على بن أبى طالب ، سكن البصرة ، له كلمات سائرة ، وكتاب فى « فضائل مكة » ما يزال مخطوطا بالمكتبة الأزهرية .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ .

وسأل معاوية الأحنف بن قيس [1] ، وقال له : « كيف الزمان ؟ » ، فقال : « أنت الزمان إن صلحت صلح الزمان ، وإن فسدت فسد الزمان » ، آفة الملوك سوء السيرة ، وآفة الوزراء خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة ، وآفة الرعية مخالفة السادة ، وآفة الرؤساء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حب الرياسة ، وآفة القضاة شدة الطمع ، وآفة العدول قلة الورع ، وآفة القويّ استضعاف الخَصْم ، وآفة الجرئ إضاعة الحزم ، وآفة المنعم قبح المن ، وآفة المذنب حسن الظن ، والخلافة لايصلحها إلا التقوى ، والرعية لايصلحها إلا العدل ، فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ، ومن ضعفت سياسته ، بطلت رياسته ، ويقال : شيئان إذا صلح أحدُهما صلح الآخر : السلطان ، والرعية .

ومن كلام بعض البلغاء : « خير الملوك من كفى وكف ، وعفا وعف » .

وقال الشاعر فى بعض ولاة بنى مروان :

إذا ما قَضَيتُم ليلكُم بمَنَامكُم ... وافنَيْتُموا أيامكُم بمُدَام
فمَن ذَا الذى يغْشَاكُم فى مُلِمَّة ... ومَن ذا الذى يلْقَاكُم بسَلام
رضيتُم منَ الدنيا بأيْسَرِ بُلْغَةَ ... بِلَثْم غُلام أو بِشُرْبِ مُدَام
ألم تَعْلَمُوا أنَّ اللسَانَ مُوَكَّلٌ ... بمدح كِرَامٍ أو بِذَمّ لِئَامٍ

قال وهب بن منبه [2] : « إذا هَمَّ الوالى بالجور ، أو عَمِل به ، أدخل الله النقص فى أهل مملكته حتى فى التجارات والزراعات ، وفى كل شيء ، وإذا هَمَّ بالخير أو عمل به ، أدخل الله البركة على أهل مملكته حتى فى التجارات والزراعات ، وفى كل شىء ، ويعم البلاد والعباد » ولنقبض عنان العبارات النقلية فى أرض الإشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك فى مسامرة الملوك ، وغرر الخصائص ،

---

(1) الأحنف بن قيس (٣ ق هـ - ٧٢ هـ / ٦١٩ - ٦٩١ م) : هو الأحنف بن قيس بن حصين المرى السعدى المنقرى التميمى ، أبو بحر ، سيد تميم ، أحد العظماء الدهاة الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل فى الحلم ، ولد فى البصرة ، أدرك النبى ولم يره ، وفد على عمر فى المدينة ، شهد الفتوح فى خراسان ثم شهد صفين مع على ، ولى خراسان ، وخطبه وكلماته متفرقة فى كتب التاريخ والأدب .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ .

(2) وهب بن منبه : (٣٤ - ١١٤ هـ / ٦٥٤ - ٧٣٢ م) : هو وهب بن منبه الأبناوى الصنعانى الذمارى ، أبو عبدالله ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، وأمه من حمير ، ولد ومات بصنعاء ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها ، مؤرخ ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ، ولا سيما الإسرائيليات ، ومن مؤلفاته : « ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم » و « قصص الأنبياء » ، و « قصص الأخيار » .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

وعرر النقائص ، وهو باب واسع كثير المنافع ، وملاك الأمر فى ذلك حسن القابليه ، وأنْ تكون مرآة القلب غير صدية ، كما قيل :

إذا كان الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ فليسَ بنافعٍ أدبُ الأديبِ

وقيل : إنّ الأخلاق وإنْ كانت غريزية ، فإنه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب ، والعادة ، والفرق بين الطبع والتطبع ، أن الطبع جاذب مفتعل ، والتطبع مجلوب منفعل ، تتفق نتائجهما مع التكلف ، ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال ، وقد يكون فى الناس من لايقبل طبعه العادة الحسنة ، ولا الأخلاقَ الجميلةَ ، ونفسه مع ذلك تتشوق إلى المَنْقَبة ، وتتأنف من المَثْلَبة ، لكن سلطان طبعه يأبى عليه ، ويستعصى عن تكليف ما ندب إليه ، يختارُ الغَطَلَ منها على التحلّى ، ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلى ، فلا ينفعه التأنيب ، ولا يردعه التأديب ، وسبب ذلك ما قرره المتكلمون فى الأخلاق ، من أن الطبعَ المطبوعَ أملكُ للنفس التى هى محله ، لاستيطانه إياها ، وكثرة إعانته لها ، والأدب طارئ على المحل غريب منه ، قال الشاعر :

ومَن يَبتدِعْ مَا ليسَ مِن خِيمِ نَفْسِهِ يدَعْهُ ويغلِبْهُ علَى النفْسِ خِيمُهَا

وأما الذى يجمع الفضائل والرذائل ، فهو الذى تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم ، وقد تكتسب الأخلاق من معاشرة الأخلاء ، إما بالصلاح أو بالفساد ، فرب طبع كريم أفسدته معاشرة الأشرار ، وطبع لئيم أصلحته مصاحبة الأخيار ، وقد ورد عن النبى ﷺ ، أنه قال : « المرءُ على دين خَليله ، فلْينظُرْ أحَدُكُمْ مَن يُخَالِلْ » ، وقال عليّ رضي الله عنه لولده الحسن : « الأخُ رُقْعَةٌ فى ثَوبك فانظُرْ بِمنْ تَرقَعُه » ، وقال بعض الحكماء فى وصيته لولده : « يا بُنَى احذَرْ مقارنة ذوى الطباع المرذولة لئلا تَسرِقَ طباعُك من طِباعِهم ، وأنت لا تشعر » ، وأنشده :

واصْحَبِ الأخْيارَ وارغَبْ فيهِمُ رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلِ الجربْ

وأما إذا كان الخليل كريم الأخلاق ، شريف الأعراق ، حسن السيرة ، طاهر السريرة ، فبه فى محاسن الشيم يقتدى ، وبنَجْم رشده فى طريق المكارم يهتدى ، وإذا كان سيئ الأعمال خبيث الأقوال ، كان المغتبط به كذلك ، ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب ، والفطن الأريب ، أن يجهد نفسه ، حتىْ يحوز الكمال ، بتهذيب خلائقه ، ويكتسى حلل الجمال ، بدماثة شمائله وحميد طرائقه ، وقال عمرو بن العاص : « المرءُ حَيثُ يجعَلُ نَفْسَه إنْ رَفَعهَا ارتَفعَتْ ، وإنْ وضَعَها

اتَّضَعَتْ » ، وقال بعض الحكماء : « النفسُ عَرُوفٌ عَزُوفٌ ، ونَفُورٌ ألُوف ، متى ردعتها ارتَدعَتْ ومتى حَمّلتها حَملَت ، وإن أصلَحتَها صَلُحَت ، وإنْ أفسَدتَها فَسَدت » ، وقال الشاعر :

وما النفسُ إلا حَيثُ يجعلُها الفتَى ... فإنْ أُطْعِمَتْ تَاقَتْ وإلاَّ تَسَلَّتِ

وقالوا : « من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه » ، والمنهج القويم الموصل إلى الثناء الجميل ، أن يستعمل الإنسان فكره وتمييزه فيما ينتج عن الأخلاق المحمودة ، والمذمومة منه ، ومن غيره ، فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ، ويصرفها عما استهجن منها واستقبح ، فقد قيل : « كفاك تأديبا ترك ما كرهه الناس من غيرك » وقال الشاعر :

كفى أدبًا لِنَفْسِكَ ما تَراهُ ... لِغَيْرِكَ شَائِنًا بينَ الأنَامِ

وقال أيضًا :

إذا أعْجَبَتْكَ خِلاَلُ امْرِئٍ ... فكُنْهُ تكُن مِثلَ مَنْ يُعْجِبُكْ
فَلَيسَ علَى المجدِ والمكْرُمَاتِ ... إذا جِئْتَهَا حَاجِبٌ يَحْجُبُكْ

وقالوا : « من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضيها لنفسه ، فذلك هو الأحمق بعينه » ، قال الشاعر :

لا تَلُم المرءَ على فعْله ... وأنتَ منْسُوبٌ إلى مثْله
مَن ذَمّ شَيئًا وأتى مِثْلَهُ ... فإنَّما دلَّ على جَهْلِه

فصل [1]

اللهمَّ بحرمة سيد الأنام يسر لنا حسن الختام ، واصرف عنا سوء القضاء ، وانظر لنا بعين الرضاء ، وهذا أوان انشقاق كمائم طلع الشماريخ ، عن زهر مجمل التاريخ .

فنقول : « أولُ خليفة جعل فى الأرض آدمُ عليه الصلاة والسلام بمصداق قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [2] ، ثم توالت الرسل بعده ، لكنها لم

(1) انظر ، ص ١٢١ ، من هذه الطبعة ، حيث ذكر المؤلف أنه جعل هذه الأحداث فصلا مستقلا .

(2) سورة « البقرة » رقم (٢) ، آية رقم (٣٠) ، كتب أمامها بهامش ص ١٣ ، طبعة بولاق « ذكر أول خليفة فى الأرض وما يتبع ذلك » .

تكن عامة الرسالة ، بل كل رسول أرسل إلى فرقة ، فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده ، وملزموهم بتوحيده ، وامتثال أوامره ونواهيه ؛ ليترتب على ذلك انتظام أمور معاشهم فى الدنيا ، وفوزهم بالنعيم السرمدى إذا امتثلوا فى الأخرى إلى أن جاء ختامُهم الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ، وأمره بالصدع والإعلان ، والتطهير من عبادة الأوثان ، وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم ، وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، أولئك هم المفلحون ، ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى ﷺ ، يزيد وينمو ، ويتعالى ويسمو ، حتى تم ميقاته ، وقربت من النبى وفاته ، وأنزل الله عليه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [1] ، ولما قبض ﷺ ، قام بالأمر بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي كرّم الله وجهه ، ولم تصفُ له الخلافة بمغالبة معاوية - رضوان الله عليهم أجمعين - فى الأمر ، وبموت علي رضي الله عنه ، تمت مدة الخلافة [2] التى نص عليها النبى ﷺ ، بقوله : « الخلافة بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكُون مُلكًا عَضُوضًا » وبخلافة معاوية ، كان ابتداء دولة الأمويين ، وانقرضت بظهور أبى مسلم الخراسانى [3] ، وإظهار دولة بنى العباس ، فكان أولُهم السفاحَ [4] ، وظهرت دولتهم الظهور التام ، وبلغت القوة الزائدة ، والضخامة العظيمة ، ثم أخذت فى الانحطاط بتغلب الأتراك ، والديلم، ولم تزل منحطة ، وليس للخلفاء فى آخر الأمر إلا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التاتار التي أبادت العالم ، وخرج هولاكوخان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ، وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية على يد عمرو بن العاص ولم تزل فى النيابة

---

(١) سورة « المائدة » رقم (٥) ، آية رقم (٣) .

(٢) كتب أمامها بهامش ص ١٣ ، طبعة بولاق « قوله تمت الخلافة إلخ ، المذكور فى كتب التواريخ أن الثلاثين سنة تمت بخلافة سيدنا الحسين ، ومدتها ستة أشهر » .

(٣) أبو مسلم الخراسانى « ١٠٠ - ١٣٧ هـ / ٧١٨ - ٧٥٥ م » : هو عبد الرحمن بن مسلم ، مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، ولد فى ماه البصرة مما يلى أصبهان ، كان فصيحا بالعربية والفارسية ، مقداما ، داهية ، حازما راوية للشعر .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٤) السفاح « ١٠٤ - ١٣٦ هـ /- ٧٢٢ - ٧٥٤ م » : هو عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، أول خلفاء الدولة العباسية ، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب ، بويع بالخلافة فى الكوفة سنة ١٣٢ هـ/ ٢٠ أغسطس ٧٤٩ - ٨ أغسطس ٧٥٠ م ، صفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الأمويين .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٦ .

أيام الخلفاء الراشدين ، ودولة بنى أمية ، وبنى العباس ، إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتلِ المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين[1] ، وتغلب على النواحى كلٌ متملك لها .

ذكر ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية[2]

فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام وكذلك أولاده من بعده ، ثم دولة الأخشيد ، وبعده كافور أبو المسك ممدوح المتنبى .

ولما مات قَدِم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمى من المغرب ، فملكها من غير ممانع ، وأسس القاهرة ، وذلك فى سنة إحدى وستين وثلثمائة[3] ، وقدم المعز إلى مصر بجنوده وأمواله ، ومعه رممُ آبائه وأجداده محمولةٌ فى توابيت ، وسكن بالقصرين ، وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين ، وأول ظهور أمرهم فى سنة سبعين ومائتين[4] ، فظهر عبدالله بن عبيد الملقب بالمهدى ، وهو جد بنى عبيد ، الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن ، وأقام على ذلك إلى سنة ثمانٍ وسبعين[5] ، فَحَجَّ تلك السنة ، واجتمع بقبيلة من كنانة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فنما شأنه وشأن أولاده من بعده ، إلى أن حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن إسماعيل بن القائم بن المهدى إلى مصر، وهو أولهم ، فملكوا نيفا ومائتين من السنين ، إلى أن ضعف أمرهم فى أيام العاضد، وسوء سياسة وزيره شاور ، فتملكت الإفرنج بلاد السواحل الشامية ، وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكى ، فاجتهد فى قتال الإفرنج ، واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين ، وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر ، فحاصرها نحو شهرين ، فاستنجد العاضد بالإفرنج ، فحضروا من دمياط ، فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، فَجَبَى خراجَه ، ورجع إلى الشام ، وقصد الإفرنجُ الديارَ المصريةَ فى جيشٍ عظيمٍ ، وملكوا بلبيس[6] ، وكانت إذ ذاك مدينةٌ حصينةٌ ،

---

(١) ٢٤٧ هـ / ١٧ مارس ٨٦١ - ٦ مارس ٨٦٢ م .

(٢) العنوان : كتب بهامش ص ١٤ ، طبعة بولاق .   (٣) ٣٦١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٩٧١ - ١١ أكتوبر ٩٧٢ م .

(٤) ٢٧٠ هـ / ١١ يوليه ٨٨٣ - ٢٨ يونيه ٨٨٤ م .   (٥) ٢٧٨ هـ / ١٥ أبريل ٨٩١ - ٢ أبريل ٨٩٢ م .

(٦) بلبيس : من المدن القديمة ، اسمها القبطى (Becok) ، واسمها الرومى (Biblos) ، وذكر أيضًا أن اسمها القبطى (Belbes) ، وذكر أميلينو فى جغرافيته أن اسمها القبطى (phelbés) ، ووردت فى المصادر العربية باسم « بلبيس » وكانت قاعدة للشرقية حتى ١٨٣٢ م ، حيث نقلت قاعدة الشرقية للزقازيق ، وأصبحت بلبيس قاعدة قسم بلبيس .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

ووقعت حروب بين الفريقين ، فكانت الغلبة فيها على المصريين ، وأحاطوا بالإقليم برا وبحرا ، وضربوا على أهله الضرائب ، ثم إنّ الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط، فأمر الناس بالجلاء عنها ، وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار ، فاحترقت عن آخرها ، واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما ، وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين ، ويعث إليه بشعور نسائه ، فأرسل إليه جندا كثيفا ، وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف ، فارتحل الإفرنج عن البلاد ، وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار بحرق المدينة وصلبه .

ذكر الملوك الأيوبية [1]

وخلع العاضدُ على أسد الدين الوزارة ، فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما ، فولّى العاضدُ مكانَه ابنَ أخيه صلاح الدين ، وقلده الأمور ، ولقبه الملك الناصر ، فبذل لله همته ، وأعمل حيلته ، وأخذ فى إظهار السنة ، وإخفاء البدعة ، فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فأبطن له فتنة آثارها فى جنده ؛ ليتوصل بها إلى هزيمة الأكراد ، وإخراجهم من بلاده ، فتفاقم الأمر ، وانشقت العصا ، ووقعت حروب بين الفريقين ، أبلى فيها الناصر يوسف ، وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا، وانجلت الحروب عن نصرتهما ، فعند ذلك ملك الناصر القصر ، وضيّقَ على الخليفة، وحبس أقاربه ، وقتل أعيان دولته ، واحتوى على ما فى القصور من الذخائر والأموال والنفائس ، بحيث استمر البيع فيه عشر سنين، غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه ، وخطب للمستضىء العباسى بمصر ، وسير البشارة بذلك إلى بغداد ، ومات العاضد قهراً ، وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية ، وطهر الإقليم من البدع والتشيع ، والعقائد الفاسدة ، وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة ، وهى عقائد الأشاعرة ، والماتريدية ، وبعث إليه أبو حامد الغزالى بكتاب ألفه له فى العقائد ، فحمل الناس على العمل بما فيه ، ومحا من الإقليم مستنكرات الشرع ، وأظهر الهدى ، ولما توفى نور الدين الشهيد انضم إليه ملك الشام ، وواصل الجهاد ، وأخذ فى استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل ، وبيت المقدس ، بعدما أقام بيد الإفرنج نيفا وإحدى وتسعين سنة ، وأزال ما أحدثه الإفرنج من الآثار والكنائس ، ولم يهدم القمامة [2] اقتداء بعمر ﷺ ، وافتتح الفتوحات الكثيرة ،

---

(١) العنوان كتب بهامش ص ١٤ ، طبعة بولاق .

(٢) كنيسة القمامة : وهى كنيسة القيامة كنيسة مسيحية مشهورة بالقدس ، يحج إليها المسيحيون من كل أرجاء المعمورة .

واتسع ملكه ، ولم يـزل على ذلك إلى أن توفى سنة تسع وثمـانين وخمسمائة [1] ، ولم يترك إلا أربعين درهمـا ، وهو الذى أنشأ قلعة الجبل ، وسور القـاهرة العظيم ، وكان المشـد على عمـائره بهاء الـدين قراقوش ، ثـم استمر الأمـر فى أولاده وأولاد أخيه: المـلك العادل ، وحضـر الإفرنج أيضًا إلى مصر ، فـى أيام الملك الكـامل بن العادل ، وملكـوا دمياط ، وهدموها فحاربـهم شهوراً حتى أجلاهم ، وعـمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة فى غير مكانها ، وكانـت تسمى بالمنشية ، والكامل هذا هو الذى أنشأ قبة الشافعـى ﷺ ، عندما دفن بـجواره موتاهم ، وأنشأ المدرسة الكاملية بين القصرين ، المـعروفة بدار الحديث ، وفى أيام الملك الصالـح نجم الدين أيوب بن الكامـل حضر الإفرنج وملكـوا دمياط ، وزحفوا إلى فـارسكور [2] ، واستمـر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهراً وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق ، وأنشأ المدينة المعروفـة بالمنصورة ، ومـات بها سنة سـبع وأربعين وستـمائة [3] ، والحـرب قائـم ، وأخفت زوجـته شجرة الدر مـوته ، ودبرت الأمور حتـى حضر ابنه تـوران شاه من حصن كيفا ، وانهزمت الإفرنج وأسر ملكهم ريدا ، وكانوا طائفة الفرنسيس .

والملك الصـالح هذا هو أول من اشتـرى المماليك ، واتخـذ منهم جندا كـثيفا ، وبنى لهـم قلعـة الـروضـة ، وأسكنهـم بها وسماهم الـبحرية ، ومقدمـهم الفارس أقطاى ، والملك الصالـح هو الذى بنى المدارس الصالحية بين القـصرين ، ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين .

ولما انهـزم الإفرنج ، ومات الصـالح ، وتملك ابنـه توران شاه ، استـوحش من مماليـك أبيه ، واستوحشـوا منه ، فتعصـبوا عليه، وقتـلوه بفارسكور ، وقـلدوا فى السلطـنة شجرة الدر ثلاثـة أشهر ، ثم خلعـت ، وهى آخر الدولة الأيوبـية ، ومدة ولايتهم إحدى وثمانين سنة .

---

(1) ٥٨٩ هـ / ٧ يناير ١١٩٣ - ١٦ ديسمبر ١١٩٣ م .

(2) فارسكور : قرية قديمة ، وردت باسم « فارسكور » ووردت بأسماء محرفة مثل : « فارسكر » و « فارسكو » ، وهى قريبة من دمياط ، والآن هى مدينة ، ولما أنشئ قسم فارسكور ١٨٤٠ م ، أصبحت قاعدته ، ومن ١٨٧٠ م ، تحول إلى مركز فارسكور ، وهى إحدى مراكز محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(3) ٦٤٧ هـ / ١٦ أبريل ١٢٤٩ - ٤ أبريل ١٢٥٠م .

ذكر الملوك التركية [1]

ثم تَوَلَّى سلطنةَ مصرَ عزُّ الدين أيبك التركماني الصالحي سنةَ ثمان وأربعين وستمائة [2] ، وهو أول الدولة التركية بمصر ، ولما قتل ولّوا ابنه المظفر عليّ ، فلما وقعت حادثة التتار العظمى خُلع المظفر لصغره ، وتولى الملك المظفر قطز ، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار ، فظهر عليهم وهزمهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك ، بعد أنْ كانوا ملكوا معظم المعمور من الأرض ، وقهروا الملوك ، وقتلوا العباد ، وأخربوا البلاد .

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة [3] ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف ، وفي البحر ، فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكو خان ، وهو ابن طلون بن جنكيز خان على بغداد ، وذلك سنة ست وخمسين [4] ، وهي إذ ذاك كرسي مملكة الإسلام ، ودار الخلافة ، فملكها وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين ، والفقهاء ، والعلماء ، والأئمة ، والقراء ، والمحدثين ، وأكابر الأولياء والصالحين ، وفيها خليفة رب العَالمين ، وإمام المسلمين ، وابن عم سيد المرسلين فقتلوه ؛ وأهله ، وأكابر دولته ، وجرى في بغداد مالم يسمع بمثله في الآفاق ، ثم إنَّ هولاكو خان أمر بعدِّ القتلى ، فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة ، ثم تقدم التتار إلى بلاد الجزيرة ، واستولوا على حران [5] ، والرها [6] ، وديار بكر [7] ، في سنة سبع وخمسين [8] ، ثم جاوز الفرات ، ونزلوا على حلب [9] ، في سنة ثمان وخمسين وستمائة [10] ، واستولوا عليها ، وأحرقوا المساجد ، وجرت الدماء في الأزقة ، وفعلوا ما لم يتقدم مثله .

---

(1) العنوان كتب بهامش ص ١٥ ، طبعة بولاق .

(2) ٦٤٨ هـ / ٥ أبريل ١٢٥٠ - ٢٥ مارس ١٢٥١ م .

(3) ٦٥٤ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥٦ - ١٨ يناير ١٢٥٧ م .

(4) ٦٥٦ هـ / ٨ يناير ١٢٥٨ - ٢٨ ديسمبر ١٢٥٨ م .

(5) حران : مدينة مشهورة من بلدان الجزيرة في ديار مضر .
القرماني ، أحمد بن يوسف : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٢ م ، جـ ٣ ، ص ٢٥٦ .

(6) الرها : مدينة كبيرة رومية ، تقع شرقي الفرات ، بناها هرمس الأول ، وكانت أصغر المدن التي بناها .
القرماني ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٧٣ .

(7) ديار بكر : ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة ، قصبتها الموصل وحران .
القرماني ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٨ .

(8) ٦٥٧ هـ / ٢٩ ديسمبر ١٢٥٨ - ١٧ ديسمبر ١٢٥٩ م .

(9) حلب : مدينة عظيمة ، عامرة ، لها سور مبني بالحجارة ، وفي وسطها قلعة ، تقع في شمال بلاد الشام .
القرماني ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٤ .

(10) ٦٥٨ هـ / ١٨ ديسمبر ١٢٥٩ - ٥ ديسمبر ١٢٦٠ م .

ثم وصلوا إلى دمشق ، وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب ، فخرج هاربا ، وخرج معه أهل القدرة ، ودخل التتار إلى دمشق ، وتسلموها بالأمان ، ثم غدروا بهم وتعدوها ، فوصلوا إلى نابلس[1] ، ثم إلى الكرك[2] ، وبيت المقدس[3] ، فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الأسود ، وتقل فى أعينهم أعداد الجنود ، فالتقاهم عند عين جالوت ، فكسرهم وشردهم ، وولوا الأدبار ، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم ، ووصلت البشائرُ بالنصر فطار الناسُ فرحًا .

ودخل : المظفر إلى دمشق ، مؤيدا منصورا ، وأحبَّهُ الخلقُ محبةً عظيمةً ، وساق بيبرس خلف التتار إلى بلاد حلب وطردهم ، وكان السلطان وعده بحلب ، ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس ، وأضمر له الغدر ، وكذلك السلطان ، وأسر ذلك إلى بعض خواصه ، فأطلع بيبرس ، فساروا إلى مصر ، وكلٌ منهما محترس من صاحبه ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه فى الطريق .

ذكر الملك بيبرس[4]

وتسلطن بيبرس ، ودخل مصر سلطانا ، وتلقب بالملك الظاهر ، وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة[5] ، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى ، أحد المماليك البحرية ، وعندما استقر بالقلعة ، أبطل المظالم والمكوس ، وجميع المنكرات ، وَجَهَّزَ الحج بعد انقطاعه اثنتى عشرة سنة ، بسبب فتنة التتار ، وقتل الخليفة ومنافقة أمير مكة مع التتار ، فلما وصلوا إلى مكة منعوهم من دخول المحمل ، ومن كسوة الكعبة ، فقال أمير المحمل لأمير مكة : « أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس » ، فقال : « دعه يأتينى على الخيل البلق » ، فلما رجع أمير المحمل ، وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة ، جمع له فى السنة الثانية ، أربعة عشر ألف فرس أبلق ، وجهزهم صحبة أمير الحاج ، وخرج بعدهم على ثلاثة نوق عشاريات ، فوافاهم عند دخولهم مكة ، وقد منعهم التتار وأمير مكة ، فحاربوهم

---

(١) نابلس : مدينة قديمة ، بها مسجد ظاهرها ، وبها الجبل الذى يعتقد فيه اليهود اعتقادا عظيما .
القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٩٢ .

(٢) الكرك : مدينة بالبقاع فى ذيل جبل لبنان ، ذات بساتين ومياه وافرة غزيرة .
القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥ .

(٣) بيت المقدس : مدينة قديمة مقدسة بها المسجد الأقصى ، وشهدت مدينة بيت المقدس على مدار مراحل التاريخ أحداثا ضخمة وكثيرة .
القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٤) العنوان كتب بهامش ص ١٦ ، طبعة بولاق .   (٥) ٦٥٨ هـ / ١٨ ديسمبر ١٢٥٩ - ٥ ديسمبر ١٢٦٠ م .

فنصرهم الله عليهم ، وقتل ملك التتار ، وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح ، وقال له : « أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق » ، فوقع إلى الأرض ، وركب السلطان فرسه ، ودخل إلى مكة ، وكسا البيت ، وعاد إلى مصر ، واستقر ملكه حتى مات بدمشق ، سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة [1] ، ومدته سبع عشرة سنة وشهران ، واثنا عشر يوما ، وحج سنة سبع وستين وستمائة [2] ، وللذلك خبر طويل ، ذكره العلامة المقريزى فى ترجمته فى تواريخه ، وفى الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ، وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع ، وله فتوحات وعمارات مشهورة ، ومآثر حميدة ، ومنها ردّ الخلافة لبنى العباس ، وذلك أنه لما جرى ما جرى على بغداد ، وقتل الخليفة ، وبقيت ممالك الإسلام بلا خلافة ثلاث سنوات ، فحضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين فى الواقعة إلى عرب العراق ، ومعه عشرة من بنى مهارش ، فركب الظاهر للقائه ومعه القضاة وأهل الدولة ، فأثبت نسبه على يد قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز ، ثم بويع بالخلافة ، فبايعه السلطان ، وقاضى القضاة ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم الكبار على مراتبهم ، ولقب بالمستنصر ، وركب يوم الجمعة ، وعليه السواد إلى جامع القلعة ، وخطب خطبة بليغة ، ذكر فيها شرف بنى العباس ، ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ، ثم صلى بالناس ورسم بعمل خلعة خليفية إلى السلطان ، وكتب له تقليدا ، وقرئ بظاهر القاهرة بحضرة الجمع ، وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده ، وفوض إليه الأمور ، وركب السلطان بالخلعة ، والتقليد محمول على رأسه ، ودخل من باب النصر ، وزينت القاهرة ، والأمراء مشاة بين يديه ، ورتب له أتابكيا [3] ، وإستادارا[4] ، وخازندارا [5] ،

---

(1) ١٧ محرم ٦٧٦ هـ / ٢٠ يونيه ١٢٧٧ .

(2) ٦٦٧ هـ / ١٠ سبتمبر ١٢٦٨ - ٣٠ أغسطس ١٢٦٩ م .

(3) الأتابكى : تعنى أكبر الأمراء المتقدمين ، وفى الاصطلاح مربى الأمير ، ويطلق على أمير أمراء الجيش « أتابك العسكر » .

دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م . ص ١١ .

(4) استدار : فارسية وتعنى الشخص الذى يشرف على كل من بالقصر من خدم المطبخ والشرابخاناه والغلمان ، وهو الذى يسلمهم رواتبهم وكل ما يحتاجون إليه لعملهم أو لأنفسهم، وهو الذى يشرف على الواردات الخاصة بالسلطان .

سليمان ، أحمد السعيد : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ١٣ - ١٥ .

(5) خازندار : هو الشخص المسئول عن خزانة السلطان أو الأمير ، أى الذى يمسك شئون السلطان أو الأمير المالية .
دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

وحاجبا [١] ، وشرابيا [٢] ، وكاتبا [٣] ، وعين له خزانة ، وجملة مماليك ، ومائة فرس ، وثلاثين بغلا ، وعشر قطارات جمال إلى أمثال ذلك ، ثم إنه عزم على التوجه إلى العراق ، فخرج معه السلطان ، وشيعه إلى دمشق ، وجهز معه ملوك الشرق صاحب الموصل ، وصاحب سنجار والجزيرة ، وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار ، وستين ألف دينار ، وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم ، فعدم الخليفة ، ولم يعلم له خبر .

وبعد أيام : حضر شخص آخر من بنى العباس وكان أيضًا مختفيا عند بنى خفاجة ، فتوصل مع العرب إلى دمشق ، وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا ، فأخبر به صاحب دمشق ، فطلبه وكاتب السلطان فى شأنه ، فأرسل يستدعيه ، فأرسله مع جماعة من أمراء العرب ، فلما وصل إلى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة أيام ، فلم ير أن يدخل إليها ، فرجع إلى حلب ، فبايعه صاحبها ورؤساؤها ومنهم عبد الحليم بن تيمية [٤] ، وجمع خلقا كثيرا وقصد عانة [٥] ، ولقب بالحاكم ، فلما خرج المستنصر وافاه بعانة ، فانقاد له هذا ، ودخل تحت طاعته وخاصته ، فلما قدم المستنصر قصد الحاكم الرحبة ، وجاء إلى عيسى بن مهنا ، فكاتب الملك الظاهر فيه ، فطلبه فقدم إلى القاهرة ومعه ولده وجماعته ، فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة ،

---

(١) الحاجب : هو الشخص الذى إليه يشير السلطان ، وإليه تقدم العروض التى تعرض على السلطان .

دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) الشرابى : الشخص المسئول عن خدمة الشراب .

دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣) الكاتب : الشخص الذى يقوم بعمليات التسجيل ، وكانت هذه الوظيفة تمر بثلاث درجات : كاتب صغير ، كاتب ، كاتب كبير ، وهو الذى له الرياسة على الدرجتين السابقتين ، ثم تأتى رتبة باش كاتب ، وله الرياسة على الجميع .

الدمرداش ، الأمير أحمد : الدرة المصانة : تحقيق عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم : المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م ، ص ١١ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) عبد الحليم بن تيمية : هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى الدمشقى الحنبلى « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م » ، كان كثير البحث فى فنون الحكمة ، وداعية إصلاح فى الدين ، نابغة فى التقسيم والأصول ، فصيح اللسان ، له مؤلفات منها « الجوامع » و « فى السياسة الإلهية والآيات النبوية » ، ويسمى « السياسة الشرعية » و « الفتاوى » وغيرها كثير جميعها مطبوعة ، زار مصر وسجن بها . ولما عاد إلى دمشق ٧١٢ هـ / ٩ مايو ١٣١٢ - ٢٧ أبريل ١٣١٣ م ، اعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ / ١٢ فبراير ١٣٢٠ - ٣٠ يناير ١٣٢١ م ، بقلعة دمشق ، ومات وهو معتقل ، فخرجت دمشق كلها فى جنازته .

الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٤ .

(٥) عانة : بليدة على جزيرة صخرية فى وسط الفرات بين هيت والرقة ، وهى كثيرة الخيرات والبركات والثمرات .

القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٩ .

كما سبق للمستنصر ، وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة ، واستمرت الخلافةُ بمصر ، وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة ، وهذه من مناقب الملك الظاهر .

ولما مات الملك الظاهر : تولى بعده ابنه الملك السعيد ، ثم أخوه الملك العادل ، وكان صغيرا ، والأمر لقلاوون فخلعه ، واستبد بالملك ، ولقب بالملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي النجمي ، جد الملوك القلاوونية ، وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصوري ، والمدرسة والقبة التي دفن بها ، وله فتوحات بسواحل البحر الرومي ، ومصافات مع التتار وغير ذلك ، تولى سنة ثمان وسبعين وستمائة[1] ، ومات أواخر سنة تسع وثمانين[2] ، وكانت مدتُه إحدى عشرة سنةً .

وتولى بعده ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، وكان بطلا شجاعا ذا همة علية ، ورياسة مرضية ، خانه أمراؤه وغدروه ، وقتلوه بترانة [3] جهة البحيرة ، سنة ثلاث وتسعين وستمائة [4] ، ونقل لتربته التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي ، بجانب مدرسة أخيه الصالح علي بن قلاوون ، مات في حياة أبيه ، وكان هو أكبر أولاده مرشحا للسلطنة .

ولما مات الأشرف : تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي الصالحي النجمي ، أقيم في السلطنة ، وعمرُه تسعُ سنين ، فأقام سنة وخلع بمملوك أبيه زين الدين كتبغا الملك العادل ، فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل ، وتسلطن عوضه ، ثم ثار عليه طغي ، وكبري ، فقتلاه ، وقتلا أيضًا ، واستدعى الناصر من الكرك ، فقدم وأعيد إلى السلطنة مرة ثانية ، فأقام عشر سنين وخمسة أشهر ، محجورا عليه ، والقائم بتدبير الدولة الأميران بيبرس الجاشنكير ، وسلار نائب السلطنة ، فدبر لنفسه في سنة ثمان وسبعمائة [5] ، وأظهر أنه يريد الحج بعياله ، فوافقه الأميران على ذلك ، وشرعا في تجهيزه ، وكتب إلى دمشق والكرك برمي الإقامات ، وألزم عرب الشرقية بحمل الشعير ، فلما تهيأ

---

(١) ٦٧٨ هـ / ١٤ مايو ١٢٧٩ - ٢ مايو ١٢٨٠ م .   (٢) آخر ٦٨٩ هـ / ٢١ ابريل ١٢٨١ م .

(٣) ترانة : من القرى القديمة ، اسمها المصري القديم (Per Rannout) ، واسمها الرومي (Térénouthis) ، واسمها القبطي (Ternout) ، ومنه اسمها العربي ، ووردت باسم « ترنوط » ، تقع على الفرع الغربي للنيل على الشاطئ الغربي ، وكانت عامرة ، وكان يجلب منها النطرون إلى جميع أنحاء البلاد ، وهي إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٤) ٦٩٣ هـ / ٢ ديسمبر ١٢٩٣ - ٢٠ نوفمبر ١٢٩٤ م . (٥) ٧٠٨ هـ / ١٤ مايو ١٢٧٩ - ٢ مايو ١٢٨٠ م .

لذلك أحضر الأمراء تقادمهم من الخيل والجمال ، ثم ركب إلى بركة الحاج [1] ، وتعين معه للسفر جماعة من الأمراء ، وعاد بيبرس وسلار من غير أن يترجلا له عند نزوله بالبركة ، فرحل من ليلته ، وخرج إلى الصالحية وعيّد بها ، وتوجه إلى الكرك ، فقدمها فى عاشر شوّال [2] ، ونزل بقلعتها ، وصرح بأنه قد ثنى عزمه عن الحج ، واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة ليستريح ، وكتب إلى الأمراء بذلك ، وسأل أن ينعم عليه بالكرك والشوبك [3] ، وأعاد من كان معه من الأمراء ، وسلمهم الهجن ، وعدتها خمسمائة هجين ، والمال والجمال ، وجميع التقادم ، وأمر نائب الكرك بالمسير عنه .

وتسلطن : بيبرس الجاشنكير ، وتلقب بالملك المظفر ، وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك ، فعندما وصله التقليد مع آل ملك ، أظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك ، وأنعم على البريد الحاج آل ملك وأعاده ، فلم يتركه المظفر وأخذ يناكده ، ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده ، والخيول التى أخذها من القلعة ، والمال الذى أخذه من الكرك ، وهدده فحنق لذلك ، وكتب إلى نواب الشام يشكو ما هو فيه ، فأحثوه على القيام لأخذ ملكه ، ووعدوه بالنصرة ، فتحرك لذلك ، وسار إلى دمشق وأتت النواب إليه ، وقدم إلى مصر وفر بيبرس ، وطلع الناصر إلى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة [4] ، فأقام فى الملك اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، ومات فى ليلة الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة [5] ، وعمره سبع وخمسون سنة وكسور ، ومدة سلطنته ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام .

وكان ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ، ذا دهاء ، محبا للعدل والعمارة ،

---

(١) بركة الحاج : قرية قديمة ، اسمها القديم « جب عميرة » ، ثم عرفت ببركة الحاج ؛ لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج فى كل سنة ، ونزولهم عند العودة ، وعرفت بالبركة لانخفاض أرضها عن منسوب الأراضى الزراعية المجاورة لها ، ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسم « بركة الحاج » ، ومنذ ١٢٦١ هـ / ١٠ يناير ١٨٤٥ - ٢٩ ديسمبر ١٨٤٥ م ، عرفت باسم البركة ولا تزال حتى يومنا هذا تعرف بالبركة ، وهى إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣١ .

(٢) ١٠ شوال ٦٧٨ هـ / ١٣ فبراير ١٢٨٠ م .

(٣) الشوبك : بلدة صغيرة من أعمال الشام ، وهى شرقى الغور ، وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور .

القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٩٤ .

(٤) ١ شوال ٧٠٩ هـ / ٤ مارس ١٣١٠ م . (٥) ٢١ الحجة ٧٤١ هـ / ٧ يونيه ١٣٤١ م .

وطابت مدته وشاع ذكره ، وطار صيته فى الآفاق ، وهابته الأسود ، وخطب له فى بلاد بعيدة .

ومن محاسنه : أنه لما استبد بالملك أسقط جميع المكوس من أعمال الممالك المصرية والشامية ، ورواك البلاد ، وهو الروك الناصرى المشهور ، وأبطل الرشوة ، وعاقب عليها ، فلا يتقلد المناصب إلا مستحقها بعد التروى والامتحان ، واتفاق الرأى ، ولايقضى إلا بالحق ، فكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة .

وفى أيامه كثرت العمائر حتى يقال إن مصر والقاهرة زادا فى أيامه أكثر من النصف ، وكذلك القرى ، بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينةً على انفرادها ، وله ولأمرائه مساجد ، ومدارس ، وتكايا مشهورة ، وحضر فى أوائل دولته القان غازات بجنود التتار ، فخرج إليهم بعساكر مصر ، وهزمهم مرتين ، وبعض مناقبه تحتاج إلى طول ، ونحن لانذكر إلا لمعا ، فمن أراد الاطلاعَ عليها فعليه بالمطوّلات ، وفى السيرة الناصرية مؤلفٌ مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخون ، ولم نره ، ومما قيل فيه شعر من قصيدة طويلة للصفيّ الحلى :

الناصرُ السلطانُ مَنْ خضعَت لهُ	كلُّ الملُوكِ مشَارِقًا ومغَارِبَا
مَلِكٌ يَرى تَعَبَ المكَارِمِ راحةً	ويَعُدّ راحاتِ الفراغِ متَاعِبَا
بمكَارِمٍ تـذرُ السَّباسِبَ أبحُرًا	وعزَائِمٍ تدعُ البحَارَ سَباسِبَا
لمْ تخلُ أرضٌ من سَناهُ وإنْ خلَت	من ذكرِه مُلئَتْ قنًا وقَواضِبَا
تُرْجَى مكَارِمُهُ ويُخشَى بطْشُه	مثلُ الزمَانِ مُسَالمًا ومُحَارِبَا
فإذا سَطَا مَلأَ القُلُوبَ مَهابةً	وإذا سَخَا مَلأَ العُيُونَ مَواهِبَا
كالغَيْثِ يبعثُ من عَطاهُ وابلاً	سبْطًا ويرسلُ مِنْ سَطاهُ حَاصِبَا
كالليثِ يَحْمِى غَابَهُ بزئيرِهِ	طورًا وينْشبُ فى القَنيصِ مَخَالبًا
كالسيْفِ يُبدى للنواظرِ مَنْظَرًا	طَلْقًا ويمضى فى الهياج مضَارِبَا
كالسيْلِ تَحمَدُ منه عذْبًا واصِلاً	ويعُدُّهُ قومٌ عَذَابًا واصِبَا
كالبحرِ يُهْدى للنُّفُوسِ نَفائسًا	منه ويُبْدِى للعُيُونِ عَجَائبَا
فإذا نظرتَ نَدَى يَدَيْه ورَأْيه	لمْ تُلْفِ إلا صَابيًا أو صَائبَا
أبقَى قَلاوونُ الفخَار لولده	إرثًا وفَازُوا بالثَّناء مكَاسِبَا
قومٌ إذا سَئمُوا الصَّوافِنَ صيرُوا	للمجْدِ أخطارَ الأمورِ مَراكِبَا
عَشِقُوا الحرُوبَ تَيَمُّمًا بِلِقَا العِدَا	فكأنهُم حَسِبُوا العدَاةَ حَبَائبَا

وكأنما ظَنّوا السُّيوفَ سَوالِفًا ... والـلُّدْنَ قَدا والقِسِيَّ حَواجِبَا
يـا أيـهَا المـلكُ العَزيـزُ ومَن لَهُ ... شَرَفٌ يَجُر عـلـى النجُومِ ذَوائـبا
اصلَحتَ بـينَ المـسلمين بـهِمَّةٍ ... تـذَرُ الأجـانـبَ بـالـوِدادِ أقـارِبَا
وَوهَبتَهُم زَمـنَ الأمانِ فـمَنْ رأى ... مَلِكًا يكُون لَهُ الـزمَانُ مَواهِبًا

إلى آخرها وهذا ما حضرنى منها .

ومن أحسن ما قيل فى مراثيه هذان البيتان :

قُلتُ لِبَدرِ الأفقِ لَمَّا بَدَا ... وَوَجهُهُ مُنكَسِفٌ بَاسِرُ
مَالَكَ لا تُسفِرُ عـن بـهجَةٍ ... فـقـالَ مَاتَ المـلِكُ الـنَّاصِرُ

وللصَّفِىّ الحلى فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا .

ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين .

وتولى من أولاده وأولاد أولاده اثنا عشر سلطانا مـنهم : السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بـالرميلة ، ومن شاهده عرف علو همـته بين الملوك ، وهو الذى ألف باسـمه الشيـخ ابن أبى حجلـة التلمسانـى كتبه العـشرة التى منهـا : ديـوان الصبابة ، والـسكر دان ، وطوق الحمامة ، وحاطب لـيـل ، وقرع سن ديك الجن ، وغير ذلك .

ومنهم : الملك الأشـرف شعبان بن حسين ابن الملك الناصـر محمد ، وهو الذى أمر الأشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمائمهم ، وفى ذلك يقول بعضهم :

جـعَلُوا لأبْنَاءِ الـنَّبِىِّ عـلامـةً ... إنّ الـعَلاَمـةَ شـأنُ مَن لَم يُشْهَرِ
نـورُ الـنُّبـوةِ فـى كَرِيمِ وجُوهِهِم ... يُغْنِى الشَّرِيفَ عن الطِّرَازِ الأخضَرِ

وفى أيام الأشرف هذا ، قدمت الإفرنج إلى الإسكندرية على حين غفلة ، ونهبوا أموالها ، وأسروا نساءها ، ووصل الخبر إلى مصر ، فتجهز الأشرف وسار بعساكره ، فوجـدهـم قد ارتحـلوا عنهـا ، وتركوها ، ولـهذه الواقعـة تاريخ اطلـعت عليـه فى مجلديـن ، ويقال إن الفرنسـاوى الذى يكون فى أذنه قـرط - أمه أصلها من الـنساء المأسورات فى تلك الواقعة .

وفى أيامه : كثر عبث المماليك الأجلاب ، فأمـر بإخراجهم من مصر ، فتجمعوا

وعصوا ، فحاربهم وقاتلهم فانهزموا ، فقبض علـى كثير منهم ، فقتل منهم طائفة ، وغرق منهم طائفة ، ونفـى منهم طائفة ، وبقى منهم بمصر طائفـة التجئوا إلى بعض الأمراء ، وهؤلاء المـماليك كانوا مـن مماليك يلـبغا العمـرى مملوك السلطـان حسن ، ومنهـم صرغتـمش ، وأسنـدمر ، وآلجـاى اليوسـفى ، وهم كثـيرون مختـلفو الأجناس ، ومنهم من جنس الچركس ، فلـم يزالوا فى اختلاف ومقت وهياج وحقد للدولة ، إلى أن تحيلوا وتراجعوا وتداخلوا فى الدولة ، فاستقر أمرهم على أن طائفة منهم سكنوا بالطباق ، ودخلوا فى ممـاليك الأسياد ، أى أولاد السلطان ، ومنهم من بقى أمير عشرة لا غير ، ومنهم من انضم إلى المماليك السلطانية ، ومماليك الأمراء ، وكانوا أرذل مذكور فى الإقليم المصرى .

فلما : عزم الأشرف على الحج وأخذ فى أسباب ذلك انتهزوا عند ذلك الفرصة، وكتموا أمرهم ، ومكروا مكرهم ، وتواعدوا مع أصـحابهم الذين بصحبة السلطان ، أنّهم يثيرون الفتنة مـع السلطان فى العقبة ، وكذلك المقيمون بمصـر يفعلون فعلهم ، حتى ينقضوا نظام الدولة ، ويزيلوا السلطان والأمراء .

ولما خرج السلطان من مصر خرج فى أبـهة عظيمة ، وتجمل زائد ، بعد أنّ رتب الأمور ، واستخلف بمـصر وثغـورها مَنْ يثق بـه ، وأخذ بصـحبتـه من لايظن فـيه الخيانة، ومنهم جمـلة من الجلبان ، وأبقى منهم ومن غيرهـم بمصر كذلك ، ولاينفع الحذر من القدر ، فلما خرج السلطان وبَعُد عن مـصر أثاروا الفتنة ، بعد أنْ استمالوا طائفة مـن المماليك السلـطانية ، وفعلوا مـا فعلوه ، ونادوا بموت السـلطان ، وولوا ابنه، ووقفـوا مستعدين مـنتظرين فعـل أصحابهم الغـائبين مع السلـطان ، وثار أيضًا أصحابهم على السلطان فى العقبة ، فانهزم بعد أمور ، طالبا المجئ إلى مصر وصحبته الأمراء الكبار ، وبعض مماليك ، ونهبت الخزينة والحج ، وذهب البعض إلى الشام ، والبعـض إلى الحجاز ، والـبعض إلى مصـر صحبة حريم الـسلطان ، وجـرى ما هو مسطـر فى الكتـاب من ذبح الأمراء ، واختـفاء السلطـان ، وخنقه ، وتمـكن هؤلاء الأجلاب من الدولة ، ونهبوا بيوت الأموال ، وذخائر الـسلطان ، واقتسموا محاظيه وكذلـك الأمراء ، ووصل كـل صعـلوك منـهم لمراتـع الملـوك ، وأزالوا عز الـدولة القلـوونية ، وأخذوا لأنـفسهم الإمريـات والمناصب ، وأصبـح الذين كانـوا بالأمس أسفل الناس ملوك الأرض ، يجبى إليهم ثمرات كل شىء .

ثم : وقـعت فيهـم حوادث وحروب أسفـرت عن ظهور بـرقوق الجركسـى أحد مماليك يلبغا العمرى ، واستقراره أميرا كبيرا ، وكان غاية فى الدهاء والمكر ، فلم يزل

يدبر لنفسه حتى عزل ابن الأشرف ، وأخذ السلطنة لنفسه ، وهو أوّل ملوك الجراكسة بمصر ، وبالأشرف شعبان هذا وأولاده ، زالت دولة القلوونية .

ملوك الجراكسة [1]

وظهرت دولة الجراكسة .

أوّلهم برقوق وبعده ابنه فرج ، واستمر الملك فيهم وفي أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغوري ، وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمّائة [2] ، وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[3] ، فتكون مدة دولتهم مائة سنة وتسعة وثلاثين سنة .

وسبب انقضائها : فتنة السلطان سليم شاه ابن عثمان وقدومه إلى الديار المصرية ، فخرج إليه سلطان مصر قانصوه الغوري فلاقاه عند مرج دابق بحلب [4] ، وخامر عليه أمراؤه خير بك والغزالي ، فخذلوه وفقدوه ، ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية [5] ، والبلاد الشامية ، وأقام خير بك نائبا بها ، كما هو مسطر ومفصل في تواريخ المتأخرين مثل : مرج الزهور لابن إياس [6] ، وتاريخ القرماني [7] ، وابن زنبل [8] ، وغيرهم .

---

(١) العنوان كتب بهامش ص ٢٠ ، طبعة بولاق .

(٢) ٧٨٤ هـ / ١٧ مارس ١٣٨٢ – ٥ مارس ١٣٨٣ م .

(٣) ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م .

(٤) مرج دابق : قرية صغيرة تحمل اسم مرج دابق ؛ تقع في سهل شمال حلب ، يحمل نفس الاسم .

(٥) حدثت معركة الريدانية بين السلطان سليم العثماني ، والسلطان طومان باى المملوكي يوم الخميس ٢٩ ذي الحجة ٩٢٣ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧ م ، وهزم فيها المماليك ، ودخل السلطان سليم القاهرة يوم الإثنين ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م .

ابن إياس ، محمد بن أحمد : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط ٢ ، تحقيق : محمد مصطفى ، جـ ٥ ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ١٤٥ ، ص ١٥٠ .

(٦) صحة اسم الكتاب « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، انظر : الحاشية السابقة .

(٧) أحمد بن يوسف القرماني : واسم تاريخه « أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ » ، منشور ، انظر : طبعة عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، دراسة وتحقيق : أحمد حطيط – الدكتور / فهمي سعد.

(٨) ابن زنبل ، هو : أحمد بن زنبل الرمال ، وتاريخه يحمل اسم : « وقعة السلطان سليم بن عثمان في فتوح مصر مع السلطان الغوري وطومانباى » ، وقد حققه : عبد المنعم عامر ، ونشر ضمن سلسلة كتب ثقافية ، العدد (١٥٣) ، تحت اسم « آخرة المماليك » ، القاهرة ١٩٦٢ م .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : « فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني » ، تاريخ المصريين ، العدد (٣٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ٨٢ .

وعادت مصر إلى النيابة كما كانت فى صدر الإسلام ، ولما خلص له أمر مصر عفا عمن بقى من الجراكسة وأبنائهم ، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين المصرية ، بل قرر مرتبات الأوقاف ، والخيرات ، والعلوفات ، وغلال الحرمين ، والأنبار ، ورتب للأيتام ، والمشايخ والمتقاعدين ، ومصارف القلاع والمرابطين ، وأبطل المظالم والمكوس ، والمغارم ، ثم رجع إلى بلاده ، وأخذ معه الخليفة العباسى ، وانقطعت الخلافة والمبايعة ، وأخذ صحبته ما انتقاه من أرباب الصنائع التى لم توجد فى بلاده ، بحيث إنَّه فُقد من مصر نيف وخمسون صنعة .

ولما توفى : تولى بعده ابنه المغازى السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ، فأسس القواعد ، وتمم المقاصد ، ونظم الممالك ، وأنار الحوالك ، ورفع منار الدين ، وأخمد نيران الكافرين ، وسيرته الجميلة أغنت عن التعريف ، وتراجمه مشحونة بها التصانيف ، ولم تزل البلاد منتظمة فى سلكهم ، ومنقادة تحت حكمهم ، من ذلك الأوان الذى استولوا عليها فيه إلى هذا الوقت الذى نحن فيه ، وولاة مصر نوابهم ، وحكامها أمراؤهم ، وكانوا فى صدر دولتهم مِنْ خير مَنْ تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين ، وأشد من ذَبَّ عن الدين ، وأعظم من جاهد فى المشركين ، فلذلك اتسعت ممالكهم ، بما فتحه الله على أيديهم وأيدى نوابهم ، وملكوا أحسن المعمور من الأرض ، ودانت لهم الممالك فى الطول والعرض ، هذا مع عدم إغفالهم الأمور ، وحفظ النواحى والثغور ، وإقامة الشعائر الإسلامية ، والسنن المحمدية ، وتعظيم العلماء وأهل الدين ، وخدمة الحرمين الشريفين ، والتمسك فى الأحكام والوقائع ، بالقوانين والشرائع ، فتحصنت دولتهم ، وطالت مدتهم ، وهابتهم الملوك ، وانقاد لهم الممالك والمملوك .

ومما يحسن إيراده هنا ما حكاه الإسحاقى فى تاريخه[1] ، إنه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحبٌ يدعى شمسى باشا العجمى ، ولايخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة كالأساس ، فأقر السلطان سليم شمسى باشا العجمى مصاحبا على ما كان عليه أيام والده ، وكان شمسى باشا المذكور له مداخل عجيبة ، وحيل غريبة ، يلقيها فى قالب مرضى ، ومصاحبة يسحر بها العقول ، فقصد أن يدخل شيئًا منكرا يكون سببا لخلخلة دولة آل عثمان ، وهو

---

(١) الإسحاقى : هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى بن على الإسحاقى : المتوفى ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، واسم الكتاب : « لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » ، المطبعة العثمانية ، القاهرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٥ م .

قبول الرشا من أرباب الولاة والعمال ، فلما تمكن من مصاحبة السلطان قال له على سبيل العرض : « عبدكم فلان المعزول من منصب كذا ، وليس بيده منصب الآن ، وقصده من فيض إنعامكم عليه المنصب الفلانى ، ويدفع إلى الخزينة كذا وكذا » ، فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسى باشا علم أنها مكيدة منه ، وقصده إدخال السوء بيت آل عثمان ، فتغير مزاجه ، وقال له : « يارافضى ، تريد أن تدخل الرشوة بيت السلطنة ، حتى يكون ذلك سببا لإزالتها » ، وأمر بقتله ، فتلطف به ، وقال له : « يابادشاه[1] ، لا تعجل هذه وصية والدك ، فإنه قال لى : « إن السلطان سليم صغير السن ، وربما يكون عنده ميل للدنيا ، فأعرض عليه هذا الأمر ، فإن جنح إليه فامنعه بلطف ، فإن امتنع فقل له هذه وصية والدك ، فدم عليها » ، ودعا له بالثبات ، وخلص من القتل .

فانظر يا أخى ، وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعانى ، وأقول بعد ذلك يضيق صدرى ، ولا ينطلق لسانى ، وليس الحال بمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول ، وقد أخرسنى العجز ، أنْ أفتح فما ، أفغير الله أبتغى حكما :

وكَانُوا قَديمًا علــى صِحَّةٍ فقدْ دَاخَلَتْهُم حُروفُ العِلَلْ

وفى أثناء الدولة العثمانية ونوابهم وأمرائهم المصرية ، ظهر فى عسكر مصر سُنَّةٌ جاهلية ، وبدعة شيطانية ، زرعت فيهم النفاق ، وأسست فيما بينهم الشقاق ، ووافقوا فيها أهل الحرف اللئام ، فى قولهم سعد وحرام[2] ، وهو أن الجند بأجمعهم اقتسموا قسمين ، واحتزبوا بأسرهم حزبين : فرقة يقال لها : فقاربة ، وأخرى تدعى : قاسمية ، ولذلك أصل مذكور ، وفى بعض سير المتأخرين مسطور ، لا بأس بإيراده فى المسامرة ، تتميما للغرض فى مناسبة المذاكرة .

وهو : أن السلطان سليم شاه لما بلغ من ملك الديار المصرية مناه ، وقتل من قتل من الجراكسة ، وسامهم فى سوق المواكسة ، قال يوما لبعض جلسائه وخاصته

---

(١) بادشاه : فارسية (Padishah) ، وتعنى حاكما أعلى ، وتصغيرها لقب « باشا » .
رافق ، عبد الكريم : « بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦ - ١٧٩٨ م » ، ط ٢ ، دمشق ١٩٦٨ م ، ص ٨١ .

(٢) سعد وحرام : انقسام قبلى حدث بين عربان مصر ، وتبع كل قسم من القسمين سكان المناطق التى يزداد نفوذ العربان التابعين له ، وكان كل قسم يوالى بعض البيوت المملوكية ، وأصبح النداء فى الريف « ياسعد » « يا حرام » نداءً مشهوراً ، يدل على العصبية ، وكان عربان الحبايبة بدجوة يتزعمون قسم نصف سعد .
انظر : الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥١٨ - ٥٢١ .

وأصدقائه : « يا هل ترى هل بقى أحد من الجراكسة نراه ، وسؤال من جنس ذلك ومعناه » ، فقال له خير بك : « نعم أيها الملك العظيم ، هنا رجل قديم ، يسمى : سودون الأمير ، طاعن في السن كبير ، رزقه الله تعالى بولدين شهمين بطلين لايضاهيهما أحد في الميدان ، ولايناظرهما فارس من الفرسان ، فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المعارشة بالكلية ، وحبس ولديه بالدار ، وسد أبوابه بالأحجار ، وخالف العادة ، واعتكف على العبادة ، وهو الآن مستمر على حالته ، مقيم في بيته وراحته » ، فقال السلطان : « هذا والله رجل عاقل ، خبير كامل ، ينبغي لنا أن نذهب لزيارته ، ونقتبس من بركته وإشارته ، قوموا بنا جملة نذهب إليه على غفلة ، لكي أحقق المقال ، وأشاهده على أي حالة هو من الأحوال » ، ثم ركب في الحال ، ببعض الرجال ، إلى أن توصل إليه ودخل عليه ، فوجده جالسا على مسطبة الإيوان ، وبين يديه المصحف ، وهو يقرأ القرآن ، وعنده خدم وأتباع ، وعبيد ومماليك أنواع ، فعندما عرف أنه السلطان بادر لمقابلته بغير توان ، وسلم عليه ، ومثل بين يديه ، فأمره بالجلوس ، ولاطفه بالكلام المأنوس ، إلى أن اطمأن خاطره ، وسكنت ضمائره ، فسأله عن سبب عزلته ، والجماعه عن خلطته بعشيرته ، فأجابه أنه لما رأى في دولتهم اختلال الأمور ، وترادف الظلم والجور ، وأن سلطانهم مستقل برأيه ، فلم يصغ إلى وزير ، ولا عاقل مشير ، وأقصى كبار دولته ، وقتل أكثرهم بما أمكنه من حيلته ، وقلد مماليكه الصغار مناصب الأمراء الكبار ، ورخص لهم فيما يفعلون ، وتركهم وما يفترون ؛ فسعوا بالفساد ، وظلموا العباد ، وتعدوا على الرعية ، حتى في المواريث الشرعية ؛ فانحرفت عنه القلوب ، وابتهلوا إلى علام الغيوب ، فعلمت أن أمره في إدبار ، ولابد لدولته من الدمار ، فتنحيت عن حال الغرور ، وتباعدت عن نار الشرور ، ومنعت ولدىّ من التداخل في الأهوال ، وحبستهما عن مباشرة القتال خوفا عليهما ، لما أعلمه فيهما من الإقدام ، فيصيبهما كغيرهما من البلاء العام ، فإن عموم البلاء منصوص ، واتقاء الفتن بالرحمة مخصوص ، ثم أحضر ولديه المشار إليهما ، وأخرجهما من محبسهما ، فنظر إليهما السلطان ، فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان ، وخاطبهما فأجاباه بعبارة رائقة ، وألفاظ رشيقة ، ولم يخطئا في كل ما سألهما فيه ، ولم يتعديا في الجواب فضل التشبيه والتنبيه ، ثم أحضروا ما يناسب المقام من موائد الطعام ، فأكل وشرب ولذ وطرب ، وحصل له مزيد الانشراح ، وكمال الارتياح ، وقدم الأمير سودون إلى السلطان تقادم وهدايا ، وتفضل عليه الخان أيضًا بالإنعام والعطايا ، وأمر بالتوقيع لهم

حسب مطالبهم ، ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ، ولما فرغ من تكرمه وإحسانه ، ركب عائدا إلى مكانه . وأصبح ثانى يوم ركب السلطان مع القوم ، وخرج إلى الخلا بجمع من الملا ، وجلس ببعض القصور ، ونبّه على جميع أصناف العساكر بالحضور، فلم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير ، وطلب الأمير سودون وولديه ، فحضروا بين يديه، فقال لهم : « أتدرون لِمَ طلبتكم ، وفى هذا المكان جمعتكم » ، فقالوا : « لا يعلم ما فى القلوب ، إلا علام الغيوب » ، فقال : « أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ، ويترامحا ويتسابقا بالخيل فى هذا النهار » ، فامتثلا أمره المطاع لأنهما صارا من الجند والأتباع ، فنزلا وركبا ورمحا ولعبا ، وأظهرا من أنواع الفروسية الفنون ، حتى شخصت فيهما العيون ، وتعجب منهما الأتراك لأنهم ليس لهم فى ذلك الوقت إدراك ، ثم أشار إليهما ، فنزلا عن فرسيهما ، وصعد إلى أعلى المكان ، فخلع عليهما السلطان ، وقلدهما إمارتان ، ونوه بذكرهما بين الأقران ، وتقيدا بالركاب ، ولازماه فى الذّهاب والإياب ، ثم خرج فى اليوم الثانى ، وحضر الأمراء والعسكر المتوانى ، فأمرهم أن ينقسموا بأجمعهم قسمين ، وينحازوا بأسرهم فريقين : قسم يكون رئيسهم ذو الفقار ، والثانى أخوه قاسم الكرار ، وأضاف إلى ذى الفقار ، أكثر فرسان العثمانيين ، وإلى قاسم أكثر الشجعان المصريين ، وميز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب ، وأمر القاسمية أن يتميزوا بالأحمر فى الملبس والركاب ، وأمرهم أن يركبوا فى الميدان على هيئة المتحاربين ، وصورة المتنابذين المتخاصمين ، فأذعنوا بالانقياد ، وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيل ، وانحدروا كالسيل ، وانعطفوا متسابقين ، ورمحوا متلاحقين ، وتناوبوا فى النزال ، واندفعوا كالجبال، وساقوا فى الفجاج، وأثاروا العجاج ، ولعبوا بالرماح ، وتقابلوا بالصفاح ، وارتفعت الأصوات ، وكثرت الصيحات ، وزادت الهيازع ، وكثرت الزعازع ، وكان الخرق يتسع على الراقع ، وقرب أنْ يقع القتل والقتال فنودى فيهم عند ذلك بالانفصال ، فمن ذلك اليوم افترق أمراء مصر وعساكرها فرقتين ، واقتسموا بهذه الملعبة حزبين ، واستمر كل منهم على محبة اللون الذى ظهر فيه ، وكره اللون الآخر فى كل ما يتقلبون فيه ، حتى أوانى المتناولات والمأكولات والمشروبات ، والفقارية يميلون إلى نصف سعد والعثمانيين ، والقاسمية لايألفون إلا نصف حرام والمصريين ، وصار فيهم قاعدة لايتطرقها اختلال ، ولايمكن الانحراف عنها بحال من الأحوال ، ولم يزل الأمر يفشو ويتوارثه السادة والعبيد، حتى تجسم ونما ، وأهريقت فيه الدما ، فكم خربت بلاد وقتلت أمجاد ، وهدمت دور ، وأحرقت قصور ، وسبيت أحرار ، وقهرت أخيار .

ولَـرُبَّ لَـذَّةِ سَـاعةٍ قد أورثَتْ حَزنًا طَوِيلاً

وقيل غير ذلك ، وأن أصل القاسمية ينسبون إلى قاسم بيك الدفتردار [1] ، تابع مصطفى بيك ، والفقارية نسبة إلى ذى الفقار بيك الكبير ، وأول ظهور ذلك من سنة خمسين وألف والله أعلم [2] بالحقائق .

واتفق : أن قاسم بيك المذكور أنشأ فى بيته قاعة جلوس ، وتأنق فى تحسينها ، وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بيك أمير الحاج المذكور ، فأتى عنده ، وتغدى عنده بطائفة قليلة ، ثم قال له ذو الفقار بيك ، « وأنت أيضًا تضيفنى فى غد » ، وجمع ذو الفقار مماليكه فى ذلك اليوم صناجق [3] ، وأمراء ، واختيارية فى الوجاقات [4] ، وحضر قاسم بيك بعشرة من طائفته ، واثنين خواسك [5] ، خلفه ، والسعاة والسراج [6] ، فدخل عنده فى البيت ، وأوصى ذو الفقار أن لا أحد يدخل عليهما

(١) الدفتردار : هو الشخص المسئول عن الديوان الدفترى الذى له الإشراف العام على مالية مصر ، ويطرح الالتزامات الخاصة بالأراضى الزراعية والجمارك فى المزاد ، ويساعده فى الإدارة الروزنامجى وما يتبعه من كتبة ، وله كتخدا ، ومهردار ومجموعة من الموظفين ، ومسمى هذا المنصب الدفتردارية ، والدفتردار عضو الديوان ، وبعض الدفتردارية تولوا منصب « قائمقام » ، عند عزل الباشا ، أو وفاته حتى يأتى الباشا الجديد .
الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٢ ، حاشية رقم (٩) .

(٢) اختلفت الروايات حول هذا الانقسام المملوكى ، ولكن من الثابت الآن حدوث الانقسام سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، والفقارى إلى نسبة زين الفقار بيك ، أمير الحاج ، والقاسمى نسبة إلى قاسم بيك دفتردار مصر ، بل واحتوى هذا الانقسام الانقسامات جميعها ، فاحتوى الفقارى نصف سعد ، واحتوى القاسمى نصف حرام.
لمزيد من التفصيل حول هذا الانقسام ، انظر : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المدخل ، لتحقيق كتاب الدرة المصانة ، ص ص - خ .

(٣) صناجق : مفردها صنجق ، وتكتب بالسين والصاد ، تركية ، أطلقت فى الأصل على الرمح ، ثم أطلقت على الراية أو العلم ، ثم على القسم الإدارى ، ثم أصبحت هذه اللفظة تطلق على حاكم القسم الإدارى الكبير ، بشرط أن يكون بدرجة بيك ، وأصبحت السنجقية رتبة عسكرية عليا ، يتقلدها كبار الأمراء المماليك .
ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، ط ٢ ، دار الكتاب الجامعى ، ص ٦٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) الوجاقات : مفردها : أوجاق أو وجاق ، اسم أطلق على الموقد ، ثم أطلق على الفرقة العسكرية ، وكانت الأوجاقات العسكرية فى مصر فى بداية العصر العثمانى : ستة أوجاقات ، أضاف إليها السلطان سليمان القانونى أوجاقا سابعًا هو أوجاق الجراكسة ، فأصبحت الأوجاقات سبعة هى : متفرقة ، جاويشان ، مستحفظان ، عزبان ، جمليان ، تفكجيان ، جراكسة .
عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م . ص ٥٣ .

(٥) خواسك : هم الخدم الخصوصيون الذين يتبعون الأمير ، أو الباشا أو السلطان ، ويرسلون فى المهمات السرية وكانوا يقومون بدور كبير فى تنفيذ الأوامر التى تصدر إليهم ، وكانوا يحملون البريد كذلك .
الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٩ ، حاشية رقم (١) .

(٦) السراج : اسم فارسى ، دخل التركية بلفظه ومعناه ، وتعنى المصباح ، وعرب أصل الكلمة الفهلوى (Ciragh) بالسين (سراج) وتعنى التابع والمولى ، وهو الشخص الذى ولد حرا غير مملوك ، وهو الخادم الذى يحرس =

إلا بطلب إلى أن فرشوا السماط ، وجلس صحبته على السماط ، فقال قاسم بيك : « حتى يقعد الصناجق والاختيارية » فقال ذو الفقار : « إنهم يأكلون بعدنا ، هؤلاء جميعهم مماليكى عندما أموت يترحمون على ، ويدعون لى ، وأنت قاعتك تدعو لك بالرحمة ؛ لكونك ضيعت المال فى الماء والطين » ، فعند ذلك تنبه قاسم بيك ، وشرع ينشىء إشراقات [1] كذلك ، وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم ، والقاسمية بكثرة المال والبخل ، وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر ، إذا ركبوا فى المواكب أن يكون بيرق الفقارى أبيض ، ومزاريقه برمانة ، وبيرق القاسمية أحمر ، ومزاريقه بجلبة ، ولم يزل الحال على ذلك .

واستهل القرن الثانى عشر [2] ، وأمراء مصر : فقارية ، وقاسمية .

فالفقارية : ذو الفقار بيك ، وإبراهيم بيك أمير الحاج [3] ، ودرويش بيك ، وإسماعيل بيك ، ومصطفى بيك قزلار ، وأحمد بيك قزلار بجدة ، ويوسف بيك القرد ، وسليمان بيك بارم ذيله ، ومرجان جوزبك ، كان أصله قهوجى السلطان محمد ، عملوه صنجقا فقاريا بمصر ، الجميع تسعة وأمير الحاج منهم .

والقاسمية : مراد بيك الدفتردار ، ومملوكه أيوب بيك ، وإبراهيم بيك أبو شنب ، وقانصوه بيك ، وأحمد بيك منوفية ، وعبدالله بيك .

ونواب مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان فى أوائل القرن : حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف [4] ، وسنة مائة وواحد بعد الألف [5] ، والسلطان فى ذلك الوقت السلطان سليمان بن إبراهيم خان ، وتقلد إبراهيم بيك أبو

بدن سيده ، وكان لكل أمير عدد من السراجين الذين يقومون بحراسته والدفاع عنه فى السلم والحرب .

سليمان ، أحمد السعيد : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(١) إشراق : من التركية « جراغ » أو « جراق » ، وتعنى الصبى الذى يسلم للصانع ؛ ليأخذ عنه الصنعة وتعنى كذلك « التابع » وهو المعنى المقصود هنا ، وتعنى أنه قرر أن يوجد أتباعا كثيرين له ، يكونون عزوته .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) ١ محرم ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ م .

(٣) أمير الحاج : هو الشخص الذى يخرج على رأس قافلة الحاج ، وهو برتبة بك من الأمراء المماليك ، وكان مسئولا عن سلامة قافلة الحاج ، وحمايتها من اعتداءات العربان ، ويحمل معه مخصصات لفقراء الحرمين والعربان والأشراف .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٢ ، حاشية رقم (٨) .

(٤) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٥) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

شنب إمارةَ الحاج ، وإسماعيل بيك دفتردار ، وذلك سنة تسع وتسعين [1] .

وفى أواخر الحجة سنة تسع وتسعين وألف [2] ، حصلت واقعة عظيمة بين إبراهيم بيك بن ذى الفقار وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوشى ، وقتلوا كثيراً من العرب ، ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم ، وأحضر منهم أسرى كثيرة ، ووقفت العرب فى طريق الحج تلك السنة بالشرفة ، فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا ، وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها ، وقتلوا خليل كتخدا الحج ، فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق ، فوصلوا إلى العقبة [3] ، وهرب العربان .

وفى أيامه : سافر ألفا شخص من العسكر ، وألبسوا عليهم مصطفى بيك طكوزجلان ، وسافروا إلى أدرنه [4] ، فى غرة جمادى الأولى سنة مائة وألف [5] .

وفى رابع جمادى الثانية [6] ، خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله إلى دير الطين [7] ، على أنه يتوجه إلى جرجا [8] لتحصيل الغلال ، وذلك لذنب نقمه عليه .

وفى شعبان [9] : نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها .

وفى أيامه غلت الأسعار مع زيادة النيل ، وطلوعه فى أوانه على العادة ، ثم

(1) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(2) آخر ذى الحجة ١٠٩٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(3) العقبة : مدينة قديمة ، تقع على الخليج الذى حمل اسمها ، خليج العقبة ، وهى الآن ثغر المملكة الأردنية الهاشمية على هذا الخليج .

(4) أدرنة : مدينة قديمة ، بينها وبين القسطنطينية ثمانى مراحل ، وهى ذات أسوار ، وبها قلعة حصينة ، تجرى من تحتها ثلاثة أنهار ، فتحها مراد الأول ابن أورخان ، وبنى بها جامعا ومدرسة ، وجعلها عاصمة الدولة العثمانية .
القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ .

(5) غرة جمادى الأولى ١١٠٠ هـ / ٢١ فبراير ١٦٨٩ م .

(6) ٤ جمادى الثانية ١١٠٠ هـ / ٢٦ مارس ١٦٨٩ م .

(7) دير الطين : قرية قديمة اسمها القبطى (Bmonasrerion Biomi) ، ومعناها دير الطين ، وهى قريبة من الفسطاط متصلة ببركة الحبش ، ويقال إن سبب التسمية بناء الدير فى أول أمره بالطين ، أى الطوب اللبن بدل الآجر ، وهو الطوب الأحمر ، وهى إحدى نواحى محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق . ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٤ .

(8) جرجا : مدينة قديمة ، اسمها الأصلى « دجرجا » ، كانت قاعدة لمديرية جرجا ، ثم نقل ديوان المديرية إلى سوهاج ، وهى الآن قاعدة مركز جرجا .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(9) شعبان ١١٠٠ هـ / ٢١ مايو - ١٨ يونيه ١٦٨٩ م .

عزل حسن باشا ، ونزل إلى بيت محمد بيك حاكم جرجا المقتول ، وتولى قيطاس بيك قائمقام ، فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر .

ثم تولى : أحمد باشا وكان سابقا كتخدا إبراهيم باشا الذى مات بمصر ، وحضر أحمد باشا من طريق البر ، وطلع إلى القلعة فى سادس عشر المحرم سنة مائة وإحدى وألف[1] ، ووصل أغا بطلب ألفى عسكرى وعليهم صنجق يكون عليهم سردار ، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا ، وسافر فى منتصف جمادى الآخرة [2] .

وفى هذا التاريخ [3] ، سافرت تجريدة عظيمة إلى ولاية البحيرة ، والبهنسا ، وعليهم صنجقان ، وتوجهوا فى ثانى عشر جمادى الآخرة [4] ، وسافر أيضًا خلفهم إسماعيل بيك ، وجميع الكشاف [5] ، وكتخدا الباشا [6] ، وأغوات البلكات [7] ، وكتخدا الجاويشية [8] ، وبعض اختيارية ، وحاربوا ابن وافى وعربانه [9] مرارا ، ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة فهزم فيها الأحزاب ، وولوا منهزمين نحو الغرق [10] ،

---

(١) ١٦ محرم ١١٠١ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٦٨٩ م .   (٢) ١٥ جمادى الثانية ١١٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٦٩٠ م .

(٣) ١٥ جمادى الثانية ١١٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٦٩٠ م .

(٤) ١٢ جمادى الثانية ١١٠١ هـ / ٢٣ مارس ١٦٩٠ م .

(٥) الكشاف : مفردها كاشف ، وهى رتبة أقل من رتبة السنجق ، والكشاف من أتباع البيكوات السناجق ، وكانوا يتولون حكم الكشوفيات التى هى الأقسام الإدارية للسنجقيات .

(٦) كتخدا الباشا : وتكتب كدخدا وهى فارسية ، أطلقها الفرس على السيد الموقر والملك ، وأطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، وتعنى هنا وكيل الباشا الذى يحل محله فى حالة تغيبه عن العاصمة ويرأس الديوان اليومى ، وهو عضو ديوان الباشا ، ويصدر بتعيينه أمر سلطانى .
الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٣ ، حاشية رقم (٥) .

(٧) أغوات البلكات : مفردها : أغا ، وهى تركية تعنى الرئيس أو الكبير أو القائد ، ومعناها هنا قائدى الأوجاقات العثمانية .
نفس المصدر : ص ٣ ، حاشية رقم (٤) .

(٨) كتخدا الجاويشية : أى وكيل أوجاق الجاويشية أحد أوجاقات الحامية العثمانية السبعة .

(٩) ابن وافى وعربانه : هو عبد الله بن وافى ، شيخ عربان المغاربة الذين قدموا من برقة إلى مصر ، منذ ثلاثة قرون واستقروا فى نواحى منفلوط ، محافظة أسيوط ، وكان مركزهم : قرية التينلية شمال منفلوط ، وهى من ضواحيها ، ثم قطنوا بعد تكاثرهم فى قرى : الأنصار ، ومير ، والقوصية ، وصنبو ، ويوجد نجع للمغاربة بجرجا ، وعزبة فى الفشن بالمنيا باسمهم .
الطيب ، محمد سليمان : موسوعة القبائل العربية ، بحوث ميدانية وتاريخية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٣ م ، جـ ١ ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

(١٠) الغرق : قرية قديمة ، وصحة اسمها « الغرق » ، وعرفت باسم « الغرق السلطانى » ؛ لأنَّ أراضيها كانت ملكا للحكومة كما ورد فى تاريخ ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ، وسميت بالغرق ؛ لأن أراضيها كانت دائمًا تغرق بالمياه وقت الفيضان ، بسبب انخفاض منسوب أراضيها . وهى إحدى قرى مركز إطسا ، محافظة الفيوم .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٨٣ .

وأما قيطاس بيك وحسن أغا بلفيا ، وكتخدا الباشا ، فإنهم صادفوا جمعا من العرب في طريقهم ، فأخذوهم ونهبوا مالهم، وقطعوا منهم رؤوسا ، ثم حضروا إلى مصر .

وفى أيامهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة ، فكانت الهزيمة على الشريف .

وتولى : السيد محسن بن حسين بن زيد إمارة مكة ، ونودى بالأمان ، بعد حروب كثيرة ، وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك في منتصف رجب [1] ، ومرض أحمد باشا وتوفى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة اثنين ومائة والف [2] ، ودفن بالقرافة ، فكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر .

ومن مآثره : ترميم الجامع المؤيدى [3] ، وقد كان تداعى إلى السقوط فأمر بالكشف عليه وعمره ورَمَّمَهُ .

وفى رابع عشر رجب [4] ، توفى قيطاس بيك الدفتردار .

وفى ثانى يوم [5] ، حضر قانصوه بيك تابع المتوفى من سفره بالخزينة مكان كتخدا الباشا المتولى قائمقام بعد موت سيده ، فألبس قانصوه بيك دفتردار ، ثم ورد مرسوم بولاية على كتخدا الباشا ، قائمقام [6] ، وأذن بالتصرف إلى آخر مسرى فكانت مدة تصرفه أربعة وتسعين يوما .

ثم تولى : على باشا وحضر من البحر إلى القلعة فى ثانى عشرى رمضان سنة

(1) منتصف رجب ١١٠١ هـ / ٢٤ أبريل ١٦٩٠ م .

(2) ١٢ جمادى الثانية ١١٠٢هـ / ٢٣ مارس ١٦٩٠ م .

(3) جامع المؤيد : يقع بشارع المناخلية والسكرية ، أنشاه الملك السلطان المؤيد ٨١٨ هـ / ١٣ مارس ١٤١٥ - ٢٩ فبراير ١٤١٦ م ، وجعل على محرابه قبة مرتفعة ، وله ثلاثة أبواب : اكبرها بشارع السكرية ، والآخران بالجدار البحرى ، يفتح أحدهما على المطهرة بقرب شارع تحت الربع ، والآخر بشارع الاشرافية ، ويقع بالقرب من باب زويلة .

مبارك ، على : الخطط التوفيقية لمصر ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(4) ١٤ رجب ١١٠٢ هـ / ٢٣ أبريل ١٦٩٠ م .

(5) ١٥ رجب ١١٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٦٩٠ م .

(6) قائمقام : هو الشخص الذى يتولى عمل الباشا : فى فترة خلو منصب الباشوية ، سواء بعزل الباشا ، أو وفاته ، وفى بداية العصر العثمانى ، كان منصب قائمقام يسند إلى قاضى القضاة أو الدفتردار ، ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء المماليك ، وتسلطهم على شئون مصر الإدارية ، أصبح هذا المنصب يسند إلى أحد البكوات المماليك .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٥ ، حاشية رقم (٩) .

اثنتين ومائة وألف [1] ، وحضر صحبته ترخان [2] ، وأقام بمصر إلى أن توجه إلى الحج ورجع على طريق الشام .

وفي ثاني عشرى القعدة [3] ، حضر قرا سليمان من الديار الرومية ، ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان أحمد ابن السلطان إبراهيم فزينت مصر ثلاثة أيام ، وضربت مدافع من القلعة .

وفي ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة وألف [4] ، ورد نجاب [5] من مكة ، وأخبر بأن الشريف سعد تغلب على محسن ، وتولى إمارة مكة ، فأرسل الباشا عرضا إلى السلطنة بذلك .

وفي ثامن ربيع أول [6] ، ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش [7] ، والحرمين لأربعة من الصناجق ، فتولى إبراهيم بيك ابن ذى الفقار أمير الحاج حالا ، عوضا عن أغات مستحفظان [8] ، ومراد بيك الدفتردار على المحمدية عوضا عن كتخدا مستحفظان ، وعبدالله بيك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب [9] ، وإسماعيل بيك على أوقاف الحرمين عوضا عن باش جاويش مستحفظان [10] ، فألبسهم على باشا قفاطين على ذلك .

وفي مستهل رمضان من السنة [11] ، حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة ، وتوجه إلى الحجاز .

---

(1) ٢٢ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٩ يونيه ١٦٩١ م .

(2) ترخان : تتر ، نسبة إلى التتر ، وخان تعنى المكان ، وتاتار تعنى ساعى البريد أو حامل الرسائل ، والمعنى المقصود هنا ، رئيس سعاة البريد .

نفس المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، حاشية رقم (٤) .

(3) ٢٢ ذى القعدة ١١٠٢ هـ / ١٧ أغسطس ١٦٩١ م .

(4) ١٣ صفر ١١٠٣ هـ / ٥ نوفمبر ١٦٩١ م .

(5) نجاب : أى الرسول .

(6) ٨ ربيع الأول ١١٠٣ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٦٩١ م .

(7) الدشايش : كان للدشايش وقفان : وقف الدشيشة الكبرى ، ووقف الدشيشة الصغرى ، وهى الحبوب المجروشة ، التى كانت ترسل إلى كل من مكة والمدينة منذ العصر المملوكى .

ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ١١٣ ، حاشية رقم (٣) .

(8) أغات مستحفظان : أى قائد أوجاق مستحفظان ، أحد أوجاقات الحامية العثمانية .

(9) كتخدا العزب : أى وكيل أوجاق العزب ، أحد أوجاقات الحامية العثمانية .

(10) باش جاويش مستحفظان : هذه الرتبة العسكرية كانت تمر بدرجتين : جاويش ، وباش جاويش ، والثانى له الرياسة ، والتقدم على الأول ، والمعنى هنا رئيس جاويشة مستحفظان .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ١١ ، حاشية رقم (٨) .

(11) ١ رمضان ١١٠٣ هـ / ١٧ مايو ١٦٩٢ م .

وفي شهر شوّال [1] ، سافر على كتخدا أحمد باشا المتوفى إلى الروم .

وفي تاريخه [2] ، تقلد إسماعيل بيك الدفتردار عوضا عن مراد بيك .

وفي ثالث عشر شوّال [3] ، قُتل جلب خليل كتخدا مستحفظان ببابهم ، وحصلت في بابهم فتنة ، أثارها كجك محمد ، وأخرجوا سليم أفندى من بلكهم ، ورجب كتخدا ، وألبسوهما الصنجقية في ثالث عشرينه[4] ، وأبطل كجك محمد الحمايات[5] من مصر باتفاق السبع بلكات ، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والإنكشارية [6] ، من الحمايات بالثغور وغيرها ، وكتب بذلك بيورلدى ونادوا به في الشوارع .

وفي غرة القعدة [7] ، قبض الباشا على سليم أفندى وخنقه بالقلعة ، ونزل إلى بيته محمولا في تابوت ، وتغيب رجب كتخدا ، ثم استعفى من الصنجقية ، فرفعوها عنه ، وسافر إلى المدينة .

وفي ثامن عشر ربيع الأوّل [8] ، ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد ، سمى أحدهما سليمان ، والآخر ، إبراهيم .

وفي ثاني عشر شعبان [9] ، سافر حسين بيك أبو يدك بألف نفر من العسكر لاحقا بإبراهيم بيك أبي شنب ، وقد كان سافر في أواخر ربيع الأوّل [10] لقلعة كريد [11] .

---

(1) شوال ١١٠٣ هـ / ١٦ يونيه - ١٤ يوليه ١٦٩٢ م . (2) شوال ١١٠٣ هـ / ١٦ يونيه - ١٤ يوليه ١٦٩٢ م .

(3) ١٣ شوال ١١٠٣ هـ / ١٨ يونيه ١٦٩٢ م . (4) ٢٣ شوال ١١٠٣ هـ / ٢٨ يونيه ١٦٩٢ م .

(5) الحمايات : الحمايات من الأمور التى حدثت بعد عصر السلطان سليمان القانونى ؛ حيث أعطى الأمراء المماليك حمايتهم للتجار ، وانتمى هؤلاء التجار إلى الأوجاقات التى تمنحهم الحماية ، وتمتعوا بامتيازاتها المادية والأدبية ، فأصدر محمد كوجك أمره بإبطال هذه الحمايات .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٧٨ ، حاشية رقم (٣) .

(6) الإنكشارية : تركية تتركب من كلمتين يكى (yeni) بمعنى جديد ، وجرى (Cery) بمعنى العسكر ، والمعنى العسكر الجديد ، أنشئ هذا الجيش في عهد السلطان أورخان ، وكانت الدولة العثمانية تترك في كل ولاية فرقة من هذا الجيش أو أوجاق ؛ ليكون القوة الضاربة للباشا حاكم الولاية ، وكان أوجاق الإنكشارية في مصر ، يقيم أفراده في القلعة ، داخل سكنات معينة لهم أطلق عليها اسم باب الإنكشارية .

(7) غرة القعدة ١١٠٣ هـ / ١٥ يوليه ١٦٩٢ م . (8) ١٨ ربيع الأول ١١٠٤ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٦٩٢ م .

(9) ١٢ شعبان ١١٠٤ هـ / ١٨ أبريل ١٦٩٣ م . (10) آخر ربيع الأول ١١٠٤ هـ / ٩ ديسمبر ١٦٩٢ م .

(11) قلعة كريد : أى قلعة جزيرة كريت ، وهى قلعة قندية .

وفى ثانى عشرى رمضان سنة خمس ومائة وألف (١) ، الموافق لحادى عشر بشنس ، هبت ريح شديدة ، وتراب أظلم منه الجو ، وكان الناس فى صلاة الجمعة ، فظن الناس أنها القيامة ، وسقطت المركب التى على منارة جامع طولون ، وهدمت دور كثيرة .

واستهلت سنة ست (٢)

وقصر مد النيل تلك السنة ، وهبط بسرعة ، فشرقت الأراضى ، ووقع الغلاء والفناء ، وفى شهر الحجة (٣) ، سافر أناس من مكة إلى دار السلطنة ، وشكوا من ظلم الشريف سعد ، فعين إليه محمد بيك نائب جدّة ، وإسماعيل باشا نائب الشام ، فوردا بصحبة الحاج ، فتحاربوا معه ، ونزعوه ، ونهب العسكر منزله ، وولوا الشريف عبدالله بن هاشم على مكة ، ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب ، وطرد عبدالله بن هاشم .

وفى هذه السنة (٤) ، وقعت مصالحات فى المال الميرى بسبب الريّ والشراقى .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة (٥) ، حضر الشريف أحمد بن غالب أمير مكة مطرودا من الشريف سعد .

وفى ثامن عشرى رجب سنة ١١٠٦ (٦) ، ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى ابن محمد .

وفى ثانى عشر شعبان (٧) ، طلع أحمد بيك بموكب مسافرا باش على ألف عسكرى إلى أنكروس (٨) ، وطلع بعده أيضًا فى سابع عشرينه (٩) إسماعيل بيك بألف عسكرى لمحافظة رودس (١٠) ، بموكب إلى بولاق ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم سافر إلى الإسكندرية .

---

(١) ٢٢ رمضان ١١٠٥ هـ / ١٧ مايو ١٦٩٤ م .

(٢) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(٣) ذى الحجة ١١٠٦ هـ / ١٣ يوليه - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(٤) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(٥) ١٢ جمادى الثانية ١١٠٦ هـ / ٢٨ يناير ١٦٩٥ م .

(٦) ٢٨ رجب ١١٠٦ هـ / ١٤ مارس ١٦٩٥ م .

(٧) ١٢ شعبان ١١٠٦ هـ / ٢٨ مارس ١٦٩٥ م .

(٨) أنكروس : إحدى مدن بلاد المورة .

(٩) ٢٧ شعبان ١١٠٦ هـ / ١٢ أبريل ١٦٩٥ م .

(١٠) رودس : جزيرة قريبة من سواحل الدولة العثمانية آنذاك ، وتقع فى بحر إيجه .

وفى رابع شعبان [1] ، ورد مرسوم بضبط أموال نذير أغا وإسماعيل أغا الطواشيين [2] ، فسجنوهما بباب مستحفظان ، وضبطوا أموالهما وختموها .

وفى خامس شوآل [3] ، أنهى أرباب الأوقاف والعلماء والمجاورون بالأزهر إلى على باشا ، امتناع الملتزمين [4] ، من دفع خراج الأوقاف ، وخراج الرزق المرصدة على المساجد ، وما يلزم من تعطيل الشعائر ، فأمر الملتزمين بدفع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا .

وفى شوال [5] ، أرسل الباشا إلى مراد بيك الدفتردار ، يعمل جمعية فى بيته ، بسبب غلال الأنبار ، فاجتمعوا وتشاوروا فى ذلك ، فوقع التوافق أنَّ البلاد الشراقى تبقى غلالها إلى العام القابل ، وأما الرى فيدفع ملتزموها ما عليهم ، وأخذوا أوراقا بيعت بالثمن ، اشتراها الملتزمون من أرباب الاستحقاق عن الجراية مائة وخمسون نصفا ، وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء الوصولات .

وفى ثانى عشر شوآل [6] ، ورد الخبر من منفلوط [7] ، بأن الشريف فارس بن إسماعيل التيتلاوى قتل عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة .

وفى حادى عشر القعدة [8] ، ورد أغا بمرسوم بمبيع متاع نذير أغا ، وإسماعيل أغا المعتقلين ، وضبط أثمانها ، ما عدا الجواهر والذخائر التى اختلسوها من السرايا ، فإنها تبقى بأعيانها ، وأن يفحص عن أموالهما ، وأماناتهما ، وأن يسجنا فى قلعة الينكجرية ، ففعل بهم ذلك ، وبلغ أثمان المبيعات ألفا وأربعمائة كيس ، خلاف الجواهر والذخائر ، فإنها جهزت مع الأموال صحبة الخزينة على يد سليمان بيك ، كاشف ولاية المنوفية .

---

(1) ٤ شعبان ١١٠٦ هـ / ٢٠ مارس ١٦٩٥ م .

(2) أغا الطواشيين : أى قائد الخدم الخصيان الذين يشرفون على الجناح الخاص بالحريم فى القصر ، سواء عند السلطان أو الأمراء المماليك .

(3) ٥ شوال ١١٠٦ هـ / ١٩ مايو ١٦٩٥ م .

(4) الملتزمون : مفردها « ملتزم » ، وهو الشخص الذى يلتزم بحصة من الأراضى الزراعية أو بجمرك من الجمارك أو مقاطعة من المقاطعات ، ويدفع الضرائب الأميرية المقررة عليها مقدما ، ويقوم هو بجمع الضرائب المقررة بهامش ربح يحدد له ، ويسمى « الفائض » .
عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١١٠

(5) شوال ١١٠٦ هـ / ١٥مايو - ١٢ يونيه ١٦٩٥ م .   (6) ١٢ شوال ١١٠٦ هـ / ٢٦ مايو ١٦٩٥ م .

(7) منفلوط : مدينة قديمة ، اسمها القبطى (Manbalout) ، ومعناها الحمر الوحشية ، ووردت باسم « القرارية » ، و «الفزارية» ، وهى بذاتها مدينة منفلوط ، قاعدة مركز منفلوط ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٧٨ .

(8) ١١ القعدة ١١٠٦ هـ / ٢٣ يونيه ١٦٩٥ م .

وفى منتصف المحرم سنة سبع ومائة وألف [١] ، اجتمع الفقراء والشّحّاذُون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا إلى القلعة ، ووقفوا بحوش الديوان ، وصاحوا من الجوع ، فلم يجبهم أحد ، فرجموا بالأحجار ، فركب الوالى وطردهم ، فنزلوا إلى الرميلة ، ونهبوا حواصل الغلة التى بها ، ووكالة القمح ، وحاصل كتخدا الباشا ، وكان ملآنا بالشعير والفول ، وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء ، حتى بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة ، والشعير بثلثمائة ، والفول بأربعمائة وخمسين ، والأرز بثمانمائة نصف فضة ، وأما العدس فلا يوجد ، وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها ، وحضرت أهالى القرى والأرياف ، حتى امتلأت منهم الأزقة ، واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ، ومات الكثير من الجوع ، وخلت القرى من أهاليها ، وخطف الفقراء الخبز من الأسواق ، ومن الأفران ، ومن على رؤوس الخبازين ، ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف ، وبأيديهم العصى ، حتى يخبزوه بالفرن ، ثم يعودون به ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن عزل عليّ باشا فى ثامن عشرى المحرم سنة سبع ومائة وألف [٢] .

وورد ، مسلم إسماعيل باشا من الشام ، وجعل إبراهيم بيك أبا شنب قائمقام ، ونزل عليّ باشا إلى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل ، فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما ، ثم تولى إسماعيل باشا ، وحضر من البر ، وطلع إلى القلعة بالموكب على العادة فى يوم الخميس سابع عشر صفر [٣] ، فلما استقر فى الولاية ، ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء ، أمر بجمع الفقراء والشحاذين بقراميدان ، فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمراء والأعيان ، كل إنسان على قدر حاله وقدرته ، وأخذ لنفسه جانبا ، ولأعيان دولته جانبا ، وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء ، إلى أن انقضى الغلاء ، وأعقب ذلك وباء عظيم ، فأمر الباشا بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء ، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ، ويذهبون بهم إلى مغسل السلطان ، عند سبيل المؤمن [٤] ، إلى أن انقضى أمر الوباء ، وذلك خلاف من كفنه الأغنياء ، وأهل الخير من الأمراء والتجار وغيرهم ، وانقضى ذلك فى آخر شوّال [٥] .

---

(١) ١٥ محرم ١١٠٧ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٩٥ م . (٢) ٢٨ محرم ١١٠٧ هـ / ٨ سبتمبر ١٦٩٥ م .

(٣) ١٧ صفر هـ / ٢٧ سبتمبر ١٦٩٥ م .

(٤) سبيل المؤمنين : سبيل ومصلى ومغسل يسمى المغسل السلطانى ، كان هذا السبيل يقع فى منطقة السيدة عائشة فى الطريق بين قبة الإمام الشافعى ، وجامع السلطان حسن .

(٥) آخر شوال ١١٠٧ هـ / ١ يونيه ١٦٩٦ م .

وتوفى فيه [١] : الشيخ زين العابدين البكرى وإبراهيم بيك ابن ذى الفقار أمير الحاج وغيرهما ، ولما انقضى ذلك ، عمل الباشا مهما عظيما لختان ولده إبراهيم بيك ، وختن معه ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما من أولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار .

وورد : مرسوم بمحاسبة عليّ باشا المنفصل ، فحوسب ، فطلع عليه ستمائة كيس [٢] ، فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك ، وورد أمر بالزينة بسبب نصرة ، فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة أيام .

وفى رجب [٣] ، ورد مرسوم بطلب ألفين من العسكر وأميرهم مراد بيك ، فلبس الخلع هو وأرباب المناصب ، وسافروا فى حادى عشر شعبان [٤] .

وفى سابع عشر رجب سنة سبع ومائة وألف [٥] ، تقلد قيطاس بيك تابع أمير الحاج ذى الفقار بيك الصنجقية ، عوضا عن ابن سيده إبراهيم بيك ، وورد الإفراج عن نذير أغا ، وَرَتَّبَ له خمسمائة عثمانى ، وخمس جرايات ، وعشر علائف فى ديوان مصر ، واستمر رفيقه إسماعيل أغا فى السجن .

وفى رابع رجب [٦] ، ورد أحمد بيك من السفر .

وفى سابعه [٧] ، تقلد أيوب بيك إمارة الحج .

وفى ثانى شعبان [٨] ، ورد إسماعيل بيك راجعا من السفر .

وفى ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان ومائة وألف [٩] ، ورد أمر بتزيين أسواق مصر سروراً بمولود للسلطان ، وسمى محمودا .

وورد أيضًا الخبر باستشهاد مراد بيك .

وفى ثالث عشر رمضان من السنة [١٠] ، قامت العساكر على ياسف اليهودى وقتلوه [١١] ، وجروه من رجله وطرحوه فى الرميلة ، وقامت الرعايا فجمعوا حطبا

---

(١) آخر شوال ١١٠٧ هـ / ١ يونيه ١٦٩٦ م .

(٢) كيس : الكيس يساوى (٢٥,٠٠٠ فضة) أى ما يعادل خمسة جنيهات مصرية .

(٣) رجب ١١٠٧ هـ / ٥ فبراير - ٥ مارس ١٦٩٦ م .

(٤) ١١ شعبان ١١٠٧ هـ / ١٦ مارس ١٦٩٦ م .

(٥) ١٧ رجب ١١٠٧ هـ / ٢١ فبراير ١٦٩٦ م .

(٦) ٤ رجب ١١٠٧ هـ / ٨ فبراير ١٦٩٦ م .

(٧) ٧ رجب ١١٠٧ هـ / ١١ فبراير ١٦٩٦ م .

(٨) ٢ شعبان ١١٠٧ هـ / ٧ مارس ١٦٩٦ م .

(٩) ١٣ ربيع الأول ١١٠٨ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٦٩٥ م .

(١٠) ١٣ رمضان ١١٠٨ هـ / ٢٠ أبريل ١٦٩٦ م .

(١١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢٧ ، طبعة بولاق « قتل ياسف اليهودى » .

وأحرقوه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة ، وسبب ذلك أنَّه كان ملتزما بدار الضرب في دولة عليّ باشا المنفصل ، ثم طلب إلى إسلامبول ، وسئل عن أحوال مصر ، فأملى أمورا ، والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد ، وحسَّن بمكره إحداث محدثات ، ولما حضر مصر تلقته اليهودُ من بولاق ، وأطلعوه إلى الديوان ، وقرئت الأوامر التي حضر بها ، ووافقه الباشا على إجرائها وتنفيذها ، وأشهر النداء بذلك في شوارع مصر ، فاغتم الناس ، وتوجه التجار ، وأعيان البلد إلى الأمراء ، وراجعوهم في ذلك ؛ فركب الأمراء والصناجق ، وطلعوا إلى القلعة ، وفاوضوا الباشا فجاوبهم بما لايرضيهم ، فقاموا عليه قومة واحدة ، وسألوه أن يسلمهم اليهودى ، فامتنع من تسليمه ، فأغلظوا عليه ، وصمموا على أخذه منه ، فأمرهم بوضعه في العرقانة ، ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا في أمره ، ففعلوا به كما أمرهم ، فقامت الجند على الباشا ، وطلبوا أن يسلمهم اليهودى المذكور ليقتلوه فامتنع ، فمضوا إلى السجن ، وأخرجوه وفعلوا به ما ذكر ، وفي ذلك يقول الشيخ حسن البدرى الحجازى رحمه الله :

بمصرَ حلَّ يهُودِى	أخفَى عليه الإلهُ
فَظٌّ غَلِيظٌ عَنِيفٌ	سُوءٌ كريهٌ لقَاهُ
بعشْرِ صَوِمٍ أتانَا	لهُ جوادٌ عَلاهُ
والناسُ تشتَد سعيًا	أمَامَهُ وورَاهُ
ومعه أمرٌ وفيه	ما قَادهُ لِرَدَاهُ
من أنَّ دينارَ مصرَ	يغيّرونَ حلاهُ
والقرشُ يبدلُ نقشٌ	فِيه بنَقْشٍ سِوَاه
ليأخُذَ المالَ قهرًا	بالنقصِ مما حَواهُ
فحينَ قَصَّ عليهم	ما قَصَّ قصُّوا قَفَاهُ
بصَارمٍ ذى صِقَالٍ	أزالَ عنَّا عنَاهُ
وبعدَ ذا حَرَّقُوه	والعَالَمُون ترَاهُ
حتى استَحالَ رمَادًا	فيه الهَبَاءُ حكَاهُ
يا بئسَ ذَاك اليهوُدى	يا بِئْسٍ مَا قد نَحاهُ
يا نعْمَ ما فَعَلُوهُ	به عَلَى ما جَنَاهُ
يا نِعْمَ قومًا عليه	غَارُوا وحَلُّوا عُراه

لـو أفـلتُوهُ علانًا ... واجتَاحَنـا بوبَاهُ
وكـانَ ثالثُ عـشرٍ ... مِنْ صَومِنَا مـا دَهَاهُ
بـجُمْعَةٍ عـطَّلُوهَا ... فـي قَلْعَةٍ مِنْ بـلاهُ
ومَوتُه أرّخـوه ... قد ذَاقَ مَا قَد جناه
وقـال ذَا حَسَنٌ مَنْ ... إلى الحـجَارِ انتماه

وفي تاريخه [1] ، أحضر الباشا الشيخ محمد الزرقانى أحد شهود المحكمة ، بسبب أنه كتب حجة وقف منزل آل إلى بيت المال فأمر بحلق لحيته ، وتشهيره على جمل في الأسواق ، والمنادى ينادى عليه هذا جزاء من يكتب الحجج الزور ، ثم أمر بنفيه إلى جزيرة الطينة .

وفي صفر [2] ، وردت سكة دينار عليها طرة ، فجمع الباشا الأمراء ، وأحضر أمين الضربخانة ، وسلَّمها له ، وأمره أن يطبع بها ، وأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، والوزن كل مائة شريفي مائة وخمسة عشر درهما ، وسعر الأبى طرة مائة وخمسة عشر نصفا .

وفي ذلك الشهر [3] ، لبس عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا وتوجه إليها .

وفي ثاني عشر ربيع الأوّل [4] ، قامت العسكر المصرية ، وعزلوا الباشا ، فكانت مدة إسماعيل باشا سنتين ، وتقلد مصطفى بيك قائمقام مصر ، إلى أن حضر حسين باشا من صيدا ، وطلع إلى القلعة في موكب عظيم في منتصف رجب سنة تسع ومائة وألف [5] .

وورد مرسوم ، بطلب تجهيز ألفى نفر من العسكر وعليهم يوسف بيك المسلَّماني ، فقضى أشغاله ، وسافر في تاسع عشر رمضان [6] .

وفي منتصف شهر ذى الحجة [7] ، خرج إسماعيل باشا إلى

(1) ١٣ رمضان ١١٠٨ هـ / ٥ أبريل ١٦٩٧ م .
(2) صفر ١١٠٩ هـ / ١٩ أغسطس - ١٦ سبتمبر ١٦٩٧ م .
(3) صفر ١١٠٩ هـ / ١٩ أغسطس - ١٦ سبتمبر ١٦٩٧ م .
(4) ١٢ ربيع الأول ١١٠٩ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٦٩٧ م .
(5) ١٥ رجب ١١٠٩ هـ / ٢٧ يناير ١٦٩٨ م .
(6) ١٩ رمضان ١١٠٩ هـ / ٣١ مارس ١٦٩٨ م .
(7) ١٥ الحجة ١١٠٩ هـ / ٢٤ يونيه ١٦٩٨ م .

العادلية [1] ليسافر ، وكان قد حاسبه حسين باشا ، فتأخر عليه خمسون ألف أردب دفع عنها خمسين كيسا ، وباع منزله وبلاد البدرشين [2] ، التى كان قد وقفها وتوجه إلى بغداد .

وفى سنة عشر ومائة وألف [3] ، أخذ أرباب الاستحقاقات الجراية والعلائف ، بثمن عن كل أردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة ، وكل أردب شعير ستة عشر نصفا .

وفى آخر جمادى الثانية [4] ، ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعليمى ، قدم إلى القاهرة ، وأقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن[5] ، فاجتمع عليه كثير من العوام ، وادعوا فيه الولاية ، وأقبلت عليه الناس من كل جهة ، واختلط النساء بالرجال ، وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة ، فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ، ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها .

وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى عفا الله عنه :

جَاءَ دجَّالٌ بمصـر	وادَّعَى مـا يَدَّعِيه
هَرَعَ النـاسُ إليـه	مِن وضِيعٍ ووجِيه
وعليـه قـدْ أكبُّوا	يرتَجُونَ الخيرَ فيه
ولـه يُدلَى صَرِيعٌ	ليـرَى مـا يَعتَرِيه
فيـرَى فيه انعكَاسًا	خابَ مَن يسعَى إليه
جَاءَهُ أهـلُ نفـاقٍ	وقَفُوا ممـا يَلِيه
عقَدُوا مجْلِسَ ذكرٍ	بينَمـا رقصٌ وتيه
ونُبَاحٌ وصِيَـاحٌ	وصُراخٌ كـالْعَتِيه

(1) العادلية : هى القبة التى بناها السلطان الملك العادل طومان باى ، فوق تربته التى عرفت بالعادلية ، وهذه القبة لاتزال باقية حتى اليوم ، وسط السكنات العسكرية للجيش بالعباسية .
الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٦ ، حاشية رقم (١٠)

(2) البدرشين : قريةٌ قديمة ، تقع فى منطقة من مدينة منف القديمة ، وهى الآن قاعدة مركز البدرشين ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ - ٤ .

(3) ١١١٠ هـ / ١٠ يونيه ١٦٩٨ - ٢٤ يونيه ١٦٩٩ م .   (4) آخر جمادى الثانية ١١١٠ هـ / ٢ يناير ١٦٩٩ م .

(5) انظر : ص ٥٤ ، حاشية رقم (٤) .

ونساءٌ مع رجالٍ   جالساتٌ بالبديه
طولَ ليلٍ ونهارٍ   أجلَ فسقٍ تبتغيه
سلَّطَ اللهُ عليه   بعدَ هذا حاكميه
لثلاثٍ بعدَ عشرٍ   منْ جُمادَ الثانى فيه
قتلُوه مع ثلاثٍ   بحُسَامٍ صالتيه
وكفَى اللهُ البرايَا   شرَّهُ معْ تابعيه
قتلَه قد أرَّخُوهُ   قُتلَ الشرُّ لديْه
قاله البدْرُ الحجازى   حسَنٌ فانظُرْ إليه
ربنا منكَ بلُطفٍ   واسعٍ مَع والديه
وصلاةٍ وسلامٍ   للنَّبى طَه النَّبيه
وعلى آلٍ وصَحْبٍ   ثُمَّ قومٍ وارثيه

وفى رابع عشر شوال [1] ، كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس ، وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تُحمَل كل سنة للبيت الحرام ، ويمرون بها فى وسط القاهرة ، وتَحمِل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ، ويضربون كلَّ من رأوه يشرب الدخان فى طريق مرورهم ، فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القازدغلى ، فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسَه ، وكان فى مقدمتهم طائفةٌ منهم متسلحون ، وزاد التشاجر واتسعت القضية ، وقام عليهم أهل السوق ، وحضر أوده باشة البوابة [2] ، فانبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد ، وطلع بهم إلى الباشا ، وأخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة ، فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ، ومات منهم جماعة فى السجن ، ثم أفرج عن باقيهم .

ثم تولى قرة محمد باشا ، حضر إلى مصر منتصف ربيع الثانى سنة إحدى عشرة ومائة وألف [3] ، وهو كتخدا إسماعيل باشا المتقدم ذكره .

---

(١) ١٤ شوال ١١١٠ هـ / ١٥ إبريل ١٦٩٩ م .

(٢) أوده باشة البوابة : تركية تتركب من كلمتين « أوده » ، وتعنى الفرقة ، و « باش » ، وتعنى الرئيس ، ويسمى كذلك « أوطة باش » ، والمعنى هنا هو الشخص المسئول عن ضبط أمور بوابة الإنكشارية .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٣) ١٥ ربيع الثانى ١١١١ هـ / ٢١ أكتوبر ١٦٩٨ م .

وفى أيامه سنة أربع عشرة (١) ، حصلت حادثة الفضة المقصوصة والتسعيرة ، وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة عليّ أغا مستحفظان .

وفى سنة خمس عشرة (٢) ، وردت الأخبار بوفاة السلطان مصطفى ، وجلوس السلطان أحمد بن محمد خان (٣) فى سابع عشر ربيع الآخر منها (٤) ، وأمر الباشا بقطع السقائف والدكاكين ؛ لأجل توسعة الطريق والأسواق ، ففعل ذلك ، ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها ، فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق ، ففعل ذلك ، ثم أمر بقطع الأرض إلى أن كشفت الجدران ، ومكث محمد باشا واليا بمصر خمس سنوات إلى أن عزل فى شهر رجب سنة ست عشرة ومائة وألف (٥) .

ومن مآثره : تعمير الأربعين الذى بجوار باب قراميدان (٦) ، وأنشأ فيه جامعا بخطبة (٧) ، وتكية لفقراء الخلوتية (٨) من الأروام ، وأسكنهم بها ، وأنشأ تجاهها مطبخا ، ودار ضيافة للفقراء ، وفى علوها مكتبا للأطفال يقرءون فيه القرآن ، ورتّب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغورى جماما فسيحة مفروشة بالرخام الملون ، وجدد بستان الغورى ، وغرس فيه الأشجار ، ورمم قاعة الغورى التى بالبستان ، وعمر بجوار المنزل سكن أمير أخور (٩) ، وبنى مسطبة عظيمة

---

(١) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣ م . (٢) ١١١٥ هـ/ ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٣) خان : اسم يطلق على المكان الذى ينزل به التجار لتسويق تجارتهم ، ويشبه الفندق أو الوكالة ويطلق عليه أهل مصر والشام إسم « قيسارية » أحيانا .

الصباغ ، ليلى : تحقيق : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ، وذيله اللطائف الربانية ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٥ م ، مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدبى ، ص ١٦٤ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) ١٧ ربيع الثانى ١١١٥ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٠٣ م .

(٥) رجب ١١١٦ هـ / ٣٠ أكتوبر - ٢٨ نوفمبر ١٧٠٤ م .

(٦) قراميدان : هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة ، فى الناحية الشمالية الغربية ، ومكانه الحالى ، منطقة المنشية ، وميدان صلاح الدين بقسم الخليفة .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٨ ، حاشية رقم (٣) .

(٧) جامع محمد باشا : جامع أنشأه محمد باشا والى مصر (٢ جمادى أول ١٠٦٣ - ٨ شعبان ١٠٦٦ هـ / ١٨ أبريل ١٦٥٢ - ١ يونيه ١٦٥٦ م) ، وجعل فيه مدرسة لقراءة الحديث الشريف .

ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٨) الخلوتية : طريقة صوفية ، كانت قائمة فى مصر آنذاك ، ولاتزال قائمة .

(٩) أمير أخور : فارسية و « آخور » تعنى المعلف أو المزود ، ثم أطلقت على الإسطبل ، وهو الناظر فى أمور الإسطبلات ، والمناخات السلطانية ، ورئيس العاملين بها ، وأهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الأعلاف ويسمى « السلاخور » وكان يعاونه موظف من المتعممين يمسك السجلات ، وكان هناك عدد من أمراء الأخور، لكل عمله ، وكان للبريد أمير أخور يهتم بدواب حمل البريد .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١ - ١٢ .

برسم إلباس القفاطين ، وتسليم المحمل لأمير الحاج ، وأرباب المناصب، وعمر مصطبة يُرْمَى عليها النُّشَّابُ ، وأنشأ الحمام البديع بقراميدان ، ونقل إليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة ، أنزلوه من السبع حدارات ، وعملوا به فسقية في وسط المسلخ ، وعمر بالقرافة مقام سيدى عيسى ابن سيدى عبد القادر الجيلانى [1] ، وجعل به فقراء مجاورين ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ صهريجا بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية [2] ، ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقرءون القرآن كل يوم بعد الشمس ، وهو الذى تسبب فى قتل عبد الرحمن بيك حاكم جرجا لحزازة معه ، من أجل مخدومه إسماعيل باشا ، وسيأتى تتمة ذلك فى خبره عند ذكر ترجمته .

وتولى : رامى محمد باشا ، وكان تولى الوزارة فى زمن السلطان مصطفى ، وانفصل عنها ، وجعل محافظًا بجزيرة قبرس [3] ، ثم حضر منها واليا على مصر ، فطلع إلى القلعة فى يوم الإثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة وألف [4] .

وفى سبع عشرة [5] ، تقلد قيطاس بيك إمارة الحج عوضا عن أيوب بيك .

وفى تلك السنة [6] ، توقف النيل عن الزيادة ، فضج الناس ، وابتهلوا بالدعاء ، وطلب الاستسقاء ، واجتمعوا على جبل الجيوشى وغيره من الأماكن المعروفة ، بإجابة الدعاء ، فاستجاب الله لهم فى حادى عشر توت [7] ، وشذ ذلك من النوازل ، وقد أرخه بعضهم فقال :

النيلُ فى مصرَ أوفى ... فى تُوت حَادِى وعَاشر
والناسُ قد أرخُوهُ ... للهِ جَبْرُ الخَواطِرْ

---

(1) عبد القادر الجيلانى : (471 - 561 هـ / 1078 - 1166) : هو عبد القادر بن موسى بن عبدالله بن جنكى دوست الحسنى ، أبو محمد ، محيى الدين الجيلانى ، أو الكيلانى ، أو الجيلى ، مؤسس الطريقة القادرية الصوفية ، من كبار الزهاد والمتصوفين ، ولد فى جيلان ، وراء طبرستان ، وانتقل إلى بغداد شابا سنة 488 هـ / 11 يناير 1095 - 30 ديسمبر 1095 م ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وبرع فى أساليب الوعظ ، وتفقه ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب واشتهر ، وتصدر للتدريس والإفتاء ، وله مؤلفات منها : « الغنية لطالب طريق الحق » و « الفتح الربانى » و « الفيوضات الربانية » .

(2) نوبة الجاويشية : المكان الذى كان يجلس به أفراد الجاويشية الذين عليهم نوبة الحراسة .

(3) جزيرة قبرص : إحدى جزر البحر الأبيض المتوسط .

(4) 6 شعبان 1116 هـ / ديسمبر 1704 م .

(5) 17 شعبان 1116 هـ / ديسمبر 1704 م .

(6) 1116 هـ / 6 مايو 1704 - 24 أبريل 1705 م .

(7) 11 توت 1421 ق / 19 سبتمبر 1704 م .

وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى :

لأهلِ مصرَ نكيرٌ	ما فوقه قطُّ نكرُ
نفاقهم ليس يُحصَى	وكذبهم ذاك سِحرُ
تعطلَ النيلُ عامًا	وكاد لَمْ يأتِ جبرُ
فعندَ ذا الكذبُ منهم	قد فاضَ مَا فيه حصرُ
لكلّ يومٍ وفاءٌ	صبحٌ وظهرٌ وعصرُ
ويحلفونَ على ذَا	يرونَ مَا فيه وزرُ
للبحرِ كلَّ نهارٍ	يغدون يرقب جسرُ
يروون أخبارَ شتّى	عنها التحقق يعرو
عَلاَ على الناسِ ضجٌ	فكادَ يحصلُ كفرُ
ليأسِهم واستمروا	يدعُون لم يستقروا
حتى أتى من قديرٍ	قد جلّ فتحٌ ونصرُ
النيلُ أوفاهُ فضلاً	وزالَ بالكسرِ كسرُ
فى حادِ عشْرِ بتُوت	ذاك الوفَاء المسرُّ
وسبعَ عشْرَ ذراعًا	قد كانَ ذاك ونزرُ
فلم يعُمَّ الأراضِى	وزادَ فى القوتِ سعرُ
وعند ذاك الحجازى	حسنٌ تغشّاهُ يسرُ
العامُ ذلك أرخْ	وجَب فى تُوت بَحرُ

فروى بعض البلاد ، وهبط سريعا ، فحصل الغلاء ، وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين فضة ، والفول كذلك ، والعدس مائتى نصف فضة ، والشعير مائة نصف فضة ، والأرز أربعمائة نصف فضة الأردب ، وبيع اللحم الضانى كل رطل بثلاثة أنصاف فضة ، والجاموسى والبقرى بنصفى فضة ، والسمن القنطار بستمائة نصف فضة ، والزيت بثلثمائة وخمسين ، والدجاجة بثمانية أنصاف ، وعلى هذا فقس ، والبيض كل ثلاث بيضات بنصف ، والرطل الشمع الدهن بثمانية أنصاف ، وكثر الشحاذون فى الأزقة .

وفى سنة ثمان عشرة [1] ، لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب ، فشح

---

(١) ١١١٨ هـ / ١٥ ابريل ١٧٠٦ - ٣ ابريل ١٧٠٧ م .

القماش الهندى ، وغلا البن ، حتى بلغ القنطار ألفين وسبعمائة وخمسين نصفا ، وغلا الشاش ، فبيع الفرحات خان بأربعمائة نصف فضة ، والختكارى بسبعمائة نصف .

وفي سادس رجب [1] ، عزل محمد باشا وحضر مسلم عليّ باشا .

وفي تاسعه [2] ، نزل محمد باشا من القلعة فى موكب عظيم ، وسكن بمنزل أحمد كتخدا العزب سابقا ، المطل على بركة الفيل [3] بالقرب من حمام السكران .

ووصل عليّ باشا من طريق البحر ، وذهبت إليه الملاقاة [4] على العادة ، وأرسى بساحل بولاق يوم الإثنين تاسع شعبان [5] ، وهو فى نحو ألف ومائتى نفس خلاف الأتباع .

وفي ثاني عشر شعبان سنة ثمان عشرة [6] ، ركب بالموكب ، وطلع إلى القلعة وضربوا المدافع لقدومه .

وفى أواخر هذا الشهر ، وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة ، وسببها أن شخصا من بلك العزب يسمى محمد أفندى كاتب صغير سابقا ، ثم بعد عزله تولى خليفة فى ديوان المقابلة [7] ، وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ، ثم عمل

---

(١) ٦ رجب ١١١٨ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٠٦ م .   (٢) ٩ رجب ١١١٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٠٦ م .

(٣) بركة الفيل : كانت تقع فيما بين القاهرة وشمال الفسطاط ، وكانت مساحتها كبيرة ، وفى عام ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ، عمرت البركة ، واصبحت مساكنها من أجمل المساكن ، وكان ماء النيل يدخل إليها من الموضع الذى يعرف بالجسر الاعظم (ميدان السيدة زينب اليوم) ، وبقيت حتى ردمت فى القرن التاسع عشر .

زكى ، عبد الرحمن : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ط ٨ ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) الملاقاة : كان من المعتاد عليه أن يذهب وفد لملاقاة الباشا الجديد عند نزوله فى الإسكندرية ، إذا كان آتيًا عن طريق البحر ، وفى العادلية إذا كان آتيًا من طريق البر ، فيستقبلونه ويرحبون به ، وهو بمثابة بعثة الشرف فى أيامنا هذه ، ويقوم الوفد بمصاحبة الباشا من الإسكندرية إلى رشيد حتى وصوله إلى الوراق ، فى الحالة الأولى ، وفى الحالة الثانية يصحبونه حتى قصر الحلى برملة بولاق .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٦ ، حاشية رقم (٢) .

(٥) ٩ شعبان ١١١٨ هـ / ١٦ نوفمبر ١٧٠٦ م .

(٦) ١٢ شعبان ١١١٨ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٦ م .

(٧) المقابلة : ديوان كانت مهمته مقابلة الرواتب والضرائب المقررة والتأكد من صحتها .

سردار [1] بالإسكندرية على طائفة العزب ، وعمل كتخدا القبودان ، وركب في المراكب ، وأشيع أنه غرق في البحر ، فحلوا اسمه وماله من التعلقات في بابه وغيره ، وبعد مدة حضر إلى مصر ، وطلع إلى الديوان ، وصحح اسمه الذى فى العزب وجراياته وتعلقاته ، وبقي له بعض تعلقات ، لم يقدر على خلاصها ، ولم يساعده أهل بابه ، وأهملوا أمره ، فتغير خاطره منهم ، وذهب إلى بلك المتفرقة ، وانضم إليهم ، وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم ، وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ، ويمر على باب العزب ، فبينما هو ذات يوم طالع إلى الديوان إذ وقف له جماعة من العزب ، وقبضوا على لجام فرسه ، وأنزلوه من على فرسه وحبسوه فى بابهم ، وبلغ الخبر المتفرقة ، وهم فى الديوان ، وحضر محمد أمين بيت المال فى العزب ، وكان فى ذلك اليوم نائبا عن باشجاويش [2] ، لتمرضه ، فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته ، فأغلظ عليهم فى الجواب ، فقبضوا عليه من أطواقه ، وأرادوا ضربه ، فدخل بينهم المصلحون ، وخلصوه من أيديهم ، فنزل إلى باب العزب ، وأخبرهم بما فعله المتفرقة ، فاجتمعت طائفة العزب ، ووقفوا على بابهم ، فلما مرّ عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين إلى منازلهما ، وهما : محمد الأبدال ، وصارى على ، فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة ، وضربوهما ضربا مؤلما ، وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما ، ونهبوا ما على الخيل من العدد ، وأخذوا ما عليهما من الملبوس ، فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات ، وقعدوا فى باب الينكجرية [3] ، وأنهوا أمرهم إلى الأغوات والصناجق ، وأهل الحل والعقد ، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام إلى أن وقع التوافق على إخراج أربعة أنفار الذين كانوا سببا لإشعال نار الفتنة ونفيهم من مصر ، وهم : أحمد كتخدا العزب ، ومحمد أمين بيت المال ، والشريف محمد باش أوده باشه [4] ، ومحمد أفندى قاضى أوغلى الذى كان الباعث على ذلك ، فوافق على ذلك الجميع ، وصمموا عليه ، فسفروهم إلى جهة الصعيد .

وفى ثانى شهر الحجة [5] ، عزل على أغا مستحفظان ، وتولى عوضه رضوان أغا

---

(١) سردار : فارسية ، لتركب من مقطعين : « سر » تعنى « الرأس » و « دار » وتعنى صاحب ، والمعنى العام « القائد » وكان كلُّ من يخرج على رأس جيش فى الدولة العثمانية من السلطان وحتى الأمير المملوكى ، وجب تكريمه وتعظيمه بما يليق بمقامه .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(٢) باشجاويش : انظر ، ص ٤٦ ، حاشية رقم (١٠) . (٣) باب الينكجرية : انظر ، ص٤٧ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) أوده باشة : انظر ، ص ٥٥ ، حاشية رقم (٢) . (٥) ٢ الحجة ١١١٨ هـ / ٧ مارس ١٧٠٧ م .

كتخدا الجاوشية سابقا ، وركب بالشعار المعلوم ، وقطع ووصل ، وأمر أهل الأسواق أن يدفعوا الأرطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية ، وجعلوا على كل دمغة نصف فضة ، فتحصل من ذلك مال له صورة .

وفي سابع عشر المحرم سنة تسع عشرة ومائة وألف [1] توفي إسماعيل بيك الدفتردار ، وولي أيوب بيك عوضه ، وهو الذي كان امير الحاج سابقا .

وفي سادس صفر [2] ، ورد مرسوم من السلطان احمد بأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، وكانوا يقطعونه على ستة عشر .

وفي يوم الخميس ، ورد أمر بحبس محمد باشا الرامي ، وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره ، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين ، وإبطال والي البحر الذي يتولى من باب العزب .

وفيه ، وصل الحجاج وقد تأخروا إلى نصف صفر ، بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة .

وفي شهر ربيع [3] ، حبس جماعة من أتباع الباشا ، وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة .

وفي ثامن عشر جمادى الآخرة [4] ، تقلد إبراهيم بيك الدفتردارية ، عوضا عن أيوب بيك ، بموجب مرسوم سلطاني ، وفيه عزل رضوان أغا مستحفظان ، وتولى أحمد أغا ابن بكير أفندي عوضا عنه .

وفيه [5] ، ورد أمر بإبطال نوبة محمد باشا ، ونفيه إلى جزيرة رودس ، فنزل من يومه إلى بولاق ، وأقام بها إلى أن سافر .

وفي أوائل رجب [6] ، ورد أمر بعزل عليّ باشا ، وحبسه في قصر يوسف ،

---

(١) ١٧ محرم ١١١٩ هـ / ٢٠ ابريل ١٧٠٧ م .
(٢) ٦ صفر ١١١٩ هـ / ٩ مايو ١٧٠٧ م .
(٣) ربيع الأول ١١١٩ هـ / ٢ يونيه - ١ يوليه ١٧٠٧ م .
(٤) ١٨ جمادى الثانية ١١١٩ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٠٧ م .
(٥) ١٨ جمادى الثانية ١١١٩ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٠٧ م .
(٦) ١ رجب ١١١٩ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٧٠٧ م .

واستخلاص ما عليه من الديون إلى تجار إسلامبول ، وجعل إبراهيم بيك قائمقام ، وحبس عليّ باشا ، وبيعت موجوداته .

وفيها [1] ، وقعت فتنة بباب الينكجرية ، فعزلوا إفرنج أحمد باشا أوده باشه ، وحسين أوده باشه ، ثم نفوهم إلى الطينة بدمياط .

ووردت الأخبار : بولاية حسين باشا على مصر وقدومه إلى الإسكندرية ، فقدم إلى مصر فى ثالث عشرى شعبان سنة تسع عشره [2] .

وفيه [3] ، سافر الشريف يحيى بن بركات إلى مكة بمرسوم سلطانى

وفيه [4] ، فرّ إفرنج أحمد أوده باشا ، وحسين أغا من حبس الطينة ، ودخلا مصر ليلا ، فاختبأ عند أغات الجراكسة ، والتجأ حسين إلى باب التفكجية .

وفى خامس عشرينه [5] ، طلع حسين باشا إلى القلعة بالموكب المعتاد على العادة .

وفى سادس عشرينه [6] ، اجتمع الينكجرية بالباب بأسلحتهم ، لما بلغهم قدوم إفرنج أحمد إلى مصر ، وقالوا : « لابد من نفيه ، ورجوعه إلى الطينة » ، فعاند فى ذلك طائفة الجراكسة ، وامتنعوا من التسليم فيه ، وقالوا : « لابد من نقله من وجاقكم » ، وساعدهم بقية البلكات ، ولم يوافق الينكجرية على ذلك ، ومكثوا ببابهم يومين وليلتين ، وكذلك فعل كل بلك ببابه ، فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والأعيان ، وخاطبوهم فى حسم الفتنة ، فوقع الاتفاق على أن يجعلوه صاحب طبلخانة ، وأرسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا ، وأرباب الدرك ، وأحضروه إلى مجلس الأغا ، وقرءوا عليه فرمان الصنجقية ، وإن خالف يكون عليه بخلاف ذلك ، فامتثل الأمر ، ولبس الصنجقية ، وطلع من منزل أغات الجراكسة بموكب عظيم إلى منزله ، ونزل له الصنجق السلطانى والطبلخانه فى غايته [7] .

---

(1) ١١١٩ هـ / ٤ أبريل ١٧٠٧ - ٢٢ مارس ١٧٠٨ م . (2) ٢٣ شعبان ١١١٩ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م .

(3) ٢٣ شعبان ١١١٩ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م . (4) ٢٣ شعبان ١١١٩ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م .

(5) ٢٥ شعبان ١١١٩ هـ / ٢١ نوفمبر ١٧٠٧ م (6) ٢٦ شعبان ١١١٩ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٠٧ م .

(7) غاية شعبان ١١١٩ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٠٧ م .

ومن الحوادث : أنه حضرَ كتخدا حسين باشا المذكور من طريق البحر بأوامر منها: تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا ، وأن يضربوا الزلاطة [1] ، والعثامنة [2] التى يقال لها الأخشاءة بدار الضرب ، وأحضر معه سكة لذلك ، فامتنع المصريون من ذلك ، ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط .

وفى شهر شوال [3] ، حضر أغا بمرسوم ببيع موجودات عليّ باشا المسجون ، فباعوها بالمزاد بالديوان .

وفى شهر الحجة [4] ، ورد أغا بطلب خازندار إبراهيم بيك الدفتردار ، وسببه أنه أنهى إلى السلطان ، أن خليل الخازندار المذكور أتاه رجل دلال بقوس ، فصار يجذبها ويتصرف فيها ، وكان بجانبه رجل من العثمانيين ، فأخذ القوس من يد خليل المذكور ، وأراد جذبها ، فلم يستطع ، فتعجب ، من قوة خليل المذكور ، وأخذ منه القوس ، وسافر بها إلى الديار الرومية ليمتحن بها أهل ذلك الفن ، فلم يقدر أحد على جذبها ، واتصل خبرها بالسلطان ، فطلبها لجذبها ، فلم يستطع، فتعجب من صعوبتها ، فقال له الرجل : « إنَّ بمصر مملوكا عند إبراهيم بيك ، أوترها ، وصار يجذبها حتى تجتمع طرفاها ، وعنده أيضًا مكحلة ثلاثون درهما ، يرمى بها الهدف ، وهو رامح على ظهر الحصان » ، فأمر السلطان بإحضاره فجهزه إبراهيم بيك وأرسله .

سنة عشرين ومائة وألف [5]

ورد قبودان يسمى جانم خوجة ، رئيس المراكب ، وطلع إلى الديوان ، ومعه بقية الرؤساء ، فلما اجتمع بالباشا ، أبرز له مرسوما بتجهيز عليّ باشا إلى الديار الرومية ، فجهز فى ثامن عشرينه [6] ، ونزل بموكب فيه حسين باشا ، والصناجق ،

(١) الزلاطة : تركية (Zolota) ، عملة فضية عثمانية ، سُكّت على نمط العملة البولونية التى تحمل هذا الاسم . وكانت الزلاطة العثمانية تساوى ثلاثين بارة ، وفى مصر كانت تساوى سبعا وعشرين بارة فى ١٧٢٢ م ، ثم أربعين بارة ١٧٦٩ م ، وكان وزن الزلاطة يتراوح بين ١٣,٧٣٧ جم ، وبين ١٤,٧٧٤ جم .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) العثامنة : مفردها « عثمانى » ، عملة فضية قديمة ، ونسبة الفضة فيها ٩٠ ٪ ، ووزنها ٥ قراريط وثلاث حبات ، وكان كل ٢,٧٥ عثمانى ، تساوى درهما من الفضة .
الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٣٣ ، حاشية رقم (١) .

(٣) شوال ١١١٩ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٧٠٧ - ٢٣ يناير ١٧٠٨ م .

(٤) ذى الحجة ١١١٩ هـ / ٢٣ فبراير - ٢٢ مارس ١٧٠٨ م .

(٥) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس - ١٢ مارس ١٧٠٨ م .

(٦) ٢٨ محرم ١١٢٠ هـ / ١٩ أبريل ١٧٠٨ م .

والأغوات ، وأتباعهم ، ونزل في السفائن ، وسافر في أوائل ربيع الأول [١] .

وفي ثامن عشر شوّال [٢] ، اجتمع عسكر بالديوان ، وأنهوا إلى الباشا أن محمد بيك حاكم جرجا ، أنزل عربان المغاربـة ، وأمّنهم ، وهذا يؤدى إلى الفساد ، فعزلوه وولوا آخر اسـمه محمد من أتباع قيطاس بيك ، جعلوه صنجقا ، وألبسوه على جرجا ، وهو الذى عرف بقطامش ، وستأتى أخباره .

وفي تاسع عشر شوّال [٣] ، ورد محسن زاده أخو كتخدا الوزير ، أدخله حسين باشا بموكب حفل ، وطلع إلى القلعة ، وأبرز مرسوما بعزل إيواز بيك ، وتولية محمد باشا محسن زاده في منصبه ، فأنزله في غيط قراميدان ، إلى أن سافر صحبة الحاج الشريف .

ومن الحوادث : أن في يوم الإثنين رابع عشر القعدة سنة عشرين ومائة وألف [٤] ، وقف مملوك لرجل يسمى محمد أغا الحلبي على دكان قصاب بباب زويلة ليشترى منه لحما ، فتشاجر مع حمار عثمان أوده باشا البوابة ، فأعلم عثمان بذلك ، فأرسل أعوانه ، وقبضوا على ذلك المملوك ، وأحضروه إليه ، فأمر بحبسه في سجن الشرطة ، فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه ، حضر هو وأولاده وأتباعه إلى باب صاحب الشرطة [٥] ، لخلاص مملوكه ، فتفاوضا في الكلام ، وحصل بينهما مشاجرة ، فقبض عثمان أوده باشا على محمد جاويش المذكور ، وأودعه في السجن ، وركب إلى باش أوده باشا ، وهو إذ ذاك سليمان بن عبدالله ، وطلع إلى كتخدا مستحفظان ، وعرض القصة ، فلم يرضوا له بذلك ، وأمروه بإطلاقه فرجع وأخرج محمد چاويش ، ومملوكه من السجن ، وركب ، ففي ثاني يوم الحادثة [٦] ، اجتمعت طائفة الچاويشية مع طائفة المتفرقة ، والثلاث بلكات الأسباهية [٧] ، والأمراء والصناجق والأغوات في الديوان ، وطلبوا نفي عثمان أوده

---

(١) ١ ربيع الأول ١١٢٠ هـ / ٢١ مايو ١٧٠٨ م . (٢) ١٨ شوال ١١٢٠ هـ / ٣١ ديسمبر ١٧٠٨ م .

(٣) ١٩ شوال ١١٢٠ هـ / ١ يناير ١٧٠٩ م . (٤) ١٤ القعدة ١١٢٠ هـ / ٢٥ يناير ١٧٠٩ م .

(٥) باب صاحب الشرطة : أى مقر صاحب مقر الشرطة ، أى والى القاهرة .

(٦) ٢٥ القعدة ١١٢٠ هـ / ٥ فبراير ١٧٠٩ م .

(٧) بلكات الأسباهية : كانت تتكون من ثلاثة أوجاقات ، من أوجاقات الحامية العثمانية هى : أوجاق جمليان ، أوجاق تفكجيان ، أوجاق الجراكسة ، وكانت مهمات جند الأسباهية الأساسية حفظ الأمن في الريف ، وحماية الطرق ، ولكنهم استغلوا نفوذهم في الريف ، وفرضوا لأنفسهم كثيرا من الامتيازات والضرائب غير الشرعية التى أرهقت السكان .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى في القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م ، ص ٦٣ – ٦٥ .

باشا المذكور ، فلم توافقهم الينكجرية على ذلك ، فطلعوا إلى الديوان ، وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه فحضر ، وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضى ، فأمر القاضى بحبس عثمان ، كما حبس محمد جاويش ، فلم يرض الأخصام بذلك ، وقالوا : « لابد من عزله ونفيه » ، فلم توافقهم الينكجرية ، فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه ، فتوقف فى ذلك ، فنزلوا مغضبين ، واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية ، وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه إلى منزل كتخدا الجاويشية صالح أغا ، وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا ، وامتنعوا من التوجه إلى الديوان ، ثم اجتمع أهل البلكات ، وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على نفى عثمان أوده باشا ، ثم اجتمعوا على الصناجق ، واتفقوا أن يكونوا معهم على طائفة الينكجرية ، لأنهم لم يعتبروهم ، وأرسل الأسباهية مكاتبات ، لأنفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات ، يأمرونهم بالحضور ، وفى ذلك اليوم [1] عزل أوده باشا البوابة ، وولى خلافه .

وفى يوم الجمعة ثامن عشرى الشهر [2] ، حضر إلى طائفة الينكجرية من أخبرهم أن العسكر يريدون قتالهم ، فأرسلوا القابجية [3] إلى أنفارهم ، ليحضروا إلى الباب بآلة الحرب ، فاجتمعوا وانزعج أهل الأسواق ، وقفل غالبهم دكاكينهم ، ثم اطمأنوا بعد ذلك ، وجلسوا فى دكاكينهم ، واستمر أهل الوجاقات الستة ، يجتمعون ويتشاورون فى أبوابهم ، وفى منزل محمد أغا المعروف بالشاطر ، ومنزل إبراهيم بيك الدفتردار ، وأما الينكجرية فإنهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط .

وفى يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة [4] ، قدم محمد بيك الذى كان بالصعيد فى جند كثيف ، وأتباع كثيرة ، وطلع إلى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ، ولبس الخلع السلطانى ، ونزل إلى بيته بالصليبة ، ثم إنَّ أهل الوجاقات الست ، اجتمعوا واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها ، وكتبوا ذلك فى قائمة ، واتفقوا أيضًا أنَّ من كان له وظيفة بدار الضرب والأنبار ، والتعريف بالبحرين ، أو المذبح ، لايكون له جامكية فى الديوان ، ولا ينتسب لوجاق من

---

(١) ٢٥ ذى القعدة ١١٢٠ هـ / ٥ فبراير ١٧٠٩ م . (٢) ٢٨ ذى القعدة ١١٢٠ هـ / ٨ فبراير ١٧٠٩ م .

(٣) القابجية : مفردها « قابجى » وتعنى الرسل الذين يحملون المكاتبات والهدايا وغيرها بين الدولة العثمانية وولاتها فى الولايات .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٤) ١٤ ذى الحجة ١١٢٠ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٠٩ م .

الوجـاقـات ، وأن لايحتمى أحد من أهل الأسـواق فى الوجـاقات ، وأنْ يَنظر المحتسب [1] فى أمورهم ، ويحرر مـوازينهم على العادة ، وأنْ يركب معه نائب من باب القاضى مباشرا معه ، وأن لايتعرض أحد للمراكب التى ببحر النيل التى تحمل غلال الأنبار ، وأن يحمل الغلال المذكورة جميعُ المراكب التى ببحر النيل ، ولاتختص مَرْكَبٌ منها بباب من أبواب الوجاقات ، وأنَّ كل ما يدخل مصر من بلاد الأمناء ، باسم الأكل لا يؤخذ عليه عشر ، وأن لا يباع شىء من قسم الحيوانات ، والقهوة إلى جنس الإفرنج ، وأن لايباع الرطل البن بأزيد من سبعة عشر نصفا فضة ، وأرسلوا القائمة المكتتبة إلى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدى [2] ، ويُنادى به فى الأسواق ، فتوقف الباشا فى إعطاء البيورلدى ، ولما بلغ الإنكشارية ما فعل هؤلاء ، اجتمعوا ببابهم ، وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ، ومظالم أسباهية الولايات وغيرها ، وأرسلوها إلى الباشا فعرضها على أهل الوجاقات ، فلم يعتبروها ، وقالوا : « لابد من إجراء قائمتنا وإبطال ما يجب إبطاله منها من المظالم » .

وفى يوم الأحد حادى عشرى الحجة [3] ، اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب العزب ، وقاضى العسكر ، ونقيب الأشراف بالديوان عند الباشا ، وأرسلوا إلى الباشا أن يكتب لهم بيورلدى بإبطال ما سألوه فيه ، والمناداة به ، وإنْ لم يفعل ذلك أنزلوه ، ونصَّبوا عِوَضَه حاكما منهم ، وعرضوا ذلك على الدولة ، فلما تحقق الباشا منهم ذلك ، كتب لهم ما سألوه ، وكتب لهم القاضى أيضًا حجة على موجبه ، ونزل بهما المحتسب ، وصاحب الشرطة ، ونائب القاضى ، وأغا من تُبَّاعِ الباشا ، ونادوا بذلك فى الشوارع .

وفى غاية الحجة سنة عشرين [4] ، كسف جِرْمُ الشمس فى الساعة الثامنة ، واستمر سبع عشرة درجة ، ثم انجلت .

---

(1) المحتسب : هو الشخص المسئول عن الإشراف على الأسواق وطوائف الحرف ، ويراقب جودة المصنوعات ، وعدم ارتفاع الأسعار ، ويفتش على الموازين والمكاييل حتى لاتحدث عمليات الغش .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ١٥ ، حاشية رقم (٨) .

(2) بيورلدى : تركية تعنى « أمر » ، صارت علما على الأمر المكتوب بالرسم الهمايونى الصادر من الصدر الأعظم أو من أحد الولاة .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(3) ٢١ ذى الحجة ١١٢٠ هـ / ٣ مارس ١٧٠٩ م .

(4) غاية ذى الحجة ١١٢٠ هـ / ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

وفى يوم السبت رابع محرم سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [١] ، اجتمع الينكجرية عند أغاتهم ، وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واجتمع أنفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك .

وفى سابعه[٢] ، اجتمع أهل الوجاقات بمنزل إبراهيم بيك الدفتردار ، وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة ، بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب فى القائمة ، ونودى به ، ولايتعرضوا فى شىء منه ، فلم يستمر ذلك الصلح .

وفى ليلة السبت حادى عشره [٣] ، وقع فى الجامع الأزهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتى ، وسيأتى ذكرها فى ترجمة الشيخ عبدالله الشبراوى ، ثم إنَّ الينكجرية ، قالوا : « لا نوافق على نقل دار الضرب إلى الديوان ؛ حتى تكتبوا لنا حجة بأنَّ ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ، ولا تخوف عليها » ، فامتنع أخصامهم من إعطاء حجة بذلك ، ثم توافق أهل البلكات الست على أن يعرضوا فى شأن ذلك إلى باب الدولة، فإن أقرها فى مكانها رضوا به ، وإن أمر بنقلها نقلت ، فاجتمعوا هم ونقيب الأشراف ومشايخ السجاجيد ، وكتبوا العرض المذكور ، ووضعوا عليه ختومهم ما عدا الينكجرية ، فإنهم امتنعوا من الختم ، ثم أمضوه من القاضى ، وأرسلوه مع أنفار من البلكات ، وأغا من طرف الباشا فى سادس عشرى المحرم سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [٤] ، وأما الينكجرية ، فإنهم اجتمعوا ببابهم ، وكتبوا عرضا من عند أنفسهم إلى أرباب الحَلِّ وَالْعَقْدِ من أهل وجاقهم بالديار الرومية ، وعينوا للسفرية علىّ أفندى ، كاتب مستحفظان سابقا ، وأحمد جربجى ، وجهزوهم للسفر، فسافروا فى يوم الإثنين سابع عشرينه [٥] .

وفى ثالث عشر ربيع الأول [٦] ، تقلد إمارة الحاج قيطاس بيك مقررا على العادة فى صبيحة المولد النبوى فى كل سنة ، وكان أشيع أنَّ بعض الأمراء سعى على منصب إمارة الحج ، فلما بلغ الينكجرية ذلك ، اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم ، وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على أنَّه إنْ لبس شخص إمارة الحج خلاف قيطاس بيك لايمكنوه من ذلك ، فلما رأى الصناجق والأمراء ذلك منهم

---

(١) ٤ محرم ١١٢١ هـ / ١٦ مارس ١٧٠٩ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٥ ، طبعة بولاق « سنة إحدى وعشرين ومائة وألف » .

(٢) ٧ محرم ١١٢١ هـ / ١٩ مارس ١٧٠٩ م .

(٣) ١١ محرم ١١٢١ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٩ م .

(٤) ٢٦ محرم ١١٢١ هـ / ٧ ابريل ١٧٠٩ م .

(٥) ٢٧ محرم ١١٢١ هـ / ٨ أبريل ١٧٠٩ م .

(٦) ١٣ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٠٩ م .

خافوهم ، وقالوا : « هذه أيام تحصيل الخزينة ، ونخشى وقوع أمر من هؤلاء الجماعة ، يؤدى إلى تعطيل المال » ، فاجتمع رأى الصناجق وأهل الوجاقات الست على نفى ستة أشخاص من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ، ويخرجونهم من مصر إلى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة ، حتى يأتى جواب العرض ، فلما بلغ الينكجرية ما دبروه ، اجتمعوا فى بابهم فى عَددهم وعُددهم ، فلم يلتفتوا إلى فعلهم ، وقالوا : « لابد من نفيهم أو محاربتهم » ، واجتمعوا كذلك فى أبوابهم ، واستعد الينكجرية فى بابهم ، وشحنوه بالأسلحة والذخيرة والمدافع ، فحصل لأهل البلد خوف وانزعاج ، وأغلقوا الدكاكين ، وذلك سابع عشر ربيع الأول.[1] ، ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة إلى منزل كتخدا الجاويشية ، وأقام طائفة الينكجرية منهم طوائف محافظين على أبواب القلعة ، وباب الميدان ، والصحراء الذى بالمطبخ الموصل إلى القرافة ، خوفا من أنَّ العسكر يستميلونَ الباشا ، وينزلونه الميدان ؛ لأنهم كانوا أرسلوا له كتخدا الجاويشية ، وطلبوا منه النزول إلى قراميدان ، ليتداعوا مع الينكجرية على يد قاضى العسكر ، فلم تمكنهم الينكجرية من ذلك ، وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشقة فى ذلك اليوم من المذكورين ، عند عودهم من عند الباشا ، وما خلصوا إلا بعد جهد عظيم .

وفى يوم الخميس عشرى ربيع الأول [2] ، اجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بيك الذى كان بالصعيد ، لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشى ، بالمدافع والعسكر ، ففعل ما أمروا به ، وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة ، فعينوا مصطفى أغا أغات الجراكسة ، يطوف فى أسواق البلد وشوارعها ، كما كان يفعل فى زمن عزل الباشا .

وفى يوم السبت ثانى عشرينه [3] ، اجتمع الأمراء الصناجق والأسباهية بالرميلة ، وعينوا أحمد بيك المعروف بإفرنج أحمد أغات التفكجية ؛ ليحاصروا طائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه إلى المحجر ، وباب الوزير ، ويمنعوا من يصل إليهم بالأمداد ، وأما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة ، فاجتمعوا بباب الشرطة ، واتفقوا على أن يداهموا العسكر المحافظين بالباب ، ويكشفوهم ، ويدخلوا إلى باب الينكجرية ، فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر ، عينوا إبراهيم الشهير بالوالى ،

---

(1) ١٧ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٢٧ مايو ١٧٠٩ م .
(2) ٢٠ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٠٩ م .
(3) ٢٢ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ١ يونيه ١٧٠٩ م .

ومصطفى أغات الجبجية [1] ، فى طائفة من الأسباهيـة ، فنزلوا إلى باب زويلة ، ولما بلغ خبرهـم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا فى باب الشرطة ، تفرقوا ، فجلس مصطفى أغا مـحل جلـوس الأوده باشه ، وإبـراهيم بـيك فـى محل جـلوس العـسس [2] ، وانتشرت طـوائفهم فى نواحى بـاب زويلة ، والخرق ، واستمروا لـيلة الأحد [3] ، على هذا المنوال ، فطلع فى صبحها نـقيب الأشراف ، والعلماء ، وقاضى العسكر ، وأرباب الأشاير ، واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبة[4] ، وكتبوا فتوى بأنَّ الينكجرية إنْ لم يســلموا فــى نفــى المطلوبـين وإلاَّ جاز محاربـتهم ، وأرسلـوا الفتوى صـحبة جوخدار [5] من طرف الـقاضى إلى بـاب الينكـجرية ، فلـما قرئت عـليهم تـراخت عزائمــهم ، وفشلوا عن المحـاربة ، وسلموا فـى نفى المطلـوبين بشرط ضمانــهم من القتــل ، فضمنهــم الأمـراء الصناجق ، وكـتبوا لهم حجـة بذلك ، فلما وصـلتهم الحجة ، أنزلوا الأنفار الـثمانية المطلوبين إلى أمير الـلواء إيواز بيك ، ورضوان أغا ، فتوجها بهم إلى بولاق ، ومن هناك سافروا إلى بلاد الريف .

وفى تاسع عشـر ربيع الآخر [6] ، ورد أمير أخـور صغير مـن الديار الرومـية ، وطلع إلى القلـعة ، وأبرز مرسومين : قرئا بالديـوان ، بمحضر الجمع ، **أحدهما** : بإبطال المظـالم والحمايات ، بموجب القائـمة المعروضة من العسكـر ، ونفى عطاء الله المعروف بـبولاق ، وأحمد چـلبى بن يوسـف أغا ، وأنْ يحاسبـوا تجار القهـوة على مرابحة العـشرة اثنى عشر ، بعد رأس المـال ، والمصاريف ، **والأمر الثانى** : بنقل دار الضرب من قلعة الـينكجرية إلى حوش الديوان ، وبناء قنطـرة اللاهون بالفيوم ، وأنْ يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامرة .

---

(١) الجبجية : مفردها جبجى ، وهى فرقة أنشأها السلطان محمد الثانى « الفاتح ١٤٥١ - ١٤١٨ » ، وجبه معناها : الدرع ، وكانت مهمة هذه الفرقة ، صناعة الأسلحة وإصلاحها ، وحراسة وسائل نقل الجيش والمخازن فى أثناء الحرب .

الدمرداشى ، الأمـير أحمد : الدرة المصانة ، تحقيق : عبد الـرحيم : عبد الرحـيم عبد الرحمـن ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م ، ص ٢٩ ، حاشية رقم (٦) .

(٢) العسس : الشرطة الليلية التى تشرف على الأمن .   (٣) ٢٣ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٢ يونيه ١٧٠٩ م .

(٤) الشيخونتان : همـا : جامع شيخو ، وخانقاه شيخو ، فأصبـح يطلق عليهما الشيخونتـين ، وهما يقعان ما بين الصليبة والرميلة ، وهما حاليا فى مكانهما على الجانب الأيمن من الشارع الذى بجوار قسم الخليفة .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، جـ ٨٦ ، حاشية رقم (٨) .

(٥) جوخدار : فارسية مكونة من مقطعين ، جوخ ودار ، أى صاحب الجوخ ، موظف غير عـسكرى ، ملابسه من الجوخ ، وظيفتـه النظر فى شئون الملابس ، فـى العصر العثمانى ، كـان يفتح الستارة على بـاب ، وهو بمثابة الحاجب أو الساعى الذى يؤدى أعمالا رسمية ، خارج مبانى الدواوين الرسمية ، وكان يرسل لإبلاغ الأوامر أو الفرمانات ، إلى جهات تحدد له ، أو يرسل من قبل الدولة إلى الولايات .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ١٩ ، حاشية رقم (١) .

(٦) ١٩ ربيع الثانى ١١٢١ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٠٩ م .

وفى يوم تاريخه [1] ، برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بيك الشهير بإفرنج أحمد بيك ، وإلحاقه بوجاق الجملية .

وفى يوم السبت ، اجتمع أعيان مستحفظان بمنزل أحمد كتخدا المعروف بشهر اغلان ، وأرسلوا خلف إفرنج أحمد ، وتصالحوا معه ، وتعاهدوا على الصدق ، إنْ لايغدرهم ولايغدروه ، ومضوا معه إلى الباب الجملى ، وأخذوا عرضه ، وركب الحمار فى يوم الأحد، وطلع إلى باب مستحفظان فى جم غفير من الأوده باشية ، وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقا ، وعاد إلى منزله .

وفى غاية الشهر [2] ، رجع الأنفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من وجاق الينكجرية ، وزعوهم على أهل الوجاقات ، باطلاع الأمراء الصناجق والأغوات .

وفى أوائل جمادى الأولى [3] ، أرسل القاضى ، فأحضر مشايخ الحرف ، وعرفهم أنَّه ورد أمر يتضمن أن لايكون لأحد من أرباب الحرف والصنائع ، علاقة ولا نسبة فى أحد الوجاقات السبع ، فأجابوه بأنْ غالبهم عسكرى وابن عسكرى ، وقاموا على غير امتثال ، ثم بلغ القاضى أنَّهم أجمعوا على إيقاع مكروه به ، فخافهم وترك ذلك ، وتغافل عنه ، ولم يذكره بعد .

وفى هذه السنة [4] ، أبطل الينكجرية ما كانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس ، وعمل الأسمطة والجمعيات وغيرها ، عند تنظيفه .

وفى منتصف جمادى الثانية [5] ، تمّ بناء دار الضرب التى أحدثوها بحوش الديوان ، وضرب بها السكة ، وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ، ونقل معمل البارود إلى محل بجوارها .

وفيه [6] ، لبس إبراهيم بيك أبو شنب أميرا على الحاج ، عوضا عن قيطاس بيك ، وتولى قيطاس بيك دفتردارية مصر ، عوضا عن إبراهيم بيك بموجب مرسوم ، ورد بذلك من الأعتاب .

---

(١) ١٩ ربيع الثانى ١١٢١ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٠٩ م .

(٢) غاية ربيع الثانى ١١٢١ هـ / ٨ يوليه ١٧٠٩ م . (٣) ١ جمادى الأولى ١١٢١ هـ / ٩ يوليه ١٧٠٩ م .

(٤) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .

(٥) ١٥ جمادى الثانية ١١٢١ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٠٩ م .

(٦) ١٥ جمادى الثانية ١١٢١ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٠٩ م .

وفى تاسع عشر رمضان [1] ، ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية إبراهيم باشا القبودان ، ووردت منه مكاتبة بأن يكون حسين باشا نائبا عنه إلى حين حضوره ، ولم يفوض أمر النيابة إلى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد .

وفى شهر شوال الموافق لكيهك القبطى [2] ، ترادفت الأمطار وسالت الأودية ، حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع ، وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء فى الأودية ، واستمرت الأمطار تنزل وتسكب إلى غاية الشهر [3] ، وكان ابتداؤها من غرة رمضان [4] .

وفى منتصف ذى القعدة [5] ، نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم ، وأمامه الصناجق إلى منزل الأمير يوسف أغا دار السعادة بسويقة عصفور [6] ، ووصل إبراهيم باشا القبودان ، وطلع إلى القلعة فى منتصف الحجة [7] .

وفى منتصف محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [8] ، اجتمع أهل البلكات السبعة بسبيل على باشا [9] ، بجوار الإمام الشافعى ، واتفقوا على نفى ثلاثة أنفار من بينهم ، فنفوا فى يوم الخميس من اختيارية الجاويشية ، قاسم أغا ، وعلى أفندى كاتب الحوالة [10] ، ومن وجاق المتفرقة : على أفندى المحاسبجى [11] ، وسببه أنهم اتهموهم بأنهم يجتمعون بالباشا فى كل وقت ، ويعرفونه بالأحوال ، وأنهم أغروه

---

(١) ١٩ رمضان ١١٢١ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٠٩ م .

(٢) شوال ١١٢١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٠٩ - ١ يناير ١٧١٠ م ، كيهك ١٤٢٥ ق .

(٣) غاية شوال ١١٢١ هـ / ١ يناير ١٧١٠ م .

(٤) غرة رمضان ١١٢١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٠٩ م .

(٥) ١٥ القعدة ١١٢١ هـ / ١٦ يناير ١٧١٠ م .

(٦) سويقة عصفور : شارع يبتدئ من شارع الداودية ، تجاه شارع الحمزاوى ، وينتهى إلى حارة عصفور ، وطوله مائة متر ، وفى نهايته حارة عصفور .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤١ .

(٧) ١٥ الحجة ١٢٢١ هـ / ١٥ فبراير ١٧١٠ م .

(٨) ١٥ محرم ١٢٢١ هـ / ١٦ مارس ١٧١٠ م .

(٩) سبيل علي باشا : سبيل كان يقع بالقرب من جوار قبة الإمام الشافعى ، بناه على باشا الذى ولى ولاية مصر .

(١٠) كاتب الحوالة : هو الموظف المسئول الذى يقوم بكتابة قيمة الأقساط الشهرية المطلوب جمعها من الأموال الأميرية ، ويقوم بتسليمها إلى شهر حوالة المخول بجمع هذه الأقساط .

ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٨٠ ، حاشية رقم (٤) .

(١١) المحاسبجى : المحاسب هو الشخص الذى يقوم بضبط الحسابات و « جى » الإضافة إلى الصنعة ، وتعنى الشخص المشرف على الحسابات .

بقطع الجوامك [1] ، المكتتبة بأسماء أولاد وعيال ، والجوامك المرتبة على الأوقاف ، واتفق أنه مات جماعة ، فضبط جوامكهم المرتبة على أولاد وعيال للمحلول [2] ، وأنّ العسكر راجعوه فى ذلك ، فلم يوافقهم على ذلك ، وأيضًا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة ، فقال : « لا أسلم إلا لمن ينقل اسمه إلى أحد الوجاقات السبعة ، فمن نقل اسمه فإنى لا أعارضه » ، فرضوا بذلك ، وأخذوا منه فرمانا ، فورد بعد ذلك سلحدار الوزير ، وعلى يده أوامر بإبطال المرتبات ، وأن من عاند فى ذلك يؤدبه الحاكم ، فأذعنوا بالطاعة ، فأراد الباشا نفى الثلاثة أنفار من اختيارية العزب ، فلم توافق العسكر ، ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف بإبقاء ذلك ، وسافر به سبعة أنفار من الأبواب السبعة .

وفى يوم الخميس غاية ربيع الأول [3] ، تقلد الأمير إيواز بيك إمارة الحج عوضا عن إبراهيم بيك لضعف مزاجه ووهن قوته .

وفى أوائل جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [4] ، ورد من الديار الرومية مرسوم قرئ بالديوان ، مضمونه : أنّ وزن الفضة المصرية زائد فى الوزن عن وزن إسلامبول ، والأمر بقطع الزائد ، وأن تضرب سكة الجنزرلى ظاهرة ، ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا .

وفى ثانى رجب [5] ، حصلت زلزلة فى الساعة الثامنة .

وفيه [6] ، ورد مرسوم بإبقاء المرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت ، ولكن لايكتب بعد اليوم فى التذاكر أولاد وعيال ، ولا ترتب على جهة وقف .

وفى خامس عشره [7] ، ورد عزل إبراهيم باشا وولاية خليل باشا ، وإقامة أيوب بيك قائمقام ، ونزل إبراهيم باشا من القلعة إلى منزل عباس أغا ببركة الفيل ، فكانت

---

(١) الجوامك : مفردها « جامكيّة » ، فارسية أصلها « جامة » وتعنى اللباس ، ودوزى يذكر أن معنى « الجامكية » ، مصروفات ديوان الملابس ، والجامكية فى الاصطلاح العثمانى ، تعنى : الجراية الشهرية ، تمنح من غلة الوقف ، فهى من ناحية أجر ، ومن ناحية أخرى منحة .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) المحلول : مفردها : محلول ، كانت الالتزامات وأراضى الوقف ، وبعض الوظائف إذا توفى شاغلها ولم يكن له وارث ، كانت تعرض هذه الالتزامات ونظر الأوقاف ، والوظائف مثل : الإمامة والخطابة وغيرها فى المزاد ، وتحصل عليها رسوم للخزينة ، تعرف برسوم المحاليل .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٨) .

(٣) غاية ربيع الأول ١١٢٢ هـ / ٢٩ مايو ١٧١٠ م .

(٤) ١ جمادى الأولى ١١٢٢ هـ / ٢٨ يونيه ١٧١٠ م .

(٥) ٢ رجب ١١٢٢ هـ / ٢٧ اغسطس ١٧١٠ م .

(٦) ٢ رجب ١١٢٢ هـ / ٢٧ اغسطس ١٧١٠ م .

(٧) ١٥ رجب ١١٢٢ هـ / ٩ سبتمبر ١٧١٠ م .

مدته ثمانية أشهر ، ووصل خليل باشا الكوسج ، وكان بصيدا من أعمال الشام ، فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [١]

وفي ثاني عشر ذي القعدة [٢] ، ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري ، وعليهم صنجق لسفر الموسقو [٣] ، وكانت النوبة على محمد بيك حاكم جرجا حالا ، فتعذر سفره ، فأقيم بدله إسماعيل بيك تابع ذي الفقار بيك ، فقلدوه الصنجقية ، وأمده محمد بيك بأربعين كيسا مصرية ، وجعله بدلا عنه ، وألبس القفطان ثاني عشر الحجة [٤]

ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [٥]

واستهل المحرم بيوم الخميس [٦] ، الموافق لرابع عشر أمشير القبطي سابع شباط الرومي ، وفي ذلك اليوم ، انتقلت الشمس لبرج الحوت .

وفيه [٧] ، نزل إسماعيل بيك بموكب ، وشق في وسط القاهرة إلى بولاق ، وسافر بالعسكر في منتصف المحرم [٨] .

وفي يوم الجمعة سادس عشره [٩] ، اجتمع طائفة مصطفى كتخدا القزدغلي ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا ، واتفقوا أنهم لايرضون إفرنج أحمد باش أوده باشا ، فإما يلبس الضلمة [١٠] ، أو يكون جربجيا [١١] في الوجاق ، وإن لم

---

(١) ١٠ شعبان ١١٢٢ هـ / ٤ أكتوبر ١٧١٠ م .

(٢) ١٢ ذى القعدة ١١٢٢ هـ / ٢ يناير ١٧١١ م .

(٣) الموسقو : أى الروس .

(٤) ١٢ ذى الحجة ١١٢٢ هـ / ١ فبراير ١٧١١ م .

(٥) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١١ م .

(٦) ١ محرم ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ م .

(٧) ١ محرم ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ م .

(٨) ١٥ محرم ١١٢٣ هـ / ٥ مارس ١٧١١ م .

(٩) ١٦ محرم ١١٢٣ هـ / ٦ مارس ١٧١١ م .

(١٠) الضلمة : فى التركية « طولامة » ، لباس قديم مفتوح من أمام ، يشبه الجبة ، يصنع من الجوخ ، يلبسه الرجال والنساء ، وتضم حاشيتا الفتحة فوق الصدر ، والكمان واسعان متموجان ، ونصف الضلمة الأعلى ضيق ، ونصفها الأسفل واسع ، والضلمة التى كان يلبسها الإنكشارية والخاصكية كانت طويلة ، ويشد على وسطها حزام مخطط ، ووجد نوع من الضلمة يعرف بالضلمة المربعة وكان خاصا برجال البريد .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١١) جربجى : تركية من أصل فارسى « شور » ، بمعنى لذيذ وملح و « با » بمعنى الطعام المطهى ، ومن القلهوية (Pak) ، بمعنى المطبخ ، والجربجى ضابط إنكشارى ، يعادل اليوزباشى ، وهو رئيس المشاة . وكان له حصان وجبة من الجوخ الأحمر لها كمان وسروال وخف أصفر ، وقلنسوة مذهبة الحاشية عليها ريشة ، وكان يشرف على أمور الكتيبة ، ويؤدب الجند فى الجرائم الصغيرة ، وكان لقب الجربجى يطلق أيضًا على الأغنياء من تجار التهمارى ، وعلى أصحاب السفن التجارية .
نفس المرجع ، ص ٦٦ - ٦٧ .

يرض بأحد الأمرين يخرج المذكورون من الوجاق ، ويذهبون إلى أى وجاق شاءوا ، وكان الاجتماع بباب العزب ، وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة ، وصمموا أيضًا على رجوع الثمانية أنفار الذين كانوا أخرجوهم من باب الينكجرية ، ومشت الصناجق بينهم والاختيارية ، وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بيك الدفتردار ، وتارة بمنزل إبراهيم بيك أمير الحاج سابقا ، ثم أجمع رأى الجميع على نقل الثمانية أنفار المذكورين ، ومن انضم إليهم من الوجاقات إلى باب العزب ، وأن يخرجوا أنفارا كثيرة من مصر منفيين ، منهم ثلاث من الكتخدائية ، وعشرة من الجربجية ، والباقى من الينكجرية ، وعرضوا فى شأن ذلك للباشا ، فاتفق الأمر على أنَّ من كان منهم مكتوبا لسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ، ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ، ويذهب إلى باب العزب ، وحضر كاتب العزب والينكجرية فى المقابلة ، وأخرجوا من كان اسمه فى السفر ، وما عداهم أعطوهم عرضهم ، وتفرقوا عن ذلك ، ووقع الحث على سفر من خرج اسمه فى المسافرين ، وعدم إقامتهم بمصر ، وأنْ يلحقوا بالمسافرين بثغر الإسكندرية .

وفى ثالث عشر صفر [1] ، قدم ركب الحاج صحبة أمير الحاج إيواظ بيك .

وفيه [2] ، اجتمع حسن جاويش القزدغلى الذى كان سردار القطار ، والأمير سليمان جربجى ، تابع القزدغلى سردار الصرة ، وإبراهيم جربجى سردار جداوى ، وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان ، فذهب إليهم اختيارية بابهم ، واستعطفوهم ، فلم يوافقوهم ، ثم طلب موسى جربجى تابع ابن الأمير مرزا أن يخرج أيضًا من الوجاق ، وينقلوا اسمه من الجملية ، فلم يوافقه رضوان أغا ، فذهب موسى جربجى إلى إبراهيم بيك وإيواز بيك ، وقيطاس بيك ، وسألهم أن يتشفعوا له فى ذلك ، فلم يوافق رضوان أغا ، فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان أغا المذكور ، ويتولى على أغات الينكجرية سابقًا ، وأن يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ، ويولى عوضه إسماعيل أغا تابع إبراهيم بيك ، فامتنع الباشا من ذلك ، وكان اختيارية الجملية توافقوا مع الأمراء الصناجق على عزل رضوان أغا ، فلما رأوا امتناع الباشا ، أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا ، واجتمعوا بمنزل باشجاويش ، واجتمع أهل كل وجاق ببابهم ، واستمروا على ذلك أياما ، وأما الينكجرية الذين انتقلوا إلى العزب ، فإنهم اجتمعوا بباب العزب ، وقطعوا الطريق الموصلة إلى القلعة ، ومنعوا من يريد الطلوع إلى باب الينكجرية من العسكر والأتباع ، ولم يبق

---

(1) ١٣ صفر ١١٢٣ هـ / ٢ أبريل ١٧١١ م .

(2) ١٣ صفر ١١٢٣ هـ / ٢ أبريل ١٧١١ م .

فى الطريق الموصلة إلى القلعة إلا باب المطبخ ، ثم توجهوا للسواقى لأجل منع الماء عن القلعة ، فمنعهم العسكر من الوصول إليها ، فكسروا خشب السواقى التى بعرب اليسار [1] ، وقطعوا الأحبال والقواديس ، ثم إنَّ نفرا من أنفار الينكجرية ، أراد الطلوع من طريق المحجر ، فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه ، فمضى من طريق الجبل ، ودخل من باب المطبخ ، واجتمع بإفرنج أحمد وبقية الينكجرية ، وعرَّفهم حاله فأخذه جماعة منهم ، وعرضوا أمره على خليل باشا ، وقاضى العسكر ، فقال : « هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة ، حيث فعلوا ذلك ، ومنعونا الماء والزاد ، وأخافوا الناس وسلبوهم ، فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم » ، وذلك سابع عشر صفر [2] ، ثم إنَّ أحمد أوده باشه ، استأذن الباشا فى محاربة باب العزب ، وضربهم بالمدافع والمكاحل ، فأذن له فى ذلك .

ومن ذلك الوقت : تعوّق القاضى عن النزل وأخافوه ، واستمر مع الباشا إلى انقضاء الفتنة لمدة سبعين يوما ، ورجع إفرنج أحمد ، وشرع فى المحاربة ، وضرب على باب العزب بالمدافع ، وذلك من بعد الزوال إلى بعد العشاء ، وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالمحجر ، ثم فى صبيحة ذلك اليوم [3] ، اجتمع من الأمراء الصناجق : الأمير إيواظ بيك أمير الحاج ، والأمير إبراهيم بيك أبو شنب ، وقانصوه بيك ، ومحمود بيك ، ومحمد بيك تابع قيطاس بيك الدفتردار ، واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب ، ويذهبوا إلى الرميلة معونة للعزب على الينكجرية ، فأخبروا أنَّ أيوب بيك ركب مدافع على طريق المارين على منزله ، وعلى قلعة الكبش ، وربما أنهم إذا طلعوا إلى الرميلة ، يذهب أيوب بيك ، وينهب منازلهم ، فامتنعوا من الركوب ، وجلسوا فى منازلهم بسلاحهم ، خوفا من طارق ، واستمر إفرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها ، واجتمع على رضوان أغا طائفة من نفره ، وتذاكروا فيمن كان سببا لإثارة الفتنة ، فقالوا سليم جربجى ، ومحمد أفندى ابن طلق ، ويوسف أفندى ، وأحمد جربجى نوالى ، فقالوا : « لانرضى هؤلاء الأربعة بعد اليوم ، أن يكونوا اختيارية علينا » ، ثم ركبوا وتوجهوا إلى منزل قيطاس بيك ، وأرسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية إلى منزل أيوب بيك ، يطلبون رضوان أغا ، فأركبوه فى موكب عظيم ، وكتبوا تذاكر للأربعة الاختيارية المذكورين ، بأنهم يلزمون بيوتهم ، ولايركبون لأحد ، ولايجتمع بهم أحد ، ثم ركب رضوان أغا إلى منزل أيوب بيك ،

---

(1) عرب اليسار : العرب الذين كانوا يقطنون إلى الجنوب الشرقى من القلعة ، ولا تزال هذه المنطقة تعرف بمنطقة عرب اليسار حتى أيامنا هذه .

(2) ١٧ صفر ١١٢٣ هـ / ٦ ابريل ١٧١١ م .

(3) ١٧ صفر ١١٢٣ هـ / ٦ ابريل ١٧١١ م .

وتذاكروا فى الصلح ، وكتبوا تذكرة لأحمد أوده باشه بإبطال الحرب ، فأبى من الصلح ، فكتبوا عرضا إلى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس ، برفع المحاربة ، فأرسل الباشا إلى الينكجرية ، فامتثلوا أمره وأبطلوا الحرب ، وضرب المدافع ، ثم إنَّ الصناجق والأغوات أرسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجرية ، ليتكلموا معهم فى الصلح ، فأجابوا إلى الحضور ، غير أنهم تعللوا بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر ، فأرسلوا إلى حسن كتخدا العزب ، فأرسل إليهم من أحضرهم، وخلت الطريق ، فاجتمع رأى الينكجرية على إرسال حسن كتخدا سابقا ، وأحمد بن مقز كتخدا سابقا أيضًا، فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل إسماعيل بيك، وحضر معهم جميع أهل الحل والعقد ، وتشاوروا فى إخماد هذه الفتنة ، وأرسلوا إلى باب الينكجرية ، فقالوا : « نحن لا نأبى الصلح ، بشرط أن هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببا لإثارة هذه الفتنة ، لا يكونون في باب العزب ، بل يذهبون إلى وجاقاتهم الأصلية ، ولايقيمون فيه ، وأن يسلموا الأمير حسن الإخميمى للباشا ، يفعل فيه رأيه » فأبى أهل باب العزب ذلك ، ولم يرضوه فأرسل الأمراء الصناجق كتخداتهم إلى إفرنج أحمد ، ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة ، يشفعون عنده بأن الأنفار الثمانية يرجعون كما ذكرتم إلى وجاقاتهم ، ويعفون من النفى ، ومن طلب الأمير حسن ، فلم يوافق إفرنج أحمد على ذلك ، وقال : « إنْ لم يرضوا بشرطى ، وإلا حاربتهم ليلا ونهارا إلى أن أخفى آثار ديار العزب » ، فتفرقوا على غير صلح ، ثم اجتمع الأمراء الصناجق والأغوات فى رابع شهر ربيع [1] ، بمنزل إبراهيم بقناطر السباع [2] ، وتذاكروا فى إجراء الصلح على كل حال ، وكتبوا حجة على أنّ من صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضا الجماعة، يكون خَصْم الجماعة المذكورين جميعا ، وكلموا أيوب بيك أنْ يرسل إلى إفرنج أحمد ، بصورة الحال ، وأنْ يمنع المحاربة إلى تمام الأمر المشروع ، فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما ، وأخذ إفرنج أحمد مدة هذه الأيام فى تحصين جوانب القلعة ، وعمل متاريس ، ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجبخانة ، وملأوا الصهاريج ، وحضر فى أثناء ذلك محمد بيك حاكم الصعيد ، ونزل بالبساتين ، فأقام ثلاثة أيام ، ودخل فى اليوم الرابع ، ومعه السواد الأعظم من العرب والمغاربة والهوارة ، ونزل ببيت آق بردى بالرميلة ، وحارب من جامع السلطان

---

(1) ٤ ربيع الأول ١١٢٣ هـ / ٢٣ ابريل ١٧١١ م .

(2) قناطر السباع : قناطر أنشأها الظاهر بيبرس ، وجعلها سباعا لأن رنكه كان السبع

حسن [1] ، من منزل يوسف أغات الجراكسة سابقا ، فلم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا ، وظهر عليه محمد بيك المعروف بالصغير تابع قيطاس بيك ، مع من انضم إليه من أتباع إبراهيم بيك ، وإيواز بيك ومماليكه ، وكانوا تترسوا فى ناحية سوق السلاح [2] ، ووضعوا المتاريس فى شبابيك الجامع ، وانتقل من محله ، وذهب إلى طولون ، وتترس هناك ، وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمنين على حين غفلة ، وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بيك ، فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين ، فلم يطق العزب المقاومة فتركوا السبيل ، وذهبوا إلى باب العزب ، وربط محمد بيك جماعة من عسكره فى مكانهم .

ثم إنَّ الشيخ الخليفى ، طلع إلى باب الينكجرية ، وتكلم مع أحمد أوده باشه ، والاختيارية فى أمر الصلح ، فقام عليه إفرنج أحمد ، وأسمعه ما لايليق ، وأرسل إلى الطبجية ، وأمرهم بضرب المدافع على حين غفلة ، فانزعج الناس ، وقاموا وقام الشيخ ومضى ، وأما سكان باب العزب ، فإنهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم ، وتركوا منازلهم ، ونزلوا المدينة ، وتفرقوا فى حارات القاهرة . وحصل عند الناس خوف شديد ، وأغلقوا الوكائل [3] ، والخانات [4] ، والأسواق ، ورحل غالب السكان القريبين من القلعة ، مثل جهة الرميلة [5] ، والحطابة [6] ، والمحجر خوفا من

---

(١) جامع السلطان حسن : يقع تجاه القلعة ، كان موضعه بيت يلبغا اليحياوى نائب الشام ، ابتدأ الملك الناصر حسن فى عمارته سنة ٧٥٧ هـ / ٥ يناير ١٣٥٦ - ٢٤ ديسمبر ١٣٥٦ م ، ظلت العمارة فيه ثلاث سنوات ، به إيوان كبير ، وأربعة مدارس بدوران قاعة الجامع ، ومات السلطان حسن قبل أن يتم رخام الجامع ، فأتمه من بعده الطواشى بشير الجمدار.
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٧٤ - ١٨١ .

(٢) سوق السلاح : سوق تباع به السيوف والأسلحة ، ويقع بالقرب من القلعة . فى نهاية شارع محمد على إلى حارة حلوان .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) الوكائل : مفردها وكالة ، مبنى يشبه الفندق ، الطابق الأرضى به حوانيت لعرض سلع التجار والدور الأول مخازن ، والطوابق العليا لسكن التجار الغرباء ، وكانت هناك وكالات متخصصة ، وكالة للحمص ، وأخرى للثوم ، ووكالة للحمير ، ووكالة للرقيق وهكذا .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧ .

(٤) الخانات : انظر ، ص ٥٦ ، حاشية رقم (٣) .

(٥) الرميلة : ميدان يقع أسفل القلعة ، ويفتح عليه باب العزب .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٧٦ .

(٦) الحطابة : شارع ابتداؤه من أول الدحديرة ، وانتهاؤه بوابة القلعة من الجهة القبلية ، وبه حارة الخوخة وعدة عطف نافذة وغير نافذة ، وبه ثلاثة أضرحة .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

هدم المنازل عليهم ، وكان الأمر كما ظنوه ، فإنَّ غالبها هدم من المدافع ، واحترق ، والذى سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجرية بالنار ، ولم يصب باب العزب شىء من ذلك ما عدا مجلس الكتخدا ، فإنه انهدم منه جانب ، وكذلك موضع الأغا لا غير ، ثم إنَّ إفرنج أحمد ، توافق مع أيوب بيك ، وعينوا عمر أغات جراكسة ، وأحمد أغا تفكجيان ، ورضوان أغا جمليان ، فقعدوا بمن انضم إليهم بالمدرسة بقوصون [1] ، وجامع مزدادة بسويقة العزى [2] ، وجامع قجماش [3] بالدرب الأحمر [4] ، ليقطعوا الطريق على العزب ، واختار إفرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجرية ، وأعطى كل شخص دينارا طرلى ، وأرسلهم بعد الغروب إلى الأماكن المذكورة ، فأما رضوان أغا ، فإنه تعلل واعتذر عن الركوب ، وأما أحمد أغا فإنه توجه إلى المحل الذى عين له ، فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب فى الجنابكية ، وأما الذين ربطوا بجامع مزداده ، فلم يأتهم أحد إلى الصباح ، فأخذوا الفطور من الذاهبين به إلى باب العزب .

وفى أثناء ذلك : نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن ، يريد منزله ، فقبض عليه طائفة من الأخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص ، وأرسلوا إلى إفرنج أحمد ، فلما بلغ العزب ذلك ، أرسلوا طائفة منهم إلى المقيمين بجامع مزداده ، فدخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات ، ونقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان إذ ذاك وما بجواره من المنازل إلى أن وصلوا منزل مراد كتخدا ، فبمجرد ما رآهم العسكر الذين بجامع مزداده فروا ، وأما عمر أغات چراكسة المقيم بجامع

---

(١) مدرسة قوصون : أنشأها الأمير قوصون ٧٣٠ هـ / ١٣٠٠ م ، وخطب بها قاضى القضاة جلال الدين القزوينى ، بحضرة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولها بابان : أحدهما على حارة درب الأغوات ، والثانى بشارع محمد على .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) سويقة العزى : تقع فى شارع سويقة العزى ، بنهاية الدرب الأحمر ، وكانت هذه السويقة من جملة المقابر التى خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات ، وبركة الفيل وبين الجبل الذى عليه القلعة .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣) جامع قجماس : أنشأه الأمير قجماس الظاهرى ، نائب الشام ، فى الدرب الأحمر ، عند سوق الغنم ، ثم عرف بجامع أبى حريبة ، يقع على يسرة الذاهب من باب زويلة إلى القلعة .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ١ ، جـ ٦ ، ص ٣٢ .

(٤) الدرب الأحمر : ابتداؤه من بوابة المتولى عند تقاطع الشوارع ، وانتهاؤه المفارق بأول شارع التبانة بجوار جامع عارف باشا ، وبه أربع عطف غير نافذة ، ودرب اليانسية ، وشارع المردانى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٩ .

قجماس ، فإنه وزع أتبـاعه جهة باب زويلة وجهة التبانة ، فحـصل لأهل تلك الخطة خوف شديد ، خصوصا من كان بيته بالشارع ، فأرسلت العزب صالح چربجى الرزاز بجمـلة مـــن عسكر العـزب ، ومن انضم إليـهم من اليـنكجرية الـذين انقلـبوا إلى العزب، كأتبـاع الأمـيـر حسن بـاشجاويـش سابقـا ، والأمير حسـن جاويش تـابع القزدغلى ، والأمير حسن جلب كتخدا ، وجماعة محمد چاويش كدك [١] ، فحاربوا مع من بجامع قجماس ، واستولى صالح چربجى عليه وعلى المتاريس التى بشبابكه ، وملك الأمير حـسن جاويش تابع القزدغلـى جامع المردانى [٢] ، وأقام به ، وحـسن جاويـش جلـب أقام بجـامع أصـلم [٣] ، وانتـشرت طـوائفهـم بتـلك الأخـطاط ، والأماكن، فـاطمأن السـاكنون بهـا ، وأما عمر أغا الـچراكسة فـإنه لما فر مـن جامع قجمــاس ، فذهـب إلى جـامع المؤيد داخل باب زويـلة ، ثم إن محمد بـيك أرسل بطلبه ، فركب ومر على أحـمد أغا التفكچية[٤] ، فأركبه معه وذهبـا إلى محمد بيك الصعيدى بالصليبة [٥] ، وحصل لأهل خـط قوصون [٦] خوف عظيم ، بـسبب إقامة أحمــد أغا بالـسليمـانية ، ورحل غـالبهــم من المنازل ، فـلما رحل عـنهم اطمـأنوا وتراجعــوا ، وحضرت طائفة مـن المتفرقة إلى مـحل أحمد أغا الـتفكچية ، وعـملوا متاريس على رأس عطـفة الحطب ، ومكثوا هناك أياما قلائل ، ثم رحـلوا عنها فأتى على كتخدا الساكن بالداودية بطائفة من العزب ، فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به ،

---

(١) كدك : تركية وتعنى الامـتياز الذى يمنح للتاجر أو الصانع ؛ ليـحتكر تجارة صنف بعينه أو صناعة سـلعة بعينها ، ومن معانيها الرخصة للدكان أو المصنع .

(٢) جامع المردانى : أنشأه الأمير الـكبير الطنبغا المارداني الساقى الذى أمّره الملك النـاصر محمد بن قلاوون ، ويقع الجامع بجوار خط الـتبانة خارج باب زويلـة ، وأقيمت فيه صلاة الجـمعة يوم ١٤ رمضان ٧٤٠ هـ/ مبارك ، على : المرجع الـسابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٥ .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٣) جامـع أصلــم : أنشاه الأمير بهاء الدين أصلـم السلاحدار ، أحد مماليك الملك المنصـور قلاوون الألفى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، وأنشأ بجواره حوض ماء للسبيل ، ويقع بشارع جامع أصلان .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٤) أغا التفكچية : قائد أوجاق التفكچية .

(٥) الصليبة : شارع طولى يمر من جهة المنشية إلى آخر شارع اللبودية بقرب مسجد السيدة وينب طوله ١٣٢٦ متراً ، وبه شارع الصليبة ، وشارع حدوة الحناء ، وتشكل المنطقة حيا متكاملا .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٦ .

(٦) خط قوصون : حى جامع قوصون المشهور ، القريب من القلعة ، والمقصود هنا المنطقة التى يطلق عليها قوصون أو شارع قوصون .

الجبرتى ، عبد الرحمن : عجائب الآثار وتراجم الأخبار ، تحقيق وشرح : حسن محمد جوهر وآخران : نشر لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥٨ م ، جـ ١ ، ص ١١٥ ، حاشية رقم (٢) .

ثم إن طائفة من المتفرقة والأسباهية هجموا على منزل الأمير قرا إسماعيل كتخدا مستحفظان ، فدخلوا من بيت مصطفى بيك ابن إيواز ، ونقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا إسماعيل كتخدا ، فلما وصل الخبر إلى العزب عينوا بيرقا من عسكر العزب ، ورئيسهم أحمد چربجى تابع ظالم على كتخدا ، فلم يمكنه الدخول من جهة الباب فخرق صدر دكان ، وتوصل منه إلى منزل أحمد أفندى كاتب الچراكسة سابقا ، ثم نقبوا منه محلا توصلوا منه إلى منزل إسماعيل كتخدا ، ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين فى نهب أثاث المنزل المذكور ، فهجموا عليهم هجمة واحدة ، فألقوا ما بأيديهم من السلب ، ورجعوا القهقرى إلى المحل الذى دخلوا منه من بيت مصطفى بيك ، فتبعوهم وتقاتل الفريقان ، إلى إن كانت الدائرة على المتفرقة والأسباهية ، ونهب العزب منزل مصطفى بيك لكونه مكن البغاة من الدخول إلى منزله ؛ ولكونه كان مصادقا لأيوب بيك ، ثم إنَّ أحمد چربجى المذكور انتقل بمن معه من العسكر إلى قوصون ، ودخل جامع الماس [1] ، وتحصن به ، وكان محمد بيك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضى إلى الصليبة ، فانتهز أحمد چربجى فرصة ، وهو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلى خاليا فدخل فيه ، فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار [2] ، بعلو دهليز منزله ، وطبقاته تشرف على الشارع ، فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ؛ ليغتال محمد بيك إذا مر به ، وإذا بمحمد بيك قد خرج من عطفة الحطب ، مارا إلى جهة الصليبة ، فضربوه بالبندق ، فأصيب أربعة من طائفته فقتلوا ، فظن أن الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار ، فوقف على بابه وأضرم النار فيه ، فاحترق أكثر المنزل ، ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع ، ثم إنَّ النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمواجهة ، فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التى هناك من الجهتين ، من جامع الماس إلى تربة المظفر يمينا وشمالا ، وأفسدت ما بها من الأمتعة ، والذى لم يحترق نهبته البغاة ، وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه ، فاستولى أحمد چربجى على جامع

---

(1) جامع الماس : أنشأه الأمير سيف الدين الماس الحاجب أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م ، ويقع خارج باب زويلة ، وله باب داخل حارة الماس ، وباب إلى ميدان سراى الحلمية فى مواجهة باب السراى .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٥ .

(2) البيرقدار : تركية « بايراق » أو « بيراق » ، تعنى « العلم » ، و « دار » صاحب ، والمعنى : ماسك العلم .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

الماس ، وعلى كتخدا الساكن بالداودية ، أقام بالمدرسة السليمانية [1] ، وأما أطراف القاهرة وطرقها ، فإنها تعطلت من المارّة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة ، لكون أيوب بيك أرسل إلى حبيب الدجوى يستعين به فحضر منهم طائفة ، وكذلك أخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بيك فاحتاطوا بالأطراف يسلبون الخلق ، واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا ، وصار العسكر فرقتين .

إيواز بيك ، وقيطاس بيك الدفتردار ، وإبراهيم بيك أمير الحاج سابقا ، ومحمد بيك ، وقانصوه بيك ، وعثمان بيك ابن سليمان بيك ، ومحمود بيك ، وبلكات الأسباهية الثلاثة ، والجاويشية ، والعزب عصبة واحدة .

وأيوب بيك ، ومحمد بيك الكبير ، وأغوات الأسباهية من غير الأنفار ، ومحمد أغا متفرقة باشا ، وأهل بلكه ، وسليمان أغا كتخدا الجاويشية ، وبلك الينكجرية المقيمين بالقلعة ، صحبة إفرنج أحمد ، والباشا ، وقاضي العسكر الجميع عصبة واحدة. ، وأخذوا عندهم نقيب الأشراف بحيلة ، واحتبسوه عندهم ، وأغلقوا جميع أبواب القلعة ما عدا باب الجبل ، وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع إليها إلا من الباب المذكور ، واستمر إفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهاراً ، وبباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله ، وما قاربه من الحارات ، ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم .

فلما طال الأمر اجتمع الأمراء الصناجق بجامع بشتك [2] بدرب الجماميز [3] ، واتفقوا على عزل الباشا ، وإقامة قائمقام من الأمراء ، فأقاموا قانصوه بيك قائمقام نائبا ، وولوا أغوات البلكات وهم الأسباهية الثلاثة ، فولوا على الجملية صالح أغا ،

---

(١) المدرسة السليمانية : عمر هذه المدرسة والجامع سليمان باشا الخادم ، والي مصر ٩٣١ ، وعمر بجواره وكائل وأسراقا وربوعا وغير ذلك ، وذلك ببولاق القاهرة .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٧ .

(٢) جامع بشتك : أنشاه الأمير بشتاك ، وكمل سنة ٧٣٦ هـ / ٣٥ - ١٣٣٦ م ، وكان موقعه بخط قبو الكرماني على بركة الفيل ، وكان من أبهج الجوامع ، وأحسنها رخاما .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣٧ .

(٣) درب الجماميز : كان يعرف بشارع بشتاك ، ثم غلب عليه اسم قنطرة درب الجماميز ؛ لوجود أشجار عظيمة من الجميز ، كانت معروفة بجماميز السعدية .
محمد ، محمد كمال السيد : أسماء ومسميات من مصر القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ٨٥ .

وعلى الچراكسة مصطفى أغا ، وعلى التفكچية محمد أغا ابن ذى الفقار بيك ، وإسماعيل أغا جعلوه كتخدا الجاويشية ، وعبد الرحمن أغا متفرقه باشا ، وقلدوا الزعامة الأمير حسن الذى كان زعيما ، وعزله الباشا بعبد الله أغا ، فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجرية الذين بالقلعة ، توجهوا إلى خليل باشا ، وأخبروه بالصورة ، فكتب لأغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا [1] ، يأمرهم بمحاربة الصناجق ، ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان ، ثم اتفق مع إفرنج أحمد علَى اتخاذ عسكرٍ جديدٍ ، يقال لهم : « سردن كچدى » ، ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثامنة ، فكتبوا ثمانمائة شخص ، وعلى كل مائة بيرقدار ، ورئيس يقال له : أغات السردن كچدى [2] ، ثم إنَّ محمد بيك الصعيدى إتفق مع إفرنج أحمد بأنْ يهجم على طائفة العزب من طريق قراميدان ، ويكسر باب العزب المتوصل منه إلى قراميدان ، ويهجم على العزب ، ووصل خبر ذلك إلى العزب ، فاستعدوا له ، وكمنوا قريبا من الباب المذكور ، فلما كان بعد العشاء الأخيرة هجموا على الباب المذكور ، وكان العزب أحضروا شيئًا كثيراً من حطب القرطم ، وطلوه بالزيت والقار والكِبْريت ، فلما تكامل عسكر محمد بيك أوقدوا النار فى ذلك الحطب ، فأضاء لهم قراميدان ، وصار كالنهار ، ثم ضربوهم بالبندق ففروا ، فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم طائفة كثيرة ، وولوا منهزمين ، ثم إنَّ قانصوه بيك ، صار يكتب بيورلديات وأوامر ، ويرسلها إلى محمد بيك الصعيدى ، يأمره بالتوجه إلى ولايته آمنا على نفسه ، ولتحصيل ما عليه من الأموال السلطانية ، فأرعد وأبرق ، ثم إنَّ جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المولى من طرف قائمقام مصر ، وذهبوا وصحبتهم جماعة من أتباع الأمراء الصناجق إلى باب الوالى ليملكوه ، فلما بلغ الخبر عبدالله أغا الوالى ، أخذ فرشه وفر إلى بيت أيوب بيك ، وفر الأودة باشا أيضًا ، فلما لم تجد العزب أحدا فى بيت الوالى ، فتوجهوا لمنزل عبدالله الوالى لينهبوه ، فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاويشية ، ومن بجوارهم من الجند ، فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا ، فأقام حسن الوالى بباب قيطاس بيك الدفتردار ، فلما اتسع الخُرْق أرسل الباشا إلى إبراهيم بيك ، وإيواظ بيك وقيطاس بيك ، يطلبهم إلى الديوان ليتداعوا مع الينكجرية ، فلما حضر تابع الباشا ، وقرأ عليهم الفرمان ، أجابوا بالسمع والطاعة ، واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية ، وترتيب المدافع ، ولولا ذلك لتوجهنا إليه فلما يئس

---

(١) متفرقة باشا : أى رئيس أوجاقات المتفرقة .

(٢) أغات السردان كچدى : أى قائد النظام الجديد أو الجيش الجديد .

الباشا منهم اتفق مع أيوب بيك ومن انضم إليه من العسكر على محاربتهم ، وبرز الجميع إلى خارج البلد ، فلما كان يوم الأحد ثالث ربيع الأول [1] ، أرسلوا أيوب بيك ، ومحمد بيك إلى العربان ليأخذوا جمال السقائين وحميرهم ، ومنع الماء عن البلد ، فأخذوا جميع ما وجدوه ، فعز الماء ، ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة ، فأمر الأمراء الآخرون طائفةً من العسكر أن يركبوا إلى جهة قصر العينى ، ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم ، فتوجهوا وجلسوا بالمساطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال ، فلما بلغ محمد بيك حضورهم هناك جمع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين ، فاندهشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ، ثم فروا وتأخر عنهم جماعة ، لم يجدوا خيلهم لكون سُوَّاسِهم أخذوها وفروا ، فقتلهم محمد بيك ، وأرسل رؤوسهم للباشا ، فانسرَّ سرورا عظيما ، وأعطى ذهبا كثيراً ، فلما رجع المنهزمون إلى منزل قانصوه بيك ، وإيواظ بيك ، لم يسهل بهم ذلك ، واتفقوا على البروز إليهم ، فركبوا فى يوم الإثنين رابع عشر ربيع الثانى [2] ، وخرج الفريقان إلى جهة قصر العينى والروضة ، فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالا عظيما ، تجندلت فيه الأبطال ، وقتل من الجند خاصة زيادة عن الأربعمائة نفر من الفريقين ، خلاف العربان والهوارة وغيرهم ، وقصد إيواظ بيك محمد بيك الصعيدى ، فانهزم إلى جهة المجراة ، فساق خلفه ، وكان الصعيدى قد أجلس أنفارا فوق المجراة مكيدةً وحذرا فضربوا على إيواظ بيك بالرِّصَاص ليردوه ، فأصيب برصاصة فى صدره ، فسقط عن جواده ، وتفرقت جموعه ، وأخذ الأخصام رأسه ، وبينما القوم فى المعركة ، إذ ورد عليهم الخبر بموت إيواظ بيك ، فانكسرت نفوسهم ، وذهبوا فى طلبه ، فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس ، فحمله أتباعه ، ورجع القوم إلى منازلهم ، ولما قطعوا رأس إيواظ بيك وذهبوا بها إلى محمد بيك ، قال : « هذه رأس مَنْ ؟ » ، قالوا : « رأس قليدهم إيواظ بيك » ، فأخذها وذهب بها عند أيوب بيك ، ورضوان ، فقال أيوب بيك : « هذه رأس مَنْ ؟ »، قال : « رأس قليدهم »، فبكى أيوب بيك ، وقال : «حرم علينا عيش مصر» ، قال محمد بيك : « هذا رأس قليدهم وراحت عليهم » ، قال له أيوب بيك : « أنت ربيت فين أما تعلم أنَّ إيواظ بيك وراءه رجال وأولاد ومال ، وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية ، والآن جرى الدم ، فيطلبون ثأرهم ويصرفون مالا ، ولايكون إلا ما يريده الله » ، ولما ذهبوا بالرأس إلى الباشا ، فرح

---

(١) ٣ ربيع الأول ١١٢٣ هـ / ٢١ أبريل ١٧١١ م .

(٢) ١٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١ يونيه ١٧١١ م .

فرحا شديدا ، وظن تمام الأمر له ولمن معه ، وأعـطى ذهبا وبقاشيش ، ودفنوا إيواظ بيك ، وطلبوا من أيوب بـيك الرأس فأرسلها لهم ، بعدما سلخها الـباشا فدفنوها مع جثته ، ثم إنَّ أيوب بيـك كتب تذكرة وأرسلها إلى إبراهيم أبو شـنب يعزيه فى إيواظ بيك ، ويـقول له : « إنْ شاء الله تـعالى بعد ثـلاثة أيام نأخذ خـاطر الباشـا ، ويقع الصلح » ، وأرادوا بذلك التثبيط حتى يأخـذوا من الباشا دراهم يصرفونها ، ويرتبوا أمرهم .

وأما مـا كان مـن أمر أتبـاع إيواظ بيـك ، فركـب يوسف الجـزار ، وأخذ مـعه إسماعـيل بن إيواظ بـيك المتوفـى ، وأحمد كاشـف ، وذهبوا عنـد قانصوه بـيك ، فوجدوا عنده إبـراهيم بيك وأحمد بيك مـلوكه ، وقيطاس بيك ، وعثـمان بيك بارم ذيله ، ومحمد بيك الـصغير المعروف بقطامش جالسين وعليهـم الحزنُ والكآبة ، فلما استقر بـهـم الجلـوس بـكى قيطاس بيـك ، فقال له يوسف الجـزار : « وإيش فائدة البكاء ، دبزوا أمـركم » ، قالوا : « كيفَ العمل ؟ » ، قـال يوسف الجزار : « هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة ، أنتم فقارية فى بعضكم ، وإننا الآن انجرحنا ، ومات منا واحدٌ خلف ألفا وخلف مالا ، اعملوني صنجقا وأمير حاج ، وسر عسكر ، واعملوا ابن سيدى إسماعيل صنجقا ، يفتح بيت أبيه وفيه البركة ، واعطونى فرمانا من الذى جعلـتموه قائمقـام ، وحجة من نائـب الشرع الذى أقمـتموه أيضًا عن الذى سـقطت عدالته ، إنه سـقط عنه حلوان البلاد ، ونـحن نصرف الحلوان على الـعسكر ، والله يعطى النصر لمن يشاء من عباده » ، ففعلوا ذلك ، وراَضَوا أمورهم فى الثلاثة أيام ، وتهيأ الفريقان للمبارزة ، وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثانى [1] ، وكان أيوب بيك حصن مـنزله ، فاتفق رأيهم على مـحاربة العسكر المجتمعـة أولا ، ثم محاصرة المنزل ، فخـرج أيـوب بيك على جهة طولون ، ووقعـت حروب وأمور ، ثم رجعوا إلى منـازلهم ، فلـما رأى طائفـة العزب تطـاول الأمر ، وعدم التـوصل إلى القـلعة وامتناع مـن فيها ، وضرب المدافـع عليهم ليلا ونـهارا ، أجمع رأيهم عـلى أن يولوا كتخدا على الينكجرية ويجلسوه بباب الوالى بطائفة من العسكر ، وينادوا فى الشوارع بأن كلّ من كانت له علـوفة فى وجاقات مستحفظان يأتى تحت الـبيرق بالبوابة ، ومن لم يأت بـعد ثلاثة أيـام ينهب بيـته ، ففعـلوا ذلك ، وعملـوا حسن جاويـش قريب المرحوم جلب خلـيل كتخدا ، لكونها نوبتـه ، وألبسه قانصوه بيك قائمـقام قفطانا ، وركب وأمامه الوالى والـبيرق والعسكر ، والمنادى أمامه يـنادى بما ذكر ، إلى أن نزل

(١) ١٩ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ٦ يونيه ١٧١١ م .

بيت الوالى ، وأحضروا الأوده باشا المتولى إذ ذاك ، وأجلسوه محله ، وطاف البلد بطائفته، وكذلك العسكر .

وفى يوم الخميس [1] : هجمت الينكجرية من البذرم [2] على باب العزب ، ومعهم محمد بيك الكبير ، وكتخدا الباشا ، وإفرنج أحمد ، فعندما نزل أولهم من البذرم ، وكان العزب قد أعدوا فى الزاوية التى تحت قصر يوسف مدفعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد ، فضربوا عليهم ، فوقع محمد أغا سر كدك ، والبيرقدار ، وأنفار منهم ، فولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا ، فأخذت العزب رؤوس المقتولين ، فأرسلوها إلى قانصوه بيك ، ثم إنَّ قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية على أغا مستحفظان لضبطه واهتمامه ، فلما أرسلوا له أبى أن يقبل ذلك ، فتغيب من منزله ، فركب يوسف بيك الجزار ، ومحمد بيك الصغير ، وعثمان بيك فى عدة كبيرة ، ودخلوا على منزل على أغا فلم يجدوه ، وأُخْبِروا المكان الذى هو فيه ، فطلبوه فأتى بعد امتناع وتخويف ، وتوجه معهم إلى قائمقام ، فألبسه قفطان الأغاوية يوم الخميس رابع عشرين ربيع الثانى [3] ، وعاد إلى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح، والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة ، كما هى عادتهم فى المواكب .

وفى صبيحة ذلك اليوم [4] : عين قائمقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طائفة من العسكر إلى بولاق صحبة أحمد جربجى ، ليجلسوه فى التكية ، وصحبته والى بولاق ، وأغا من المتفرقة عوضا عن أغات الرسالة ، الذى بها من جانب الباشا ، فأجلسوه فى منزله ، ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الأول من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك .

وفى صبيحة يوم السبت سادس عشرينه [5] : خرج الفريقان إلى خارج القاهرة من باب قناطر السباع ، واجتمعوا بالقرب من قصر العينى ، ومعهم المدافع وآلات الحرب ، فتحارب الفريقان من ضحوة النهار إلى العصر ، وقتل من الفريقين من دنا اجله ، وأيوب بيك ، ومحمد بيك بالقصر ، ثم تراجع الفريقان إلي داخل البلد ، وتأخرت طائفة من العزب ، فأتى إليهم محمد بيك الصعيدى ، واحتاط بهم ،

---

(١) ٢٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١١ يونيه ١٧١١ م .

(٢) البذرم : فى التركية (Bodrom) ، غرفة تحت الأرض تستعمل مخزنا أو كيلارا أو سجنا ، والبدروم فى مصر، طابق تحت الأرض ، ولا تزال مستعملة فى مصر بهذا المعنى .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٣) ٢٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١١ يونيه ١٧١١ م . (٤) ٢٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١١ يونيه ١٧١١ م .

(٥) ٢٦ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١٣ يونيه ١٧١١ م .

وحاصرهم ، وبلغ الخبر قانصوه بيك ، فأرسل إليهم يوسف بيك ، ومحمد بيك ، وعثمان بيك ، فتقاتلوا مع محمد بيك الصعيدى وهزموه وتبعوه إلى قنطرة السد [1] ، وقد كان أيوب بيك داخل التكية المجاورة لقصر العينى ، فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه ، فبلغ يوسف بيك أنه بالتكية ، فقصدوه واحتاطوا بالقصر ، فأخبرهم الدراويش بذهابه ، فلم يصدقوهم ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه ، وعادوا إلى منازلهم .

وفى صبيحة يوم الأحد [2] : ذهب يوسف بيك الجزار ، ونهب غيط إفرنج أحمد الذى بطريق بولاق ، ثم اجتمعوا فى محل الحرب ، وتحاربوا ولم يزالوا على ذلك ، وفى كل يوم يقتل منهم ناس كثير .

وفى ثانى جمادى الأولى [3] : اجتمع الأمراء الصناجق بمنزل قائمقام ، وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الأيام ، ثم اتفقوا على أن ينادوا فى المدينة ، بأن من له اسم فى وجاق من الوجاقات السبعة ، ولم يحضر إلى بيت أغاته نهب ماله وقتل ، وأمهلوهم ثلاثة أيام ، ونودى بذلك فى عصريتها ، وكتب قائمقام بيورلدى إلى من فى القلعة من طائفة الينكجرية ، والكتخدائية ، والچربچية ، والأوده باشية ، والنفر ، بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام ، فمن لم ينزل منكم بعدها ، ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها ، وقتلنا من ظفرنا به ، ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر ، فتلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم .

وفى رابعه [4] : خرج الأمراء والأغوات إلى محل الحرب ، وأرسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل أيوب بيك ، فتحارب الفرسان إلى آخر النهار ، وأما الرجالة فإنهم تسلقوا من منزل إبراهيم بيك ، وتوصلوا إلى منزل عمر أغا الچراكسة ، فتحاربوا مع من فيه إلى أن أخلوه ودخلوا فيه ، وشرعوا ليلا فى نقب الربع المبنى على علو منزل أيوب بيك فنقبوه وكمنوا فيه ، فلما كان صبيحة يوم الأحد خامس عشره [5] ، حملوا حملة واحدة على منزل أيوب بيك ، وضربوا البنادق ، فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه ، وركب أيوب بيك وخرج هاربا من باب

---

(١) قنطرة السد : قنطرة أنشاها الصالح نجم الدين أيوب على امتداد الخليج بعد ميدان فم الخليج ، وسميت بالسد ؛ لانه يوضع امامها فى اليوم السابق لحفلة جبر الخليج سد من تراب ، يزال يوم الاحتفال ليجرى الماء فى الخليج دليلا على وفاء النيل .

محمد ، محمد كمال السيد : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٢) ٢٧ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١٤ يونيه ١٧١١ م .

(٣) ٢ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ١٨ يوليه ١٧١١ م .

(٤) ٤ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٢٠ يوليه ١٧١١ م .

(٥) ١٥ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٣١ يوليه ١٧١١ م .

الجبل ، فلم يعلم أين يتوجه فملكوا منزله ، ونهبوه مع كونه كان مستعدا ، وركب، فى أعالى منزله المدافع ، وفى قلعة الكبش ، فأرسل له إفرنج أحمد بيرقا وعساكر ، فلم يفده ذلك شيئًا ، ونهبوا أيضًا منزل أحمد أغا التفكجية بعدما قتلوه ببيت قائمقام ، ولحق من لحق بأيوب بيك ، وفر الجميع إلى جهة الشام ، وفر محمد بيك إلى جهة الصعيد ، ووقع النهب فى بيوت مَنْ كان مِنْ حزبهم ، ونهبوا بيت يوسف أغا ناظر الكسوة سابقا ، وبيت محمد أغات متفرقة باشا ، وبيت محمد بيك الكبير وأحرقوه ، وبيت أحمد چربجى القونيلى ، وأحرقوا بيت أيوب بيك وما لاصقه من الربع والدكاكين ، فلما حصل ذلك ، واجتمع العساكر بمنزل قائمقام بالأسلحة وآلات الحرب ، وذلك سادس جمادى الأولى [1] ، فأرسلوا طائفة إلى جبل الجيوشى ، فركبوا مدافع على محل الباشا ، ومدافع على قلعة المستحفظان ، وأحاطوا بالقلعة من أسفل ، وضربوا ستة مدافع على الباشا ، ورموا بنادق فنصب الباشا بيرقا أبيض يطلب الأمان ، وفر من كان داخل القلعة من العسكر الخارجة على الباب ، ودخلوا الديوان ، فأرسل الباشا القاضى ، ونقيب الأشراف ، يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما وأكرموهما وسألوهما عن قصدهما ، فقالا لهم: « إن الباشا يقرئكم السلام ، ويقول لكم إنا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين ، وقد فروا ، والمراد أن تعلمونا بمطلوبكم فلا نخالفكم » ، فقالوا لهم : « أعلموه أن الصناجق والأمراء والأغوات والعسكر ، قد اتفقوا على عزله ، وأنّ قانصوه بيك قائمقام ، وأما الباشا فإنه ينزل ، ويسكن فى المدينة إلى أن نعرض الأمر على الدولة ، ويأتينا جوابهم » ، فأرسل القاضى نائبه إلى الباشا يعرفه عن ذلك ، فأجابه بالطاعة ، واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه ، وركب من ساعته فى خواصه يقدمه قائمقام ، وأغات مستحفظان عن يمينه ، وأغات المتفرقة عن شماله ، واختيارية الوجاقات من خلفه ، وأمامه ، ونزل من باب الميدان ، وشق من الرميلة على الصليبة ، والعامة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن إلى أن دخل بيت على أغا الخازندار بجوار المظفر ، وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ، ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان ، وخرج حسين أغا من باب المطبخ ، فلما رآه يوسف بيك ، أشار إلى العساكر فقطعوه وقطعوا إسماعيل أفندى بالمحجر ، وكذلك عمر أغات الجراكسة بحضرة إسماعيل بن إيواظ وخازنداره ذو الفقار ، ووقع فى عرض بلديه على خازندار ، وحسن كتخدا الجلفى ، فحماه من القتل ، وذو الفقار هذا هو

[1] (٦٢١) جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٢٢ يونيه ١٧١١ م .

الذى قتل إسماعيل بيك بن إيواظ ، وصار أميرا كما يأتي ذكر ذلك فى موضعه ، فقتلوه بباب العزب ، ونزل إفرنج أحمد وكچك أحمد أوده باشا إلى المحجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالمحجر ، فقبضوا عليهما ، وذهبوا بهما إلى باب العزب ، وقطعوا رؤوسهما وذهبوا بهما إلى بيت إيواز بيك ، وطلع على أغا إلى محل حكمه ، وطلع حسن كتخدا من باب الوالى وأمامه العساكر بالأسلحة إلى باب مستحفظان ، والبيرق أمامه ، ونزل چاويش إلى أحمد كتخدا برمقس ، فوجده فى بيت إسماعيل كتخدا عزبان ، فأخذه وطلع به إلى الباب ، فخنقوه وأخذوه إلى منزله فى تابوت ، وركب على أغا وأمامه الملازمون بالبيرشان[1] ، فطاف البلد ، وأمر بتنظيف الأتربة وأحجار المتاريس ، وبناء النقوب ، وألبس قائمقام أغوات البلكات السبع قفاطين ، وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجرية إلى بابهم وعدتهم ستمائة إنسان .

وفى حادى عشر جمادى الأولى [2] ، لبس يوسف بيك الجزار على إمارة الحاج، ومحمود بيك على السويس ، وعين يوسف بيك المذكور ، ومصطفى أغات الچراكسة للتجريدة على الشرقية .

وفى رابع عشره [3] ، لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد ، وخرج من بيته بموكب إلى الأثر [4] ، وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسرداريـاتهم وبيارقهم ، وعدتهم خمسمائة نفر ، منهم مائتان من الينكجرية ، والعزب ، وثلثمائة نفر من الخمس بلكات ، أعطوا كل نفر من المائتين ألف نصف فضة، وسافروا رابع جمادى الآخرة [5] ، وكان محمد بيك الكبير خرج مقبلا وصحبته الهوارة ، فخرج وراءه يوسف بيك الجزار ، وعثمان بيك بارم ذيله ، ومحمد بيك قطامش ، فوصلوا دير الطين ، فلاقاهم شيخ الترابين [6] ، فأخبرهم أنَّه

---

(١) البيرشان : غطاء للرأس ، أى قاوون ذو عمامة متناثرة .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) ١١ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٢٧ يونيه ١٧١١ م . (٣) ١٤ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٣٠ يونيه ١٧١١ م .

(٤) الأثار : قرية صغيرة على الشاطئ الشرقى للنيل ملاصقة لدير الطين (قرب المعادى) ، بها حجر أثرى قديم على هيئة قدم ، تزعم الناس أنه أثر قدم النبى ﷺ ، وقد أدخل هذا الحجر فى المسجد الذى بناه الملك الظاهر بيبرس ، وبنى قبة فوق هذا الأثر .

زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٦ .

(٥) ٤ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٢٠ يوليه ١٧١١ م .

(٦) عرب الترابين : يعود أصل القبيلة إلى البقوم الذين هم من الأزد القحطانية ، وقد قدم « الترابين » إلى سيناء وفى القرن الثامن عشر ، هاجر قسم كبير منهم إلى وادى النيل ، وفى عهد محمد على هاجر قسم من ترابين سيناء، إلى الجيزة وجنوب القاهرة ، وعلى الأخص منطقة المعادى ، وانتشروا فى كثير من المناطق فى القليوبية والشرقية والفيوم وغيرها ، كما هاجر قسم من ترابين فلسطين إلى السويس والإسماعيلية والبحيرة (مديرية التحرير) بعد ١٩٤٨ م ، ولا تزال العشائر التالية تقطن سيناء : القصأ ، النبعات ، الستوت ، الحمامشة ، أبو =

مر من ناحية التبين نصف الليل ، فرجعوا إلى منازلهم ، وبلغهم فى حال رجوعهم ، أنّ خازندار رضوان أغا تخلف عند الدراويش [(١)] بالتكية ، فقبضوا عليه ، وقطعوا دماغه ، ولم يزل محمد بيك الصعيدى حتى وصل إخميم [(٢)] ، وصحبته الهوارة ، وقتل ما بها من الكشاف ، ونهب البلاد ، وفعل أفعالا قبيحة ، ثم ذهب إلى أسيوط ، فأرسل إلى قائمقام جرجا ، فتصرف فى جميع تعلقاته ، وأرسلها إليه نقودا ، ونزل مختفيا إلى بحرى ، ومر من إنبابة [(٣)] نصف الليل ، ولم يزل سائرا إلى دمياط [(٤)] ، ونزل فى مركب إفرنجى ، وطلع إلى حلب ، ووصل خبره إلى السردار ، فجمع السردارة والعسكر ولحقوه على البرج ، فلم يدركوه ، ثم إنه ركب من حلب ، وذهب إلى دار السلطنة من البر ، وكان أيوب بيك ، ومحمد أغا متفرقة ، وكتخدا الجاويشية سليمان أغا ، وحسن الوالى ، وصلوا قبله وقابلوا الوزير وأعلموه بقصتهم ، وعرضوا عليه الفتوى ، وعرض الباشا والقاضى فأكرمهم وأنزلهم فى مكان ، ورتب لهم تعيينا ، ثم أتاهم محمد بيك وقابل معهم الوزير أيضًا ، فخلع عليه وولاه منصبا ، وأما رضوان أغا فإنه تخلف ببلاد الشام ، ومحمد أغا الكور صحبته .

وفى تاسع عشر جمادى الأولى [(٥)] ، رجع يوسف بيك ومصطفى أغا من الشرقية .

= عويلى ، القاصبة ، الخواورة ، النديات ، القنابزة ، الصوفى ، النعامين ، العوايشة ، العوانزة ، الشلاهبة ، السراحين ، الجماعين ، اللوالحة .

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٥٤ - ص ٥٥٩ .

(١) الدراويش : أتباع الطرق الصوفية ، حيث كان يطلق على الصوفى درويش ، وجمعها دراويش .

(٢) أخميم : مدينة قديمة ومن أسمائها القديمة (Min و Per Kin و Khemti Min و Khenmin و Khenme Min) وكلها تنسب للإله « من » ، واسمها القبطى (chemin و khmin) ، وهى قاعدة مركز أخميم ، محافظة سوهاج .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣) إنبابة : هى إمبابة الحالية ، وهى قاعدة قسم إمبابة ، وردت بالروك الناصر باسمها الأصلى « إنبابة » ، فصل منها عدد من النواحى ، ثم أعيدت إليها هذه النواحى ، وصدر قرار وزارة الداخلية فى ٣١ ديسمبر ١٩٣٩ م ، بتوحيدها جميعا تحت اسم إمبابة وهى الآن أحد أقسام محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) دمياط : ثغر من ثغور مصر القديمة ، تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المعروف بفرع دمياط ، اسمها المصرى القديم (Tameht) ، والرومى (Tamiathis) ، والقبطى (Temiat) ، وذكر أميلينو أن اسمها القبطى (Temiati) ، واللاتينى (Damiette) ، وأخذ اسمها العربى من اسمها القبطى ، وكانت قاعدة لمحافظة دمياط ، ثم قاعدة لمركز دمياط ، ولا تزال من ثغور مصر الهامة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٨ .

(٥) ١٩ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٥ يوليه ١٧١١ م .

وفى سابع جمادى الآخرة [1] ، تقلد محمد بيك ابن إسماعيل بيك ابن إيواظ بيك الصنجقية ، ثم إنهم اجتمعوا فى بيت قائمقام ، وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع ، وطلبوا إرسال باشا واليا على مصر ، وذكروا فيه أن الخزنة تصل صحبة محمد بيك الدالى ، وانقضت الفتنة ، وما حصل بها من الوقائع التى لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الاختصار ، واستمر خليل باشا بمصر ، حتى حضر والى باشا وحاسبوه ، وسافر فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] ، وكانت أيام فتن وحروب وشرور ، كما قال الشيخ حسن الحجازى رحمه الله تعالى :

قد جاء مصرَ باشَه	أيامُه ليست ملاحْ
فقلتُ فى تاريخه	خليل باشا فى كَلاَحْ
ضربَ مَدافعًا بها	كذا رمَاحٌ وصِفَاحْ
أيْ فى زمانٍ كَالِحٍ	ليس به وقتُ انْشِراح
ويسألُ البدْرِى حسن	من ربِّه قمعَ القِبَاح

وقال أيضًا :

قدْ نزلَتْ بمصْرِنَا	نازلةٌ على العَبِيدْ
فقلتُ فى تاريخَها	خليلُ باشا فى همِيدْ
فظيعةٌ شنيعةٌ	ليسَ عليها من مَزِيدْ
أيْ فى خمودٍ وانطفَا	وغايةِ المقْت الشديدْ
ويسألُ البدرى حَسَن	من ربِّه قهْرَ المَرِيدْ

وله غير ذلك فى خصوص هذه الحادثة منظوماتٌ أذكر بعضها فى ترجمة إيواظ بيك ، وأحمد الإفرنج وغيره .

ثم تولى على مصر : والى باشا فوصل إلى مصر ، وطلع إلى القلعة فى أواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [3] .

وفى شوال [4] ، قلدوا أحمد بيك الأعسر تابع إبراهيم بيك صنجقية ، وزادوه كشوفية البحيرة ، وكان قانصوه بيك قائمقام قبل وصول الباشا رسم بإخراج تجريدة

---

(1) ٧ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٢٣ يوليه ١٧١١ م . (2) ١٨ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٤ يوليه ١٧١١ م .

(3) آخر رجب ١١٢٣ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧١١ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٤٧ ، طبعة بولاق « تولية والى باشا على مصر » .

(4) شوال ١١٢٣ هـ / ١٢ نوفمبر - ١٠ ديسمبر ١٧١١ م .

إلى هوارة المفسدين الذين أتوا إلى مصر صحبة محمد بيك الصعيدى ، ورجعوا صحبته ، وأخربوا إخميم وقتلوا الكشاف ، وأمير التجريدة محمد بيك قطامش ، وصحبته ألف عسكرى ، وأعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه ، وأن يكون محمد بيك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين [1] ، وقضى أشغاله وبرّز خيامه إلى الآثار ، ثم طلب الوجه القبلى إلى أن وصل إلى أسيوط [2] ، فقبض على كل من وجده من طرف محمد بيك الصعيدى وقتله ، ومنهم حسين أوده باشا ابن دقماق ، ثم انتقل إلى منفلوط ، وهربت طوائف الهوارة بأهلها إلى الجبل الغربى ، وأتت إليه هوارة بحرى صحبة الأمير حسن فأخبروه بما وقع لهم ، وساروا صحبته إلى جرجا ، فنزل بالصيوان وأبرز فرمانا قرئ بحضرة الجمع بإهراق دم هوارة قبلى ، وأمر بالركوب عليهم إلى إسنا [3] ، وتسلط عليهم هوارة بحرى ، ونهبوا مواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم ، واشتفوا منهم ، وكل من وجدوه منهم قتلوه ، ولم يزل فى سيره حتى وصل قنا [4] ، وقوص [5] ثم رجع إلى جرجا ، ثم إن هوارة قبلى التجئوا إلى إبراهيم بيك أبو شنب ، والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بيك بالأمان ، ومكتوبا إلى حاكم الصعيد كذلك ، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك ، فأرسل إلى قيطاس بيك تذكرة صحبة أحمد بيك الأعسر يترجى عنده ، فأجاب إلى ذلك ، وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا ، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة ، ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقادم والهدايا ، وأرسلوا إلى إبراهيم بيك مَرْكَب غلال وخيولا مثمنة وأغناما .

---

(١) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م ، ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

(٢) أسيوط : مدينة قديمة ، اسمها المصرى القديمة (Atf khonti) ، والاشورى (siya autu) ، والقبطى (siout) ، والرومى (Lycopolis) ، وكانت قاعدة قسم من أيام الفراعنة ، ثم قاعدة كورة ، ثم قاعدة عمل ، ثم قاعدة ولاية فى العهد العثمانى ، وهى الآن قاعدة محافظ أسيوط .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) إسنا : مدينة قديمة ، اسمها القبطى (seni ، او sna ، أو Esni) ، واسمها الرومى (Latopdis) وهى قاعدة مركز إسنا ، محافظة قنا .

(٤) قنا: مدينة قديمة، اسمها المصرى القديم (Chabt)، وفى كشف الأبرشيات باسم قونة (Kouni Kainpolis) ، والآن هى قاعدة محافظة قنا .

(٥) قوص : مدينة قديمة، اسمها المصرى (Hat Hor) ، واسمها الرومى (Apollonopolis) ، واسمها القبطى (Qous) ، ومنه اسمها العربى ، وهى الآن قاعدة مركز قوص ، محافظة قنا .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

وفى أواخر شوال [1] ، ورد أغا من الدولة ، وعلى يده مرسومات منها : محاسبة خليل باشا ، واستعجال الخزينة ، وبيع بلاد من قتل فى أيام الفتنة ، وكذلك أملاكهم .

وفى شهر رمضان [2] ، قبل ذلك جلس رجل رومى واعظ يعظ الناس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد ، وأكثرهم أتراك ، ثم انتقل من الوعظ ، وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء ، وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء ، وتقبيل أعتابهم ، وفعلُ ذلك كفر يجب على الناس تركه ، وعلى ولاة الأمور السعى فى إبطال ذلك ، وذكر أيضًا قول الشعرانى فى طبقاته [3] : أن بعض الأولياء اطلع على اللوح المحفوظ ، أنَّه لايجوز ذلك ، ولا تطلع الأنبياء فضلا عن الأولياء على اللوح المحفوظ ، وأنَّه لايجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء ، والتكايا ، ويجب هدم ذلك ، وذكر أيضًا وقوف الفقراء بباب زويلة فى ليالى رمضان ، فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ، ووقفوا بالنبابيت والأسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب ، فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة ، وهم يقولون أين الأولياء ، فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر ، وأخبروهم بقول ذلك الواعظ ، وكتبوا فتوى ، وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ أحمد الخليفى ، بأن كرامات الأولياء لاتنقطع بالموت ، وأن إنكاره على اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لايجوز ، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك ، وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ، ودفعها للواعظ وهو فى مجلس وعظه فلما قرأها غضب ، وقال : « يا أيها الناس ، إنَّ علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم وإنِّى أريد أن أتكلم معهم ، وأباحثهم فى مجلس قاضى العسكر ، فهل منكم من يساعدنى على ذلك ، وينصر الحق ؟ » ، فقال له الجماعة : « نحن معك لانفارقك » ، فنزل عن الكرسى ، واجتمع عليه من العامة ، زيادة عن ألف نفس ، ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضى قريب العصر ، فانزعج القاضى ، وسألهم عن مرادهم ، فقدموا له الفتوى ، وطلب منه إحضار المفتيين ، والبحث معهما ، فقال القاضى : « اصرفوا هؤلاء الجموع ، ثم نحضرهم ، ونسمع دعواكم » ، فقالوا : « ما تقول

---

(1) آخر شوال ١١٢٣ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧١١ م . (2) رمضان ١١٢٣ هـ / ١٣ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٧١١ م .

(3) الشعرانى : (٨٩٨ - ٩٧٣ هـ / ١٤٩٣ - ١٥٦٥ م) : هو عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى ، نسبة إلى محمد بن الحنفية ، الشعرانى ، أبو محمد : من علماء المتصوفين ، ولد فى قلقشندة ، ونشأ بساقية أبى شعرة من قرى المنوفية ، وإليها نسبه « الشعرانى ويقال الشعراوى » ، له تصانيف كثيرة منها : « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية » ، و« أدب القضاة » ، « لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار » يعرف بطبقات الشعرانى الكبرى ، وله غير ذلك كثير ، بعضها مطبوع والبعض مخطوط .
الزركلى ، خير الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

فـى هـذه الفـتوى » ، قـال : « هـى باطلة » ، فـطلبـوا منه أن يكـتـب لهم حـجة ببطـلانها ، فقـال : « إنّ الوقت قد ضاق والـشهود ذهبـوا إلى منازلـهم » ، وخرج الترجمان ، فقال لهم ذلك ، فضربوه واختـفى القاضى بحريمه ، فما وسع النائب إلا أنه كتب لهم حجـة حسب مرادهم ، ثم اجتمع الناس فى يوم الـثلاثاء عشرينه [1] ، وقت الظهر بـالمؤيد لسماع الوعظ على عـادتهم ، فلم يحضر لهـم الواعظ ، فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره، فقال بعضهم: « أظن أن القاضى منعه من الوعظ » ، فقام رجل منهم ، وقال : « أيها الناس من أراد أن ينـصر الحق فليقم معى » ، فتبعه الجـم الغفير ، فـمضى بهـم إلى مجلس الـقاضى ، فلمـا رآهم القاضـى ومن فى المحكمة طارت عقولهم من الخوف ، وفر من بها من الشهود ، ولم يبق إلا القاضى، فدخلوا عليه ، وقالوا له : « أين شيـخنا ؟ » ، فقال : « لا أدرى » ، فقـالوا له : « قم واركب معـنا إلى الديوان ونكـلم الباشا فى هـذا الأمر ، ونسأله أنْ يحـضر لنا أخصامنـا الذين أفتوا بقتل شـيخنا ، ونتباحـث معهم ، فإن أثبتوا دعـواهم نجوا من أيدينا ، وإلا قتلناهم » ، فركب القاضى مـعهم مكرها ، وتَبِعُوه من خلفه وأمامه إلى أن طلعوا إلى الديـوان ، فسـأله الباشـا عن سبب حضوره فى غير وقته ، فقال : « انظر إلى هـؤلاء الذين ملأوا الديوان والحـوش ، فهم الذين أتوا بـى ، وعرفه عن قصتهـم ، وما وقع منهم بـالأمس واليوم ، وأنهم ضـربوا الترجمان ، وأخـذوا منى حجة قـهرا وأتوا اليـوم وأركبونى قهـرا » ، فأرسل البـاشا إلى كتخـدا الينكـجرية ، وكتـخدا العزب ، وقـال لهمـا : « اسألوا هـؤلاء عن مرادهم » ، فـقالوا : « نـريد إحضار النفراوى والخليفى ، لـيبحثا مع شيخنا فيما أفتيا به علـيه » ، فأعطاهم الباشا بيـورلـديـا علـى مـرادهم ، ونـزلوا إلى المـؤيد ، وأتوا بالـواعظ ، وأصعـدوه إلى الكرسـى ، فصار يعـظهم ويحـرضهم علـى اجتماعـهم فى غد بـالمؤيد ، ويذهـبون بجمعيتهم إلى القاضى ، وحضهم علـى الانتصار للدين ، وقمع الدجالين ، وافترقوا على ذلك ، وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيورلدى ، أرسل بيورلديا إلى إبراهيم بيك، وقيطاس بيك يعرفهم ما حصل ، وما فعله العامة من سوء الأدب ، وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضى ، وقد عزمت أنا والـقاضى على السفر من البلد ، فلما قرأ الأمراء ذلك لـم يقر لهم قرار ، وجمعـوا الصناجق والأغوات ببيـت الدفتردار ، واجمعوا رأيهم علـى أن ينظروا هذه العصبة من أىّ وجاق ، ويخـرجوا من حقهم ،

(1) ١٠ رمضان ١١٢٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧١١ م .

وينفى ذلك الواعظ من البلد ، وأمروا الأغا أنْ يركب ، ومن رآه منهم قبض عليه ، وأن يدخل جامع المؤيد ، ويطرد من يسكنه من السَّفَط ، فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الأغا ، وأرسل الجاويشية إلى جامع المؤيد ، فلم يجدوا منهم أحدا ، وجعل يفحص ، ويفتش على أفراد المتعصبين فمن ظفر به أرسله إلى باب أغاته فضربوا بعضهم ، ونفوا بعضهم ، وسكنت الفتنة ، وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي رحمه الله :

مصرٌ قد حلَّ بها واعظٌ ... عن منهجٍ قدْ أعْرضْ
أبدَى جهلاً فيها قولاً ... منهُ الحبْلَى حالاً تُجهَضْ
فأساءَ الظنَّ بسَادات ... أحكَامُ الدينِ بهم تَنْهَض
إذ قالَ لَنا مِن أيْنَ لكُمْ ... ختْمٌ بالخيرِ لَهُم يُفْرض
وكَرامات لهمُ انقَطعَتْ ... بالموتِ زيارتُهم تُرفَضْ
وتُهَدَّ جميعُ قِبَابُهُم ... ومُرتَّبهم كُلا يُنقَض
وعلى اللوحِ المحفوظِ فَما ... للْهَادِى مُطلع يُعرَضْ
وخرافاتٍ شتى الألسن ... بها[1] إن فاهتْ شرْعًا تُقْرَضْ
وغَلا واستَوغلَ واستعْلَى ... وعلينَا العسكَرَ قدْ حَرض
وإلى القاضِى ذَهبُوا جَهْرا ... كي يكْتبَ مَا فيه فقبّضْ
وبه نحْوَ الباشَا انطلَقُوا ... فارتَاعَ ومَا عَنْهُم أعرَضْ
ولهمْ أمضَى ما قَدْ طلَبُوا ... أنْ يبقَى الواعظُ واستَنْهضْ
في الحالِ صنَاجِقَ والأمَرا ... في قمعِ أولئكَ واستَحْضَض
فَإذَنْ قامُوا معَه صدقًا ... وأزالُوا كلَّ مَن استَعْرَضْ
والواعظُ فَرّ وقيل قُتل ... وعليه الخزْيُ قد استَرْبَضْ
وكفَانَا اللهُ مُؤْنَتَه ... ولهُ أرخ عيبٌ أمْرَضْ
والبدْرى مَنْ يُسْمَى حَسَنًا ... يَدْعو مَنْ نافَقَ أو يَرفضْ
رمضَانُ به ذَا كَانَ فَلاَ ... بعد أنْ يُرْمَضَ مَنْ أبغَضْ

(١) كتب أمامها بهامش ص ٤٩ ، طبعة بولاق « قوله بها يقرأ بحذف الألف للوزن » .

فى ثالث المحرم [1] سنة اربع وعشرين ومائة والف [2]

ورد مرسوم سلطانى بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرلية إلى الغزو .

وفى ثامنه [3] ، تشاجر رجل شريف مع تركى فى سوق البندقانيين [4] ، فضرب التركى الشريف فقتلة ، ولم يعلم أين ذهب ، فوضع الأشراف المقتول فى تابوت ، وطلعوا به إلى الديوان ، وأثبتوا القتل على القاتل ، فلما كان يوم عاشره [5] ، قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة ، وصاروا يرجمون أصحاب الدكاكين بالحجارة ، ويأمرونهم بقفل الدكاكين ، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه ، ومكثوا على ذلك يومهم ، وأصبحوا كذلك يوم الجمعة ، وأرسلوا خبرا للأشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا ، واجتمعوا بالمشهد الحسينى ، ثم خرجوا وأمامهم بيرق ، وذهبوا إلى منزل قيطاس بيك الدفتردار ، فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم ، فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الأسباهية الثلاث ، وأغات الينكجرية فى عَدَدهم وعُدَدهم ، وطافوا البلد ، فعند ذلك تفرقت الجمعية ، ورجع كل إلى مكانه ، ونادوا بالأمن والأمان ، وفتحت الدكاكين ، ثم اجتمع رأى الأمراء على نفى طائفة من أكابر الأشراف ، فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم .

وفى هذا الشهر [6] ، وقع ثلج بقريتى سرسنة [7] ، وعشما [8] ، من بلاد المنوفية ، كل قطعة منه مقدار نصف رطل ، وأقل وأكثر ، ثم نزلت صاعقة أحرقت مقدارا عظيما من زرع الناحية ، وقتلت أناسا ، وفى يوم الخميس ثامن ربيع

---

(١) ٣ محرم ١١٢٤ هـ / ١١ فبراير ١٧١٢ م . (٢) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

(٣) ٨ محرم ١١٢٤ هـ / ١٦ فبراير ١٧١٢ م .

(٤) سوق البندقانيين : يقع بشارع البندقانيين ، ومن جملته عدة حوانيت لعمل قس البندق ، وهو سوق كبير معمور الجانبين بالحوانيت ، ويقع بين شارع الوراقين وشارع الحمزاوى .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٩ .

(٥) ١٠ محرم ١١٢٤ هـ/ ١٨ فبراير ١٧١٢ م . (٦) محرم ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير - ٩ مارس ١٧١٢ م .

(٧) سرسنة : وصحة الاسم « سرسنا » ، إحدى القرى القديمة ، اسمها القديم (Psalsini) ، واسمها القبطى (Psarsiné) ، والعربى « شرسنا » ، ثم حرفت لسهولة النطق إلى « سرسنا » ، وهى إحدى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ .

(٨) عشما : من القرى القديمة ، وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسمها الحالى ، وكذلك فى جداول الانتخابات ، ووردت فى التحف باسم « عشمة » ، وهى إحدى قرى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ١٩٢ .

الأول [1] ، سافر مصطفى بيك تابع يوسف أغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو ، وحضرت العساكر الذين كانوا فى سفر الموسقو صحبة سردارهم إسماعيل بيك ، ولما عادوا إلى إسلامبول بالنصر ، وضعوا لهم على رؤوسهم ريشا فى عمائمهم سِمَةً لهم ، ومات أميرهم إسماعيل بيك بإسلامبول ، ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات [2] .

وفى ثامن عشرينه [3] ، قبل الغروب خرجت فرتينة [4] بريح عاصف ، أظلم منها الجو وسقط منها بعض منازل .

وفى غرة ربيع الثانى [5] ، ورد أغا ومعه مرسوم ، مضمونه : حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ، ورجوع العسكر المصرى ، ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثى النفقة ، وتركوا لهم الثلث ، وكذلك التراقى [6] من الجوامك التى تعطى للسردارية ، وأصحاب الدركات .

وفى ثامن عشره [7] ، ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار أميرا على الحاج ، عوضا عن يوسف بيك الجزار ، وأن يكون إبراهيم بيك بشناق المعروف بأبى شنب دفتردارا ، فامتثلوا ذلك ، ولبسوا الخلع ، ومرسوم آخر بإنشاء سفينتين ببحر القُلْزُم لحمل غلال الحرمين ، وأن يجهزوا إلى مكة مائة وخمسين كيسا من الأموال السلطانية برسم عمارة العين ، على يد محمد بيك ابن حسين باشا ، ثم إنَّ قيطاس بيك اجتمع بالأمراء وشكا إليهم احتياجه لدراهم ، يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته ، فعرضوا ذلك على الباشا ، وطلبوا منه أنْ يمده بخمسين كيسا

---

(1) ٨ ربيع الأول ١١٢٤ هـ / ١٥ أبريل ١٧١٢ م .

(2) الشلنجات : مفردها « شلنج » ، وهى حلية للرأس مرصعة بالأحجار الكريمة ، ونوع من الشراريب أو الريش ، يكافأ به المحاربون ، فيعلق فى أغطية رءوسهم .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(3) ٢٢ ربيع الأول ١١٢٤ هـ / ٢٩ أبريل ١٧١٢ م .

(4) فرتينة : العاصفة الشديدة التى تدمر المنازل القديمة والأشجار وغيرها ، ويظلم منها الجو كما فى النص .

(5) غرة ربيع الثانى ١١٢٤ هـ / ٨ مايو ١٧١٢ م .

(6) التراقى : هى المكافآت التى تقدم لرجال الأوجاقات والأمراء بمناسبة سفرهم فى الحملات التى ترسل لمساعدة الدولة فى حروبها ، أو بمناسبة سفر قافلة الحاج .

احمد ، ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العهد العثمانى ، جامعة عين شمس ١٩٧٨ م ، ص ٤٤٢ .

(7) ١٨ ربيع الثانى ١١٢٤ هـ / ٢٥ مايو ١٧١٢ م .

من مال الخزينة ، ويعرض في شأنها بعد تسليمها إلى الدولة ، وإنْ لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها .

وفي يوم الأربعاء ، وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة ، يسمى خليل باشا ، فدخل القاهرة في كبكبة [1] عظيمة ، وعساكر رومية كثيرة يقال لهم : سارجه سليمان ، وجمال محملة بالأثقال يقدمهم ثلاثة بيارق ، وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بيك أمير الحاج في طائفة عظيمة من الأمراء والأغوات والصناجق ، وقابلوه وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن بيك ، ومدوا هناك سماطا عظيما حافلا ، وقدموا له خيولا ، وساروا معه إلى أن دخلوا إلى المدينة في موكب عظيم إلى أن أنزلوه بمنزل المرحوم إسماعيل بيك - المتوفى في سفر الموسقو - بجوار الحنفي ، فلم يزل هناك حتى سافر في أوائل رجب سنة تاريخه [2] ، وخرج بموكب عظيم أيضًا .

وفي منتصف شعبان [3] ، تقلد أحمد بيك الأعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بيك الصغير المعروف بقطامش ، ثم ورد أمر بتقليد إمارة الحج لمحمد بيك قطامش عوضا عن سيده ، وطلع بالحج سنة أربع وعشرين [4] ، ورجع سنة خمس وعشرين [5] ، وذلك من فعل قيطاس بيك سرا ، وتقلد ولاية جرجا مصطفى بيك قزلار .

وفي يوم الخميس عشرينه [6] ، تقلد محمد بيك المعروف بچركس تابع إبراهيم بيك أبي شنب الصنجقية ، وكذلك قيطاس تابع قيطاس بيك أمير الحاج .

وفي عاشر شوال [7] ، ورد عبد الباقي أفندي وتولى كتخدائية ولي باشا ، ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر .

وفي ثالث عشر ذي القعدة [8] ، ورد أيضًا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري لسفر الموسقو ؛ لنقضهم المهادنة ، وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجمع ، فألبسوا حسين بيك المعروف بشلاق سردار عوضا عن عثمان بيك ابن

---

(1) كبكبة : أي موكب كبير له ضجيج يثير الانتباه .

(2) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ ينار ١٧١٣ م .

(3) ١٥ شعبان ١١٢٤ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧١٢ م .

(4) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

(5) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(6) ٢٠ شعبان ١١٢٤ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧١٢ م .

(7) ١٠ شوال ١١٢٤ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧١٢ م .

(8) ١٣ذي القعدة ١١٢٤ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧١٢ م .

سليمان بيك بارم ذيله ، وقضى أشغاله وسافر فى أوائل المحرم [1] .

سنة خمس وعشرين ومائة وألف [2]

ورد أيضًا أغا : باستعجال الخزينة ، ورجع الحجاج فى شهر صفر [3] ، صحبة محمد بيك قيطاس بيك ، وانتهت رياسة مصر إلى قيطاس بيك ، ومحمد بيك ، وحسن كتخدا النجدلى ، وكور عبدالله وإبراهيم الصابونجى ، فسولت لقيطاس بيك نفسه قطع بيت القاسمية ، وأخذ يدبر فى ذلك ، وأغرى سالم بن حبيب ، فهجم على خيول إسماعيل بيك بن إيواز بيك فى الربيع ، وجم أذناب الخيول ومعارفها ، ما عدا الخيول الخاص ، فإنها كانت بدوار الوسية ، وذهب ولم يأخذ منها شيئًا ، وحضر فى صبحها امير أخور فأخبروه ، وكان عنده يوسف بيك الجزار فلاطفه وسكن حدته ، وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفية قائمقام الناحية ففعل ذلك ، وجرت له مع ابن حبيب أمور ستذكر فى ترجمة ابن حبيب فيما يأتى ، ثم إنه كتب عرضحالا أيضًا على لسان الأمير منصور الخبيرى [4] يذكر فيه أنّ عرب الضعفاء [5] أخربوا الوادى ، وقطعوا درب الفيوم ، وأرسل ذلك العرضحال صحبة قاصد بأمنه فختمه منصور ، وأرسله إلى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة ، فلما طلع قيطاس بيك فى صبحها إلى الباشا ، واجتمع باقى الأمراء ، وكان قيطاس بيك رتب مع الباشا أمرا سراً وأغراه وأطمعه فى القاسمية ، وما يؤل إليه من حلوان بلاد إبراهيم بيك ، ويوسف بيك ، وابن إيواظ بيك ، وأتباعهم ، فلما استقر مجلسهم ، فدخل البكارى بالعرضحال ، فأخذه كاتب الديوان ، وقرأه على أسماع الحاضرين ، فأظهر الباشا الحدة ، وقال : « أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ، ويقطعون الطريق » ، فقال إبراهيم بيك : « أقل ما فينا يخرج من حقهم » ، وانحط

---

(١) ١ محرم ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ م . (٢) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(٣) صفر ١١٢٥ هـ / ٢٧ فبراير - ٢٧ مارس ١٧١٣ م .

(٤) منصور الخبيرى : شيخ عربان الخبيرى فى تلك الفترة .

(٥) عرب الضعفاء : من المرابطين وينسبون إلى بنى تميم العدنانية ، وسموا بالضعفاء ؛ لأن شيخهم امتنع عن الغزو على قبائل أخرى ، فأطلق على رهطه اسم « الضعفاء » ، قطنوا ضواحى شمال بنى سويف ، وفروعهم فى بنى سويف مثل : أولاد حميدة ، الوطنات ، نولات سعيد ، السيدارات ، القاضى ، نولات يزيد ، ويعيشون فى عدة قرى : أبو صير ، والعواونة ، قمن العروس ، وإفوة ، ميدوم ، والحمام ، والحافر ، والميمون ، وميدوم .

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٧٥ - ٧٧٦ .

الكلام على ذهاب إبراهيم بيك ، وإسماعيل بيك ، ويوسف بيك ، وقيطاس بيك ، وعثمان بيك ، ومحمد بيك قطامش . وكان قانصوه بيك فى بنى سويف فى الكشوفية ، وأحمد بيك الأعسر فى إقليم البحيرة ، فلما وقع الاتفاق على ذلك ، خلع عليهم الباشا قفاطين ، ونزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم إلى تحت أم خنان [1] ببر الجيزة ، وعدوا بعد العصر ، ونزلوا بخيلهم ، واتفق قيطاس بيك مع عثمان بيك ، أنهم يعدون خلفهم بعد المغرب ، ويكونون أكلوا العشاء وعلفوا على الخيول ، وعندما ينزلون إلى الصيوان يتركون الخيول ملجمة ، والمماليك والطوائف بأسلحتها ، فإذا أتى إلينا الثلاثة صناجق نقتلهم ، ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة ، فنقتل كل من وقع ، ونخلص ثار الفقارية الذين قتلهم خال إبراهيم بيك فى الطرانة [2] ، فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء، ونزلوا بالصيوان ، قال إبراهيم بيك ليوسف بيك وإسماعيل بيك : « قوموا بنا نذهب عند قيطاس بيك » ، قالا له : « أنت فيك الكفاية » ، فذهب إبراهيم بيك وهو ماش ، ولم يخطر بباله شيء من الخيانة ، فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قيطاس بيك عن رفقائه ، فقال : « إنهم جالسون محلهم » ، فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة ، فعند ذلك قام محمد بيك ، وعثمان بيك إلى خيامهما ، وقلعا سلاحهما ، وخلعا لجامات الخيل ، وعلقا مخالى التبن ، ورجعا إليهما ، فقال قيطاس بيك لإبراهيم بيك : « اركبوا أنتم الثلاثة فى غد ، وانصبوا عند وسيم [3] ، ونحن نذهب إلى جهة سقارة، فنطرد العرب، فيأتون إلى جهتكم ، فاركبوا عليهم »، فأجابه إلى ذلك ، ثم قام وذهب إلى رفقائه ، فأخبرهم بذلك ، وباتوا إلى الصباح ، وفى الصباح حملوا وساروا إلى جهة وسيم ، كما أشار إليهم قيطاس بيك ،

---

(١) أم خنان : من القرى القديمة ، ذكرها أميلينو باسم موخونون (Mokhonon) ، والعربي « مخنان » وعرفت بالتركيب المصدر « بأم » منذ العصر العثماني ، ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسمها الحالى وهى قرية من الجيزة ، وإحدى نواحى ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٩ .

(٢) الطرانة : قرية قديمة، اسمها المصرى (Per Rannout) ، والرومى (Térénouthis) ، والقبطى (Ternout) ، ومنه اسمها العربى ، تقع على الشاطئ الغربى لفرع رشيد ، وهى إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ – ٣٣٢ .

(٣) وسيم : وصحة الاسم « أوسيم » ، من المدن القديمة ، اسمها المصرى الدينى القديم (Arir) ، والمدنى سخم (Skhem) ، والقبطى (Ouchim) ، ومنه اسمها العربى « أوسيم » ، والرومى (Létopolis) ، واسمها العربى القديم « وسيم » ، وهى إحدى النواحى التابعة لقسم إمبابة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٧ – ٥٨ .

فنزلت إليهم الزيدية [1] بالفطور فسألوهم عن العرب ، فقالوا لهم : « الوادى فى أمن وأمان بحمد الله لا عـرب ، ولا جرب ، ولا شر ، وأما قيطاس بيك ومـن معه فإنه رجع إلى مـصر ، وأرسل إلى ابن حـبيب ، بأن يجمـع نصف سعد وعـرب بلىّ ، ويرسلهم مـع ابنه سالم يدهموْن الجـماعة بناحية وسيـم ، ويقتلونهم » ، فتـلكأ ابن حبيب فى جمع العربان لصداقة قديمة بـينه وبين إبراهيم بيك ، وحضر لهم رجل من الأجناد ، كان تخـلـف عنهم لعذر حصل لـه ، فأخبرهم برجوع قيـطاس بيك ، ومن معه إلـى مصر ، فركب إبـراهيم بيك ، ويـوسف بيك ، وإسـماعيل بيـك ، ونزلوا بالجيزة عند أبى هريرة ، وصحبتهم خيالة الزيدية ، وباتوا هناك وعدوا فى الصباح إلى منازلهم سالمين .

وفى هـذه السنة [2] حصـل طاعـون وكان ابتداؤه فى الـقاهرة فى غـرة ربيع الأول [3] ، وتنـاقص فـى أواخر جـمادى الآخـرة [4] ، ووصل عـابديـن باشـا إلى الإسـكندرية وتـقلد يوسـف بيك الجزار قـائمقام ، وخلع على ابن سيـده إسماعيل بيك ، ولما حضر الباشا إلى الحلى ، وطلـع إلى العادلية ، وأحضر الأمراء تقادمهم ، وقدم له إسماعيل بيك تقدمة عظيمة ، وأحبه الباشا ، واختص به ومال قلبه إلى فرقة القاسميـة ، فقلدهم المناصب والكشـوفيات ، وحضر مرسوم بإمارة الحـج لإسماعيل بيك ابن إيواظ بيك ، وعابدين باشا هذا هو الـذى قتل قيطاس بيك بقراميدان ، كما يأتى خبـر ذلك فى ترجمة قيطـاس بيك ، وهرب محمد بـيك قطامش تابعه بـعد قتل سيده إلى بلاد الروم ، وأقـام هناك مـدة ، ثـم عـاد إلى مصر ، وسيأتى خبر ذلك فى ترجمـته ، وفى ولايته تقلد عـبدالله كاشف ، وصارى عليّ ، وعـلى الأرمنى ، وإسماعيل كاشـف ، صـناجـق الأربعـة إيواظية ، وتقلد منـهم أيضًا : عبد الرحمن أغا ولجة ، أغات جـملية ، وإسماعيـل أغـا كتخدا إيـواظ بيك كتخدا جـاويشية ، ومن أتبـاع إبراهيم بيـك أبى شنب : قاسـم الكبير ، وإبـراهيم فارسكـور ، وقاسم الصغـير ، ومحمـد چلبى ابـن إبراهيم بـيك أبى شنـب ، وچركس محـمد الصغـير خمستهم صناجق، واستقر الحال ، وطلع بـالحج الأمير إسماعيل بيك ابن إيواظ سنة

---

(1) عرب الزيدية : قطنوا قـرية أوسيم فى الجيزة ، وكان عدد فرسانهم ٣٠٠ فارس ، ويـقال إنَّ أصلهم من نسل المماليك الذين طردوا إلى الصحراء الغربية عند دخول العثمانيين مصر ١٥١٧ م .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٨٩ .

(2) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م . (3) غرة ربيع الأول ١١٢٥ هـ / ٢٨ مارس ١٧١٣ م .

(4) آخر جمادى الثانية ١١٢٥ هـ / ٢٣ يوليه ١٧١٣ م .

سبع وعشرين [1] ، وسنة ثمان وعشرين [2] فى أمن وأمان ، وسخاء ورخاء .

وفى سنة ثمان وعشرين [3] ، ورد أغا من إسلامبول ، وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى ، وعليهم أمير قادر ، وكانت النوبة على محمد بيك چركس الكبير ، فلما اجتمعوا بالديوان ، وقرئ المرسوم ، فخلع الباشا على محمد بيك چركس القفطان ، ونزل إلى داره فطوى القفطان ، وأرسله إلى سيده إبراهيم بيك ، ويقول له : « عندك خلافى صناجق كثيرة ، فإنى قشلان » ، فتكدر خاطره ، ثم أرسل إليه صحبة أحمد بيك الأعسر عشرين كيسا ، فاستقلها فأعطاه أيضًا وصولا بعشرة أكياس على الطرانة ، فجهز حاله ، وركب إلى قصر الحلى بالموكب ، وأحضر عنده الحريم ، فأقام أياما فى حظه وصفائه ، والأغا المعين يستعجل السفر ، وفى كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب ، وهو لايبالى بذلك ، ثم إن الباشا تكلم مع إبراهيم بيك فى شأن ذلك ، فلما نزل إلى بيته أرسل إليه أحمد بيك الأعسر ، وقاسم بيك الكبير ، فأخبروه بتقريط الباشا ، والاستعجال ، فقال فى جوابه : « جلوسى هنا أحسن من إقامتى تحت الطرانة ، حتى يدفعوا لى العشرة أكياس ، فلا أرتحل حتى تأتينى العشرة اكياس » ، ورمى لهم الوصول ، فرجع أحمد بيك إلى إبراهيم بيك وأخبره بمقالته ، ورد إليه الوصول ، فما وسعه إلا أنه دفع ذلك القدر إليه نقدا ، وقال سوف يخرب هذا بيتى بعناده ، فلما وصله ذلك فنزل إلى المراكب وسافر .

ثم ورد مسلم على باشا وأخبر بولايته مصر ، عن سنة تسع وعشرين ومائة وألف [4] ، فاجتمعوا بالديوان ، وتقلد إبراهيم بيك أبو شنب قائمقام ، ونزل إلى بيته ، وخلع على أحمد بيك الأعسر ، وجعله أمين السماط ، ونزل عابدين باشا من القلعة ، عندما وصل الخبر بوصول على باشا إلى سكندرية ، وسافرت إليه أرباب الخدم ، والعكاكيز ، وسافر عابدين باشا قبل حضور على باشا بمصر ، وحضر على باشا ، وطلع إلى القلعة على الرسم المعتاد ، واستقر فى ولاية مصر ، والأمور صالحة ، والفتن ساكنة ، ورياسة مصر للأمير إبراهيم بيك أبى شنب الكبير ،

---

(1) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(2) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .

(3) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م . كتب أمامها بهامش ص ٥٣ ، طبعة بولاق « سنة ثمان وعشرين » .

(4) ١١٢٩ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧١٥ - ٤ ديسمبر ١٧١٦ م . كتب أمامها بهامش ص ٥٣ ، طبعة بولاق « سنة تسع وعشرين » .

والأمير إسماعيل بيك ابن إيواظ بيك ، ومحمد كتخدا جدك [1] مستحفظان ، وإبراهيم جربجي الصابونجي عزبان ، وأتباع حسن جاويش القازدغلي ، وهم عثمان أوده باشه ، وسليمان أوده باشه تابع مصطفى كتخدا ، وخلافهم من رؤساء باب العزب ، وباقي البلكات ، ومات الأمير إبراهيم بيك الكبير سنة ثلاثين [2] ، فاستقل بالرياسة إسماعيل بيك ابن إيواظ بيك ، وسكن محمد بيك ابن إبراهيم بيك بمنزل أبيه، وفي نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لإسماعيل بيك ابن خشداش [3] ، أبيه .

وفي أواخر سنة تسع وعشرين [4] ورد قابجي وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر ، وعليهم أمير لسفر الجهاد ، وكان الدور على محمد بيك ابن إيواظ أخي إسماعيل بيك ، فعلم أخوه أنه خفيف العقل ، فلا يستر نفسه في السفر ، فقلد أحمد كاشف صنجقية ، وجعله أمير العسكر ، وجعل مملوكه على الهندي كتخداه ، وقضوا أشغالهم ، وركب الأمير والسدادرة بالموكب ، ونزلوا إلى بولاق ، وسافروا بعد ثلاثة أيام ، وأدركوا عسكر الأروام ، وسافروا صحبتهم .

وحضر محمد جركس من السفر في سنة ثلاثين [5] ، فوجد سيده إبراهيم بيك توفي ، وأمير مصر إسماعيل بيك ، فتاقت نفسه للرياسة ، فضم إليه جماعة من الفقارية مثل : حسين أبو يدك ، وذي الفقار تابع عمر أغا ، وأصلان ، وقيلان ، ومن يلوذ بهم ، واتخذ لهم سراجا قبيحا يقال له : الصيفي ، وكان الدفتردار في ذلك الوقت أحمد بيك الأعسر تابع إبراهيم بيك أبي شنب ، وكلما رأى تحرك محمد بيك جركس لإثارة الفتن يهدّي عليه ويلاطفه ، ويطفي ناريته ، وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر أغا ، وأراد إسماعيل بيك قتله أيضًا في ذلك اليوم ، فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفي ، وحماه من القتل ، وأخرج له حسن كتخدا حصة في قمن العروس [6] ، بالمحلول عن سيده ، وهي شركة إسماعيل بيك ابن إيواظ ، ولم

---

(١) انظر : ص ٧٩ ، حاشية رقم (١) .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٣) خشداش : أي زميل في الخدمة والمرتبة والمهنة .

(٤) آخر ١١٢٩ هـ / ٤ ديسمبر ١٧١٧ م .

(٥) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م . كتب أمامها بهامش ص ٥٤ ، طبعة بولاق « سنة ثلاثين » .

(٦) قمن العروس : مدينة قديمة ، ذكرها أميلينو باسم (Tekmin) ، وبحذف أداة التعريف « T » ، يكون اسمها (Kemin) ، ومنه اسمها العربي ، « قمن » ، وفي تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، أضيف إلى اسمها كلمة « العروس » ، فعرفت بإسمها الحالي ، وهي إحدى نواحي مركز الواسطى ، محافظة بني سويف .
رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣٢ .

يقدر حسن كتخدا أن يذاكر إسماعيل بيك فى فائظها ؛ لعلمه بكراهته لذى الفقار ، ويريد قتله ، فلما مات حسن كتخدا الجلفى ، وحضر محمد بيك چركس من السفر انضم إليه ذو الفقار المذكور ، وخاطب فى شأنه إسماعيل بيك ، فلم يفد ولم يرض أن يعطيه شيئًا من فائظه ، وتكرر هذا مرارا حتى ضاق خِنَاقُ ذى الفقار من القشل ، فدخل على محمد بيك چركس فى وقت خَلْوَة وشكا إليه حاله ، وفاوضه فى اغتيال إسماعيل بيك ، فقال له : « أفعل ما تريد » ، فأخذ معه فى ثانى يوم أصلان وقيلان، وجماعة خيالة من الفقارية ، ووقفوا لإسماعيل بيك فى طريق الرميلة عند سوق الغلة [1] ، وهو طالع إلى الديوان ، فمر إسماعيل بيك وصحبته يوسف بيك الجزار ، وإسماعيل بيك جرجا ، وصارى على بيك ، فرموا عليهم بالرصاص ، فلم يصب منهم إلا رجل قواس ورمح إسماعيل بيك ، ومن بصحبته إلى باب القلعة ، ونزل هناك ، وكتب عرضحال ملخصه الشكوى من محمد بيك چركس ، وأنه جامع عنده المفسدين ، ويريد إثارة الفتن فى البلد ، وأرسله إلى الباشا صحبة يوسف بيك، فأمر على باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات بإحضار محمد بيك چركس ، وإنْ أبى فحاربوه واقتلوه ، فلما وصل الخبر إلى چركس ، ركب مع المنضمين إليه فقارية وقاسمية ، ووصل إلى الرميلة ، فصادف الموجهين إليه ، فحاربهم وحاربوه ، وقتل حسين بيك أبو يدك وآخرون ، وانهزم چركس وتفرق من حوله ، ولم يتمكن من الوصول إلى داره فذهب على طريق الناصرية [2] ، ولم يزل سائرا حتى وصل إلى شبرا [3] ، ولم يبق صحبته سوى مملوكين ، فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة [4] ، فقبضوا عليهم ، وأخذوا سلاحهم ، وأتوا بهم إلى بيت إسماعيل بيك ابن إيواظ بيك ، وكان عنده أحمد كتخدا أمين البحرين [5] ، والصابونجى ، فأشاروا عليه بقتله، فلم يرض ، وقال : « إنَّه دخل بيتى » ، وخلع عليه فروة سَمُّورٍ ، وأعطاه

---

(١) سوق الغلة : سوق كانت تباع فيه الغلال ، ويقع فى ميدان الرميلة بالقرب من القلعة ، وفى هذا الخط تقع عدة شوارع هى : شارع سامى ، وشارع جامع الإسماعيلى ، وشارع يعقوب ، وشارع خيرت وحارات وعطف عديدة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٨ ، ٤١١ .

(٢) الناصرية : شارع يبتدئ من آخر سويقة الباعين ، وينتهى لشارع الكومى .

(٣) شبرا : كانت ضاحية من ضواحى القاهرة ، وهى الآن قسم من أقسام محافظة القاهرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٤) عرب الجزيرة : عربان كانوا يتجولون ما بين الجيزة والقليوبية .

(٥) كتخدا أمين البحرين : أى وكيل أمين البحرين ، الذى له حق الإشراف على مينائى بولاق القاهرة ومصر القديمة.

كسوة وذهبًا ، ونفاه إلى جزيرة قبرص ، ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر ، واستشهد أمير العسكر أحمد بيك ، فقلدت الدولة على كتخدا الهندى صنجقا عوضا عن مخدومه أحمد بيك ، وأعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة ، وأطلقوا له بلاده من غير حلوان ، فلما وصلوا إلى مصر ، عمل له يوسف بيك الجزار سماطًا بالحلى [1]، ثم ركب وطلع إلى القلعة ، وخلع الباشا على عليّ بيك الهندى خلعة السلامة ، ونزل إلى بيت إسماعيل بيك ، وأنعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا ، واستمر صنجقا وناظرا على الخاصكية .

وفى هذه السنة [2] - أعنى سنة ثلاثين - حصلت حادثة ببولاق ، وهو أنَّ سكان حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة أتباع أوسية أمير الحاج ، فحضر إليهم أمير أخور فضربوه ، ووصل الخبر إلى الأمير إسماعيل بيك ، فأرسل إليهم أغات الينكجرية والوالى فضربوهم ، فركب الصنجق بطائفته ، وقتلوا منهم جماعة ، وهرب باقيهم ، وأخرجوا النساء بمتاعهن ، وسمروا الدرب من الجهتين ، وكانت حادثة مهولة ، واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين .

وفيها [3] : كان موسم سفر الخزينة وأميرها محمد بيك ابن إبراهيم بيك أبو شنب ، وكان وصل إليه الدور ، وخرج بالموكب وأرباب المناصب والسدادرة ، ولما وصل إلى إسلامبول ، واجتمع بالوزير ورجال الدولة أوشى إليهم فى حق إسماعيل بيك ابن إيواظ ، وعرفهم أنه إنْ استمر أمره بمصر ، ادعى السلطنة بها وطرد النواب ، فإن الأمراء ، وكبار الوجاقات ، والدفتردار ، وكتخدا الجاويشية صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ، ومماليك أبيه ، وعليّ باشا المتولى لايخرج عن مراده فى كل شىء ، ونفى وأبعد كل من كان ناصحا فى خدمة الدولة ، مثل : چركس ومن يلوذ به ، وعمل للدولة أربعة آلاف كيس على إزالة إسماعيل بيك والباشا ، وتولية والى آخر يكون صاحب شهامة ، فأجابوه إلى ذلك ، وكان قبل خروجه من مصر أوصى قاسم بيك الكبير على إحضار محمد بيك چركس ، فأرسل إليه ، وأحضره خفية ، واختفى عنده ، ثم إنَّ أهل الدولة عينوا رجب باشا أمير الحاج الشامى ، ورسموا له عند حضوره إلى مصر أن يقبض على عليّ باشا ، ويحاسبه ويقتله ، ثم

---

(١) الحلى : قصرٌ كان قائما فى رملة بولاق إلى نهاية القرن الثامن ، وكان معدا لاستقبال باشوات مصر .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٣) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

يحتـال على قتل إسمـاعيل بيك ابن إيـواظ وعشيرته ، مـا عدا على بيك الـهندى ، ورجع محمد بيـك ابن أبى شنب إلى مصر ، وعمل دفترداراً ، وحـضر مسلم رجب باشا ومعه الأمر بحبس عليّ باشا بقصر يوسف ، وقائمقامية إلى أحمد بيك الأعسر ، وبعد أيام وصل الخبر بوصول رجب باشا إلـى العريش ، وسافرت له الملاقاة ، وتقلد إبراهيم بيك فارسكور أمين السماط .

وطلع إسماعـيل بيك أميرا بالحج تـلك السنة ، وهى سنة إحـدى وثلاثين ومائة وألف [1] ، وذلك عند وصـول رجب باشا إلى العـريش ، ثم حضر رجب بـاشا إلى مصر ، وعملوا لـه الشنك ، والموكب على العادة ، فـلما استقر بالقلعـة أحضر إليه ابن عليّ باشا وخازنداره ، وكاتب خزينته والروزنامجى ، وأمرهم بعمل حسابه ، ثم قطع رأسه ظـلما وسلخها ، وأرسـلها إلى الباب ، ودفـن عليّ باشا بمقام أبـى جعفر الطحاوى بـالقرافة ، ويعرف إلى الآن قـبره بعليّ باشـا المظلوم ، وأمر بضبـط جميع مخلفـاته ، ثم أحضر له محـمد چركس خفيـة ، وأمر الأغا والوالى بالمنـاداة عليه ، وكل مَنْ آواه يشنق على باب داره ، ثم اختلى به ، وقال له : « كيف العمل والتدبير فى قتل ابـن إيواظ بيك وجماعتـه ؟ » ، فقال له : الرأى فى ذلـك ، أن ترسل إلى العرب يقفون فى طريق الوشاشة[2] ، فإنهم يرسلون يعرفونـكم بذلك ، فأرسلوا لهم عبدالله بيك ، وبعـد عشرة أيام أرسلوا يوسف بيك الجزار ، ومحـمد بيك ابن إيواظ بيك ، وإسـماعيل بـيك جرجا ، وعـبد الرحمن أغـا ولجة أغات الجمـلية ، فعـندما يرتحلون من البركة ، يقتل إسماعيل بيـك الدفتردار كتخدا الجاويشية ، وعند ذلك أنا أظهر ، ونقلد إمارة الحج إلـى محمد بيك ابن إسماعيل بيك ، ونرسـله بتجريدة إلى ابن إيواظ بيك يقتـلونه مع جماعته ، وهذا هو الرأى والتدبيـر ، ففعلوا ذلك ، ولم يتم بل اختفى إسماعيل بيك ، ودخل إلى مصر ، ثم ظهر بعد أن دبر أموره ، وعزل رجب بـاشا ، وأنزلوه إلـى بيت مـصطفى كـتخدا عزبـان ، وفسد تـدبيره ، وكتـبوا عرضحـال بصورة الواقـع ، وأرسلوه إلى إسلامـبول ، وسيأتى تـتمة خبـر ذلك فى ترجمة إسماعيل بيك ، وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة .

(١) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفـمبر ١٧١٧ - ١٣ نوفـمبر ١٧١٩ م ، كتب أمامها بـهامش ص ٥٥ ، طبعة بـولاق « سنة إحدى وثلاثون » .

(٢) الوشاشة : النظارة اللذين يرصدون حركات من يراقبونهم . ويبلغون الذين أرسلوهم بالأخبار عما رأوه .

ثم وصل محمد باشا النشانجي سنة ثلاث وثلاثين [1] ، فعندما استقر بالقلعة ، طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا ، وقلد إمارة الحج لمحمد بيك إسماعيل فطلع بالحج سنة ثلاث [2] ، وسنة أربع وثلاثين [3] ، ثم حضر مرسوم بالأمان والعفو لإسماعيل بيك ابن إيواظ بيك ، وقرئ بالديوان ، وسافر رجب باشا ، وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطني الكامن في نفس محمد بيك چركس وابن أستاذه محمد بيك أبي شنب لإسماعيل بيك ابن إيواظ وهو يسامح لهم ، ويتغافل عن أفعالهم وقبائحهم ، ويسوس أموره معهم ، وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلّها بحسن رأيه وسياسته وجودة رأيه ، وجرت بينه وبينهم أمور ووقائع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها ، ذكرها أحمد چلبي عبد الغني في تاريخه [4] الذي ضاع مني ، ولم يزل إسماعيل بيك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يدي ذي الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ، ومن معهم ، وقتلوا معه إسماعيل بيك جرجا ، وعبدالله أغا كتخدا الجاويشية ، ثم تحيلوا على قتل عبدالله بيك ، ومحمد بيك ابن إيواظ وإبراهيم بيك ابن الجزار وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة وألف [5] ، في أيام ولاية محمد باشا المذكور ، وسيأتي تتمة ذلك في ذكر تراجمهم .

وقلدوا ذا الفقار قاتل إسماعيل بيك الصنجقية ، وكشوفية المنوفية ، وانضم إليه مَنْ كان خاملا من الفقارية، وبدا أمرهم في الظهور ، فممن انضم إليه : مصطفى بيك بلفيه ، ومحمد بيك أمير الحاج وهو ابن إسماعيل بيك الكبير الفقاري ، وإسماعيل بيك الدالي ، وقيطاس بيك الأعور ، وإسماعيل بيك ابن سيده ، ومصطفى بيك قزلار ، وخلافهم إختيارية ، وأغوات من الوجاقلية، ونظم أموره ، وقضى لوازمه وأشغاله ، وجعل مصطفى أفندي الدمياطي كاتب تركي ، وعزم على السفر إلى المنوفية ، وركب في موكب حافلٍ ، وصحبته من ذكر من الفقارية ، وكان رجب كتخدا ، ومحمد جاويش الداودية متوجهين إلى بيت محمد بيك چركس ، وكانا خصيصين به ، ويبدهما باب الينكجرية مع الأقواسي ، ولهما الكلمة بالباب

(1) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م ، كتب أمامها بهامش ص ٥٦ ، طبعة بولاق « سنة ثلاث وثلاثين » .

(2) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م ، وبالأصل « سنة ثلاث » والمعنى واضح سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف .

(3) ١١٣٤ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٢١ - ١١ أكتوبر ١٧٢٢ م .

(4) انظر : ابن عبد الغني ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٢٥٠ - ٢٨٣ .

(5) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

ذون القازدغلية ، فصادفا موكب ذى الفقار ، فوقفا ونظرا إلى الراكبين معه من الفقارية ، فتغير خاطرهما على چركس ، وتكدر مزاجهما ، وترحما على إسماعيل بيك ابن إيواظ ، ولما دخلا على چركس نظر إليهما فرآهما منفعلين ، فسألهما عن سبب انفعالهما فأخبراه بما رأياه ، وقالا : « إنْ دام هذا الحال قتلنا الفقارية » ، فقال : « يكون خيرا ، ثم أمر الصيفى بقتل أصلان وقيلان ، فوظف معه سراجا يثق به ، وأمره أن يقف فى سلالم المقعد ، فعندما علم بحضورهما ، أحدث الصيفى مشاجرة مع ذلك السراج ، وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من أمامه ، فجرى الصيفى خلفه ، فأخرج ذلك السراج طبنجته أيضًا ، ورفع زنادها فقال أصلان : « عيب » ، فأفرغها فيه ، وفرّغ أيضًا الصيفى طبنجته فى قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت چركس ، ومسح الخدم الدم ، وأخذوا خيولهما ، وأرسلوا المقتولين إلى بيوتهما فى تابوتين ، ثم إنَّ محمد بيك چركس طلع إلى القلعة ، وطلب من الباشا فرمانًا بتجريدة ، يرسلها إلى ذى الفقار ومن معه ، فامتنع الباشا ، وقال : « رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم ، واطلاعكم ، كيف أنى أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله ؟! » ، فقام چركس ونزل إلى بيته ، ولم يطلع بعد ذلك إلى الديوان ، وأهملوا الدواوين والباشا ، فلما ضاق خناق الباشا أبرز مرسوما برفع صنجقية چركس ، وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ، ويمنعهم من الذّهاب إليه ، وبلغ الخبر إلى چركس فتدارك الأمر ، وعمل جمعيات ، ورتب أمورًا ، واجتمعوا بالرميلة ، وحوالى القلعة ، وعزلوا الباشا وأنزلوه ، وأسكنوه فى بيت ابن الدالى ، وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وثلاثين [1] ، فكانت مدته فى هذه المدة أربع سنوات، وأرسلوا له محمد بيك ابن أبى شنب ، فخلع عليه ، وجعلوه قائمقام ، وأخذوا منه فرمانا بالتجريدة على ذى الفقار ، وجعلوا إبراهيم بيك فارسكور أمير العسكر ، وكاشف المنوفية ، ووصل الخبر إلى ذى الفقار بيك بما حصل من مصطفى بيك بلفيه ، فوزع طوائفه فى البلاد ، ودخل إلى مصر خفية إلى بيت أحمد أوده باشه ، مطرباز ، فلما سافر إبراهيم بيك بالتجريدة ، فلم يجده، فضبط موجوداته ، وتحقق من المخبرين أنه دخل إلى مصر ، وأرسل الخبر بذلك لچركس ، فأمر لهلوبة الوالى والصيفى بالفحص والتفتيش عليه ، وأرسلوا عرضحال محضرا بما نمقوه ، وبنزول الباشا ، وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل، فلما وصل عرض المصريين عينوا عليّ باشا واليا جديدا إلى مصر بتدبير ومكيدة ،

(1) آخر ١١٣٧ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

وصحبته قبودان [1] وقابجي يطلب الأربعة آلاف كيس التي جعلها محمد بيك ابن أبي شنب حلوانا على بلاد الشواربية .

ومن الحوادث : في أيام محمد باشا أن في أول الخماسين الواقع في شهر رجب سنة خمسة وثلاثين ومائتين وألف [2] ، طلع الناس على جَرْي السعادة في ذلك لاستنشاق النسيم في نواحي الخلاء ، وخرج سرب من النساء إلى ناحية الأزبكية ، وذهب منهن طائفة إلى غيط الأعجام تجاه قنطرة الدكة [3] ، فحضر إليهن جماعة سراجون ، وبأيديهم السيوف من جهة الخليج وهم سكارى ، وهجموا عليهن وأخذوا ثيابهن ، وما عليهن من الحلي والحلل ، ثم إنَّ الخفراء وأوده باشه القنطرة حضروا إليهن بعد ذهاب أولئك السراجين ، فأخذوا ما بقي وكملوا بقية النهب ، وجميع من كان هناك من النساء من الأكابر ، ومن جملة ما ضاع حزام جوهر وبشت جوهر ، قالوا : « إنَّ الحزام قيمته تسعة أكياس ، والبشت خمسة أكياس » ، ومن جملة من كان هناك آمنة الجنكية [4] وصحبتها امرأة من الأكابر فعروهما وأخذوا ما عليهما ، وكان لها ولد صغير وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادقة ، وزوجا أساور جوهر ، وخلخال ذهب بندقي وزنه أربعمائة مثقال ، ومن جملة ما أخذوا لباس شبيكة من الحرير الأصفر والقصب الأصفر ، وفي كل عين من الشبيكة لؤلؤة في كل لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك ، وأخذوا أزرهن وفرجياتهن ، وأرسلن إلى بيوتهن فأتين بثياب يستترن بها وذهبن ، وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث ، ثم إن في ثاني يوم ، قدموا عرضحال إلى الباشا ، وأخذوا على موجبه فرمانا إلى أغات الينكجرية على أن يتوجه وصحبته الوالي ، وأوده باشه البوّابة ، فذهبوا إلى محل الواقعة ، وأحضروا أهل الخطة فشهدوا على أن هذه الفعلة من الخفراء بيد أوده باشه مركز القنطرة ، وهو الذى أرسل السراجين والحمارة ، فقبضوا على الخفراء والأوده باشه وسئلوا فأنكروا ، فحبس الأوده باشه في بابه ، والخفراء في العرقانة ، وأمر الباشا الوالي بعقابهم ، فلما رأوا آلة العذاب ، أقروا أن ذلك من فعل الأوده باشه ،

---

(1) قبودان : تعني قائد الأسطول البحري .   (2) رجب ١١٣٥ هـ / ٧ أبريل - ٦ مايو ١٧٢٣ م .

(3) قنطرة الدكة : قنطرة كانت قائمة بين الأزبكية والنيل ، قريبًا من منطقة المقس .

(4) الجنكية : فارسية ، وعربت بصيغة « صنج » ، وفي الفارسية آلة ذات أوتار ، وهي آلة لها أوتار ، وهي تعني العود والذين يستعملون هذه الآلة « العود » يسمون « الجنكية » .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

فأخذوا منه مالا كثيرا ، ونفوه إلى أبي قير [١] ، ونادى الأغا والوالى على النساء لايذهبن إلى الغيطان بعد اليوم ، ولايركبن الحمير .

ومنها : أنه ورد أغا من الديار الرومية فى سابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين [٢] ، وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا إلى باشة جدة ؛ ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين عوضا عن مَرْكَبٍ غرقت قبل هذا التاريخ ، وحضر صحبة ذلك الأغا تاجر عظيم من تجار الشوام ، ومعه أتباعه ، ووصل الجميع على خيل البريد إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج ، فنزلوا ليأخذوا لهم راحة ؛ لكونهم وصلوا أرض الأمان ، وفارقهم الأغا فنزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم وأخذ ما معهم ، وكذلك كل من صادفه فى الطريق .

ومن جملة ذلك : سبعون جملا لعبد الرحمن بيك محملة ذخيرة من الولجة [٣] ، إلى منزله ، وكذلك جمال عبدالله بيك ، وجمال السقائين ، وحصل منهم مالا خير فيه ، وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة ، وسبب ذلك أنه لما طرد من دجوة [٤] ، وذهب إلى الصعيد ، فنزل إليه قيطاس بيك ، وجمع عليه عربان القبائل ، وحاربه وقتل أولاده ، فرجع من خلف الجبل ، وقعد بالبركة ، وقطع الطريق ، فلما وصل الخبر بذلك إلى مصر نزل إليه أمير الحاج ، وكاشف القليوبية حمزة بيك تابع ابن إيواظ ، وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة [٥] وهم نصف

(١) أبو قير : قرية قديمة ، ظهر اسمها فى القرن الثالث الميلادى ، وتنسب إلى القديس قير (Saint Cyr) ، أحد الشهداء الذين جاهدوا فى نشر الدين المسيحى فى مصر ، ودفن بهذه القرية ، وقد عرف هذا القديس باسم أبا كير (Abbakyr أو Apakir) ، ومنه جاء اسم هذه القرية أبو قير (Aboukir) ، وهو اسمها الحالى ، وتقع بين الإسكندرية ورشيد ، وهى تابعة لمركز كفر الدوار ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢) ١٧ ربيع الثانى ١١٣٥ هـ / ٢٥ يناير ١٧٢٣ م .

(٣) الولجة : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز منيا القمح ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٤١ .

(٤) دجوة : قرية قديمة ، تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل ، كان بها أسواق عامرة وزراعتها متصلة ، وخيراتها كثيرة ، وهى إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٥ .

(٥) عرب الصوالحة : تنسب القبيلة إلى صالح بن حميد بن سليم من عرب الحجاز . والصوالحة ينقسمون إلى أربعة فروع هى : الصوارمة ، المحاسنة ، الرضاونة ، النواصرة ، ويعيش قسم منهم فى قلب الطور جنوب شبه جزيرة سيناء ، وقسم فى القليوبية ، وأشهر عائلات هذا القسم : أبو شعير من النواصرة ، فيهم عمدة عرب الصوالحة ، وعائلات : الهضيبى ، الكرت من الرضاونة ، وعائلة : أبو منون من الصوارمة ، وعائلات : العقدة ، وأولاد عيد من المحاسنة ، وسكن بعض الصوالحة صعيد مصر .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٦٢٣ - ٦٤٢ .

حرام، فنزل أمير الحاج بالمسبك ، وجلس هناك وابن حبيب نازل في المساطب التي بعد البركة ، وناصب صيوان كاشف شرق أطفيح ، وكان نهبه وهو متوجه إلى قبلي ، فإن الكاشف لما أقبل عليه سالم ، فرمح عليه ، وكان في قلة ، فهزمه سالم وأخذ صيوانه ، ونهب الوطاق والجمال ، وأخذ النقاقير ، ونزل البركة ، وربط خيوله هو ومن معه في الغيطان ، فأكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم في ليلة واحدة ، ثم إن الباشا أرسل إلى أمير الحاج بالرجوع ، وعينوا عبدالله بيك ، وحمزة بيك وخليل أغا، وأرسل إسماعيل بيك صحبتهم خمسمائة جندي من أتباعه ومن البلكات ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير في أوطانهم ، ماعدا سالم بن حبيب وإخوته وَمَنْ يلوذ به ، وسافرت لهم التجريدة ، وارتحل ابن حبيب ، وسار إلى جهة غزة[1] ، ونهبت التجريدة ما في طريقهم من البلاد ، وأرسل إليهم الباشا فرمانا بالعود فرجعوا من غير طائل .

ومنها : أنه ورد شاهقتان وهما مركبان من أرض حوران [2] مملوآتان قمح حنطة في كل واحد عشرة آلاف أردب بيعتا في دمياط ، وكان سعر الغلة غاليا بمصر لقصور النيل في العام الماضي ، وتسامعت البلاد بذلك ، فهذا هو السبب في ورود هذين المركبين .

وفي شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [3] ، تقلد الصنجقية عليّ أغا الأرمني الذي عرف بأبي العزب ، وكذلك عليّ أغا صنجقية ، وأمين العنبر ، وحاكم جرجا ، وكمل بذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجقا ، وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين ، وقبطان الإسكندرية ، فتكرم الباشا بصنجقية كتخداه لعليّ بيك الأرمني إكراما لإسماعيل بيك ابن إيواظ بيك ، فكمل بذلك عشرة من أتباع [4] إسماعيل بيك وهم : إسماعيل بيك الدفتردار ، وعبدالله بيك وأخوه محمد ، وحمزة بيك ، وعليّ بيك الهندي ، وصاري عليّ بيك وإبراهيم بيك خازندار الجزار ، وعبد الرحمن بيك وإبراهيم بيك ، وعلي بيك هذا المعروف بأبي العذب ، وهو عاشرهم ، ومن بيت أبي شنب : محمد بيك ابنه ، وجركس الكبير ، ومملوكه جركس الصغير ، وقاسم الكبير ، وقاسم الصغير ، والأعسر ، وإبراهيم بيك

---

(١) غزة : مدينة تقع في جنوب فلسطين بين الشام ومصر على أطراف الرمال .

القرماني ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٥ .

(٢) حوران : إحدى مدن بلاد الشام في الجمهورية السورية .

(٣) ذي القعدة ١١٣٥ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧٢٣ م .

(٤) كتب أمامها بهامش ص ٥٨ ، طبعة بولاق « قوله عشرة ، المعدود هنا تسعة » .

فارسكور ، وذو الفقار تـابع قانصوه ، ومصطفى بيك القزلار ، وقـيطاس بيك تابع قيطاس بيـك الكبير ، وابن إسماعيل بـيك الدفتردار وهو محمد بيـك ، وأحمد بيك المسلماني ، ومرجان جـور وإبراهيم الوالي تتمة أربعة عشر ، وتقلد كـشوفية الغربية محمد بن إسماعيل بيك والبحيرة أحمد بيك الأعسر وبني سويف قاسم بيك الصغير ، والجيزة محمد بيك إبن أبي شنب الدفتردار والـشرقية عبد الرحمن بيك ، ولبس على القلـيوبية خليـل أغا بعد عزلـه من أغاوية الجراكـسة ، وتقلد قـيطاس بيك كشـوفية المنوفية ، بعد عزلـه من أغاوية التـفكجية ، وتـقلد حسين أغـا ابن محمد أغـا تابع البكري كشوفية الفيوم ، وإبراهيم بيك الوالي على الخزينة ، وألبس إسماعيل بيك ، محمد أغا ابـن أشرف على أغاوية الجمليـة على ما هو عليه ، وكان أراد مـحمد بيك تلبيس مصطفى أغـا بلفية ، فحصل بين محمد بيك أبي شنـب ، وبين إسماعيل بيك ابن إيواظ بـيك غم وكلام في الـديوان ، فلما رأى مصـطفى أغا ذلك مـا وسعه إلا النـزول من باب الميـدان ، وتركهـم وألبس عبـد الغفـار أفندي أغـاوية الجراكـسة ، ومصطفى أغا تابع عبد الرحمن بيك أغات مـتفرقة ، وركب إسماعيل بيك بطائفته ، ونزل من بـاب الجبل إلى قصـره بمصر القديمـة ، ونزل ابن أبي شنـب ، والأعسـر ، وقاسم بيك وهم مملوءون من الغيظ .

وفي رجب [1] : قبـل ذلك ورد أغا من الـديار الرومـية [2] وعلى يـده مرسوم وسيف وقفـطان للشريف يحيى شريف مكة ، وتقريـر للباشا على السـنة ، وأغاوية المتفرقة لعبد الغفار أفندي ، ولم يسبق نظير ذلك ، وأن أغاوية المتفرقة تأتي من الديار الرومية ، وسـبب ذلك أن حسن أفندي والد عـبد الغفار أفندي ، كان عـنده طواشي أهداه إلى السلطنة ، فـأرسل ذلك الأغا أغاوية المتفرقة إلى ابن سيده ، فـألبسه الباشا القفطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلـك فتنة في الوجاق ، وسبب ذلك أنَّ وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره ، والظاهر منهما ستة أشخاص من الاختيارية ، وهـم : سليـمان أغا الشاطـر ، وعلي أغا ، وعبد الـرحمن أغا القـاشقجي ، وخلـيل أغا ، وإبراهيـم كاتب المتفرقـة سابقا ، وكبيـرهم محمد أغـا السنبلاوين ، وهـم من طرف محمد بيك چـركس ، لكن لما ظهر إسماعيـل بيك انحطت كلمتهـم ، وظهرت كلمة الذين من طرف إسماعـيل بيك ، وهم إسماعيل أغا ابن الدالـي ، وأحمد چلبي ابن حسين أغا أستاذ الطالبية ، وأيوب چلبي ، فـلما تولى عبد الغفار الأغاوية لحق أولئك

---

(١) رجب ١١٣٥ هـ / ٧ إبريل - ٦ مايو ١٧٢٣ م .

(٢) الديار الرومية : أي الدولة العثمانية التي كان يطلق عليها هذا الاسم أحيانا على لسان الكتاب .

الحقد والحسد ، وتناجوا فيما بينهم على أنْ يملكوا الباب ، فاجتمعوا بأنفارهم ، وملكوا الباب ، فهرب عبد الغفار أغا إلى بيت إسماعيل بيك ، وكان عنده الجماعة الآخرون ، فدخل عليهم عبد الغفار أغا وأخبرهم بما حصل ، فأشار عليهم إسماعيل بيك أن يذهبوا إلى بيت أحمد چلبي ، ويجعلوه محل الحكم ، وأرسل أولئك الطرف فطلبوا محمد أغا إبطال ، وباكير أغا تابع إسماعيل بيك الكبير ، ومصطفى أغا ، وكانوا منفيين من بابهم إلى العزب وكانوا كبراءهم ، وخرجوا منهم في واقعة چركس المتقدمة ، فأبوا من الحضور إليهم ، فلما أبوا عليهم ، عملوا القاشقجي باش اختيار عوضا عن إبطال ، وعزلوا وولوا عليّ مرادهم ، وطلع في صبحها إسماعيل بيك إلى الديوان ، وصحبته عليّ بيك ، وأمير الحاج ، وأخبروا الباشا بفعل القاشقجي ، فأرسل الباشا اثنين أغوات ، ومن كل وجاق اثنين اختيارية ، لينظروا الخبر ، ففزعوا عليهم ، فرجعوا وأخبروا الباشا والأمراء ، فأرسل لهم فرمانا بنفيهم إلى الكشيدة[1] ، فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم إلى الكشيدة ، وأقام الأمراء عند الباشا إلى الغروب ، ثم إنَّهم نزلوا ووعدوا الباشا أنهم في غد يفصلون هذا الأمر ، وإن لم يمتثلوا حاربناهم ، فلما كان في ثاني يوم عملوا جمعية ، واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الست وجاقات ، وكتبوا من الباشا ست فرمانات لكل فرد منهم فرمان ، فكان كذلك ، وتفرقوا في الوجاقات ، ونزل إسماعيل بيك ابن إيواظ ثالث عشر رجب سنة خمس وثلاثين [2] إلى بيته بعد إقامته في باب العزب ثلاثة أيام في طائفته ومماليكه وصناجقه ، بحيث إن أوائل الطائفة دخلوا إلى البيت قبل ركوبه من باب العزب ، وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف ، وتمم الأمر على مراده ، ثم تحقق الخبر ، فظهر له أنَّ أصل هذه الفتنة من إسماعيل أغا ابن الدالي ، فطلع في ثاني يوم [3] إلى الديوان ، وألبس إسماعيل أغا أغاوية العزب ، وأحضر محمد أغا إبطال وباكير أغا ، ومصطفى أغا من باب العزب ، وردهم إلى محلهم ، وعمل إبطال باش اختيارا .

وفي ذلك اليوم [4] ، حضر عبدالله بيك ، وحمزة بيك المتوجهان إلى العزب ومعهما أربعمائة وخمسون رأسا ، وسبعة من المقادم بالحياة ، فأرسل إليهما إسماعيل

---

(١) الكشيدة : أى إلى جماعة الكتبة أو المحررين الذين أصبحوا لكثرة من يستبعد من الوجاقات إلى هذه الفئة أصبح يطلق عليهم « بلك الكشيدة » .

(٢) ١٣ رجب ١١٣٥ هـ / ١٩ أبريل ١٧٢٣ م . (٣) ١٤ رجب ١١٣٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٢٣ م .

(٤) ١٤ رجب ١١٣٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٢٣ م .

بيك بأن يرميا الرؤوس فى الخانقاه [1] ، ويقتلا الذين بالحياة ، ويدخلا إلى مصر بالليل ، ففعلا ذلك ، والله أعلم بغرضه فى ذلك .

وفى أيامه أيضًا : فى شعبان سنة خمس وثلاثين [2] ورد عرضحال من مكة بأن يحيى الشريف ، وعلى باشا والى جدة ، وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلمانى ، وأهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا ، وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية [3] ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وسقط على باشا من على ظهر جواده ، إلا أنَّ أحمد بيك أدركه وأنقذه بجواده الجنيب ، فخلع على أحمد بيك خلعة سمور ، وسردارية مستحفظان ، وكان ذلك فى عرفات ، وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة ، ومن العسكر نحو الخمسين ومن أتباع الباشا كذلك ، ومات على أغا سردار جمليان ، وكان الباشا قتل من الأشراف اثنى عشر شخصا ، وكانوا فى جيرة الشريف يحيى ، وقد أبطل الجيرة ، ثم إنَّهم رجعوا بعد المعركة إلى جدة ، وأنَّهم مجتهدون فى جمع اللموم ، وقادمون علينا بمكة ، والقصد الاهتمام والتعجيل بإرسال قدر ألف وخمسمائة عسكرى ، وعليهم صنجق لأن الذين عندنا عندما ينقضى الحج ، يذهبون إلى بلادهم ، وتصير مكة خالية ، وقد أخبرناكم ، وأرسلنا بمثل ذلك إلى الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتى مكة ، فكتب الباشا والأمراء بذلك أيضًا ، وانتظروا الجواب ، ثم ورد الساعى وأخبر بوصول على باشا إلى الاسكندرية فى غليون البليك [4] ، وحضر بعد يومين المسلم بقائم مقامية لمحمد بيك چركس ، فخلع عليه فروة سمور ، وأنزله بمكان شهر حواله ، ورتب له تعيينات ، وسافرت الملاقاة وأرباب الخدم والجاويشية والملازمون ، وقلد محمد بيك خازنداره رضوان صنجقية ، وجعله أمين السماط ، وأخذ الخاصكية من على بيك الهندى ، وأعطاها لرضوان المذكور ، وأبطل الخط الشريف الذى بيده بالخاصكية قيد حياته .

ووصل على باشا فى منتصف ربيع أوّل سنة ١١٣٨ [5] ، وركب إلى العادلية ،

---

(١) الخانقاه : فى ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقاه أى دارًا للصوفية لعبادة الله بصحراء سرياقوس ، وهى منطقة قريبة من القاهرة ، وهى المنطقة التى أمر إسماعيل بيك برمى رؤوس القتلى بها .

(٢) شعبان ١١٣٧ هـ / ٧ مايو - ٤ يونيه ١٧٢٣ م .

(٣) العرب اليمانية : أى العرب اللذين أتوا من اليمن .

(٤) غليون البليك : نوع من الحربية التى كانت تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط فى ذلك العصر . النخيلى ، درويش : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، جامعة الإسكندرية ، ص ١٨ .

(٥) ١٥ ربيع الاول ١١٣٨ هـ / ٢١ نوفمبر ١٧٢٥ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٦٠ ، طبعة بولاق « سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف »

وخلع خِلع القدوم [1] ، وقدموا له التقادم [2] ، وطلع إلى القلعة بالموكب المعتاد ، وضربوا له المدافع والشنك ، وسكن الحال ، ثم إنَّ محمد باشا المنفصل ، أرسل تذكرة على لسان كتخداه خطابا لمصطفى بيك بلفيه ، وعثمان جاويش القازدغلى ، مضمونها : أنَّ حضرة الباشا يسلم عليكم ، ويقول لكم : « لابد من التدبير فى ظهور ذى الفقار ، وقطع بيت أبى شنب حكم الأمر السلطانى ، وتحصيل الأربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجى » ، فلما وصلت التذكرة إلى مصطفى بيك أحضر عثمان جاويش وعرضها عليه ، فقال : « هذا يحتاج أولا إلى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس » ، فاتفقا على ضم عليّ بيك الهندى إليهما ، وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم ، ثم يدبرون تدبيرهم بعد ذلك ، فأحضروه وعرضوا عليه ذلك ، فاعتذر بخلو يده ، فقالوا له : « نحن نساعدك ، وكل ما تريده يحضر إليك » ، وأحضر أحمد أوده باشه المطرِ باز ذا الفقار بيك عند على بيك الهندى ليلا ، ثم إنَّ على بيك الهندى أحضر مصطفى چلبى بن إيواظ ، فأحضر كامل طوائف أخيه ، وجماعة الأمراء المقتولين ، وبلغ محمد بيك چركس أنَّ عليّ بيك الهندى عنده لموم وناس ، فأرسل له رجب كتخدا ، ومحمد چاويش يأمره بتفريق الجمعية ، ووعده برد نظر الخاصكية إليه ، فلما وصلا إليه وجدا كثرة الناس والازدحام ، وأكلا وشربا ، فقال له رجب كتخدا : « إيش هذا الحال ، وأنت خليّ ، وجمع الناس يحتاج إلى مال » ، فقال له : « وكيف أفعل » ، قال : « اطردهم » ، قال : « وكيف أطردهم ، وهم ما بين ابن أستاذى وخشداشى ، وابن خشداشى ، حتى أنى رهنت بلدا » ، فقال : « أقعد مع عائلتك وخدمك ، ونرد لك نظر الخاصكية ، وأخلص لك البلد المرهونة » ، قال : « يكون خيرا » ، وانصرفا من عنده ، ودخل على بيك ، فأخبر ذا الفقار بذلك ، فقال له : « أرسل إلى سليمان أغا أبى دفية ، ويوسف چربجى البركاوى » ، فأرسل إليهما ، وأحضرهما ، وأدخلهما إليه ، وتشاوروا فيما يفعلونه ، فاتفقوا على قتل إبراهيم أفندى كتخدا العزب ، وبقتله يملكون باب العزب ، وعند ذلك يتم غرضنا ، فأصبحوا بعد ما دبروا

---

(١) خِلع القدوم : تعنى الهدايا والقفاطين التى يقدمها الباشا الجديد للسناجق والأغاوات والروزنامجى فى حفل استقباله بمناسبة وصوله .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، حاشية رقم (٧) .

(٢) التقادم : الهدايا التى يقدمها الأمراء ، وكبار رجال الدولة للباشا الجديد فى حفل استقباله .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، جـ ٦ ، حاشية رقم (٨) .

أمرهم مع الباشا المعزول ، والفقارية ، والشواربية ، وفرقوا الدراهم ، فركب أبو دفية بعد الفجر ، وأخذ في طريقه يوسف چربجي البركاوى ، ودخلا على إبراهيم كتخدا عزبان ، فركب معهم إلى الباب ، وتطيلس ذو الفقار ، وأخذ صحبته سليمان كاشف ، ويوسف زوج هانم بنت إيواظ ، ويوسف الشرايبى ، ومحمد بن الجزار ، وأتوا إلى الرميلة ينتظرونهم بعد ماربطوا المحلات والجهات ، فعندما وصل إبراهيم كتخدا إلى الرميلة تقدم إليه سليمان كاشف ليسلم عليه ،*وتبعه خازنداره ابن إيواظ وضربه فسقط إلى الأرض ، ورمحوا إلى الباب فطردوا البكجية ، وملكوه ، وركب فى الحال محمد باشا ، وحضر إلى جامع المحمودية [1] ، ونزل عليّ باشا إلى باب العزب ، واجتمعت كامل صناجق نصف سعد ، وقسموا المناصب مثل الحال القديم : أمير الحاج من الفقارية ، والدفتردار من القاسمية ، ومتفرقة باشا من الفقارية ، وكتخدا الجاويشية من القاسمية ، ونحو ذلك وقرءوا فاتحة على ذلك، وأغات الينكجرية أبو دفية ، ومصطفى أفندى الدمياطى زعيم ، وكان القبودان أتى من الإسكندرية ، ونزل فى قصر عثمان جاويش القازدغلى بعسكره فأتى بهم ، وملك السلطان حسن ، وكرنك به مع ذى الفقار بيك ، وخلع محمد باشا عَلَى عليّ بيك الهندى دفتردار ، وعليّ ذى الفقار صنجقية ، كما كان ، وعلى عليّ كاشف قطامش صنجقية، وعلى سليمان كاشف صنجقية ، وحاكم جرجا ، وعلى مصطفى چلبى ابن إيواظ صنجقية ، وعلى يوسف أغا زوج هانم صنجقية ، وعلى يوسف الشرايبى صنجقية ، وسليمان أبى دفية أغات مستحفظان ، ومصطفى الدمياطى والى ، وحضر إليهم محمد بيك أمير الحاج سابقا ، ومصطفى بيك بلفية ، وإسماعيل بيك الدالى ، وقيطاس بيك الكور ، وإسماعيل بيك ابن قيطاس ، وأقاموا فى المحمودية، هذا ما كان من هؤلاء ، وأما محمد بيك چركس فإنه استعد أيضًا ، وأرسل إلى بيت قاسم بيك عدة كبيرة من الأجناد ومدافع ، وعملوا متاريس عند درب الجمام [2] وجامع الحصرية ، وهجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمنين بالبنادق والرصاص حتى أجلوهم وهزموهم ، وهربوا إلى جهة القلعة ، وسوق السلاح ، وأكثرهم لم

---

(١) جامع المحمودية : أنشأه محمود باشا ، وهو جامع عظيم ، يعلوه قبة مرتفعة ، وبه قبر منشئه ، ويقع بشارع المحمودية .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٢) درب الحمام : يقع بشارع درب الحمام من جهة اليمين .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ .

يدرك حصانه ، فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم فى الحال عند مذبح الجمال ، ورموا على مَنْ بالمحمودية ، وهرب المجتمعون بالرميلة ، وبَنَى طائفة چركس فى الحال متاريس عند وكالة الأشكنية [1] ، وارتبك أمر الفرقة الأخرى ، ثم إنَّ يوسف چربجى البركاوى ، وكان حين ذاك من الخاملين القشلانين ، وتقدم له الطلوع بالسفر بسردار بيرق ، رمى نفسه فى الهلاك ، وتسلق من باب العزب ، ونَطَّ الحائط والرصاصُ نازل ، وطلع عند محمد باشا ، والصناجق بالمحمودية ، وطلب منهم فرمان لكتخدا العزب يعطيه بيرق سردن جشتى ، ومائة نفر ، وضمن لهم طرد الذى بسبيل المؤمنين ، وملك بيت قاسم بيك ، وعند ذلك تسير البيارق على بيت چركس ، وشرط عليهم أنْ يجعلوه بعد ذلك كتخدا العزب ، ففعلوا ذلك ، ونزل بمن معه من باب الميدان ، وسار بهم من جانب تكية إسماعيل باشا، وهناك باب ينفذ على تربة الرميلة، فوقف بهم هناك، وطوى البيرق ، وهجم بمن معه على سبيل المؤمنين بطلق رصاص متتابع ، وهم مهللون على حين غفلة ، فأجلوهم وفروا من مكانهم إلى درب الحصرية[2] ، وهم فى أقفيتهم حتى جاوزوا متاريسهم وملكوها منهم ، ودخلوا بيت قاسم بيك ، وأداروا المدافع على بيت قاسم بيك ، وصعدوا منارة جامع الحصرية ، ورموا بالبنادق على بيت قاسم بيك ، فعند ذلك نزلت البيارق من الأبواب ، وساروا إلى جهة الصليبية ، وطلع القبودان إلى قصر يوسف ، ورتب مدفعا على بيت چركس ، وأصيب قاسم بيك برصاصة من المنارة ومات ، فعند ذلك عزم چركس على الرحيل والفرار ، فخرج معه أحمد بيك الأعسر ، ومحمد بيك چركس الصغير ، وأركب خمسة من مماليكه على خمسة من الهجن المحملة بالمال ، وذهبوا إلى جهة مصر القديمة ، وعدوا إلى البر الآخر وساروا ، وتخلف منهم بمصر محمد بيك ابن أبى شنب ، وعمر بيك أمير الحاج ، ورضوان بيك ، وعلى بيك ، وإبراهيم بيك فارسكور ، وطلع محمد باشا إلى القلعة ثانيا ، ونزل علىّ باشا ، وسافر إلى منصبه بكريد [3] ، وترأس ذو الفقار بيك ، وقلد عثمان بيك كاشف مملوكه صنجقية ، وهو عثمانٌ بيك الشهير الذى يأتى ذكره ، وأرسلوه صحبة يوسف

---

(١) وكالة الأشكنية : وكالة كانت قائمة بالقرب من ميدان الرميلة .

(٢) درب الحصرية : هو درب الحصر ، يقع جهة اليسار من شارع درب الحصر ، وهو درب كبير ، به عدة بيوت وثلاث عطف غير نافذة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٣) كريد : هى جزيرة كريت .

بيك زوج هانم بنت إيواظ خلف محمد بيك چركس ، ومعهم عساكر وأغات البلكات ، فصاروا كل مَنْ وجدوه من أتباع چركس بالجيزة أو خلافها يقتلونه ، ووقعوا بأحمد أفندى الروزنامجى ، فأرسلوه إلى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود صاحب العيار بالعرقانة ، ثم قتلوهما ، وقتلوا عمر بيك أمير الحاج ، ومحمد بيك ابن أبى شنب وجدوه ميتا بالجامع الأزهر ، وعملوا رجب كتخدا سردار جداوى ، والأقواسى يمق[1] ، وخرجا إلى بركة الحاج ليذهبا إلى السويس ، فأرسلوا من قتلهما ، وأتى برؤوسهما ونهبوا بيوت المقتولين والهربانين ، وبيت چركس الكبير ومن معه ، وبعد أيام رجع عثمان بيك ، ويوسف بيك ، والتجريدة ، فأخبروا ذا الفقار بيك وعليّ بيك الهندى أنهم لما وصلوا حوش ابن عيسى [2] سألوا العرب عن محمد بيك چركس ومن معه ، فأخبروهم أنهم باتوا هناك ، ثم أخذوا معهم دليلا أوصلهم إلى الجبل الأخضر [3] ، وركبوا من هناك إلى درنة [4] .

وكان هروب جركس ، وخروجه من مصر يوم السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [5] ، ثم إنَّهم عملوا جمعية ، وكتبوا عرضحال بما حصل ، وأعطوه للقابجى ، وسلموه ألف كيس من أصل حلوان بلاد إسماعيل بيك ابن إيواظ وأمرائه ، وبلاد أبى شنب وابنه وأمرائه أيضًا ، وذلك خلاف بلاد محمد بيك قطامش ، ورضوان أغا ، وكور محمد أغا كتخدا قيطاس بيك ، وكتبوا أيضًا مكاتبة إلى الوزير الأعظم بطلب محمد بيك قطامش تابع قيطاس بيك الذى تقدم ذكره ، وهروبه إلى الروم بعد قتل سيده ، وختم عليه جميع الأمراء الصناجق والأغوات ، وأعطاه الباشا إلى قابجى باشا ، فلما وصل إلى الدولة طلب الوزير محمد بيك ، فلما حضر بين يديه قال له : « أهل مصر أرسلوا يطلبونك إليهم بمصر » ، فاعتذر بقلة ذات يده ، وأنه مديون ، فأنعموا عليه بالدفتردارية والذهاب إلى مصر ، وكتبوا فرمانات لسائر الجهات بإهدار دم محمد بيك چركس أينما وجد ؛ لأنه عاصٍ ومفسدٌ

---

(١) يمق : أى صاحب الطعام أو المسئول عن الطعام .
Turkish . English Lexigon, Librairie du Liban, Beirut 1974, pp. 2209 - 2210 .

(٢) حوش ابن عيسى : قرية تكونت فى العصر العثمانى بفصلها من زمام الكوم الأخضر ، ونسبت إلى شيخ العرب عيسى بن إسماعيل أمير بنى صونة ، ومن أعيان كبار العرب فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى، وهى إحدى قرى مركز أبو المطامير ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٣) الجبل الأخضر : جبل يقع بإقليم برقة بليبيا ، بالقرب من الحدود المصرية

(٤) درنة : إحدى المدن الليبية .

(٥) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

وأهل شر ، وذلك حسب طلب المصريين ، ثم إنَّ محمد باشا والى مصر خلع على جماعة وقلدهم إمريَّات : فقلد مصطفى بن إيواظ صنجقية ، وحسن أغات الجملية سابقا صنجقية ، وإسماعيل بن الدالى صنجقية ، ومحمد چلبى بن يوسف بيك الجزار صنجقية ، وسليمان كاشف القلاقسى صنجقية ، وذلك خلاف الوجاقات، والبلكات ، والسدادرة ، وغيرهم ، وسكن الحال ، وانتهت الرياسة بمصر إلى ذى الفقار بيك ، وعلى بيك الهندى ، وحضر محمد بيك قطامش إلى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية ؛ لأن على بيك الهندى تقلدها بموجب الشرط السابق ، وكل قليل يذاكر محمد بيك ذا الفقار بيك ، فيقول له : « طوّل روحك »، فاتفق أن على بيك المعروف بأبى العذب ، ومصطفى بيك بن إيواظ ، ويوسف بيك الخائن ، ويوسف بيك الشرايبى ، وعبدالله أغا كتخدا الجاويشية ، وسليمان أغا أبادفية - والكل من فرقة القاسمية - كانوا يجتمعون فى كل ليلة عند واحد منهم ، يعملون حظا ، ويشربون شرابا ، فاجتمعوا فى ليلة عند عليّ بيك أبى العذب .

فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بيك ابن إيواظ ، وقال : « يموت العزيز أخى الكبير والصغير ، ويصير الهندى مملوكنا سلطان مصر ، ونأكل من تحت يده ، والباشا فى قبضته » ، وكان النيل قريب الوفاء ، فقال عليّ بيك : « أنا أقتل الباشا يوم جبر البحر » ، وقال أبو دفية : « وأنا أقتل ذا الفقار » ، وقال مصطفى بيك : « وأنا أقتل الهندى » ، وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد ، وقرءوا الفاتحة ، وكان معهم مملوك أصله من مماليك عبدالله بيك ، ولما قتل سيده هرب إلى الهندى ، وأقام فى خدمته أياما ، فلما تقلد مصطفى بيك الصنجقية أخذه من عليّ بيك الهندى ، فلما سمع منهم ذلك القول ذهب إلى عليّ بيك الهندى وأخبره ، فأرسله إلى ذى الفقار فأخبره أيضًا ، فبعثه إلى الباشا فأخبره ، فلما كان يوم الديوان وطلع عليّ بيك أبو العذب ، فقبض عليه الباشا ، وقتله تحت ديوان قايتباى، وأحاط بداره ، ونهب ما فيها وكان شيئًا كثيرًا ، وأرسل فى الوقت فرمانا إلى الأغا بالقبض على باقى الجماعة ، فقبضوا على مصطفى بيك ابن إيواظ ، وأركبوه حمارا، وصحبته مقدمه ، وأحضروه إلى الباشا ، فأمر بقتله وقتل معه مقدمه أيضًا ، واختفى الباقون ، وأخذ ذو الفقار فرمانا بنفى هانم بنت إيواظ بيك وأم محمد بيك ابن أبى شنب ، ومحظية على بيك ، فمانع عثمان جاويش القازدغلى فى ذلك

واستقبحه ، وضمن غائلتهن وألزمهن أن لايخرجن من بيوتهن ، ورتب لهن كفايتهن ، فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية ، وانفرد على بيك الهندى ، وكان ذو الفقار أرسل إلى الشام ، فأحضر رضوان أغا ومحمد أغا الكور ، فجعلوا رضوان أغا أغات الجملية ، ومحمد بيك الجزار غائب بإقليم المنوفية ، فعند ذلك اغتنموا الفرصة ، وتحرك محمد بيك قطامش فى طلب الدفتردارية ، فدبروا أمرهم مع يوسف جربجى عزبان البركاوى ، ورضوان أغا ، وعثمان جاويش القازدغلى ، وقتلوا على بيك الهندى ، وذا الفقار قانصوه ، وأرسلوا إلى محمد بيك الجزار تجريدة وأميرها إسماعيل بيك قيطاس وهو بإقليم المنوفية ، وقلدوا مصطفى أفندى الدمياطى صنجقية وجعلوه حاكم جرجا ، وقبضوا على سليمان بيك أبى شنب ، وقضى إسماعيل بيك أشغاله ، وسافر بالتجريدة إلى المنوفية ، وأخذ صحبته عربان نصف سعد ، وساروا إلى محمد بيك الجزار ، وكان لما وصله الخبر أخذ ما يعز عليه ، وترك الوطاق وارتحل إلى جسر سديمة ، فلحقوه هناك ، وحاربوه وحاربهم، وقتل بينهم أجناد وعرب ، وحمى نفسه إلى الليل ، ثم أخذ معه مملوكين وبعض احتياجات ، ونزل فى مركب وسار إلى رشيد [1] ، وترك أربعة وعشرين مملوكا ، فأخذوا الهجن وساروا ليلا مبحرين ، حتى جاوزوا وطاق إسماعيل بيك ، وتخلف عنهم مملوك ماشى ، فذهب إلى وطاق إسماعيل بيك قيطاس ، وعرفه بمكانهم ، فأرسل إليهم كتخداه بطائفة ، فردوهم وأخذهم عنده ، فأقاموا فى خدمته ، ولم يزل محمد بيك فى سيره حتى دخل إلى رشيد ، واختفى فى وكالة ، ووصل خبره إلى حسين جربجى الخشاب ، فقبض عليه وقتله بعد أن استأذن فى ذلك .

وتقلد فى نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة سنة أربعين ومائة وألف [2] ، ونزل بعد ذلك إلى البحيرة ، ثم حضر محمد بيك جركس من غيبته ببلاد الإفرنج ، وطلع على درنة ، وأرسل مركبه التى وصل فيها إلى الإسكندرية ، وحضر إليه

---

(1) رشيد : من مدن الثغور المصرية القديمة ، وردت فى جغرافية إسترابون باسم (Bolbirine) ، واسمها القبطى (Rachit) ومنه اسمها العربى ، واسمها اللاتينى (Rosette) ، تقع على شاطئ فرع النيل الذى عرف بها ، وهى قاعدة مركز رشيد ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ .

(2) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٦ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م ، كتب أمامها بهامش ص ٦٤ ، طبعة بولاق « سنة أربعين وألف » .

أمراؤه الذين تركهم قبل جهة قبلي ، فركب معهم ونزل إلى البحيرة ، ليصل إلى الإسكندرية ، فصادف حسين بيك الخشاب ففر منه»، وغنم چركس خيامه وخيوله وجماله ، ثم رجع إلى الفيوم ، ونزل على بنى سويف [1] ، ثم ذهب، إلى القطيعة [2] قرب جرجا، واجتمع عليه القاسمية المشردين فحاربه حسين بيك، حاكم جرجا ، والسدادرة ، وقتل حسن بيك وطائفته ، واستولى على وطاقهم [3] ، وعارقهم ، ووصلت أخباره إلى مصر ، فجمع ذو الفقار بيك جمعية ، وأخرج فرمانا بسفر تجريدة ، فسافر إليه عثمان بيك ، وعليّ بيك قطامش وعساكر ، فتلاقوا معه بوادي البهنسا [4] ، فكانت الهزيمة على التجريدة ، واستولى محمد بيك چركس ، ومن معه على عرضيهم [5] وخيامهم ، وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون إلى مصر ، فجمع ذو الفقار الأمراء ، واتفقوا على التشهيل ، وإخراج تجريدة أخرى ، فاحتاجوا إلى مصروف ، فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى عن السنة القابلة ، فامتنع عليهم ، فركبوا عليه ، وأنزلوه وقلدوا محمد بيك قطامش قائمام ، وأخذوا منه فرمانا بمطلوبهم ، وجهزوا أمر التجريدة ، واهتموا فيها اهتماما زائدا ، ورتبوا أشغالهم ، وخرجوا وجرت أمور وحروب ، وقتل من جماعة چركس سليمان بيك ، ثم وقعت الهزيمة على چركس .

ووصل إلى مصر باكبر باشا ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [6] ،

---

(١) بنى سويف من المدن المصرية القديمة ، كانت قرية من قرى ولاية البهنسا ، وفى ١٨٢١ م أصدر محمد على أمرا عاليا بتقسيم ولاية البهنسا إلى قسمين : قسم بحرى ، وقاعدته بنى سويف ، وفى ١٨٣٣ م سميت مديرية بنى سويف وهى الآن قاعدة محافظة بنى سويف .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) القطيعة : قرية قديمة ، حُرِّفَ الاسم إلى « المطيعة » ، لاستهجان كلمة « القطيعة » ، وهى إحدى قرى مركز أسيوط ، محافظة أسيوط .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٧ .

(٣) الوطاق : الخيام والمقصود هنا خيام المعسكر .

(٤) البهنسا : كانت فى العصر العثمانى ولاية البهنساوية ، وفى ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م نقل مركز هذه الولاية إلى الفشن لتوسطها بين بلاد الولاية ، والبهنسا مدينة تقع غربى النيل ، وتتبع حاليا مركز بنى مزار ، محافظة المنيا .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٦ ، ٢١١ - ٢١٢ .

(٥) العرضى : من التركية أردو بمعنى الجيش ، وتستعمل بمعنى المعسكر ، وهنا مستعملة بمعنى المعسكر .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٦) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م . كتب أمامها بهامش ص ٦٤ ، طبعة بولاق « سنة اثنين وأربعين ومائة وألف » .

وطلع إلى القلعة فمكث أشهرا ، وعزله العساكر فى أواخر السنة [١] ، وحصل بمصر فى أيام هذه التجاريد ضنكٌ عظيم ، وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ، ودبروا مكرهم ورئيسهم فى ذلك سليمان اغا أبو دفية ، ودخل منهم طائفة على ذى الفقار بيك وقت العشاء فى زمضان [٢] ، وقتلوه ، وكان محمد بيك چركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه ، فقضى الله بموت چركس خارج مصر ، وموت ذى الفقار داخلها ، ولم يشعر أحدهما بموت الآخر ، وكان بينهما خمسة أيام ، وثارت أتباع ذى الفقار بالقاسمية ، وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ، ولم يقم منهم قائم بعد ذلك إلى يومنا هذا ، وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية .

وظهرت : دولة الفقارية وتفرع منها طائفة القازدغلية ، وسيأتى تتمة الأخبار عند ذكر تراجمهم فى وفياتهم ، وقد جعلت هذا فصلا مستقلا من أوّل القرن إلى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [٣] التى هى آخر دولة القاسمية .

ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل[٤]

من العلماء والأعاظم على سبيل الإجمال بحسب الإمكان ، فإنى لم أعثر على شيء من تراجم المتقدمين من أهل هذا القرن ، ولم أجد شيئًا مدوّنا فى ذلك إلا ما حصلته من وفياتهم فقط ، وما وعيته فى ذهنى ، واستنبطته من بعض أسانيدهم ، وإجازات أشياخهم على حسب الطاقة ، وذلك من أوّل القرن إلى آخر سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف ، وهى أول دولة السلطان محمود بن عثمان [٥] .

وأولهم : الإمام العلامة ، والحبر الفهامة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وارث علوم سيد المرسلين ، الشيخ محمد الخرشى المالكى ، شارح خليل وغيره ، ويروى عن والده الشيخ عبدالله الخرشى ، وعن العلامة الشيخ إبراهيم اللقانى ، كلاهما عن الشيخ سالم السنهورى المالكى ، عن النجم الغيطى ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، عن الحافظ ابن حجر العسقلانى بسنده إلى الإمام البخارى ، توفى سنة إحدى ومائة وألف[٦] .

---

(١) آخر ١١٤٢ هـ / ١٦ اغسطس ١٧٣٠ م . (٢) رمضان ١١٤٢ هـ / ٢٠ مارس - ١٨ ابريل ١٧٣٠ م .

(٣) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

(٤) كتب امامها بهامش ص ٦٤ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل » .

(٥) هو محمود الأول ابن مصطفى الثانى (١٧٠٧ - ١٧٥٤ م) .

(٦) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

ومات : الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العناني ، نزيل الجنبلاطية[1] ، أخذ عن الحلبي صاحب السيرة ، والشهاب الغزي ، والشمس البابلي ، والشهاب الخفاجي ، والبرهان اللقاني ، وغيرهم ، حدث عنه حسن بن على البرهاني ، والخليفي ، والبديري وغيرهم ، توفي سنة ثمان وتسعين وألف [2] .

ومات : إمام المحققين ، وعمدة المدققين ، صاحب التآليف العديدة ، والتصانيف المفيدة السيد أحمد الحموي الحنفي ، ومن تصانيفه « شرح الكنز » ، و « حاشية الدرّ والغرر » والرسائل ، وغير ذلك ، توفي أيضًا في تلك السنة رحمه الله ، ومن شيوخه : الشيخ على الأجهوري ، والشيخ محمد بن علان ، والشيخ منصور الطوخي ، والشيخ حمد البشبيشي ، والشيخ خليل اللقاني وغيرهم ، كالشيخ عبدالله بن عيسى العلم الغزي .

ومات : علامة الفنون ، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أمين الدين محمد الضرير ، إبن شرف الدين حسين الحسيني الشهير بالشرنبابلي ، شيخ مشايخ الأزهر في عصره ، كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مُرتضى ، نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين ، أخَذَ عن شيوخ عدة ، كالشيخ سلطان المزاحي ، والشيخ على الشبراملسي ، والنور الزيادي ، وأحمد البشبيشي ، وأجازه البابلي ، وأخذ عنه البليدي ، والملوي ، والجوهري ، والشبراوي ، بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي ، توفي سنة اثنتين ومائة وألف [3] .

ومات الشريف المعمر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري ، روى عن أبي عثمان سعيد قدورة ، وأبي البركات عبد القادر ، وأبي الوفاء الحسن بن مسعود البوسي ، وأبي الغيث القشاشي ، وأجازه البابلي ، والأجهوري ، ومحمد الزرقاني ، وعبد العزيز بن محمد الزمزمي ، والشبراملسي ، والشهاب القليوبي ، والغنيمي والشهاب الشلبي ، ومحمد حجازي الواعظ ، ومفتي تعز محمد الحبشي ، والنجم الغزي ، والقشاشي ، والشهاب السبكي ، والمزاحي ، توفي سنة اثنتين ومائة والف [4] .

---

(١) الجنبلاطية : مدرسة وجامع من إنشاء الشيخ محمد بن قرقماس بن عبدالله ناصر الدين الأقتمري القاهري ، أنشأ هذا الجامع في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، به أربعة أعمدة من الرخام ، وفي قبلته ترابيع من القيشاني ، وبه بئر ماء ، وبجواره سبيل يعلوه مكتب .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٤ .

(٢) ١٠٩٨ هـ / ١٧ نوفمبر ١٦٨٦ – ٦ نوفمبر ١٦٨٧ م .

(٣) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ – ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

(٤) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ – ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

ومات : الإمام العالم العلامة أبو الأمداد خليل بن إبراهيم اللقانى المالكى ، أخذ عن والده ، وعن أخويه : عبد السلام ، ومحمد اللقانيين ، والنور الأجهورى ، والشبراملسى ، والشيخ عبدالله الخرشى ، والشمس البابلى ، وسلطان المزاحى ، والشيخ عامر الشبراوى ، والشهاب القليوبى ، والشمس الشوبرى الشافعى ، وأحمد الشوبرى الحنفى ، وعبد الجود الجنبلاطى ، وياسين العليمى الشامى ، وأحمد الدواخلى ، وعلى النبتيتى ، وعقد دروسا بالمسجد الحرام ، وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقى ، والقاضى تاج الدين المالكى ، وبالمدينة عن الوجيه الخيارى ، وغرس الدين الخليلى ، وأجازوه ، توفى سنة خمس ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبى بكر العياشى المغربى ، الإمام الرحلة ، قرأ بالمغرب على شيوخ منهم: أخوه الأكبر عبد الكريم بن محمد، والعلامة أبو بكر بن يوسف السكتانى ، وإمام المغرب سيدى عبد القادر الفاسى ، والعلامة أحمد بن موسى الأبار ، ورحل إلى المشرق ، فقرأ بمصر على النور الأجهورى ، والشهاب الخفاجى ، وإبراهيم المأمونى ، وعلى الشبراملسى ، والشمس البابلى ، وسلطان المزاحى ، وعبد الجواد الطرينى المالكى ، وجاور بالحرمين عدة سنين ، فأخذ عن زين العابدين الطبرى ، وعبدالله بن سعيد باقشير ، وعلى بن الجمال ، وعبد العزيز الزمزمى ، وعيسى الثعالبى ، والشيخ إبراهيم الكردى ، وأجازوه ورجع إلى بلاده ، وأقام بها إلى أن توفى سنة تسعين وألف [2] ، وله رحلة مجلدات ، وذكر فيها أنه اجتمع بالشيخ حسن العجمى ، وأجاز كل صاحبه .

ومات : الإمام الحجة عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى الوفائى ، ولد سنة عشرين وألف بمصر [3] ، ولازم النور الأجهورى مدة ، وأخذ عن الشيخ ياسين الحمصى ، والنور الشبراملسى ، وحضر فى دروس الشمس البابلى الحديثية ، وأجازه جل شيوخه ، وتلقى الذكر من أبى الإكرام بن وفى سنة خمس وأربعين وألف [4] ، وتصدر للإقراء بالأزهر ، وله مؤلفات منها : « شرح مختصر خليل » وغيره ، توفى فى رابع وعشرين رمضان سنة تسع وتسعين .

---

(1) ١١٠٥ هـ / ٢ سبتمبر ١٦٩٠ - ٢١ أغسطس ١٦٩١ م .

(2) ١٠٩٠ هـ / ١٢ فبراير ١٦٧٩ - ١ فبراير ١٦٨٠ م .

(3) ١٠٢٠ هـ / ١٦ مارس ١٦١١ - ٣ مارس ١٦١٢ م .

(4) ١٠٤٥ هـ / ١٧ يونيه ١٦٣٥ - ٤ يونيه ١٦٣٦ م .

وألف [1] ، وصلى عليه إماما بالناس الشيخ محمد قوشى .

ومـات : عالم القـدس الشيخ عـبد الرحيـم بن أبى الـلطف الحسـينى الحنـفى المقدسى ، قرأ بمـكة على الإمام زين العابديـن بن عبد القادر الطبـرى ، وبمصر على الشيخ الشبراملـسى ، والشمس البابلى ، والشمس الشوبرى ، والـفقه على الشهاب الشوبرى الحنفى ، وحسن الشرنبلالى ، وعبد الكريم الحموى الطرابلسى ، وبدمشق على السـيد محمد بـن عـلى بن محمـد الحسينى المقـدسى الدمشقى ، توفـى غريبا بأدرنة سنة أربع ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العلامة شمس الدين محمد بـن قاسم بن إسماعيل البقرى المقرئ الشافعى الصـوفى الشناوى ، أخذ علم القراءات عن الشيخ عبـد الرحمن اليمنى ، والحديـث عن البابـلى ، والفـقه عن المزاحـى ، والزيادى ، والـشوبرى ، ومحـمد المنياوى ، والحديث أيضًا عن النور الحلبى ، والبـرهان اللقانى ، والطريقة عـن عمه الشيـخ موسـى بن إسمـاعيل البقرى ، والـشيخ عبد الـرحمن الحلبى الأحـمـدى ، وغالـب علماء مصـر إمـا تلميذه ، أو تلميذ تلميـذه ، وألف وأجاد وانفرد ، ومولده سنة ثمانى عشرة وألف [3] ، وتوفى فى رابع عشرين جمادى الثانية سنة إحدى عشرة ومائة وألف [4] ، عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات : الأديب الفاضل الشاعر أبو بكر بن مـحمود بن أبى بكر بن أبى الفضل العمرى الدمشقى الشافعى الشهير بالصفورى ، ولد بدمشق ، وبها نشأ ، ورحل إلى مصر وتوطنها ، وأخذ بها عن الشمس البابلى ، ونظم سيرة الحلبى جزءًا ولـم يتمه ، وجمع ديـوان شعره ، باسـم الأستاذ محمـد بن زين العابـدين البكـرى ، وكان من الملازمين له ، توفى سنة اثنتين ومائة وألف [5] ، ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الأستاذ البكرى .

ومات : السيد عبدالله بن عبد الرحمن بن عـبدالله بن أحمد بن محمد كريشة بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحـمن السقاف ، ترجمه صاحب المشرع ، فقال : « ولد بمـكة وتربـى فى حجـر والده ، وأدرك شيـخ الإسلام عـمر بن عـبد الرحـيم

---

(1) ٢٤ رمضان ١٠٩٩ هـ / ٢٣ يوليه ١٦٨٨ م .
(2) ١١٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .
(3) ١٠١٨ هـ / ٦ أبريل ١٦٠٩ - ٢٥ مارس ١٦١٠ م .
(4) ٢٤ جمادى الثانية ١١١١ هـ / ١٧ ديسمبر ١٦٩٩ م .
(5) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

البصري ، وصحب الشيخ محمد بن علوى ، وألبسه الخرقة ، وكذا أبو بكر بن حسين العيدروس الضرير ، وزوجه ابنته ، وأخذ عنه العلوم الشرعية ، وزار جده وعاد إلى مكة ، وبها توفى ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف » [1] .

ومات : الأستاذ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ أبي المكارم محمد ، أبيض الوجه ، البكري الصديقي ، ولد سنة ستين وألف [2] وكان تاريخ ولادته :

أشْرَقَ الأُفُقُ بِزَيْنِ العَابِدِين

توفى سنة سبع ومائة وألف [3] ، في الفصل ، دفن عند أسلافه بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه .

ومات : السند شيخ الشيوخ برهان الدين ، إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ، ولد بشهران [4] ، في شوال سنة خمس وعشرين وألف [5] ، وأخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ، ثم ارتحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم دخل دمشق ، ثم إلى مصر ، ثم إلى الحرمين ، وألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ، ولازم الصيفي القشاشي وبه تخرج ، وأجازه الشهاب الخفاجي ، والشيخ سلطان ، والشمس البابلي ، وعبدالله بن سعيد اللاهوري ، وأبو الحسين على بن مطير الحكمي ، وقد أجاز لمن أدرك عصره ، وتوفى ثامن عشرين جمادى الأولى سنة إحدى ومائة وألف [6] .

ومات : الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي ، تفقه على الشيخ الأجهوري ، والشيخ يوسف الفيشي ، وله مؤلفات منها : « شرح مختصر خليل » ، في مجلدات ، و « شرح على العشماوية » ، و « شرح على الأربعين النووية » ، و « شرح على ألفية السيرة للعراقي » ، مات غريقا بالنيل ، وهو متوجه إلى رشيد سنة ست ومائة وألف [7] .

---

(1) ١١٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .

(2) ١٠٦٠ هـ / ٤ يناير ١٦٥٠ - ٢٤ ديسمبر ١٦٥٠ م ، كتب أمامها بهامش ص ٦٦ ، طبعة بولاق « قوله : تاريخ إلخ ، جمل الشرق إلخ . ألف وخمسون ، فلعل العشرة الباقية ، ذكرت في المصراع الأول ، أو الصواب وخمسين أ . هـ . مصحح » .

(3) ١١٠٧ هـ / ١٢ اغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(4) شهران : إحدى المدن اليمنية .

(5) شوال ١٠٢٥ هـ / ١٢ أكتوبر - ٩ نوفمبر ١٦١٦ م .

(6) ٢٨ جمادى الأولى ١١٠١ هـ / ٨ مارس ١٦٩٠ م .

(7) ١١٠٦هـ / ٢٢ اغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

ومات : الأستاذ أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهى ، الدمياطى المولد والمنشأ ، الشافعى ، الفاضل البارع ، ولد سنة ألف وستين [1] ، وجوّد القرآن على العلامة ابن المسعودى أبى النور الدمياطى ، ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشى ، وجد فى الاشتغال ، وقدم مكة ، وتوفى وهو راجع من الحج بالمدينة ، فى أوائل المحرم سنة تسع ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العلامة ، مفتى المسلمين ، الشيخ حسن بن علىّ بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى ، وهو جد الشيخ الوالد ، أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادى عشر ، كالبابلى ، والأجهورى ، والزرقانى ، وسلطان المزاحى ، والشبراملسى ، والشهاب الشوبرى ، وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير ، ولازمه ملازمة كلية ، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التى حضرها عليه ، ومنها : « كتاب الأشباه والنظائر » ، للعلامة ابن نجيم ، وكتاب : « الدرر شرح الغرر » لملا خسرو، وكلا النسختين بخطه ، الأصل وما عليهما من الهوامش ثم جرد ما عليهما ، فصارا تأليفين مستقلين ، وهما الحاشيتان المشهورتان ، على « الدرر والأشباه » للعلامة الشرنبلالى ، وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندى إلى الآن بخط المترجم ، ومن تأليفه : « رسالة على البسملة » ، ولما توفى الأستاذ الشرنبلالى فى سنة تسع وستين وألف [3] ، تصدر بعده للإفادة والتدريس والإفتاء ، وأقرأ ولده الشيخ حسن ، وتقيد به حتى ترعرع وتمهر ، وتوفى المترجم فى سنة ست وتسعين وألف [4] ، وترك الجد إبراهيم صغيرا فربته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلى ، حتى بلغ رشده ، فزوجته ببنت عبد الوهاب أفندى الدلجى ، وعقد عقده عليها بحضرة كل من : الشيخ جمال الدين يوسف أبى الإرشاد بن وفَى ، والشيخ عبد الحى الشرنبلالى الحنفى ، وشهاب الدين أحمد المرحومى ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، والشيخ شهاب الدين أحمد البرماوى ، والشيخ زين الدين أبى السعود الدنجيهى الشافعى الدمياطى ، شيخ المدرسة المتبولية [5]، والشيخ شمس الدين محمد الأرمناوى وغيرهم ، المثبتة أسماؤهم فى

---

(١) ١٠٦٠ هـ / ٤ يناير ١٦٥٠ - ٢٤ ديسمبر ١٦٥٠ م .

(٢) ١ محرم ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ م .

(٣) ١٠٦٩ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٦٥٨ - ١٧ سبتمبر ١٦٥٩ م .

(٣) ١٠٩٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٦٨٤ - ٢٧ نوفمبر ١٦٨٥ م .

(٥) المدرسة المتبولية : تقع بالحسينية ، وكان بها خطبة ، وكان وقفها تحت نظر شيخ الطائفة البيومية الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الغنى الملوانى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١١٧ .

حجة العقد فى كاغد كبير رومى ، محرر ومسطر بالذهب ، وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة وألف[1] ، وهى محفوظة عندى إلى الآن بإمضاء موسى أفندى بمحكمة الصالحية النجمية [2] ، وبنى بها فى ربيع أول [3] ، وحملت منه بالمرحوم الوالد ، فمات الجد بعد ولادة الوالد بشهر واحد ، وذلك فى سنة عشر ومائة وألف [4] ، وعمره ست عشرة سنة لا غير .

ومات : الإمام العلامة ، نور الدين حسن بن أحمد بن العباس بن أبى سعيد المكناسى [5] ، ولد بها سنة ألف واثنتين وخمسين [6] ، وقرأ على محمد بن أحمد الفاسى نزيل مكناس ، وحضر دروس سيدى عبد القادر الفاسى ، وكثيرين ، وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف [7] ، وحضر دروس الشبراملسى ، ومنصور الطوخى ، وأحمد البشبيشى ، ويحيى الشهاوى ، وحج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسى ، وكانت له مشاركة فى سائر العلوم ، مات بمصر سنة إحدى ومائة وألف [8] .

ومات : الشيخ الإمام العلامة إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوى ، الأزهرى الشافعى الأنصارى الأحمدى ، شيخ الجامع الأزهر ، قرأ على الشمس الشوبرى ، والمزاحى ، والبابلى ، والشبراملسى ، ثم لازم دروس الشهاب القليوبى ، واختص به ، وتصدر بعده بالتدريس فى محله ، توفى سنة ست ومائة وألف [9] ، روى عنه محمد بن خليل العجلونى ، وعليّ بن عليّ المرحومى نزيل مخا [10] ، ورافقه المليحى فى دروس القليوبى وترجمه ، وأثنى عليه ، وله تآليف عديدة .

ومات : عالم المغرب الشيخ الإمام نور الدين حسن بن مسعود اليوسى ، قدم

---

(1) غاية شعبان ١١٠٨ هـ / ٢٣ مارس ١٦٩٧ م .

(2) محكمة الصالحية النجمية : كان موقعها بحارة الصالحية بالنحاسين ، وهى أهم المحاكم المصرية فى ذلك العصر .

(3) ربيع أول ١١٠٨ هـ / ٢٨ سبتمبر - ٢٧ أكتوبر ١٦٩٦ م .

(4) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(5) مكناس : إحدى مدن المغرب الأقصى .

(6) ١٠٥٢ هـ / ١ ابريل ١٦٤٢ - ٢١ مارس ١٦٤٣ م .

(7) ١٠٧٤ هـ / ٥ اغسطس ١٦٦٣ - ٢٤ يوليه ١٦٦٤ م .

(8) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

(9) ١١٠٦ هـ / ٢٢ اغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(10) مخا : ثغر يمنى على البحر الأحمر .

مكة حاجا سنة اثنتين ومائة وألف [١] ، وله مؤلفات عديدة مشـهورة ، توفى بالمغرب سنة إحدى عشرة ومائة وألف [٢] .

ومات : الإمام العـلامة شيخ الشيوخ ، الشـيخ شاهين بن منصور بـن عامر بن حسن الأرمـناوى الحنفـى ، ولد ببلـده سنة ثلاثـين وألف [٣] ، وحفـظ الـقرآن ، والكنز ، والألفـية ، والشاطبـية ، والرحبية ، وغـيرها ، ورحل إلى الأزهـر ، فقرأ بالروايات على العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمنى الشافعى ، ولازم فى الفقه العلامة أحمد الشوبرى ، وأحمد المنشاوى الحنفـيين ، وأحمد الرفاعى ، وياسين الحمصى ، ومحمد المـنزلاوى ، وعمر الدفرى ، والـشهاب القليـوبى ، وعبد السلام الـلقانى ، وإبراهيم الميمونى الشافعى ، وحسن الشرنبلالى الحنفى ، وفى العلوم العقلية ، شيخ الإسلام محمـد الشهير بسيـبويه ، تلميذ أحمـد بن قاسم العبادى ، ولازمـه كثيراً ، وبشره بأشياء حـصلت له ، وأخذ عن العلامة سرى الدين الـدروري ، والشيخ على الشبراملسى ، والشمس البابلـى ، وسلطان المزاحى ، وأجازه جل شيوخه ، وتصدر للإقراء فى الأزهر فى فنون عديدة ، وعنه أخذ جمع من الأعيان ، كمحمد بن حسن الملا ، والسيد على الحنفى ، وغيرهما ، توفى سنة إحدى ومائة وألف [٤] .

ومات : العلامة الشيخ أحمد بن حسن البشتكى ، أخذ عن البناء ، وعن الشيخ محمد الشرنبابلى ، وتوفى سنة عشر ومائة وألف [٥] .

ومات : السيد الشريف عبدالله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمـن بن عبدالله بلفقيـه التريمى [٦] ، الإمام الـفقيـه المحدث ، أخـذ عن : مصـطفى بن زيـن العابديـن العيدروس ، والـسيد محـمد سعيـد ، وعنه ولده عـبد الرحمـــن ، والســـيد شيخ بـن مصطفـى العيدروس ، وأخـواه : زين العابـدين ، وجعفر ، توفى ببندر الشحر [٧] ، فى آخر جمادى سنة أربع ومائة وألف [٨] .

ومات : خـاتمة المحدثين بمـصر ، شمس الـسنة محـمد بن منـصور الأطفيـحى

(١) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

(٢) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٣) ١٠٣٠ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٦٢٠ - ١٥ نوفمبر ١٦٢١ م .

(٤) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

(٥) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٦) تريم : إحدى المدن اليمنية فى الجنوب .

(٧) الشحر : مدينة يمنية فى جنوب الجزيرة العربية .

(٨) آخر جمادى ١١٠٤ هـ / ٨ فبراير ١٦٩٢ م .

الوفائى الشافعى ، ولد سنة اثنتين وأربعين وألف [1] ، وأخذ عن أبى الضياء على الشبراملسى ، وعن الشمس البابلى ، والشيخ سلطان المزاحى ، والشمس محمد عمر الشوبرى الصوفى ، والشهاب أحمد القليوبى ، توفى سنة خمس عشرة ومائة والف تاسع عشر شوّال [2] .

ومات : إمام المحققين ، الشيخ عبد الحى بن عبد الحق بن عبد الشافى الشرنبلالى الحنفى ، علامة المتأخرين ، وقدوة المحققين ، ولد ببلده ونشأ بها ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، واشتغل بالعلوم ، وأخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالى ، والشهاب أحمد الشوبرى ، وسلطان المزاحى ، والشمس البابلى ، وعلى الشبراملسى ، والشمس محمد العنانى ، والسرى محمد بن إبراهيم الدرورى ، والسراج عمر بن عمر الزهرى المعروف بالدفرى ، وتفقه بهم ، ولازم فضلاء عصره فى الحديث والمعقول ، وأخذ أيضًا عن الشيخ العلامة ياسين بن زين الدين العليمى الحمصى ، والشيخ عبد المعطى البصير ، والشيخ حسين النماوى ، وابن خفاجى ، واجتهد وحصل ، واشتهر بالفضيلة والتحقيق ، وبرع فى الفقه والحديث ، وأكب عليهما آخرا ، واشتهر بهما ، وشارك فى النحو ، والأصول ، والمعانى ، والصرف ، والفرائض مشاركة تامة ، وقصدته الفضلاء ، وانتفعوا به ، وانتهت إليه رياسة مصر ، توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف [3] ، ودفن عند معبد السيدة نفيسة .

ومات : الشيخ الإمام الفقيه ، الفرضى الحيسوب ، صالح بن حسن بن أحمد ابن على البهوتى الحنبلى ، أخذ عن أشياخ وقته ، وكان عمدة فى مذهبه ، وفى المعقول والمنقول والحديث ، وله عدة تصانيف ، وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة ، متداولة بأيدى الطلبة ، أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى ، ومحمد الخلوتى ، وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى ، ومحمد الدلجمونى ، وهو من مشايخ الشيخ عبدالله الشبراوى ، ولازم عمه الشمس الخلوتى ، وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى ، وله ألفية فى الفقه ، وألفية فى الفرائض ، ونظم الكافى ، توفى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع أوّل سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [4] .

---

(١) ١٠٤٢ هـ / ١٩ يوليه ١٦٣٢ - ٧ يوليه ١٦٣٣ م . (٢) ١٩ شوال ١١١٥ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٠٤ م .

(٣) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .

(٤) ٢٨ ربيع أول ١١٢١ هـ / ٧ يونيه ١٧٠٩ م .

ومات : الإمام العلامة محمد فارس التونسي من ذرية سيدي حسن الششتري الأندلسي ، وهو والد الشيخ محمد بن محمد فارس من أكابر الصوفية ، كان يحفظ ديوان جده غالبا ، أقام بدمياط مدة ، ثم رجع إلى مصر ومات بها سنة أربع عشرة ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام العلامة الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المالكي ، خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة ، وفصاحة العبارة في باقي العلوم ، ولد بمصر سنة خمس وخمسين وألف [2] ، وأخذ عن النور الشبراملسي ، وعن حافظ العصر البابلي ، وعن والده ، وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد بن محمد الأندلسي ، وعبدالله الشبراوي ، والملوي ، والجوهري ، والسيد زين الدين عبد الحي بن زين العابدين بن الحسن البهنسي ، وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكي ، والبدر البرهاني ، وله المؤلفات النافعة : كشرح الموطأ ، وشرح المواهب ، واختصر المقاصد الحسنة للسخاوي ، ثم اختصر هذا المختصر في نحو كراسين بإشارة والده ، وعم نفعها ، وكان معيدا لدروس الشبراملسي ، وكان يعتني بشأنه كثيرا ، وكان إذا غاب يسأل عنه ، ولايفتتح درسه إلا إذا حضر ، مع أنه أصغر الطلبة ، فكان محسودا لذلك في جماعته ، وكان الشيخ يعتذر عن ذلك ، ويقول : « إنَّ النبي ﷺ أوصاني به » ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [3] .

ومات : الشيخ رضوان إمام الجامع الأزهر في غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة وألف [4] .

ومات : الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشه ، خفير باب زويلة ، وكانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع في فمه نحو المائة إبرة ، ويأكل ويشرب وهي في فمه ، لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ، ولا الكلام ، مات في يوم الثلاثاء سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائة وألف [5] .

ومات : السند العمدة ، الشيخ حسن أبو البقاء بن علي بن يحيى بن عمر

---

(١) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣ م .
(٢) ١٠٥٥ هـ / ٢٧ فبراير ١٦٤٥ - ١٦ فبراير ١٦٤٦ م .
(٣) ١١٢٢ هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١ م .
(٤) غرة رمضان ١١١٥ هـ / ٨ يناير ١٧٠٤ م .
(٥) ٢٧ جمادى الثانية ١١١٥ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٠٣ م .

العجمي ، المكي الحنفي صاحب الفنون ، ولد سنة تسع وأربعين وألف[1] ، كما وجدته بخط والده بمكة ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن ، وعدة متون ، وأخذ عن الشيخ زين العابدين الطبرى ، وعلى بن الجمال ، وعبدالله بن سعيد باقشير ، والسيد محمد صادق ، وحنيف الدين المرشدى ، والشمس البابلى ، وبالمدينة على القشاشى ، ولبس منه الخرقة ، وأخذ عن جمع من الوالدين كعيسى الجعفرى ، ومحمد بن محمد العيشاوى ، الدمشقى ، وعبد القادر بن أحمد الفضى الغزى ، وعبدالله بن أبى بكر العياشى ، وأجازه جل شيوخه ، وكتب إليه بالإجازة غالب مشايخ الأقطار ، كالشيخ أحمد العجلى ، وهو من المعمرين ، والشيخ على الشبراملسى ، وعبد القادر الصفورى الدمشقى ، والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقى ، والشيخ عبد القادر الفاسى ، واعتنى بأسانيد الشيوخ ، ودرس بالحرم ، وأفاد وانتفع به جماعة من الأعلام ، كالشيخ عبد الخالق الزجاجى الحنفى المكى ، وأحمد بن محمد بن على المدرس المدنى ، وتاج الدين الدهان الحنفى المكى ، ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسى ، والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموى ، توفى ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [2] بالطائف ، ودفن بالقرب من ابن عباس .

ومات : السيد عبدالله الإمام العلامة ، الشيخ أحمد المرحومى الشافعى ، وذلك سنة اثنتى عشرة ومائة وألف [3] .

ومات : الأستاذ المعظم ، والملاذ المفخم ، صاحب النفحات والإشارات ، الشيخ يوسف بن عبد الوهاب أبو الإرشاد الوفائى ، وهو الرابع عشر من خلفائهم ، تولى السجادة يوم وفاة والده ، فى ثانى رجب سنة ثمان وتسعين وألف [4] ، وسار سيرا حسنا بكرم نفس وحشمة زائدة ، ومعروف وديانة ، إلى أن توفى فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [5] ، ودفن بحوطة أسلافه ﷺ .

ومات : الفقيه محمد بن سالم الحضرمى [6] ، العوفى ، أخذ عن سليمان بن أحمد النجار ، وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، توفى بالهند ، سنة إحدى عشرة ومائة وألف [7] .

---

(١) ١٠٤٩ هـ / ٤ مايو ١٦٣٩ - ٢٢ أبريل ١٦٤٠ م . (٢) ٣ شوال ١١١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٠٢ م .

(٣) ١١١٢ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠٠ - ٧ يونيه ١٧٠١ م . (٤) ٢ رجب ١٠٩٨ هـ / ١٣ يونيه ١٦٨٧ م .

(٥) ١١ محرم ١١١٣ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠١ م .

(٦) الحضرمى : نسبة إلى حضرموت بجنوب الجزيرة العربية .

(٧) ١١١١ هـ / ٢٩ يونيه ١٦٩٩ - ١٧ يونيه ١٧٠٠ م .

ومات : الإمام العلامة المفيد ، الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطي الأصل ، القاهري ، الأزهري ، المعروف بابن الفقي الشافعي ، ولد سنة أربع وستين وألف [1] ، وأخذ القرآت عن الشمس البقري ، والعربية عن الشهاب السندوبي ، وبه تفقه ، والشهاب البشبيشي ، ولازمه السنين العديدة في علوم شتى ، وكذا أخذ عن النور الشبراملسي ، وحضر دروس الشهاب المرحومي ، وكان إماما عالما بارعا ذكيا ، حلو التقرير رقيق العبارة ، جيد الحافظة ، يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة ، مع طلاقة الوجه والبشاشة ، وطرح التكلف ، ومن تآليفه : « حاشية على الأشموني » ، لم تكمل ، وأخرى : « على شرح أبي شجاع للخطيب » ، و « رسالة في بيان السنن والهيئات » ، هل هي داخلة في الماهية أو خارجة عنها ، وأخرى في « أشراط الساعة » ، « وشرح البدور السافرة »، ومات قبل تبييضه ، فاختلسه بعض الناس وبيضه ، ونسبه لنفسه ، وكتمه ، توفي فجأة - قيل مسموما - صبيحة يوم الاثنين سابع عشرين شوّال سنة ثمان عشرة ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العالم العلامة ، الشيخ محمد النشرتي المالكي ، وهو كان وصيا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد ، توفي يوم الأحد بعد الظهر ، وأخر دفنه إلى صبيحة يوم الاثنين ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ، وحضر جنازته الصناجق ، والأمراء ، والأعيان ، وكان يوما مشهودا ، وذلك سنة عشرين ومائة وألف [3] .

ومات : السيد أبو عبدالله أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم ، ولد بتريم ، وأخذ عن أحمد بن عمر البيتي ، والفقيه عبد الرحمن بن علوي بلفقيه ، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العيدروس ، والقاضي أحمد بن الحسين بلفقيه ، وأحمد بن عمر عيديد وغيرهم ، وأجازوه ، وهو تميز في العلوم ، وتمهر ودرس وصنف في الفقه والفرائض ، وممن روى عنه شيخ ، وجعفر وزين العابدين أولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس ، ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم ، توفي بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة وألف [4] .

---

(١) ١٠٦٤ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٦٥٣ - ١٠ نوفمبر ١٦٥٤ م .

(٢) ٢٧ شوال ١١١٨ هـ / ١ فبراير ١٧٠٧ م .

(٣) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

(٤) ١١١٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٠٦ - ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

ومات : الأديب الأريب ، الشيخ أحمد الدلنجاوى ، شاعر وقته ، له ديوان فى مجلد ، ومن كلامه وفيه التوجيه :

قَمَرٌ يُخَصُّ وُشَاتَهُ بِرِضًا ومُغْرِمَهُ بِسُخْطِ
عاتَبْتُه بِتَلَطُّفٍ وسَأَلْتُه حُكْمًا بِضَبْطِ
فَأَجَابَنِى وهُو الذى طُرُقُ الهِدَايَةِ لَيسَ يُخْطِى
لَسْتُ الإمَامَ وإنَّمَا أنَا قَاسِمٌ واللهُ مُعْطِى

وله التخميس على قصيدة ابن منجك :

كل سَاق عَليك سَاق الطِّلا كلْ سَيفُ لحظيْك للبَرِيةِ مَاكَلْ
حَيثُما الكاسُ لَونَ خَدَيْك شاكلْ تَتَفَدَاك سَاقيًا قدْ كَسَاك الْـ
ـحُسْنَ مِن فَرْقكَ المضىء لِسَاقِك

جَلَّ مَنْ فى هَواه أسْهَر طَرْفى يا مَليحًا فى حُسْنه حَارَ وصْفى
كُلَّما رُمْتُ صَبْوةً لَستُ اخفِى تُشْرِقُ الشمسُ مِنْ يَدَيكَ ومنْ فِيـ
ـكَ الثُّريا والبدْرُ مِن إشْرَاقِك

يَا مَليكًا بِدوْلَة الحسْنِ طُرًّا مُشْتَرِى اللحْظَ ماتَ باللحْظ شَطْرا
وعَجيبٌ قوسُ الحواجبِ أدْرَى أوَ لَيسَ العَجيبُ كَونُكَ بَدْرا
كامِلاً والمحَاقُ مِن عُشَّاقِك

وله مواليا :

بِاللهِ عليكُم اثْيِلاَت النَقَا تَهْزِنَ أغْصَانَك خَبّرِينى لاجَفْتَك المـزْنَ
عنِ الظِّبَاء اللَّواتى حزَنَّ قَلْبى حُزْنَ هل جُزْنَ مِنْ جَانبِ الجرعَاءِ أوْ مَا جُزْنَ

الجواب :

قَالَت نعَم جُزنَ بالجرعَاءِ لما شـزْنَ أوتَارهُن وألْفَاظُ النَقَا يَرْ مُزْنَ
قلت ارجِعِى قَالت اسْمَع والعُيونُ يغمِزْنَ إنْ لَمْ تُعَاوِدْ جَدَّدنَ البكَا والحُزْنَ

توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف[1] ، وأرخه الشبراوى بقوله :

سألتُ الشعرَ هلَ لَكَ مِنْ صَديقٍ ... وقـدْ سكَنَ الـدلْنجاوىُّ لَحْدَه
فَصَاحَ وخرّ مَغشيًا عَلَيـه ... وأصبحَ سَاكنًا فـى الـقَبْرِ عِنْدَهَ
فـقُلْتُ لمـنْ أرادَ الـشـعْرَ أقصِرْ ... فـقـدْ أرختُ مَاتَ الـشـعرُ بَعْدَه

ومات : الشيخ العلامة المفيد ، سليمان الجنزورى الأزهرى ، توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف[2] .

ومات : الإمام المحدث الإخبارى ، مصطفى بن فتح الله الحموى ، الحنفى المكى ، أخذ عن العجمى ، والبابلى ، والنخلى ، والثعالبى ، والبصرى ، والشبراملسى ، والمزاحى ، ومحمد الشلبى ، وإبراهيم الكورانى ، وشاهين الأرمناوى ، والشهاب أحمد البشبيشى ، وأكثر عن الشاميين ، وله رحلة إلى اليمن ، توسع فيها فى الأخذ عن أهلها ، وألف كتابا فى وفيات الأعيان ، سماه : « فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر » ، توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف[3] ، حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوى .

ومات : السيد السند ، صاحب الكرامات والإشارات ، السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى ، نزيل المدينة ، قال الشيخ العيدروس فى ذيل المشرّع : « ولد بالديار الحضرمية ، ورحل إلى الهند ، فأخذ بها الطريقة النقشبندية ، عن الأكابر العارفين ، واشتغل بها ، حتى لاحت عليه أنوارها ، وورد الحرمين ، فقطن بالمدينة المنورة ، وبها تزوّج الشريفة العلوية العيدروسية ، من ذرية السيد عبدالله صاحب الرهط » ، وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندى بإشارة بعض الصالحين » ، وكان المترجم يخبر عن نفسه ، أنه لم يبق بينى وبين رسول الله ﷺ حجاب ، وأنه لم يعطِ الطريقة النقشبندية لأحد ، إلا بإذن من رسول الله ﷺ ، وأنه أعطِى سيف أبى بكر بن العيدروس الأكبر ، الذى يشير إليه بقوله :

وسـيـفـى فـى غِمْدِه ... لِدَفْعِ الـشدَّائِدِ مَعْدُودٌ

وقوله :

بِسَيْـفِى يُلاَقـى المـهنّد ... وقَائـع تُشيـبُ الـولُود

---

(1) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م . (2) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(3) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

ولم يزل على طريقة حميدة حتى توفى بها ، سنة أربع وعشرين ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام الهمام ، عمدة المسلمين والإسلام ، الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوى ، الضرير الشافعى ، أحد العلماء ، مصابيح الإسلام ، ولد ببلده ، ونشأ بها ، ثم ارتحل إلى دمياط ، وجاور بالمدينة المتبولية ، فحفظ القرآن ، وعدّة متون منها : البهجة الوردية ، واشتغل هناك على أفاضلها كالشمس ابن أبى النور ، ولازمه فى الفنون ، وتفقه به ، وقرأ عليه القرآن بالروايات ، وأخذ عنه الطريق ، وتهذب به ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، فحضر عند الشهاب البشبيشى قليلا ، ثم لازم الشمس الشرنبابلى فى فنون ، إلى أنْ توجه إلى الحج ، فأمره بالجلوس موضعه ، والتقيد بجماعته ، فتصدى لذلك ، وعم النفع به ، وبرعت طلبته ، وقصدته الفضلاء من الآفاق ، وكان إماما فاضلا ، فقيها نحويا فرضيا حيسوبا عروضيا ، نحريرا ماهرا ، كثير الاستحضار ، غريب الحافظة ، صافى السريرة مشتغل الباطن بالله ، جميل الظاهر بالعلم ، توفى يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر [2] ، ودفن يوم الأحد بعد الصلاة عليه بالأزهر ، بمشهد حافل عظيم ، اجتمع فيه الخاص والعام ، وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف [3] .

ومات ، الشيخ الإمام والعمدة الهمام ، عبد الباقى القليوبى ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [4] .

ومات : الشيخ العلامة أبو المواهب محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى ، البعلى الدمشقى ، مفتى السادة الحنابلة بدمشق ، ولد بها ، وأخذ عن والده ، وعمن شاركه ، ثم رحل إلى مصر ، وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقرى ، والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى ، والحديث على الشمس البابلى ، والفنون على المزاحى ، والشبراملسى ، والعنانى ، توفى فى شوّال سنة ست وعشرين ومائة وألف [5] ، عن ثلاث وثمانين سنة ، حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه ، وهو عال ، والشيخ محمد بن أحمد الحنبلى ، والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وغيرهم .

---

(١) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ – ٢٧ يناير ١٧١٣ م . (٢) ١٣ ربيع الثانى ١١٢٦ هـ / ٢٨ أبريل ١٧١٤ م .
(٣) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ – ٦ يناير ١٧١٥ م . (٤) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ – ٨ فبراير ١٧١٢ م .
(٥) شوال ١١٢٦ هـ / ١٠ أكتوبر – ٧ نوفمبر ١٧١٤ م .

ومات : الإمام العلامة المحقق المعمر ، الشيخ سليمان بن أحمد بن خضر الخريتاوى ، البرهانى المالكى ، وهو والد الشيخ داود الخريتاوى الآتى ذكر ترجمته توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [1] ، عن مائة وست عشرة سنة .

ومات : الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنأ النفراوى ، شارح الرسالة ، وغيرها ، ولد ببلده نفرة [2] ، ونشأ بها ، ثم حضر إلى القاهرة ، فتفقه فى مبادى أمره بالشهاب اللقانى ، ثم لازم العلامة عبد الباقى الزرقانى ، والشمس محمد بن عبدالله الخرشى ، وتفقه بهما ، وأخذ الحديث عنهما ، ولازم الشيخ عبد المعطى البصير ، وأخذ العربية والمعقول ، عن الشيخ منصور الطوخى ، والشهاب البشبيشى ، واجتهد وتصدر ، وانتهت إليه الرياسة فى مذهبه مع كمال المعرفة ، والإتقان للعلوم العقلية ، لاسيما النحو ، وأخذ عنه الأعيان ، وانتفعوا به ، ومن مؤلفاته : « شرح الرسالة » ، و « شرح النورية » ، و « شرح الأجرومية » .

توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [3] ، عن اثنتين وثمانين سنة .

ومات : الإمام العلامة الشهير ، الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية بن عامر بن نوار إبن أبي الخير الموساوى ، الشهير بالخليفى الضرير ، أصله من الشرق ، وقدم جده أبو الخير ، وكان صالحا معتقدا ، وأقام بمنية موسى [4] ، من أعمال المنوفية ، فحصل له بها الإقبال ، ورزق الذرية الصالحة ، واستمروا بها ، وولد الشيخ بها ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، واشتغل بالعلوم عن فضلاء عصره ، فتفقه على الشمس العنانى ، والشيخ منصور الطوخى ، وهو الذى سماه بالخليفى ، لما ثقل عليه نسبة الموسوى ، فسأله عن أشهر أهل بلده ، فقال : « أشهرها من أولياء الله تعالى سيدى عثمان الخليفى » ، فنسبه إليه ، ولازم الشهاب البشبيشى ، وأخذ عنه فنونا ، وحضر دروس الشهاب السندوبى ، والشمس

---

(١) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(٢) نفرة : قرية قديمة ، غُيِّر اسمها إلى كفر هلال ، نسبة إلى الشيخ محمد هلال الذى كان عمدة لها ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، ولا تزال تعرف بكفر هلال ، وهى إحدى قرى مركز السنطة محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ .

(٣) ١١٢٥ هـ / ٢٠ فبراير ١٧١٥ م .

(٤) منية موسى : قرية قديمة ، حرف اسمها إلى « ميت موسى » ، ووردت بهذا الاسم فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م . وهى إحدى قرى ، مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٦ .

الشرنبابلى ، وغيرهما ، وأجازه الشيخ العجمى ، واجتهد وبرع ، وحَصَّل وأتقن وتفنن ، وكان محدثا فقيها أصوليا نحويا ، بيانيا متكلما ، عروضيا منطقيا ، آية فى الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة ، وسعة الصدر ، وعدم الملل والسآمة ، وحلاوة المنطق وعذوبة الألفاظ ، انتفع به كثير من المشايخ .

توفى فى عصر يوم الأربعاء خامس عشر صفر[1] ، ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين ، سنة سبع وعشرين ومائة وألف [2] عن ستة وستين سنة .

ومات : الإمام العمدة الفهامة ، الشيخ أحمد التونسى ، المعروف بالدقدوسى الحنفى ، توفى فجأة بعد صلاة العشاء ، ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [3] .

ومات : فى تلك السنة [4] ، أيضًا الشيخ العلامة أحمد الشرفى المغربى الملكى .

ومات : الشيخ العلامة ، شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ محمد شنن المالكى ، وكان مليا متمولا ، أغنى أهل زمانه بين أقرانه ، وجعل الشيخ محمد الجداوى ، وصيا على ولده سيدى موسى ، فلما بلغ رشده ، سلمه ماله ، فكان من صنف الذهب البندقى [5] اربعون ألفا ، خلاف الجنزرلى[6] ، والطرلى [7] ، وأنواع الفضة ، والأملاك ، والضياع ، والوظائف ، والجماكى ، والرزق ، والأطيان ، وغير ذلك ، بدده جميعه ولده موسى ، وبنى له دارا عظيمة ، بشاطئ النيل ببولاق ، أنفق عليها أموالا عظيمة ، ولم يزل حتى مات مديونا : فى سنة اثنتين

---

(1) ١٥ صفر ١١٢٧ هـ / ٢٠ فبراير ١٧١٥ م . (2) ١٦ صفر ١١٢٧ هـ / ٢١ فبراير ١٧١٥ م .

(3) ١٦ محرم ١١٣٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٧٢٠ م . (4) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

(5) الذهب البندقى : نقد ذهبى أجنبى ، انتشر فى مصر ، وسُمّى كذلك نسبة « إلى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى ١٢٥٢ م » ، وقد أقبلت كل بلاد الشرق على التعامل به ، وأصبح نموذجا لعلو القيمة والنقاوة ، فأصبح يضرب به المثل ، فيقال « ذهب بندقى » .

فهمى ، عبد الرحمن : « النقود المتداولة أيام الجبرتى » ، فى كتاب « عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث » الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٥٧٤ .

(6) الجنزرلى : تحريف لكلمة الفارسية « زنجير » ، بمعنى السلسلة ، وتطلق على عملة نقدية نقش على حافتها شكل سلسلة ، والجنزرلى ، يساوى مائتى جديد .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٧ - ٦٨ .

(7) الطرلى : عملة ذهبية ويطلق عليه « دينار طرلى » ، والطرة تعنى الطغراء ، وهذه العملة امتداد للنقود الذهبية الإسلامية منذ عهد المماليك ، وواضح من النص أنه أعلى العملات المستعملة قيمة .

فهمى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ .

وتسعين ومائة وألف[1] ، وترك ولدا مات بعده بقليل ، وكان لـلمترجم مماليك وعبيد وجوار ، ومن مماليكه أحمد بيك شنن الآتى ذكره .

توفى المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [2] ، عن سبع وسبعين سنة .

ومات : العـمدة العالم الشيخ ، أحمد الوسيـمى ، توفى سنة إحـدى وثلاثين ومائة وألف [3] .

ومات : الجناب المكرم السيد حسن أفنـدى نقيب السادة الأشراف ، وكانت لأبيه وجده وعمه من قـبله ، وبموته انقرضت دولتـهم ، وأقيم فى منصب النـقابة عوضه السيد مصطفى ابن سيدى أحمد الـرفاعى ، قائمقام إلى حين ورود الأمر ، توفى يوم الجمعة تاسـع عشر رجب سنة إحدى وعشـرين ومائة وألف [4] ، ثم ورد فى شـهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [5] ، السيد عبد القادر نـقيبا ، ونزل ببولاق بمنزل أحـمد جاويش الخشاب ، وهو إذ ذاك باشـجاويش الأشراف ، وبـات هناك ، فوجد فى صبحها مذبوحا فى فراشه ، وحبـس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ، ولم يظهر قاتله ، وتقلد النقابة محمد كتخدا عزبان سابقا ، لامتناع السيد مصطفى الرفاعى عن ذلك ، ووافى تاريخه ذبح عبد القادر .

ومـات : الشيخ الـعلامة الـفقيه المحـدث ، الشيـخ منصـور بن على بـن زين العـابديـن ، المنوفى البصير ، الشافـعى ، ولد بمنوف[6] ، ونشأ بـها يتيما فـى حجر والدته ، وكان باراً بها ، فكانت تدعو له فحفظ القرآن ، وعدة متون ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، وجاور بالأزهر ، وتـفقه بالشهابين ، البشبيشى ، والـسندوبى ، والشمس الشرنبابلى ، والـزين منصور الطوخى ، ولازم النور الشبراملـسى فى العلوم ، وأخذ عنه الحديث ، وجـد واجتهد ، وتفنن وبرع فى العـلوم العقلية والنقلـية ، وكان إليه المنـتهى فى الحذق والـذكاء ، وقوّة الاسـتحـضار لدقـائق العـلوم ، سـريع الإدراك

(1) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(2) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧١٢ م .

(3) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(4) ١٩ رجب ١١٢١ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٧٠٩ م .

(5) جمادى الأولى ١١٢٢ هـ / ٢٦ يونية - ٢٧ يوليه ١٧١٠ م .

(6) منوف : من المدن القديمة ، اسمها القبطى Banouf ris\ ، واسمها الرومى onouphis أو onoupha kato ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسم منوف العلا ، وهى قاعدة مركز منوف ، محافظة المنوفية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤

لعويصات المسائل على وجه الحق ، نظم الموجهات وشرحها ، وانتفع به الفضلاء ، وتخرج به النبلاء ، وافتخرت بالأخذ عنه الأبناء على الآباء .

توفى حادى عشرين جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [1] ، وقد جاوز التسعين .

ومات : الإمام العلامة ، شيخ الشيوخ ، الشيخ محمد الصغير المغربى ، سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأجلّ الفاضل ، العمدة العلامة ، رضوان أفندى الفلكى ، صاحب الزيج الرضوانى ، الذى حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدى ، على أصول الرصد الجديد السمرقندى ، وصاحب كتاب أسنى المواهب ، وغير ذلك ، تآليف وحسابيات وتحقيقات لايمكن ضبطها لكثرتها ، وكتب بخطه ما ينيف عن حمل بعير مسوّدات ، وجداول حسابيات وغير ذلك ، وكان يسكن بولاق منجمعا عن خلطة الناس ، مقبلا على شأنه ، وكان فى أيامه حسن أفندى الروزنامجى ، وله رغبة ومحبة فى الفن ، فالتمس منه بعض آلات وكرات ، فأحضر الصناع وسبك عدّة كرات من النحاس الأصفر ، ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ، ودوائر العروض والميول ، وكتب عليها أسماءها بالعربى ، ثم طلاها بالذهب ، وصرف عليها أموالا كثيرة ، وذلك فى سنة اثنتى عشرة [3] ، أو ثلاث عشرة ومائة وألف [4] ، واشتغل عليه الجمالى يوسف مملوك حسن أفندى المذكور وكلارجيه [5] ، وتفرغ لذلك حتى أنجب وتمهر ، وصار من المحققين فى الفن ، واشتهر فضله فى حياة شيخه وبعده ، وألف كتابا عظيما فى المنحرفات ، جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين ، وأظهر ما فى مكنون دقائق الأوضاع والرسومات والأشكال من القوة إلى الفعل ، وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود ، وله غير ذلك كثير ، ومن تآليف رضوان أفندى المترجم : « النتيجة الكبرى » ، و « الصغرى » ، وهما مشهورتان متداولتان بأيدى الطلبة بآفاق الأرض ، وطراز الدرر فى رؤية الأهلة ، والعمل بالقمر ، وغير ذلك .

---

(1) ٢١ جمادى الأولى ١١٣٥ هـ / ٢٧ فبراير ١٧٢٣ م . (2) سلخ رجب ١١٣٨ هـ / ٣ أبريل ١٧٢٦ م .

(3) ١١١٢ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠٠ - ٧ يونيه ١٧٠١ م . (4) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م .

(5) كلارجية : مفردها « كلارجى » و الكلار غرفة تخزن فيها حاجات البيت من المواد الغذائية و الكلارجى هو العامل الذى يعمل فى الكلار .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

توفـي يوم السبت ثالث عشرين جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف[1] .

ومات : الشيخ الصالح ، قطب الوقت ، المشهور بالكرامات ، معتقد أرباب الولاية ، الشيخ عبد الله النكارى الشافعى ، الشهير بالشرقاوى ، من قرية بالشرقية يقال لها النكارية [2] ، أخذ عن الشيخ عبد القادر المغربى ، وكان يحكى عنه كرامات غريبة ، وأحوال عجيبة .

وممن : كان يعتقده الشيخ الحفنى ، والشيخ عيسى البراوى ، والشيخ على الصعيدى ، وقد خص كل واحد بإشارة نالها ، كما قال له ، وشملتهم بركته ، وأنه تولى القطبانية ، وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودّة ومؤاخاة ، توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [3] .

ومات : الشيخ العمدة المتقد الفاضل ، الشاعر البليغ ، الصالح العفيف ، حسن البدرى الحجازى الأزهرى ، وكان عالما فصيحا مفوّها متكلما ، منتقدا على أهل عصره ، وأبناء مصره ، سمعت من الشيخ الوالد ، قال : « رأيته ملازما لقراءة الكتب الستة تحت الدكة القديمة ، منجمعا عن خلطة الناس ، مُعْتَكِفًا على شأنه ، قانعا بحاله ، وله في الشعر طريقة بديعة ، وسليقة منيعة ، على غيره رفيعة ، وقلما تجد فى نظمه حشوا أو تكملة ، وله أرجوزة فى التصوف ، نحو ألف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم ، ضمنها أمثال ، ونوادر ، وحكايات ، وديوان على حروف المعجم سماه باسمين : « تنبيه الأفكار للنافع والضار » ، وأيضًا : « إجماع الإياس من الوثوق بالناس » ، شرح فيه « حقيقة شرار الخليقة من الناس ، المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس » ، استشهدت بكثير من كلامه فى هذا المجموع ، بحسب المناسبة ، وفى بعض الوقائع والتراجم ، وله مزدوجة سماها : « الدرة السنية فى الأشكال المنطقية » ، ونظم رسالة الوضع للعلامة العضد ، ونظم لقطة العجلان فى تعريف النقيضين والضدين والخلافين والمثلين ، وفى حكم المضارع صحيحا كان أو معتلا ، ورموز الجامع الصغير ، وختم ديوانه بأراجيز بديعة ، ضمنها نصائح ونوادر وأمثال واستغاثات ، وتوسلات للقبول موصلات .

---

(١) ٢٣ جمادى الأولى ١١٢٢ هـ / ٢٠ يوليه ١٧١٠ م .

(٢) النكارية : من القرى القديمة ، واسمها الأصلى « خربة النكارية » ، ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسم النكارية ، وهى إحدى قرى مركز الزقازيق ، محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٨٣ .

(٣) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

ومن كلامه فى قافية الباء :

كُنْ جَارَ كَلْبٍ وجَارَ السّرةِ اجْتَنِبِ ... ولَوْ أخًا لَكَ مِنْ أمٍّ يُرَى وأبِ
مَا جَارُ كَلْبٍ شكَا يومًا بَوَائِقَهُ ... إذا شكَا غيرُه مِن وصْمةِ الوَصَبِ
وجانِبِ الدارَ إنْ ضَاقتْ مَرَافِقُها ... والمرأةَ السُّوءَ لَوْ مَعْروفةَ النَّسَبِ
ومَرْكبًا شَرِسَ الأخلاقِ لا سِيَمَا ... إنْ كَانَ ذا قِصَرٍ أو أبتَرَ الذَّنَبِ
أو كَانَ ذا بُطْءِ سَيْرٍ والعَمَائمِ مَا ... تَفَاحَشَتْ كِبَرًا تَبْدُو كَمَا القُبَبِ
كَذا الخِفَافَ إذا ضَاقَتْ أو اتّسَعَتْ ... جِدًا وكُلَّ عَسِيرِ الفَتْحِ مِن ضَبَبِ
واحذَرْ سِرَاجًا ضَعِيفَ الضَّوءِ تَرقُبُه ... فإنه الغُمّةُ العُظْمَى لِمُرْتَقِبِ
كَذا الطَّعَامَ إذا اشتَدَّتْ حَرَارَتُه ... وصَارتِ اليدُ لَمْ تَقْبَلْه مِن لَهَبِ
مَا فِيهِ مِنْ بَرَكَاتٍ مَا حَرَارَتُه ... دامَتْ كَمَا ذكَرتُ فَابْرِدْهُ واقْتَرِبِ
لا تُلْقِ نفسَكَ يومًا فِي الزحَامِ فَمَا ... فِي زَحْمَةٍ لكَ خَيرٌ لَو عَلَى الذَّهَبِ
وخُذ عَنِ الكُثَفَا فَجًّا بَعِيدَ مَدَى ... علَى مُتُونِ جِيادِ العَزْمِ والنُّجُبِ
قَومٌ دُرُوعُهُمُ التكْدِيرُ فِي نَفَرٍ ... مِنَ التَّنَافُرِ والإِيحَاشِ والشَّغَبِ
ثِقَلِ العَنَا وجَدُوا والذَّوقَ قَدْ فَقَدُوا ... عَن أنسِهِمْ شَرَدُوا ذَا أعجَبُ العَجَبِ
بَعضُ اللِّطَافِ تَقَايَا عِندَ رُؤيَتِهِم ... والبَعْضُ أُغْمِي وبَعضٌ آلَ للعَطَبِ
هُمْ مَعَاوِلُ صَدْعِ الصَّخرِ مَا وُجِدُوا ... فاصْدَعْ بِهِمْ حَيثُمَا آلاتُه تَغِبِ
إنْ رُمتَ يومًا عِقَابَ الذَّيِّقِينَ فُطِفْ ... بِهِم عَلَى عُدَمَاءِ الذَّوقِ واعتَقِبِ
لَو قَطْرَةٌ مَازَجَتْ مِنْهُم بِحَارَ صَفَا ... لَكَدَّرتْ مَا صَفَا مِن مَائِهَا العَذِبِ
أو أنّهُم يَسْمُوا يَومًا لَعَادَ دُجًا ... عَرّى عَنِ النَّيّرَينِ الضَّوءَ والشُّهُبِ
أنّ الكِثَافَ لَسُمٌّ لِلّطَافِ فَيَا ... نِعمَ التَّعَاكُسِ لَكِنَّ الزمَانَ غَبِي
فانْجَعْ بِنَفسِكَ عَنْهُم مَا استَطَعْتَ فَمَن ... عَنْهُم تَبَاعَدَ حَازَ السَّبْقَ لِلْقَصَبِ
يَا نِقْمَةَ اللهِ حِلّي حَيّهِم بِحَيَا ... حَصْبًا أبَابِيلَ أهْلِ الفِيلِ واحتَصِبِ
لِتَرْجِعَ الأرضُ فَرْغَى مِنْ أذِيّتِهِم ... ومَا أنَاطُوهُ مِن صَابٍ ومِن نَصَبِ
إلَهَنَا يَا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِ ويَا ... مُعْطِي الجَزِيلَ ويَا مُنْجِي مِنَ الكُرَبِ
أحْسِنْ إلَى حَسَنِ البَدْرِي بِمَغْفِرَةٍ ... وأعطِهِ الأمْنَ يَومَ الضّيقِ والرَّهَبِ
وصَلِّ رَبِّ وسَلّمْ مَا هَمَتْ سُحُبٌ ... عَلَى نَبِيّكَ خَيرِ العُجْمِ والعَرَبِ
والآلِ والصَّحْبِ مَا دامَتْ مَآثِرُهُم ... والتَّابِعِينَ بِإحْسَانٍ وكُلِّ نَبِي

وقال عفا الله عنه :

أخى قَطِنًا كُن واحذَر الناسَ جُملةً   ولا تكُ مغرورَ الظنون الكواذب
فكمْ مِن فتىً يُرضيكَ ظاهرُ أمرِه   وفى باطنٍ يرتاغُ روغَ الثعالب
إذا بكَ يُلفَى ظافرا كان كافرا   يُذيقُك نُكرَ النكرِ مِن كلِّ جانب
ولا سيَّمَا نوع الأقارب أنهُم   عقابُك فى الدُّنيا وعقرُ العقارب
إذا كُنت فى خَيرٍ تمنَّوا لكَ الردَى   لإرثكَ مَيْتًا أو لنهبَة ناهب
وإنْ كنتَ ذا فقرٍ فأنتَ لَديهمُ   أخسّ خَسيس مِن أخسّ إلاّ كَالب
فلا تكُ للطُّلاّبِ للإرث تاركا   طلابًا سوى خَيبات طلبة طَالب
وقُل لَهمُ هذا تُراثُكُم به   تَعيشُون ما تَحيوْن بَين الأجَانب
وإنْ متُّمو متّم بأوفَرِ فاقة   فلا عَينَ تبكيكُم ولا نَحبَ نَاحب
قُبِرتُم دُثِرتُم لا ذُكرتُم خسرتُمو   تَبوأتُمو عُقبى عقابَ العواقب
وأنقصُ خلقِ الله عقلاً فتًى غدا   بقَبضَة أنثَى لُعبَة المتلاعب
يروحُ ويغدو صادراً عن مقَالِها   يَرى طَوعَها مَا عاشَ أوجبَ واجب
فذاك الذى لَمْ يحوِ إلا ندامةً   ومتْعَبةً فاقَت جَميعَ المتَاعب
بهذَا أتانا النصُّ عن أشرف الورَى   مُحمد المبْعُوث مِن آل غَالب
إطاعتُها ندمٌ وبالخيرِ لَمْ تكُن   بآمرة معنَى الحديثَين راقب
وخيرُ عباد الله مَن لازمَ التُّقَى   شكُورَ العطَايا صَابراً للمصَائب
عَريًّا عن الأطماعِ قُنعًا قد اكتَسَى   رقيبًا على الأنفاسِ خوفَ المرَاقب
فذَاكَ لعَمْرى أربحُ الناسِ صفقَةً   إذا سقَطتْ فى الخُسْرِ صفقَةُ ناكب
وإنْ رُمْتَ أنْ تحيا عريًا عن الردَى   وتظفرَ فى الأخرى بأسنَى المكَاسب
مكانكَ فالزمْ واعتزلْ سائرَ الورَى   وسدّد وعنهُم سُد كُلَّ المسَارب
ولا سيّما الأوباش فى الناس مَن عروا   عن العرْض واستغشَوا ثيابَ المثالب
والأعرجُ رقْصيًا والاصفَرُ خلقَةً   والاعْورُ فصيًّا ونَوْعُ الأحادب
والاقرعُ جصيًّا ومَن قصراً حوَى   والاحمَرُ عَدسيًا وأهلُ المضَارب
كذا النُّمرسى والدلجُ ثم البُرلسى   ومَن كانَ دسْتيًّا ونُوتى المراكب
أولئك أقوامٌ تفاحَشَ خبثُهم   ولا خُبْث حيات الردَى والمعَاطب
فلا تكُ مُغترا بظاهرِ حالِهم   ولَو أنهم يمشُون فوقَ السحائب
وجَربْ إذا ما كنتَ قَولى مُكذبا   فتجربةُ الإنسان مَبدَى العجَائب
نَصيحَ الحجَازى مَن سُمى حسَنًا خُذَنْ   بإقبالِ قلبٍ حاضرٍ غيرِ غائب

فــإن قَبُولَ الــنــصْح أنـعَمَ نِعْمــةٍ | بهـا يبـلـغُ الإنـسانُ أسـنَى المـآربِ
ولا تَكُ مِمـنْ صَدَّهُ الـلـهْوُ والـهوَى | عن الـرشْدِ حتـى عَادَ أخيَبَ خائبِ
ولا تَعـجَبَنْ مِنْ واقِعِ النُّكْرِ والـردَى | ولـكِنْ لـعدلٍ قـام مِن غَيـرِ حَاجبِ
ولا تَطْمَعَنْ فــى راحَةٍ أيَّ سَاعــةٍ | مِن الدهْرِ تَعْرُو عن جَميـعِ الشَّوائبِ
فمَا دُمـتَ فى الـدنْيا فـإنكَ لَمْ تَزلْ | علـى نَصَبٍ لو نِلْتَ أعـلَى المَناصِبِ
وهـذا دَليـلُ الزهْدِ فـيـها ورَفْضِهـا | سِوى مَا بِهـا يَحْتـاجُه مِن مُناسِبِ
ومَا بـعـدَهُ يُدْعـى ضَلالا وبَاطِلا | عَنــاءً لِمنْ عَانَى وعَينَ المــعَايبِ
فيا واسِعَ المـعْروفِ يا واسِعَ الـرِّضَا | ويـــا خَيْرَ فَتَّاحٍ ويـــا خَيْرَ وَاهِبِ
أعِذْنــا بِمنٍّ مِنــك مِن كــلِّ غُمَّةٍ | وهَبْنــا الـتُّقَى زَادًا وتَوبَةَ تـائـبِ
وختـمًا بخَيـرٍ عِنْدمَا الـعُمْرُ ينـقَضِي | فـإنّ خِتـامَ الخـيـرِ خـيـرُ المـناقِبِ
ونُكْرَ نــكِيـرِ الـقَبــرِ عَنّا أزِلْ إذا | خَلَوْنَا بِهِ عـــن كُلِّ خِلٍّ وصَاحِبِ
هُنــالِكَ لا مــالٌ ولا جَاه يُرتَجــى | ولا مــذهــبٌ يُلْفَى لِمــهْربِ هَاربِ
سِوَى رَحَمَاتٍ مِنْكَ يـا خَيــرَ راحِمٍ | ويـا خَيْرَ مَن يُرجَى لِدفْعِ الـنَّوائـبِ

وقال عفا الله عنه :

حَذَارِ حَذَارِ مِن قُرْبِ الأقَارِبْ | فــهُم صِلٌّ الأفَاعِي والـعقَارِبْ
أنَاسٌ إنْ تَعِبتَ لِيـسْتَرِيـحُوا | وتَعْلــوهُم لِرَاحَتِكَ المــتَاعِبْ
هَنِيًا إنْ تكُنْ حَسَدُوا وإلا | لـعَنْكَ تَجـنّبُوا مِن كُلِّ جَانِبْ
يَوَدُّون اكتِسَابَ المــــوتِ كَيْمَا | بــه يَرْمُوك كَيْ يَرِثُوا المــكَاسِبْ
ومَوتُكَ مَن يُراقِبُ أجـلِ فلْسٍ | مَودَتُهُ فَلا تَكُ بـــالمـــرَاقِبْ
أمِنْ فَمِهَا الأفـاعِي الـشُّهْدَ تُعْطِي | أمِ الـسَّمُرات تُعْطِيـكَ الأرَاطِبْ
أمِ الإصْلاحُ يَصْلُحُ مِنْ غُرابٍ | أمِ الـــعُمْرَانُ مِنْ بُومِ الأخَارِبْ
فصحبـةُ كلْبٍ أكلَبَ أجربَ اختر | وخَيـرهُمُ فـلا تَكُ بالمـصـاحِبْ
فــمــا كَلْبٌ بِكَ الأوصَابَ يَرْمِي | وذاكَ رمَاك منْهُ بِكُلِّ وَاصِبْ
عـلـى الحسَّادِ دائـرةُ الـدوَاهِي | تـدُورُ بــهـا الـنَّواعِي والـنَّواعِبْ
سِوى مَا عُدّ مِن مُـسْتَصْعَبَــات | لـيـومٍ فـيـه تَنْـصِبُ المـصَاعِبْ
ولَمّا أنْ تَعَجّبنَا لِمَـــــــا قَدْ | تَعـجَّبَ مِن مَهُولاتِ الـعَجَائـبْ
تَبَصَّرنَا فــأبــصَرنــا الـبَرايــا | قـد انْتَقَــبُوا شَنِيعَاتِ المَنـاقِبْ
ذئــابٌ فـــى ثِيــابِ أيِّ شَخْصٍ | نَحَوْتَ لَهُ نَحَاكَ عَلَــيــكَ وَاثِبْ

وَوَافِر بَحْرِ مكْرٍ فـيـه غَاصُوا ... لِيلْتَقِطُوا المكَارِهَ والمكَارِبْ
نَجَابَتُهُم نَجَاسَتُهُم ومَـن لا ... نَجَاسَةَ فيه لا يُدْعَى بِنَاجِبْ
فَحِينئذٍ عـلى ذِى الـعَقْلِ جَزْمًا ... مُجَانَبَةَ الأقـارِب والأجَانِب
وإنْ أُلْجِى لِقُرْبِهِم اضْطِرَارًا ... بِقـدرِ ضُرُورَة تُلْجِى يُقَارِبْ
إلـى أنْ يـنْقَضِى مَا يـقْتَضِيه ... وفَرَّ بَعِيْدَهُ فَرَّ الـثَّعَـالِبْ
فَـإنَّ صَدِيقَ صِدْقٍ لَيسَ يُلْفَى ... زَمَانَكَ بـالمشَارِقِ والمغَارِب
وإنْ اجْهَدْتَ نَفْسَكَ فـى طِلاب ... لَهُ أعْيَتْكَ فـى الطَّلَبِ المطَالِبْ
ومـا بَقِىَ الصَّدِيقُ الصِّدْقُ إلا ... دَرَاهِمَك المطِيـةَ لِلْمَعَاطِبْ
فَصَاحِبُهَا لَهُ يُسْعَـى ويُدْعَى ... ويُرعَى حِينَ يَبْدُو كَالْكَوَاكِبْ
وصَدْرًا فـى المجَالِس أجْلَسُوه ... إلـيه يُشَارُ مَسْلُوب المثَالِبْ
ولَوْ كَذِبًا يـفُوهُ بـه صَرِيحًا ... لَقَالُوا لَسْتَ يَا هَذَا بِكَاذِبْ
يُهَشُّ لـهُ إذا مَا مَرَّ حَتَّى ... لـهُ الأذْنَابَ حَرَكَت الأكَالِبْ
ولـوْ بِشْرًا طَوَى عـنْهُم وبِرًا ... يُحَبُّ لمـا لَدَيـه مِنَ الحبَائِبْ
عَلَيْهَا بـالنَّوَاجِذِ عُضَّ عَضًّا ... فحظُّك حِينَ تَذْهَبُ عنكَ ذَاهِبْ
وتَبْذِيرًا فـدَعْ إنَّ المبَذِّر ... أخُو الشَّيطَانِ مَن آخَاهُ خَائِبْ
ولا تَفْرَحْ بِـفَانٍ عَنْهُ تَفْنَى ... ولا تَجـزَعْ إذا مَا نَابَ نَائِبْ
وكُـنْ لِلْخَيرِ مُنْتَدِبًا فـعمًّا ... قَلِيلٍ يـنـدُبُ الإنسَانَ نَادِبْ
ولِلْحَسَنِ الحجَارِى سَلْ نَجَاةً ... مِنَ العقَبَاتِ أهْوَال العـوَاقِبْ
خُصُوصًا مُرهِبَاتُ القَبـرِ إذْ مَنْ ... وُقِيـهَا قَدْ وُقِى كُلَّ المرَاهِب
فَهَبْنَا رَبَّنَا الرَّحمَات إنَّا ... ضِعَافٌ مِنْكَ نَلْتَمِسُ المواهِبْ
حَوَاجِبُنَا لحَاجَتِنَا رَفَعْنَا ... إليكَ ومَا عـلى الإحْسَانِ حَاجِب
وإنْ حَاسَبْتَنَا عَدْلاً هَلَكْنَا ... ولـكِنْ ذو المكَارِمِ لا يُحَاسِب
وكَيْفَ ومَن حَبَبْتَ لـهُ حَبَبْنَا ... طَبِيبُ الدَّاء مُنتَخَبُ الأطَايِب
محمدٌ الحمِيدُ مَن اعربَتْ عن ... محَاسِنه الأعَاجِمُ والأعَارِبْ
فَصَلِّ عـليه رَبٌّ وتَابِعِيه ... وسَلِّم مَا الدُّجَى ثَقَبَتْ ثَوَاقِبْ

وقال عفا الله عنه :

لَيـتَنَا لَمْ نَعِشْ إلـى انْ رَأيـنَا ... كُلَّ ذِى جِنَّة لَدَى النـاسِ قُطْبًا
عُلَمَاهُم بـه يَلُوذُون بَلْ قَدْ ... تَخِذُوه مِن دُونِ ذى العـرْشِ ربًّا
إذْ نَسُوا اللهَ قَائِـلِين فُلاَنٌ ... عَن جَمِيعِ الأنَامِ يـفْرِجُ كَـرْبَا

ومات : العمدة الفاضل السيد محمد النبتيتي السقاف باعلوى ، وهو والد السيد جعفر الآتى ذكره ، أحد السادة الأفراد ، أعجوبة زمانه ، وبحبوحة أوانه ، ولد باليمن ، ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبدالله حسين السقاف ، وكان يأخذه الحال ، فيطعن نفسه بالسلاح ، فلا يؤثر فيه ، وكان يلبس الثياب الفاخرة ، ويتزيا بزى أشراف مكة ، ومن شعره قوله :

إنمـــــــا الخُلْطَةُ خُلْطٌ وَوَبَا ... وأرى العُزْلَةَ من رأى السَّدَادْ
ثـقـةُ الإنَسـانِ عَجزٌ بـالـوَرَى ... بَعـدَمَا أُنــزِل فـى سُورةِ صَادْ

يريد قوله تعالى : ﴿ إلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [1] ، توفى بمكة سنة خمس وعشرين ومائة وألف [2] .

ومات : الأجل الأوحد ، السيد سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله بن عبد الرحمن السقاف ، ولد بجدة سنة إحدى وثلاثين [3] وألف ، تقريبًا . ثم رحل به والده إلى المدينة ، وبها حفظ القرآن وغيره ، ثم إلى مكة وبها سكن ، واشتغل على عليّ بن الجمال ، وعلى محمد بن أبى بكر الشلبى فى سنة اثنتين وسبعين وألف [4] ، إلى وقت تأليف الكتاب ، وجد فى تحصيل المكارم والفضائل ، حتى بلغ الغايات ولبس الخرقة عن والده ، وعن المحجوب ولازمه ، وصحبه مدّة ، وله نظم حسن ، توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [5] .

ومات : الحسيب النسيب ، السيد محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ، ولد بتريم ، وبها نشأ ، وأخذ عن السيد عبدالله بافقيه ، وعن والده ، وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره ، توفى ثامن عشر شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [6] .

ومات : الشيخ الإمام العالم العلامة ، محمد بن عبد الرحمن المغربى ، ناظم كتاب الشفاء ، والمنظومة المسماة : « درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان » ، توفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف [7] .

---

(1) سورة : ص ، رقم (٣٨) ، آية رقم (٢٤) . (2) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .
(3) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧٣٢ م .
(4) ١٠٧٢ هـ / ٢٧ اغسطس ١٦٦١ - ١٥ أغسطس ١٦٦٢ م .
(5) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ١٨ فبراير ١٧١٢ م . (6) ١٨ شوال ١١٣١ هـ / ٣ سبتمبر ١٧١٩ م .
(7) ١١٤١ هـ / ٧ اغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

ومات : الإمام العلامة ، والنحرير الفهامة ، الشيخ على العقدى الحنفى ، ولد سنة سبع وخمسين وألف [1] ، أدرك الشمس البابلى ، وشملته إجازته ، وأخذ الفقه عن السيد الحموى ، وشاهين الأرمناوى ، وعثمان النحراوى ، والمعقول عن الشيخ سلطان المزاحى ، وعلى الشبراملسى ، ومحمد الحبار ، وعبد القادر الصفورى ، ولازم عمه العلامة عيسى بن على العقدى ، وتفقه به ، وبالبرهان الوسيمى ، والشرف يحيى الشهاوى ، وعبد الحى الشرنبلالى ، ولازمه فى الحديث والعلوم العقلية أكابر عصره ، كالشهاب أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى ، والشمس محمد ابن محمد الشرنبابلى ، والشهاب أحمد بن على السندوبى ، وأخذ عنه الشمائل وغيره ، واجتهد وبرع وأتقن وتفنن ، واشتهر بالعلم والفضائل ، وقصدته الطلبة من الأقطار ، وانتفعوا به ، وكان كثير التلاوة للقرآن ، وبالجملة فكان من حسنات الدهر ، ونادرة من نوادر العصر وخيرهم ، توفى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [2] ، عن ست وسبعين سنة وأشهر .

ومات : الإمام العلامة ، الشيخ محمد الحماقى الشافعى ، ولد سنة ثلاث وسبعين وألف [3] ، وتوفى بنخل [4] ، وهو متوجه إلى الحج فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [5] .

ومات : الإمام المحدث العلامة ، والبحر الفهامة ، الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى المالكى ، شيخ الجامع الأزهر ، تفقه على الشيخ محمد بن عبدالله الخرشى ، قرأ عليه الرسالة وشرحها ، وكان معيدا له فهيما ، وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ، ومولده سنة اثنتين وستين وألف [6] ، أخذ عن الشبراملسى ، والزرقانى ، والشهاب أحمد البشبيشى وغيرهم ، كالشيخ الغرقاوى ، وعلى الجزايرلى ، وأخذ الحديث عن يحيى الشاوى ، وعبد القادر الواطى ، وعبد الرحمن الأجهورى ، والشيخ إبراهيم البرماوى ، والشيخ محمد الشرنبابلى

---

(1) ١٠٥٧ هـ / ٢٥ يوليه ١٦٦٤ - ١٣ يوليه ١٦٦٥ م .
(2) ربيع الثانى ١١٣٤ هـ / ١٩ يناير - ١٦ فبراير ١٧٢٢ م .
(3) ١٠٧٣ هـ / ١٦ أغسطس ١٦٦٢ - ٤ أغسطس ١٦٦٣ م .
(4) نخل : منهل من مناهل الحاج ، موضع قديم بشبه جزيرة سيناء ، وبها آبار ماء عذب .
(5) ذى القعدة ١١٣٤ هـ / ١٣ أغسطس - ١١ سبتمبر ١٧٢٢ م .
(6) ١٠٦٢ هـ / ١٤ ديسمبر ١٦٥١ - ١ ديسمبر ١٦٥٢ م .

وآخرين ، وله شرح على العزية فى مجلدين ، توفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف[1] ، عن خمس وسبعين سنة .

ومات : الجناب المكرم ، والملاذ المفخم ، الخواجا محمد الدادة الشرايبي ، وكان إنسانا كريم الأخلاق ، طيب الأعراق ، جميل السمات ، حسن الصفات ، يسعى فى قضاء حوائج الناس ، ويواسي الفقراء ، ولما ثقل فى المرض قسم ماله بين أولاده ، وبين الخواجا عبدالله ابن الخواجا محمد الكبير ، وبين ابن أحمد أخى عبدالله ، كما فعل الخواجا الكبير ، فإنه قسم المال بين الدادة ، وبين عبدالله ، وأخيه أحمد ، وكان المال ستمائة كيس ، والمال الذى قسمه الدادة بين أولاده ، وبين عبدالله ، وابن أخيه ، وهم : قاسم ، وأحمد ، ومحمد چربجي ، وعبد الرحمن ، والطيب ، وهؤلاء أولاده لصلبه ، وعبدالله إبن الخواجا الكبير ، وابن أخيه الذى يقال له ابن المرحوم ، ألف وأربعمائة وثمانون كيسا خلاف خان الحمزاوى ، وغيره من الأملاك، وخلاف الرهن الذى تحت يده من البلاد ، وفائظها ستون كيسا ، والبلاد المختصة به أربعون كيسا ، وذلك خلاف الجامكية ، والوكائل ، والحمامات ، وثلاث مراكب فى بحر القلزم ، وكل ذلك إحداث الدادة ، وأصل المال الذى استلمه الدادة فى الأصل من الخواجا محمد الكبير سنة إحدى عشرة ومائة وألف تسعون كيسا ، لما عجز عن البيع والشراء ، ولما فعل ذلك ، وقسم المال بين الدادة ، وبين عبدالله ، وأخيه بالثلث ، غضب عبدالله ، وقال : « هو أخ لنا ثالث » ، فقال أبو عبدالله : « والله لايقسم المال إلا مناصفة ، له النصف ، ولك ولأخيك النصف ، وهذا الموجود كله لسعد الدادة ومكسبه ، فإنى سلمته المال كان تسعين كيسا ، وها هو الآن ستمائة كيس، خلاف ما حدث من البلاد، والحصص، والرهن ، والأملاك » ، فكان كما قال ، وكان جاعلا لعبدالله مرتبا فى كل يوم ألف نصف فضة برسم الشبرقة ، خلاف المصروف والكساوى له ولأولاده ولعياله ، إلى أن مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] ، وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء ، وأرباب السجاجيد ، والوجاقات السبعة ، والتجار وأولاد البلد ، وكان مشهده عظيما حافلا، بحيث أنَّ أوّل المشهد داخل إلى الجامع ، ونعشه عند العتبة الزرقاء ، وكان ذكيا فهيما دراكا سعيد الحركات ، وعلى قدر سعة حاله ، وكثرة إيراده ومصرفه ، لم يتخذ كاتبا ، ويكتب ويحسب لنفسه .

---

(١) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٢) ١٦ رجب ١١٣٧ هـ/ ٣١ مارس ١٧٢٥ م .

ومات : الشيخ الإمام العالم العلامة ، مفرد الزمان ، ووحيد الأوان ، محمد بن محمد بن محمد بن الولى شهاب الدين أحمد بن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى عليّ بن الوليّ الصالح سلامة ابن الوليّ الصالح العارف بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديرى الحسينى ، الشافعى الدمياطى ، مات جده بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين [1] في وادى النسور ، وحفيده حسن ممن أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، أخذ أبو حامد المترجم ، عن الشيخ الفقيه العلامة ، زين الدين السلسلى ، إمام جامع البدرى بالثغر ، وهو أوّل شيوخه ، قبل المجاورة ، ثم رحل إلى الأزهر ، فأخذ عن النور أبى الضياء عليّ بن محمد الشبراملسى الشافعى ، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى ، قراءة على الثانى بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة ، والإمام شرف الدين بن زين العابدين ابن محيى الدين بن وليّ الدين بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى ، شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر ، والشيخ عبد المعطى الضرير المالكى ، وشمس الدين محمد الخرشى ، والشيخ عطية القهوقى المالكى ، والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخى الشافعى ، إمام الجامع الأزهر ، والشيخ المحدّث العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى ، والمحقق شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى الشافعى ، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد ابن العلامة الشيخ عبد القادر المحلى ، والعلامة الشيخ سلامة الشربينى ، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى بن عبدالله نزيل بولاق ، ثم رحل إلى الحرمين ، فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى ، فى سنة إحدى وتسعين وألف [2] ، والسيدة قريش ، وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى ، فى سنة اثنتين وتسعين وألف [3] ؛ روى وحدث وأفاد وأجاد ، أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى ، وبه تخرج وأخوه الجمال يوسف ، والشيخ العارف بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى ، وهو من أقرانه ، والفقيه النحوى الأصولى ، محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى ، والعلامة عبدالله إبن إبراهيم بن محمد بن محمد البشبيشى الشافعى الدمياطى ، ومصطفى بن عبد السلام

---

(١) ٦٥٠ هـ / ١٤ مارس ١٢٥٢ - ٢ مارس ١٢٥٣ م . (٢) ١٠٩١ هـ / ٢١ ١٦٨١ - ٩ يناير ١٦٨٢ م .

(٣) ١٠٩٢ هـ / ٢ فبراير ١٦٨٠ - ٢٠ يناير ١٦٨١ م .

المنزلى ، توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف [١] .

ومات : العلامة الهمام محمد بن أحمد بن عمر الأسقاطى الأزهرى ، نزيل أدلب[٢] ، كان جل تحصيله بمصر على والده ، وبه تخرج وتفنن ، وصار له قدم راسخ ، وله مشايخ آخرون أزهريون ، وحصل بينه وبين والده نزاع فى أمر ، أوجب خروجه إلى بر الشام ، فلما نزل أدلب تلقاه شيخ العلماء بها ، أحمد بن حسين الكاملى ، فأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام ، وأرشد الطلبة إليه ، فانتفعوا به جدا ، ولم يزل مفيدا على أكمل الحالات ، حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة وألف[٣] .

ومات : الشيخ العلامة الزاهد إلياس بن إبراهيم الكورانى الشافعى ، ولد بكوران، سنة إحدى وثلاثين وألف [٤] ، وأخذ العلم بها عن عدة مشايخ ، وحج ودخل مصر والشام ، وألقى بها عصى التسيار ، عاكفا على إقراء العلوم العقلية والنقلية ، وكان على غاية من الزهد ، وروى عنه شيوخ العصر ، كالشيخ أحمد الملوى ، والشهاب أحمد بن على المنينى ، وله المؤلفات والحواشى ، توفى بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر ، من يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [٥] ، ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسى ، رحمه الله .

ومات : الإمام العلامة المحدّث ، أبو عبدالله محمد بن على المعمر الكاملى الدمشقى الشافعى ، ولد سنة أربع وأربعين وألف [٦] ، وأخذ العلم عن جماعة كثيرين ، وروى وحدث ، وانتهى إليه الوعظ بدمشق ، وكان فصيحا ، وإذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت أركانها بالناس ، وكان يحضره فى دروس الجامع الصغير كثير من الأفاضل ، وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره ، روى عنه ولده عبد السلام ، ومحمد بن أحمد الطرطوسى، والشيخ أبو العباس أحمد المنينى ،

---

(١) ١١٤٠ هـ / ١٩ اغسطس ١٧٢٧ - ٦ اغسطس ١٧٢٨ م .

(٢) أدلب : مدينة سورية .

(٣) ١١٣٩ هـ / ٢٩ اغسطس ١٧٢٦ - ١٨ اغسطس ١٧٢٧ م .

(٤) ١٠٣١ هـ / ١٦ نوفمبر ١٦٢١ - ٤ نوفمبر ١٦٢٢ م .

(٥) ١٤ شعبان ١١٣٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٢٥ م ، كتب أمامها بهامش ص ٨٩ ، طبعة بولاق « قوله العراس فى بعض النسخ العداس بالدال ا. هـ » .

(٦) ١٠٤٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٦٣٤ - ١٦ يونيه ١٦٣٥ م .

توفى فى منتصف القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [١] .

ومات : الأستاذ بقية السلف، الشيخ مصلح الدين بن أبى الصلاح عبد الحليم ابن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، قدس سره ، جلس على سجادة أبيه ، وجدّه ، وكان رجلا صالحا مهيبا مجذوبا ، توفى يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف [٢] ، ولم يعقب إلا ابنته وابن عمة له ، وهو سيدى عبد الرحمن ، استخلف بعده ، وابن أخت له من إبراهيم جربجى باشجاويش الجاويشية ، جعلوا لكل منهم الثلث فى الوقف ، وحرر الفائظ اثنى عشر كيسا .

ومات : الأستاذ المجذوب الصاحى ، الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الروحى الضماطى الشناوى الجمال ، كان والده جمالا من أتباع المشايخ الشناوية ، وحفظ القرآن ، واشتغل بالذكر والعبادة إلى أن حصل له جذبة ، وربما اعتراه استغراق ، وكان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ، توفى فى رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وألف [٣] .

ومات : الأستاذ العلامة ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى الشهير بالبناء ، خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية[٤] بالديار المصرية ، ورئيس من قصد لرواية الأحاديث النبوية ، ولد بدمياط ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، واشتغل بالعلوم على علماء عصره ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، فلازم الشيخ سلطان المزاحى ، والنور الشبراملسى ، فأخذ عنهما القراءات ، وتفقه بهما ، وسمع عليهما الحديث ، وعلى النور الأجهورى ، والشمس الشوبرى ، والشهاب القليوبى ، والشمس البابلى ، والبرهان الميمونى ، وجماعة آخرين ، واشتغل بالفنون ، وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ، ثم ارتحل إلى الحجاز ، فأخذ الحديث عن البرهان الكورانى ، ورجع إلى دمياط ، وصنف كتابا فى القراءات ، سماه : « إتحاف البشر بالقراءات الأربعة عشر » ، أبان فيه عن سعة اطلاعه ، وزيادة اقتداره ، حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى، يشهد بأنه أدق من ابن قاسم العبادى ،

---

(١) ١٥ ذى القعدة ١١٣١ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧١٩ م . (٢) ٩ ذى الحجة ١١٣٦ هـ / ٢٩ اغسطس ١٧٢٣ م .

(٣) رمضان ١١٢٤ هـ / ٢ اكتوبر ٣١ أكتوبر ١٧١٢ م .

(٤) الطريقة النقشبندية : طريقة صوفية كانت منتشرة بمصر ، ولا تزال حتى يومنا هذا .

واختصر السيرة الحلبية في مجلد ، وألف كتابا في أشراط الساعة ، سماه : « الذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات » ، وارتحل أيضًا إلى الحجاز ، وحج وذهب إلى اليمن ، فاجتمع بسيدى أحمد بن عجيل ببيت الفقيه ، فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين ، وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية ، وحل عليه إكسير نظره ، ولم يزل ملازما لخدمته إلى أن بلغ مبالغ الكُمّل من الرجال ، فأجازه وأمره بالرجوع إلى بلده ، والتصدى للتسليك وتلقين الذكر ، فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح ، تسمى بعزبة البرج [1] ، واشتغل بالله ، وتصدّى للإرشاد والتسليك ، وقُصِد للزيارة والتبرك والأخذ والرواية ، وعم النفع به ، لاسيما فى الطريقة النقشبندية ، وكثرت تلامذته ، وظهرت بركته عليهم إلى أن صاروا أئمة يقتدى بهم ، ويتبرك برؤيتهم ، ولم يزل فى إقبال على الله تعالى ، وازدياد من الخير إلى أن ارتحل إلى الديار الحجازية ، فحج ورجع إلى المدينة المنورة ، فأدركته المنية بعد شيل الحج بثلاثة أيام فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف [2] ، ودفن بالبقيع مساء ، رحمه الله .

وأما من مات فى هذه الأعوام من الأمراء المشاهير

فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين مما يحسن إيراده فى التبيين ، إذ الأمر أعظم مما يحيط به المجيد ، فلنقتصر من الحلى على ما حسن بالجيد ، ما وصل علمه إليَّ ، وثبت خبره لديّ ، إذ التفصيل فى أحوالهم متعذر ، والدواء من غير حمية غير متيسر ، ولم أخترع شيئًا من تلقاء نفسى ، والله مطلع على أمرى وحدسى .

مات : الأمير ذو الفقار بيك تابع الأمير حسن بيك الفقارى ، تولى الصنجقية ، وإمارة الحج فى يوم واحد ، وطلع بالحج إحدى عشرة مرة ، وتوفى سنة اثنتين ومائة وألف [3] .

ومات : ابنه الأمير إبراهيم بيك ، تولى الإمارة بعد أبيه ، وطلع أميرا على

---

(١) عزبة البرج : أصلها من توابع ناحية شطوط دمياط ، ثم فصلت عنها ١٨٧٢ م ، وفى ١٩٣٦ م صدر قرار بفصلها من الشطوط من الناحية المالية ، وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها ، وهى إحدى قرى مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ .

(٢) محرم ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل - ٢٤ مايو ١٧٠٥ م .

(٣) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

الحج ، سنة ثلاث ومائة وألف [1] ، وتحارب مع العرب تلك السنة ، فى مضيق الشرفة ، فكانت معركة عظيمة ، وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين ، فركب عليهم هو ودرويش بيك ، وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الأحمر ، وساقوا منهم نحو ألف بعير ، ونهب بيوتهم ، وأحضر الجمال إلى قراميدان ، وأحضر أيضًا بدنة أخرى ، شالوا معهم الغلال والقافلة ، وولى من طرفه إبراهيم أغا الصعيدى، زعيم مصر أخاف الناس ، وصار له سمعة وهيبة ، وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار فى أمن وأمان ، وتاقت نفسه للرئاسة ، ولايتم له ذلك إلا بملك باب مستحفظان ، وكان بيد القاسمية ، فأعمل حيلة بمعاضدة حسن أغا بلفية ، وإغراء علىّ باشا والى مصر حين ذاك ، فقلد رجب كتخدا مستحفظان ، وسليم أفندى صناجق ، ثم عملوا دعوة على سليم بيك المذكور ، انحط فيها الأمر على حبسه وقتله ، فلما رأى ذلك رجب بيك ذهب إلى إبراهيم بيك ، واستعفى من الإمارة ، فقلدوه سردار جداوى ، وسافر من القلزم ، وتوفى بمكة ، وخلف ولدا اسمه باكير ، حضر إلى مصر بعد ذلك ، ولما قتل سليم بيك المذكور لا عن وارث ، ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال ، وأخذوا جميع ما فى بيته الذى بالأزبكية ، المجاور لبيت الدادة أبى قاسم الشرايبى ، وهو الذى اشتراه القاضى مواهب أبو مدين جربجى عزبان ، فى سنة أربع ومائة وألف [2] ، وقتلوا أيضًا خليل كتخدا المعروف بالجلب ، وقلدوا كجك محمد باش أوده باشة ، وصار له كلمة وسمعة ، ونفى مصطفى كتخدا القازدغلى إلى أرض الحجاز ، وصفا الوقت لإبراهيم بيك ، وكجك محمد من طرفه ، فى باب مستحفظان ، فعزم على قطع بيت القاسمية ، فأخرج إيواظ بيك إلى إقليم البحيرة ، وقاسم بيك إلى جهة بنى سويف ، وأحمد بيك إلى المنوفية ، وخلا له الجو وانفرد بالكلمة فى مصر ، وصار منزله بدرب الجماميز مفتوحا ليلا ونهارًا لقضاء الحوائج ، مع مشاركة الأمير حسن أغا بلفية ، ثم إنه عزم على قتل إبراهيم بيك أبى شنب ، واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التى عليه ، فلم يتم ذلك، ولم يزل المترجم أميرا على الحج، إلى أن مات فى فصل الشحاتين، سنة سبع ومائة والف [3]، وطلع بالحج خمس مرات .

ومات ، الأمير إسماعيل بيك الكبير الفقارى ، تابع حسن بيك الفقارى ، وصهر حسن أغا بلفية ، تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة أشهر ، ثم عزل ، وسافر

(١) ١١٠٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٦٩١ - ١١ سبتمبر ١٦٩٢ م .
(٢) ١١٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .
(٣) ١١٠٧ هـ / ١٢ اغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

/أميرا على عسكر السفر إلى الروم ، ورجع إلى مصر ، وأعيد إلى الدفتردارية ثانيا ، ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة وألف فجأة ليله السبت تاسع عشرين المحرم[1] ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف ولده محمد بيك ، تولى بعده الإمارة ، وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير حسن أغا بلفية الفقارى أغات ككلويان [3] ، وأصله رومى الجنس ، تابع محمد جاويش فياله ، تولى أغاوية العزب سنة خمس وثمانين وألف [4] ، ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين وألف [5] ، ثم عزل عنها ، وتقلد أغات ككلويان سنة ثلاث وتسعين وألف [6] ، وكان أميرا جليلا ذا دهاء ورأى ، وكلمة مسموعة نافذة بأرض مصر ، صاحب سطوة وشهامة ، وحسن تدبير ، ولايكاد يتم أمر من الأمور الكلية والجزئية ، إلا بعد مراجعته ومشورته ، وكل من انفرد بالكلمة فى مصر يكون مشاركا له ، وتزوّج بابنة إسماعيل بيك الكبير المذكور آنفا ، وولد له منها ابنه محمد بيك الآتى ذكره ، الذى تولى إمارة الحج فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [7] ، ومصطفى كتخدا القازدغلى ، كان أصله سراجا عنده ، وهو الذى رقاه حتى صار إلى ما صار إليه ، وتفرعت عنه شجرة القازدغلية ، وغالب أمراء مصر وحكامها يرجعون فى النسبة إلى أحد البيتين ، وهم بيت بلفية ، وبيت رضوان بيك ، صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين وألف [8] ، ولم يترك أولادا ، بل ترك حسن بيك أمير الحاج المتقدم ذكره ، ولاچين بيك حاكم الغربية ، وهو صاحب السويقة المنسوبة إليه ، وأحمد بيك أباظة ، وشعبان بيك أبا سنة ، وقيطاس بيك چركس ، وقانصوه بيك ، وعلى بيك الصغير ، وحمزة بيك ، هؤلاء قتلوا بعده فى فتنة القاسمية بالطرانة .

وأما أمراؤه : الذين لم يقتلوا واستمروا أمراء بمصر مدة طويلة فهم : محمد بيك حاكم جرجا ، وذو الفقار بيك الماحى الكبير ، وكان رضوان بيك هذا وافر الحرمة ، مسموع الكلمة ، تولى إمارة الحج عدّة سنين ، وكان رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر ، وهو الذى عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند

---

(١) ٢٩ محرم ١١١٩ هـ / ١٢ أبريل ١٧٠٧ م . (٢) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٣) أغات ككللويان : أى قائد أوجاق ككللويان . (٤) ١٠٨٥ هـ / ٧ أبريل ١٦٧٤ - ٢٧ مارس ١٦٧٥ م .

(٥) ١٠٨٩ هـ / ٢٣ فبراير ١٦٧٨ - ١٢ فبراير ١٦٧٩ م .

(٦) ١٠٩٣ هـ / ١٠ يناير ١٦٨٢ - ٣٠ ديسمبر ١٦٨٢ م .

(٧) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٨) ١٠٦٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٦٥٤ - ٣٠ أكتوبر ١٦٥٥ م .

بيته ، ووقف وقفا على عتقائه وعلى جهات وخيرات ، وكان من الفقارية ، وأما رضوان بيك أبو الشوارب القاسمى ، وهو سيد إيواظ بيك ، فظهر بعد موت رضوان بيك المذكور ، وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بيك چركس ، وأحمد بيك بشناق الذى كان بقناطر السباع ، وهو قاتل الفقارية بالطرانة ، وهو أيضًا عم إبراهيم بيك بشناق المعروف بأبي شنب ، سيد محمد چركس الآتى ذكره ، ومات قاسم بيك هذا سنة اثنتين وسبعين وألف [1] ، وهو دفتردار بعد عزله من إمارة الحج، وانفرد بعد رضوان بيك أبو الشوارب ، وأحمد بيك ، ثم مات رضوان بيك عن ولده أزبك بيك ، وانفرد أحمد بيك بشناق بإمارة مصر نحو سبعة أشهر ، فطلع يوم عرفة يهنى شيطان إبراهيم باشا بالعيد فغدره وقتلوه بالخناجر أواخر سنة اثنتين وسبعين وألف[2] ، ولم يزل حسن أغا بلفية المترجم ، حتى توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف [3] على فراشه ، وعمره نحو تسعين سنة ، ولما مات حسن أغا انفرد بالكلمة بعده صهره إسماعيل بيك ، وخضعت له الرقاب مع مشاركة إبراهيم بيك أبى شنب بضعف .

ومات : الأمير مصطفى كتخدا القاردغلى ، تابع الأمير حسن أغا بلفية ، أصله رومى الجنس ، حضر إلى مصر وخدم عند حسن آغا المذكور ، ورقاه ، ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان ، فلما حصل ما تقدم وتقلد كچك محمد باش أوده باشه بالباب ، خمل ذكر مصطفى كتخدا ، وخمدت شهرته ، ثم نفاه كچك محمد إلى الحجاز ، فأقام بها سنتين إلى أن ترجى حسن أغا عند إبراهيم بيك أمير الحاج ، وكچك محمد فى رجوعه ، فردوه إلى مصر ، فأقام مع كچك محمد خاملا ، فأغرى به رجلا سجمانى ، كان عنده بناحية طلخا [4] ، يضرب نشان ، فضرب كچك محمد من شباك الجامع بالمحجر فأصابه ، وملك مصطفى كتخدا باب مستحفظان ذلك اليوم ، ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه ، وصفا له الوقت إلى أن مات على فراشه ، سنة خمس عشرة ومائة وألف [5] .

---

(١) ١٠٧٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٦٦١ – ١٥ أغسطس ١٦٦٢ م . (٢) آخر ١٠٧٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٦٦٢ م..

(٣) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ – ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٤) طلخا : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى ، منية طلخا ، ثم حرف اسمها إلى « ميت طلخا » ، وهى إحدى توابع مدينة المنصورة ، قاعدة محافظة الدقهلية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

(٥) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ – ٥ مايو ١٧٠٤ م .

وذلك فى غاية رمضان سنة سبع وعشرين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير عبد الرحمن بيك ، وكان أصله كاشف الشرقية ، وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة ، قلده الإمارة إسماعيل باشا والى مصر ، سنة سبع ومائة وألف [2] ، هو ويوسف بيك المسلمانى ، فإنه لَمَّا وَقَعَ الفصل ، فى تلك السنة ، وغنم الباشا أموالا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات ، فلما انقضى الفصل ، عمل عرسا عظيما لختان أولاده ، فى سنة ثمان ومائة وألف [3] ، وهادته الأعيان والأمراء والتجار بالهدايا والتقادم ، وكان مهما عظيما ، استمر عدّة أيام ، لم يتفق نظيره لأحد من ولاة مصر ، نصبوا فى ديوان الغورى ، وقايتباى الأحمال والقناديل، وفرشوهما بالفرش الفاخرة ، والوسائد والطنافس ، وأنواع الزينة ، ونصبوا الخيام على حوش الديوان ، وحوش السراية ، وعلقوا التعاليق بها ، وخيام تركية ، واتصل ذلك بأبواب القلعة التحتانية إلى الرميلة ، والمحجر ، ووقف أرباب العكاكيز ، وكتخدا الجاوشية ، وأغات المتفرقة ، والأمراء ، وباشجاويش الينكجرية ، والعزب ، والأغا ، والوالى ، والمحتسب ، الجميع ملازمون للخدمة ، وملاقاة المدعوّين ، وفى أوساطهم المحازم الزردخان ، وأبو اليسر الجنكى ملازم بديوان الغورى ليلا ونهارا ، وجنك اليهود بديوان قايتباى ، وأرباب الملاعيب والبهالوين والخيال بالحيشان ، وأبواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا ، وأصناف الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم، أمراء وأعيان وتجار ، وأولاد بلد ، طالعين نازلين ، للفرجة ليلا ونهارا ، وختن مع أولاده ، عند إنقضاء المهم مائتى غلام من أولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ، ودعوا فى أول يوم المشايخ والعلماء ، وثانى يوم أرباب السجاجيد والخرق ، وثالث يوم الأمراء والصناجق ، ثم الأغوات ، والوجاقلية ، والاختيارية، والجربجية ، وواجب رعايات الأبواب ، كل طائفة يوم مخصوص بهم ، ثم التجار وخواجات الشرب ، والغورية ، ثم القاوقجية ، والعقادين ، والفوافين ، ومغاربة طيلون ، وأرباب الحرف ، ومجاورى الأزهر ، والعميان ، بوسط حوش الديوان ، غدوا وعشيا ، ثم خلع الخلع والفراوى ، وأنعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان ، والخدم ، وكذلك كساوى للجنك ، وأرباب الملاهى ، والبهالوين ، والطباخين ، والمزينين ، وانعامات ، وبقاشيش .

---

(1) غاية رمضان ١١٢٧ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧١٥ م .

(2) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(3) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م .

ولما تم وانقضى المهم ، قال الباشا لإبراهيم بيك ، وحسن أفندى ، وكانا خصيصين به : « أريد أقلد إمارة صنجقين لشخصين ، يكونان إشراقىّ ، ويكونان شجاعين قادرين ، فوقع الاتفاق على يوسف أغا المسلمانى ، وعبد الرحمن أغا كاشف الشرقية » ، هذا وكان ضرب هلبا سويد قبل تاريخه ، واشتهر بالشجاعة ، فخلع عليهما فى يوم واحد ، وعملوا لهما رنك [١] ، وسعاة ، ونزلت لهما الأطواغ[٢] ، والبيارق[٣] ، والنوبة ، وحضرت لهما التقادم والهدايا ، ولبسا الخلع ، ثم إنّ الباشا أنشأ له تكية فى قراميدان ، ووقف سبع بلاد من التى أخذها من المحاليل فى إقليم الجيزة ، وهى أمانة البدرشين [٤] ، وناحية الشنباب[٥] ، وناحية سقارة [٦] ، وناحية مائة رهينة [٧] ، وناحية أبى صير الصدر [٨] ، وناحية

---

(١) رنك : الشعار الذى يتخذه السلطان ، وأكثر ما يكون فى الأبنية .

دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م . ص ٨٣ .

(٢) الأطواغ : تركية ، مفردها : توغ ، وطوغ ، من أصل صينى ، والطوغ عند العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال ، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر ، والكرة تمثل الشمس ، والهلال يمثل القمر ، وشعر ذيل الحصان يمثل أشعة الشمس ، وكان لرجالات الدولة العثمانية أطواغ بحسب منازلهم ، فللسلطان سبعة أطواغ ، وقيل ستة ، وللصدر الأعظم خمسة أطواغ ، وقيل ثلاثة ، وللوزير ثلاثة أطواغ ، للوالى طوغان ، أحدهما بكرة مذهبة والآخر بدونها ، ولتحاضى العسكر طوغ بلا كرة ، ولآغا الإنكشارسة طوغان ، فإن كان وزيرا فله ثلاثة أطواغ ، والمسكبان والطوبجية أطواغهم الخاصة .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٨ .

(٣) البيارق : مفردها : بايراق أو بيراق ، تركية وتعنى العلم .

نفس المرجع ، ص ٤٨ .

(٤) البدرشين : قرية قديمة ، تقع فى منطقة من مدينة منف القديمة ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .

(٥) الشنباب : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٩ .

(٦) سقارة : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

(٧) مائة رهينة : قرية قديمة ، أصل اسمها « منية رهينة » ، ثم حرف اسمها إلى « ميت رهينة » ، وقد نسبت إلى عرب رهينة الذين نزلوا تلك المنطقة ، وأنشأوا هذه القرية ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة.

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٨) أبى صير الصدر : وصحة الاسم : أبو صير السدر ، كان بها الكثير من شجر السدر « النبق » ، فاشتهرت به ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسمها المختصر « أبو صير » ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .

شبرامنت[١] ، بالجيزة ، وناحية ترسا [٢] ، وجعلها للتكية ، وسحابة بطريق الحجاز ، وجعل الناظر على ذلك خازنداره ، وأرخى لحيته ، وأعطاه فائظ وعتامنة فى دفتر العزب ، وقلده جربجى تحت نظر أحمد كتخدا القيومجى ، وأرسل كتخداه قرا محمد أغا إلى إسلامبول لتنفيذ ذلك ، وسافر على الفور ، وعندما وصل إلى إسلامبول، أرسل مقررا لمخدومه على سنة تسع ومائة وألف [٣] ، صحبة أمير أخور ، فوصل إلى بولاق ، ونزلت له الملاقية ، وحضر إلى الديوان ، وبعد انفضاض الديوان ، دخل الأمراء الكبار ، وهم : إبراهيم بيك أبو شنب ، وإيواظ بيك ، وقانصوه بيك ، وإسماعيل بيك الدفتردار للتهنئة ، ولم يدخل حسن أغا بلفية ، والأغوات ، وعبد الرحمن بيك ، ويوسف بيك ، وسليمان بارم ذيله ، وقيطاس بيك ، وحسين بيك أبو يدك ، وكامل الفقارية ، فسأل الباشا عنهم ، فرآهم نزلوا ، فانقبض خاطره من الفقارية ، وقال لإبراهيم بيك : « أنا أكثر عتابى على إشراقى عبد الرحمن بيك ، ويوسف بيك ، وحيث إنهما فعلا ذلك ، أنا أطلب منهما حلوان الصنجقية ، ثمانية وأربعين كيسا » ، فلاطفه إبراهيم بيك ، وحسن أفندى ، فلم يرجع ، وأمر بكتابة فرمانين ، وأرسلهما إلى الأميرين المذكورين ، بطلب أربعة وعشرين كيسا من كل أمير، فقال عبد الرحمن بيك : « أنا لم أطلب هذه البلية ، حتى يأخذ منى عليها هذا القدر » ، ولما حضر الأغا المعين ليوسف بيك ، تركه فى منزله ، وركب إلى عبد الرحمن بيك ، وركبا معا إلى حسن أغا بلفيه ، وعملوا شغلهم ، وعزلوا الباشا ، وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ، ونزل إلى بيت كان اشتراه من عتقى عثمان جربجى ، مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ، ثم باع المنزل والبلاد التى وقفها على التكية ، والسحابة ، وغلق الذى تأخر فى طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولى بعده ، وخرج إلى العادلية ، وسافر إلى بغداد ، وتولى عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا ، وحصل له أمور مع عربان هوارة وعصيانهم عن دفع المال والغلال ، ووقائعه معهم ومع ابن وافى كما ذكر بعضه فى ترجمة إيواظ بيك ،

---

(١) شبرامنت : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥ .

(٢) ترسا : من القرى القديمة ، وهى نفسها قرية تبرسيس (Tebersis) القديمة ، ثم حرف الاسم من تبرسيس إلى ترسا ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١١ .

(٣) ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ - ٩ يوليه ١٦٩٨ م .

وانفصل عبد الرحمن بيك من ولاية الصعيد ، وحضر إلى مصر ونزل عند الآثار ، وأرسل إلى الباشا المتولى تقادم وعبيدا وأغوات ، ونزل الباشا فى ثانى يوم إلى قراميدان ، وحضر عبد الرحمن بيك بأتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركى ، فسلم على الباشا وخلع عليه فروة سمور ، وركب إلى البيت الذى نزل فيه ، وهو بيت رضوان بيك بالقصبة المعروفة بالقوافين[1] ، وكان ذلك الباشا هو قرا محمد ، كتخدا إسماعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره ، وفى نفسه من المترجم ما فيها بسبب مخدومه ، فإنه هو الذى سعى فى عزله ، وإبطال وقفه ، وانسلخ من الفقارية ، وتنافس معهم ، وصار يقول : « أنا قاسمى » ، فحقدوا عليه ذلك ، وسعوا فى عزله من جرجا ، ولما حضر إلى مصر تعصبوا عليه ، ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له بسبب أستاذه ، ولما استقر عبد الرحمن بيك بمنزله ، حضرت إليه الأمراء للسلام عليه ما عدا حسن آغا بلفية ، ومصطفى كتخدا القازدغلى ، ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوارة إلى بلادهم وعمارهم ، كتبوا قوائم بما ذهب لهم من : خيول ، وجمال ، وعبيد ، وجوار ، وغلال ، وأخشاب ، وفرش ، ونحاس ، وثمنوها بثلثمائة كيس ، وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بيك ، وأرسلوا القوائم إلى ابن الحصرى ، ووكلوا وجاق الينكجرية فى خلاص ذلك من عبد الرحمن بيك ، فعرض ذلك ابن الحصرى على أستاذه القازدغلى ، وحسن أغا بلفية ، وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا ، بعدما وضبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصيب ، فأرسل إليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع ، وقال للأغا المعين : « سلم على حضرة الباشا ، وسوف أطلع بعد الديوان أقابله » ، فنزل إليه كتخدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة ، وتكلموا معه بسبب ما تقدّم ، فقال : « أنا لم أكن وحدى ، كان معى غز سيمانية [2] ، وعرب هوارة بحرى ، وكشاف الأمير حسن الإخميمى ، لموم كثيرة ، وكل من طال شيئًا أخذه ، وسوف أتوجه للدولة بالخزينة ، وأعرفهم بفعلِ أيوب بيك ، وحسن أغا بلفية ، والقازدغلى ، وأضمن لهم فتوح مصر ، وقطع الجبابرة » ، فلاطفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور ، وقال : « أروح معهم إلى بيت القاضى ، ويقيموا بينتهم وإثباتهم ، وأنا قادر ومليئ ، وما أنا محتاج ولا مفلس » ، فرجعوا وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد ، فقال الباشا للقاضى : « أكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة » ، فكتب له مراسلة ، وأرسلها القاضى

---

(١) القوافين : إحدى قصبات القاهرة التى كانت قائمة آنذاك .

(٢) غزسيمانية : المماليك الذين يتقاضون مرتبات شهرية .

الدمرداش ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ٢٤ ، حاشية رقم (٢) .

صحبة جوخدار من طرفه ، فلما وصل إليه قال : « أنا لست بعاصى الشرع ، ولا أترافع معهم إلا فى بيت القاضى ، ولا أطلع فى الجمهور » ، فرجع الجوخدار بالجواب ، وكان فرغ النهار ، فعند ذلك بيتوا أمرهم واتفقوا على محاربته ، واجتمع عند عبد الرحمن بيك أغراضه ، وأحمد أوده باشا البغدادلى ، ووصله الخبر بركوبهم عليه ، فضاق صدره ، وخرج من منزله ماشيا ، وأراد أن يذهب إلى الجامع الأزهر، يقع على العلماء ، فلما وصل إلى باب زويلة ، لحقه أحمد البغدادلى ، وحسن الخازندار فرداه ، وقالا له : « اجلس فى بيتك ونحاربهم ، وعندنا العدة والعدد » ، وعند الصباح احتاطوا بداره ، ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ، ورموا عليه من جميع الجهات ، ودخلت طائفة من العسكر إلى الجامع المواجه للبيت، وصعدوا إلى المنارة ، ورموا بالرصاص ، فأصيب أحمد البغدادلى ، وحسن الخازندار ، وماتا ، وكان الصنجق والطائفة عند النقيب بالاسطبل ، فأخبروه بموت حسن الخازندار ، وكان يحبه ، فطلع إلى المقعد ، فأصيب أيضًا ومات ، فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة ، وأولاد الخزنة ، فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب، ظنوهم من طوائف السناجق ، ولما رأى الذين فى النقب بطلان الرمى ، دخلوا وطلعوا إلى المقعد ، فوجدوا الصنجق ميتا ، فأخذوا رأسه ، ورأس البغدادلى ، وطلعوا بهم للباشا ، وعبرت العساكر إلى البيت نهبوه ، وأخذوا منه أموالا وذخائر عظيمة ، وسبوا الحريم ، وأخذوا كامل ما فى الحريم من الجوار البيض والسود ، ومن جملتهم بنت الصنجق يظنوها جارية ، فخرجت أمها تصرخ من خلفها ، فخلصها مصطفى جاويش القيصرلى ، وطلع بها إلى الباشا فأنعم عليها بخمسة وثلاثين عثمانى ومائتين ذهب ، أخذها وأمها مصطفى جاويش ، وزوجها لبعض مماليك أبيها ، وكان قتل عبد الرحمن بيك فى ثانى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [1] ، وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى :

وعبد رحمن بيك	بمَا يَدَاه جَنَتْه
حلَتْ بِه نقْمَاتٌ	تاريخُها أذهبَتْهُ
ربيع الأول دَارتْ	عليه مَا أفلَتَتْهُ
الجندُ قدْ حاصَرُوه	وبيتَه أخْربته
مِن المدَافِع نارٌ	ترمى بِه أحْرقَته

(1) ٢ ربيع الأول ١١١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٠١ م .

بـبـيــتُ رضْوان أعــنى	بــه الــفــقــارى دهَتْهُ
جِدارُه نــــــــقَّبُوه	والجُنْدُ قــد ســلــكَتْهُ
وبـــعْدَ ذا قـــتَلُوه	وفرْقَةٌ عـــــاونَتْهُ
واجتُثَّ عن مصرَ كـربٌ	والأرضُ مُذْ فَقَدَتْهُ
وقـــــالَهُ حَسَنٌ مَن	أرضُ الحِجَازِ حَوَتْـــهُ

وأما يوسف بيك : فإنه توفى بالسفر ببلاد الروم .

ومات : الأمير على أغا مستحفظان المشهور ، تولى أغاوية مستحفظان ، فى سنة ثمان ومائة وألف [1] ، وفى سنة اثنتى عشرة [2] ، وثلاث عشرة [3] ، وأربع عشرة [4] .

فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف ، وقل وجود الديوانى ، وإن وجد اشتراه اليهود بسعر زائد ، وقبصوه ، فتلف بسبب ذلك أموال الناس ، فاجتمع أهل الأسواق ، ودخلوا الجامع الأزهر ، وشكوا أمرهم للعلماء ، وألزموهم بالركوب إلى الديوان ، فى شأن ذلك ، فكتبوا عرضحال ، وقدموه إلى محمد باشا ، فقرأه كاتب الديوان على رؤوس الأشهاد ، فأمر الباشا بعمل جمعية فى بيت حسن أغا ، بإبطال الفضة المقصوصة ، وظهور الجدد ، وإدارة دار الضرب ، وعمل تسعيرة ، وضرب فضة ، وجدد نحاس ، ويكون ذلك بحضور كتخدائه ، وكامل الأمراء الصناجق ، والقاضى ، والأغوات ، ونقيب الأشراف ، وكبار العلماء ، واتتونى بجواب كاف ، وأعطاه ليد كتخدا الجاويشية ، فأرسل التنابيه [5] ، مع الجاويشية تلك الليلة ، واجتمع الجميع فى صبحها بمنزل حسن أغا بلفية ، واتفقوا على إبطال المقاصيص ، وضرب فضة جديدة ، توزع الى الصيارف ، ويستبدلون المقاصيص بالوزن ، من الصيارف ، وإنَّ صرف الكلب بثلاثة وأربعين نصفا [6] ، والريال بخمسين [7] ،

---

(1) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م . (2) ١١١٢ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠٠ - ٧ يونيه ١٧٠١ م .

(3) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م .

(4) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣ م .

(5) التنابيه : تذاكر الدعوة لحضور اجتماع الجمعية أو الديوان .

(6) الريال الكلب : هو ريال هولندى ، وسعره فى القرن الثامن يتراوح بين ثلاثة وأربعين وأربعة وأربعين نصف فضة .

فهمى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .

(7) الريال : مقتبس من (Real) بمعنى ملكى ، وقد كان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسواق التجارية وهو نقد فضى ، سمى « بيزو » ، وأطلق عليه اسم « الريال » فى العالم العربى من القرن السابع عشر الميلادى ، وكان معرضا فى السوق المحلية للارتفاع والانخفاض .

فهمى عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .

والأشرفي بتسعين [1] ، والطرلي بمائة ، وقيدوا بتنفيذ ذلك عليّ أغا المذكور ، وكذلك الأسعار ، وشرط عليهم إبطال الحمايات وعدم معارضته في شيء ، وكل من مسك ميزانا فهو تحت حكمي ، وكذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ، ويركب بالملازمين ، ويكون معه من كل وجاق جاويش ، بسبب أنفار الأبواب ، وأخبروا الباشا بما حصل ، وكتب القاضي حجة بذلك ، وكتب المشايخ عليها ، وكذلك الباشا ، وأعطوهما لعليّ أغا ، فطلع إلى الباب ، وأحضر شيخ الخبازين ، وباقي مشايخ الحرف ، وأحضر أردب قمح وطحنه ، وعمل معدله ، على الفضة الديواني خمسة أواق بجديدين ، والبن باثني عشر فضة الرطل ، والصابون بثلاثة ، والسكر النبات باثني عشر الرطل ، والخام بخمسة ، والمتعاد بستة وأربعة جدد ، والمكرر الشفاف بثمانية فضة وأربعة جدد ، والشمع السكندري بأربعة عشر فضة ، والعسل الشهد بستة أنصاف ، والسقر بثلاثة وأربعة جدد ، والسائل بنصفين ، والمرسل الجر بنصف فضة ، والقطر المنعاد بنصفين ، والقطر القناني بثلاثة ، والسمن البقرى بثلاثة فضة وأربعة جدد ، والمزهر بنصفين وستة جدد ، والجاموسي بنصفين وجديدين ، والزبد البقرى بنصفين وأربعة جدد ، والزبد الجاموسي بنصفين وجديدين ، واللحم الضاني بنصفين ، والماعز بنصف وأربعة جدد ، والجاموسي بنصف وجديدين ، والزيت الطيب بنصفين وستة جدد ، والشيرج بنصفين ، والزيت الحار بنصف وستة جدد ، والجبن الكشكبان بثلاثة أنصاف فضة ، والوادى بنصفين وأربعة جدد ، والجاموسي الطرى بنصف وأربعة جدد ، والجبن المنصورى المغسول بنصف وستة جدد ، والحالوم الطرى بنصف وجديدين الرطل ، والجبن المصلوق بنصف وأربعة جدد ، والشلفوطي والقريش بستة جدد الرطل ، والعيش العلامة خمسة أواق بجديدين ، والكشكار ستة أواق بجديدين ، وحصل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغاربة ، وأرسل الأغا قفل الصاغة ، ومسبك النحاس ، وأمر بإحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب ، وأحضر شيخ الصيارفة ، وأمرهم بإحضار : الذهب والريالات ، وقروش الكلاب ، يصرفونها بفضة وجدد نحاس ، وأعلمهم أنه يركب ثالث يوم العيد ، ويشتق بالمدينة ، وكل من وجد حانوته خاليا من الفضة والجدد قتل صاحبه أو سمره ، وكتب القائمة بالأسعار ، وطلع بها للباشا علّم عليها ، وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة أربع عشرة ومائة

---

(١) الأشرفي : كان النقد الأشرفي من أعلى العملات قيمة ، وكما هو واضح من النص بأنه يعادل تسعين نصف فضة .

وألف [1] ، وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة ، وأمامه القابجية والملازمون ، والوالى ، وأمين الاحتساب ، وأوده باشة البوابة بطائفته ، والسبعة جاويشية خلفه ، ونائب القاضى فى مقدمته ، وكيس جوخ مملوء عكاكيز شوم على كتف قواس ، والمشاعلى بيده القائمة ، وهو ينادى على رأس كل حارة ، ويقف مقدار نصف ساعة ، وضرب فى ذلك اليوم اثنين قبانية ، وثلاثة زياتين ، وجزار لحم خشن ، ومات الستة من الضرب ، ورسم على شيخ القبانية بأن لا أحد يزن فى بيت زيات سمنا ولا جبنا ، وصار يتفقد الدراهم ، ويحرر الأرطال والصنج ، ويسأل عن أسعار المبيعات ، ولايقبل رشوة ، وكل من وجده على خلاف الشرط ، سواء كان فلاحا، أو تاجرا ، أو قبانيا ، بطحه وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف أو يموت، وغالبهم لم يعش بذلك ، وصار له هيبة عظيمة ، ووقار زائد ، ولم يقف أحد فى طريقه ، سواء كان خيالا أو حمارا ، أو قرابا ، ويخشاه حتى النساء فى البيوت وهو فائت ، لم تستطع امرأة أن تطل من طاقة ، واتفق أنّ إسماعيل بيك الدفتردار صادفه بالصليبة ، فلما رأى المقادم دخل درب الميضأة حتى مر الأغا ، فقيل له : « أنت صنجق ودفتردار ، وكيف أنك تذهب من طريقه » ، فقال كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا ، وأقام فى هذه التولية ستة أشهر ، ثم عزل وولى رضوان أغا كتخدا الجاويشية سابقا ، وذلك أواخر سنة ثمان عشرة [2] ، وعزل رضوان أغا فى جمادى الأولى سنة تسع عشرة ومائة وألف [3] ، وتولى أحمد أغا إبن باكير أفندى ، ثم تولى فى أيام الواقعة الكبيرة ، فى أواخر ربيع الثانى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [4] ، ولم يزل حتى مات فى يوم الجمعة ثانى شهر شوال [5] بجامع القلعة [6] ، وذلك أنه صلى الجمعة والسنن بعدها ، وسجد فى ثانى ركعة ، فلم يرفع رأسه من السجود ، فلما أبطأ حركوه فإذا هو ميت ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [7] ، وتولى بعده فى أغاوية مستحفظان ، محمد

---

(١) ٣ شوال ١١١٤ هـ.

(٢) آخر ١١١٨ هـ / ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

(٣) جمادى الأولى ١١١٩ هـ / ٣١ يوليه - ٢٩ اغسطس ١٧٠٧ م .

(٤) آخر ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١٦ يونيه ١٧١١ م .

(٥) ٢ شوال ١١٢٣ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧١١ م .

(٦) جامع القلعة : يعرف بجامع القلعة القديم ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٨ هـ / ٥ مارس ١٣١٨ - ٢١ فبراير ١٣١٩ م ، وفى صدر الجامع مقصورة من حديد ، وجعل به قراء ودرسا وقارئ مصحف ، ويقع على يسار السالك من باب القلعة الكبير .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٧٩ .

(٧) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

أفندى كاتب جمليان سابقا ، الشهير بابن طسلق ، وركب بالبيرشانة والهيئة ، وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة أشهر ، ولما مات عليّ أغا وتولى هذا الأغا عملوا تسعيرة أيضًا ، وجعلوا صرف : الذهب البندقي بمائة وخمسة عشر نصف فضة ، والطرلى بمائة ، والريال بستين ، والكلب بخمسة وأربعين ، ونودى بذلك ، وبمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والأكاديش ، ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة، وأن لا تباع إلا بدار الضرب ، وقفل دكاكين الصواغين ، وفى موت عليّ أغا يقول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه :

الاَ قُلْ لمنْ فى موتِ حَاكمِ مِصْرِنا	غدَا فَرِحًا لا عِشْتَ حَلَّ بكَ الغَمُّ
لَقَدْ كُنتَ مِنه فى رَخَاءٍ ونِعْمَةٍ	وأمْنٍ بحُكْمٍ لا يُقَاوِمُه حكْمُ
أحَلَّ البَلاَيَا والرزايَا ومَا دَهَى	ومَا كَانَ قَمَّاعًا عَنْ دأبُه الظلْمُ
مِن السُّوقَةِ الأشرارِ الاجْهاسِ مَن لَهُم	مِن النَّجس والخسْرانِ عزمٌ له عزمُ
فأرجَح مِيزَانًا وأوفَى مكَايِلا	وأخْمَدَ نِيرانًا وقَامَ به سِلْمُ
وليسَ له مِن مُبْغِضٍ غيرَ مُعْرِضٍ	عن الحقِّ أو مَن فى عقِيدتِه سُقْمُ
وظنّ بليدُ الطبْعِ سُوءَ فِعَالِه	فقلتُ لهُ اكفُفْ فَاتك العلْمُ والفَهمُ
فمَا زاجِرٌ عن عاكِرٍ غيرِ صَارِمٍ	وما حَاكمٌ إلا الفتى البطَلُ الشَهْمُ
وقدْ كانَ مَفْقُودا إلى أنْ بَدَا لَنا	إمَامٌ هُمَام دأبُه العَزَمُ والحزْمُ
علِيّ أغاتُ البِنْكَجَرِيّةِ الذى	تُوفِّى ثانى عيد فِطرٍ لهُ غُنْمُ
فقامَ يُصلِّى الجمْعَةَ التى حتّمَتْ	فمَاتَ بِثَانى رَكْعةٍ حَفّهُ الرحمُ
عليه دمًا كَمْ مُقْلةٍ قد بكَت إلى	أن انْعَدَمَتْ حتى بكَى الحجرُ الصمُّ
وحلَّت على اقطارِ مصْرَ كَآبَةٌ	وداهِمَةٌ تاريخُها كَلَبَ الغَمُّ
وكنّا نقَمْنَا فِعلَهُ فى حَياته	فمذْ مَاتَ بَان العكْسُ وانتقَمَ النقْمُ
فهَيْهَات إتيانُ الزمَان بمِثْله	وهيهَاتَ جَبرٌ بعدَ ما حصَلَ القَصْمُ
وليسَ لِهَذا الدهْرِ إلا تفَجُّعٌ	ولَيسَ لَنَا إلا نَوائبُه قَسْمُ
لعَمْرِك ما نلْنَا مَدَى العُمْرِ راحَةً	ولا فى مَنَامٍ لا خيالٍ ولا وهْمُ
ولكنّ صبْرَ المرءِ يكْتُم ضُرَّه	ومعْ ذَا فَهمًّا زادَ لايمكنُ الكَتْمُ
فهبْ حَسَنَ البدرِى الحجَازِىّ ربّنا	ختامًا بخيرٍ مِنْك يا حبّذا الختْمُ

ومات : الأمير الكبير إبراهيم بيك المعروف بأبى شنب ، وأصله مملوك مراد بيك القاسمى ، وخشداش إيواظ بيك ، تقلد الإمـارة والصنجقية مع إيواظ بيك ، وكان من الأمراء الكبار المعدودين ، تولى إمـارة الحج سنة تسع وتسعين والف [1] ، وطلع بالحج مرتين ، ثم عزل عـنها باستعفائه لأمور وقعت له مع الـعرب بإغراء بعض أمراء مصر ، وسـافر أميرا علـى العسكر المـعين فى فتح كـريد ، فى غرة المحرم سـنة أربع والف[2] ، ولما ركب الموكـب ، خرج أمامه شيخ الشـحاتين ، وجملة مـن طوائفه ، لأنه كان محسنا لهـم ، ويعرفهم بالواحد ، وكان إذا أعطى بعضهـم نصفا فى جهة ، ولاقاه فى طريقه من جهة أخرى ، يقول له: « أخذت نصيبك فى المحل الفلانى » ، ثم رجع إلى مصر فى شهر ذى الحجة [3] ، وطلع إلى سكندرية ، ووصل خبر قدومه إلى مصر ، فجمع الـشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حـصانا أزرق ، وعملوا له سرجا مـفرقا ، ورختـا وركابا مطـليا ، وعبـاء زركش ، ورشمة ، كـلفة ذلك اثـنان وعشـرون ألف فـضة ، ولما وصل إلى الخلى ، قدمـــوه له فقبله منـهم ، وركبه إلى داره ، وذهبت إليـه الأمراء والأعيان ، وسلموا علـيه وهنوه بالسلامة ، وخـلع على شيخ الشحـاتين ونقيبهم ، كل واحد جوخـة ، ولكل فقير جبة ، وطاقـية وشملة ، ولكـل امـرأة قميـص ومـلاية فيومـى ، وأغدق عليهـم إغداقا زائدا ، وعمـل لهم سماطا ، وكان المتعـين بالرياسة فى ذلك الوقت إبراهيم بيـك ذو الفقار ، وفى عزمه قطع بيت القاسمـية ، فأخرج إيواظ بيك إلى إقليم البحيرة ، وقـانصوه بيك إلى بنى سويف ، وأحمد بيك إلى المنوفية ، ولما حضر إبراهيم بيك أبو شنب واستقر بمصر ، فاتفق إبـراهيم بيك ذو الفقـار مع عليّ باشا المتـولى إذ ذاك على قتله ، بـحجة المال والغلال المنكسرة عليه فى غيبته ، وقدرها اثنا عشر ألف أردب ، وأربعون كيسا صيفى وشتوى ، فأرسل إليه البـاشا معين بفرمان يطلبه ، وكان أتاه شخـص من أتباع الباشا أنذره مـن الـطلـوع ، فقـال لـلمعلمين : « سلم عـلى الباشا ، وبعد الـديوان أطلع أقابله » ، ففـات العصر ، ولـم يطلع فـأرسل الباشا إلى درويش بيـك ، وكان غفيرا بمصر القديمة ، وأمره بـالجلوس عند باب السر الذى يطلع علـى زين العابدين ، وإلى الوالى والعسس وأوده باشة البوّابة يجلس عـند بيت إبراهيم بيك أبى شنب ، وأشيع ذلك ، وضاق خناق إبراهيم بيك أبى شنب ، واغتم جيرانه وأهل حارته لإحسانه فى حقهم ، وحضر إليه بـعض أصحابه يؤانسه مثل إبراهيم چربـجى الداودية ، وشعبان

(1) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٧٨٨ م . (2) غرة محرم ١٠٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ م .
(3) ذى الحجة ١٠٠٤ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .

أفندى ، كاتب مستحفظان سابقا ، وأحمد أفندى روزنامجى سابقا ، فهم على ذلك ، وإذا بسليمان الساعى داخل على الصنجق بعد العشاء ، فأخبره أنَّ مسلم إسماعيل باشا أمير الحاج الشامى ورد إلى العادلية ، وأرسل جماعة جوخدارية بقائمقامية إلى إبراهيم بيك ، فأمر بدخولهم عليه ، فدخلوا وأعطوه التذكرة ، فقرأها وعرف ما فيها ، فسرى عنه الغم ، وفى التذكرة : « إن كان غدا أوّل توت [1] ، ندخل وإلا بعد غد » ، وكانت سنة تداخل سنة ست[2] فى سنة سبع[3] ، وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان أحمد ، وتوفى وتولى السلطان مصطفى ، فعزل عليّ باشا عن مصر ، وولى إسماعيل باشا حاكم الشام ، وأرسل مسلمه بقائمقامية إلى إبراهيم بيك ، فسأل الصنجق أحمد أفندى عن أوّل توت ، فأخبره أن غدا أوّل توت ، فقال لأحمد كاشف الأعسر خذ الحصان الفلانى ، وعشرة طائفة ، والجوخدارية ، ومشعلين ، واذهبوا إلى العادلية ، واحضروا بالأغا قبل الفجر ، ففعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين ، فخلع عليه فروة سمور ، وقال للمهتار [4] ، دقوا النوبة ، قاصد مفرح ، فلما ضربت النوبة سمعت الجيران ، قالوا : « لا حول ولا قوّة إلا بالله إنَّ الصنجق اختل عقله ، عارف أنه ميت ، ويدق النوبة » ، ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ، ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الأغا ، وطلع إلى القلعة ، وجلس معه بديوان الغورى ، وحضر إليهم كتخدا الباشا ، فأطلعوه على المرسوم ، فدخل الكتخدا ، فأخبر مخدومه بذلك ، فقال : « لا إله إلا الله » ، وتعجب فى صنع الله ، ثم قال : « هذا الرجل يأكل رؤوس الجميع » ، ودخلوا إليه فخلع عليه ، وعلى المسلم ، ونزل إلى داره ، ووصل الخبر إلى إسماعيل بيك الدفتردار ، فركب إسماعيل بيك إلى إبراهيم ذى الفقار أمير الحاج ، فركب معه باقى الأمراء ، وذهبوا إلى إبراهيم بيك يهنوه ، وكذلك بقية الأعيان ، وخلع على محمد بيك أباظه ، وجعله أمين السماط ، وتولى المترجم الدفتردارية ، سنة تسع ومائة وألف [5] ، واستمرّ بها إلى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [6] ، ثم عزل

---

(١) أول توت ١٤٠٩ ق / ٨ سبتمبر ١٦٩٢ م .

(٢) ١٠٠٦ هـ / ٢٢ اغسطس ١٦٩٤ - ١١ اغسطس ١٦٩٥ م .

(٣) ١٠٠٧ هـ / ١٢ اغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(٤) المهتار : « مه » الفارسية ، تعنى الكبير ، وتارة بمعنى أفعل التفضيل الأكبر ، وهو لقب يقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاناه ، وفى النظم العثمانية هو : جاويش الباب العالى ، أو قوامه ، وحامل البشائر بالحصول على الرتب والنياشين والمناصب ، وكان هناك مهتار واحد للموسيقيين ، وكان مكان هؤلاء الموسيقيين فى السراى ، يعرف بـ « مهترخانه » .

(٥) ١١٠٩ هـ / ٤ أبريل ١٧٠٧ - ٢٢ مارس ١٧٠٨ م .

(٦) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .

وتقلد إمارة الحج ، ثم أعيد إلى الدفتردارية ، فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف[1] ، ولم يزل إلى أن مات بالطاعون ، سنة ثلاثين ومائة وألف [2] ، وعمره اثنان وتسعون سنة ، وَخَلَّفَ وَلَده محمد بيك أميرا يأتى ذكره .

ومات : إفرنج أحمد أوده باشه مستحفظان ، الذى تسببت عنه الفتنة الكبيرة ، والحروب العظيمة ، التى استمرّت المدة الطويلة والليالى العديدة ، وحاصلها على سبيل الاختصار هو أنَّ إفرنج أحمد أوده باشة المذكور لما ظهر أمره بعد موت مصطفى كتخدا القازدغلى ، مع مشاركة مراد كتخدا ، وحسن كتخدا ، فلما مات مراد كتخدا فى سنة سبع عشرة ومائة وألف [3] ، زاد ظهور أمر المترجم ، ونفذت كلمته على أقرانه ، وكان جبارا عنيدا ، فتعصب عليه طائفة ، وقبضوا عليه على حين غفلة ، وسجنوه بالقلعة ، وكان ممن تعصب عليه حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا ابن أخت القازدغلى ، وكور عبدالله ، ثم أخرجوه من مصر منفيا ، فغاب أياما ورجع بنفسه ، ودخل إلى مصر ، والتجأ إلى وجاق الجملية ، وطلب غرضه من باب مستحفظان ، فلم يرضوا بذلك ، وقالوا : « لابدّ من خروجه إلى محل ما كان » ، ووقع بينهم التشاجر ، واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه ، وأن يجعلوه صنجقا ، فقلدوه ذلك على كره منه ، واستمر مدة ، فلم يهنأ له عيش ، وخمل ذكره ، وأنفق ما جمعه قبل ذلك ، فاتفق مع أيوب بيك الفقارى ، وعصب الوجاقات ، ونفوا حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا ، وكور عبدالله باش أوده باشة ، وقرا إسماعيل كتخدا، ومصطفى كتخدا الشريف ، وأحمد چربجى تابع باكير أفندى ، وإبراهيم أوده باشة الأكنجى [4] ، وحسين أوده باشة العنترلى ، الجميع من باب مستحفظان ، فأخرجوهم إلى قرى الأرياف ، ورمى المترجم الصنجقية ، ورجع إلى بابه ، وركب الحمار ثانيا ، وصار أوده باشة كما كان ، وهذا لم يتفق نظيره أبدا ، وكان يقول : « عندما استقر صنجقا الذى جمعه الحمار أكله الحصان » ، ولما فعل ذلك زادت كلمته ، وعظمت شوكته ، ثم إنَّ المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا إلى مصر باتفاق الوجاقات الستة ، ولم يتمكنوا من الرجوع إلى بابهم ، وذلك أنَّ الوجاقات الستة ، وبعض الأمراء الصناجق ، أرادوا رجوع المذكورين إلى باب

---

(1) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(2) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(3) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .

(4) الأكنجى : تركية ، وصحتها « أيكينجى » بمعنى الثانى ، أى التالى للذى يسبقه .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

مستحفظان ، وأنَّ إفرنج أحمد يلبس حكم قانونهم ، أو يعمل چربجي ، وأنَّ كور عبدالله أوده باشه يرجع إلى بابه ، ويلبس باش كما كان ، فعاند إفرنج أحمد ، وعضده أيوب بيك ، وانضم إليهم من انضم من الاختيارية والصناجق والأغوات ، ووقع التفاقم والعناد ، وافترقت عساكر مصر وأمراؤها فرقتين ، وجرى ما لم يقع مثله فى الحروب والكروب وخراب الدور ، وطالت مدة ذلك قريبًا من ثلاثة أشهر ، وانجلت عن ظهور العزب على الينكجرية ، وقتل فى أثنائها الأمير إيواظ بيك ، ثم كان ما ذكر بعضه آنفا فى ترجمة المرحوم إيواظ بيك وغيره ، وهرب أيوب بيك ، ومحمد بيك الصعيدى ، ومن تبعهم ، ونهبت دور الجميع وأحزابهم ، وانتصر القاسمية ، ثم أنزلوا الباشا بأمان ، وهجمت العساكر على باب مستحفظان وملكوه ، وقبضوا على المترجم ، وقطعوا رأسه ورؤوس من معه ، وفيهم حسن كتخدا ، وإسماعيل أفندى ، وعمر أغات الچراكسة ، وذهبوا برؤوسهم إلى بيت قانصوه بيك قائمقام ، ثم طافوا بها على بيوت الأمراء ، ثم وضعوها على أجسادهم بالرميلة ، ثم أرسلوهم عند الغروب إلى منازلهم ، وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [1] ، وهو صاحب القصر والغيط المعروف به الذى كان بطريق بولاق ، ونهبه فى أيام الفتنة يوسف بيك الجزار ، وكان به شىء كثير من الغلال ، والأبقار ، والأغنام ، والأرز ، والخيل ، والجاموس ، والدجاج ، والأوز ، والحمام ، حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه ، ولما بلغ محمد بيك الكبير ما فعله يوسف بيك الجزار فى غيط إفرنج أحمد ، عمد هو أيضًا إلى غيط حسن كتخدا النجدلى ، وفعل به مثل ما فعل يوسف بيك بغيط إفرنج أحمد ، ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها ، ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى [2] ، فى خصوص هذه الواقعة ، وما حصل فيها مفصلا ، وعمل فيها الشعراء أشعارا وتواريخ منظومة ، فمن ذلك قول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه :

بَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ مصرًا أتتْ ... ما وُجِدَتْ قطُّ وقَدْ لا تُوجَدُ
دامتْ عليها مُدةً مَديدةً ... فى كلِّ وقتٍ هَوْلُها يُجَدَّدُ
أيوبُ والإفرنجُ والبَاشَا كذا ... محمدٌ الصعيدُ بيك الأفسَدُ

---

(١) ١ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ١٧ يونيه ١٧١١ م .

(٢) هو : الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى الفرا ، توفى فى ٢٣ شعبان ١١٩٥ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨١ م ، واسم مؤلفه « ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م » ، وقد حققه الدكتور / عبد القادر أحمد طليمات ، ونشر بالعدد (٢٤) ، من « المجلة التاريخية المصرية » ١٩٦٨ م .

انظر : عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ٢ ، ص ١٠١ ، من هذه الطبعة .

قد فعلوا مناكراً شنيعةً ... بأهلها تفتُّ منها الأكبدُ

ضربُ مدافعٍ ودورٌ حُرقتْ ... وسادةٌ قد قُتِّلتْ وأعبُدُ

وفى الرعايا القتلُ والنهبُ فشا ... والجوعُ والظما وما لا يعهَدُ

وجُملةُ القولِ عن الذى جرى ... لا تسألنْ فشرحُه لا ينفَدُ

والعِلْما أهلُ الضلالِ والردَى ... لهم أباحوا كلَّ ما لا يُحمَدُ

وبعدَ ذا أيوبُ والصعيدُ معْ ... مَن صحبا فروا بليلٍ لا هُدُوا

ودارَ أيوبَ جميعاً نهبُوا ... نهباً ذريعاً ما عليه أزيدُ

ودورُ مَن ناصرهُ حتى غدا ... للبومِ فيها مقعدٌ ومرقدُ

فأصبحُوا لستَ ترى إلا السكَن ... كذاك يُجزى المجرمُون المُرَّدُ

وبعدَه الإفرنجَ جهراً قطعُوا ... وكلَّ مَن شايَعَهُ قد أخمدُوا

والباشةَ المعكوسَ قهراً أنزلُوا ... مِنْ قلعةٍ ولعنةً قد زوَّدُوا

وقطعُوا فيها ابنَ عاشورَ الردِى ... خليفةَ البدسوقِ وهو يفندُ

وكُفِّرتْ بقتلهِ ذنوبُهم ... وجنّةَ الخلدِ بذاك أوردُوا

إذ كانَ زنديقاً إباحياً لهُ ... فى المنكَرات القدَمُ المشيَّدُ

وانتصرتْ إذ ذاك أجنادُ العزبْ ... على آنكجريتها وسوَّدُوا

واتلُ إذا ما شئت آيةَ الهدى ... ينصرُ مَن يشاءُ منهما ترشدُ

وابتهجتْ مصرُ وسُرَّ أهلُها ... وانشرحُوا وانبسطوا وعيَّدُوا

تباركَ اللهُ مبيدُ مَنْ طغَى ... ومَن بغَى ومَن نكيراً يقصدُ

نعوذُ باللهِ من اهلِ ذا الزمَن ... فإنهم فى الظلمِ شخصٌ أوحدُ

أعدْ لهُم مَن عن صوابٍ عادلٌ ... ومَن على العدلِ لديهم أحيدُ

تلكَ البلايا والرزايا أرختْ ... خليلُ باشا فى هبابٍ يلهدُ

ويسألُ اللهَ الحجازى حسَن ... وقايةً مِنْ فتنٍ توقَّدُ

وكانت كل فرقة أخذت فتوى على جواز قتال الأخرى ، ولما انتصرت فرقة العزب ، وسموا بنفى جماعة من الفقهاء إلى بلاد الأرياف ، ثم رجعوا بعد أيام .

وقال أيضًا فى ذلك :

إنْ رُمْتَ أن لا تنالَ قهرا ... فلا ترُمْ للأنامِ شرّاً

الا ترَى مَنْ بغَوا وجارُوا ... كيفَ لهُم جورُهم تجرّاً

أيوبُ وافرنجُ والصَّعيدى ... مُحمدٌ ثم باشَ مِصْرَا

اعمنِى خَليلاً مَن اختلالاً ... حَوَى وللسُّوء قدْ تَحرَّى

وكانَ أيوبُ فى البَرَايَا ... رأسَ البَلاَيا أشدّ مكْرَا

أرسلَ إذْ ضَاقَ للصّعيدى ... كيمَا به أنْ ينَالَ نصْرَا

فجَاءهُ مُسْرعًا بجَيْشٍ ... لمْ يُحْصَ فى العَالمينَ قَدْرَا

فجَاهدُوا جُهْدَهُم إلى أنْ ... قدْ قَتَلُوا الصَّنْجَقَ الأبرَّا

إيواظَ وقتَ الضُّحى شَهيدًا ... ونالَ عنْدَ الإلَه قَدْرَا

وقَاتلُوه بَاءُوا بِشَرٍّ ... فى هذه الدارِ ثُمّ الاخْرى

قدْ نَصَبُوا فوقَنا المدَافِع ... تَرمِى بأعلَى البُروجِ جَمْرا

فأحْرَقُونَا وأحْصرُونا ... واعطَشُونا بالمنْعِ قَسْرا

عن نيلِنَا ثُم قدْ شَرِبْنَا ... ملْحًا فَزَادَ الكبُودَ حَرًّا

وبعْدَ هذا النّكَال ذَاقُوا ... ذوقًا يفُوقُ النَّكيرَ نُكْرا

فإفْرنجَ قدْ قطعُوا ومَنْ قَدْ ... تابَعَهُ وارتَمُوا بِغَبْرَا

وفَرَّ أيوبُ والصَّعيدى ... لَيْلاً وأتبَاعَ ذَيْن خُسْرَا

سكْرى حيَارى بَاءوا بكَسْرٍ ... وكَسْرُهم ما أصَابَ جَبْرا

والبَاشةَ النحْسَ أنزلُوه ... وأرهَقُوه بالسّجْنِ عُسْرا

وابتَهَجَتْ مصرُ واستراحَتْ ... لفَقْدهم والسّرُورُ قَرّا

ثلاثة أشهُرٍ تباعًا ... جِهَادُهم فى الورَى استَمَرا

وعامَهم ذَا الخبيثُ أرخْ ... خَابَ الصّعيدى جَزِبًا وفَرًّا

والحسَنُ الأزهَرِى الحِجَارى ... يرجُو لما قَدْ جَنَاه غَفْرَا

مِن عَالِم الجهْرِ والخفَايَا ... فَهْوَ غَنِىّ ونحْنُ فُقَرا

ومات : محمد بيك المعروف بالدالى ، وقد كان سافر بالخزينة ، سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [1] ، ومات ببلاد الروم ، ووصل خبر موته إلى مصر ، فقلدوا ابنه إسماعيل بيك فى الإمارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة ، سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] ، وكان جركسى الجنس ، وعمل أغات متفرقة ، ثم أغات جمليان ، سنة

---

(١) ١١٢٢ هـ/ ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١ م .

(٢) ١١٢٤ هـ/ ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

ثلاث عشرة ومائة وألف [١] ، ثم تقلد الصنجقية ، وسافر بالخزينة ، ومات بالديار الرومية كما ذكر .

ومات : الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفي ، وكان إنسانا خيرا له برّ ومعروف ، وصدقات وإحسان للفقراء ، ومن مآثره أنَّه وسع المشهد الحسيني ، واشترى عدة أماكن بماله ، وأضافها إليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من أبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش ، ولما تمموا صناعته ، وضعه على قفص من جريد ، وحمله أربع رجال ، وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ، ومشت أمامه طائفة الرفاعية [٢] ، بطبولهم وأعلامهم ، وبين أيديهم المباخر الفضة ، وبخور العود ، والعنبر ، وقماقم ماء الورد ، يرشون منها على الناس ، وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ، ووضعوا ذلك الستر على المقام ، توفي يوم الأربعاء تاسع شوّال سنة أربع وعشرين ومائة وألف [٣] ، وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل ، وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرميلة ، واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف إنسان ، وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين ، رحمه الله .

ومات : الأمير إبراهيم جربجي الصابونجي عزبان ، وكان أسدا ضرغاما ، وبطلا مقداما ، كان ظهوره ، في سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [٤] ، وشارك في الكلمة أحمد كتخدا عزبان أمين البحرين ، وحسن جربجي عزبان الجلفي ، وعمل أكنجي أوده باشة ، فلما لبس حسن جربجي الجلفي كتخدائية عزبان ، لبس المترجم باش أوده باشة ، وذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [٥] ، فزادت حرمته ، ونفذت بمصر كلمته ، ولما قتل قيطاس بيك الفقاري ، في سنة سبع وعشرين ومائة وألف [٦] ، خمدت بموته كلمة أحمد كتخدا أمين البحرين ، فانفرد بالكلمة في بابه إبراهيم جربجي الصابونجي المذكور، وصار ركنا من أركان مصر العظيمة ، ومن أرباب الحل والعقد والمشورة ، وخصوصا في دولة إسماعيل بيك ابن إيواظ ، وأدرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة ، وبعد الصيت ، والهيبة عند الأكابر والأصاغر ، ويخشاه أمراء مصر وصناجقها ووجاقاتها ، ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره ، وسبب

---

(١) ١١١٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

(٢) الرفاعية : طريقة صوفية نسبت إلى أحمد الرفاعي ، وهي منتشرة في مصر حتى يومنا هذا .

(٣) ٩ شوال ١١٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ١٧١٢ م .

(٤) ١١٢٢ هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١ م . (٥) ١١٢٣ هـ/ ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢م .

(٦) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

تسميته بالصابونجي ، أنه كان متزوّجا بابنةْ الحاج عبدالله الشامي الصابونجي لكونه كان ملتزما بوكالة الصابون ، وكان له عزوة عظيمة ، ومماليك وأتباع ، ومنهم : عثمان كتخدا الذي اشتهر ذكره بعده ، ولم يزل في سيادته إلى أن مات على فراشه ، خامس شهر شوّال سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [1] ، وخلف ولدا يسمى محمدا ، عملوه بعده چربجيا ، سيأتي ذكره ، وسعى له عثمان كاشف مملوك والده ، وخلص له البلاد من غير حلوان ، وكان عثمان إذْ ذاك چربجيا بباب عزبان .

ومات : الأمير الجليل يوسف بيك المعروف بالجزار ، تابع الأمير الكبير إيواظ بيك ، تقلد الإمارة والصنجقية ، في سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [2] ، أيام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه من قانصوه بيك قائمقام ، إذْ ذاك ، وكانت له اليد البيضاء في الهمة والاجتهاد والسعي لأخذ ثأر سيده ، والقيام الكلي في خذلان المعاندين ، وجمع الناس ، ورتب الأمور ، وركب في اليوم الثاني من قتل سيده ، وصحبته إسماعيل ابن أستاذه وأتباعهم ، وطلع إلى باب العزب ، وفرق فيهم عشرة آلاف دينار ، وأرسل إلى البلكات الخمسة مثل ذلك ، وجر المدافع ، وخرج بمن انضم إليه إلى ميدان الحرب بقصر العيني ، وحارب محمد بيك الصعيدي وطائفته ، ومن بصحبته من الهوّارة حتى هزمهم وأجلاهم عن الميدان إلى السواقي ، واستمر يخرج إلى الميدان في كل يوم ، ويكر ويفر ويدبر الأمور ، وينفق الأموال ، وينقب النقوب ، ويدبر الحروب ، حتى تم لهم الأمر بعد وقائع وأمور ذكرنا بعضها في ولاية خليل باشا ، وفي بعض التراجم ، وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي ، رحمه الله :

أيهَا الإنسانُ دعْ عنكَ الدَّغَشْ	لا تكُنْ ممنْ عِبَادَ الله غَشْ
كمْ أناسٍ مكْرُهُم قد غرَّهُم	فَبِهِم قد حَاقَ واستَغْشَوا الوَغَشْ
ثُم رامُوا بَعدَهُ أنْ يَخلُصُوا	مِن تَبَارِيحِ البَلاَيَا والبَلَشْ
فَأبَى ذاكَ عَلَيْهِم قَاهرٌ	لا يقَاوى بطْشُه مهمَا بطَشْ
أصبَحُوا لستَ تَرَى إلا السكَن	مُوحِشًا قَفْرا بِهِ البُومُ عرشْ
مِنْهُم خُذْ عِبرةً لا سيَّمَا	بيك أيوب الذى المكْرَ افترشْ
مَع خَلِيلِ بَاش مِصرَ وكذا	الصَّعِيدى بيك والإفرنْج الأخَشْ

---

(1) ٥ شوال ١١٣١ هـ / ٢١ أغسطس ١٧١٩ م . (2) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

الثلاثاء ثالث وعشرين رمضان [1] ، وتعصب معه طائفة من أهل بابه ، وطائفة من باب العزب ، وقتل في تلك الليلة حسن كتخدا النجدلي ، وناصف كتخدا ، وأنزلوهما إلى بيوتهما في صبح تلك الليلة في توابيت ، وهرب كور عبدالله ، فقبض عليه محمد بيك چركس بعد ستة أيام ، وحضر به وهو راكب على الحصان ، وفي عنقه الحديد ، ومغطى الرأس ، وطلع به إلى عابدى باشا ، فلما مثل بين يديه سبه ووبخه ، وأمره بأخذه إلى بابه ، فأمر محمد كتخدا كذلك بحبسه بالقلعة ، وقتل في ذلك اليوم وأنزلوه إلى بيته بسلاح .

ومات : أيضًا محمد كتخدا كذلك المذكور ، فإنه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ، ونفذت كلمته ببابه ، ولم يزل حتى مات على فراشه ، في شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير أحمد بيك المسلماني ، ويعرف أيضًا باسكى نازى ، وكان أصله كاتب چراكسة ، وكان يسمى بأحمد أفندى ، ثم عمل باش اختيار چراكسة ، وحصل له عز عظيم ، وثروة وكثرة مال ، وكان أغنى الناس في زمانه ، وكان بينه وبين إسماعيل بيك ابن إيواظ وحشة ، وكان ابن إيواظ يكرهه ويريد قتله ، فالتجأ إلى محمد بيك چركس ، فلما هرب چركس في المرة الأولى ، اختفى أحمد أفندى المترجم ، وبيعت بلاده ومتاعه ، فلما ظهر چركس ثانيا ، ظهر أحمد أفندى ، وعمل صنجقا سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [3] ، وصار صنجقا فقيرا ، ثم ورد مرسوم بأن يتوجه المترجم إلى مكة لإجراء الصلح بين الأشراف ، فتوجه ومكث هناك سنة، ثم رجع إلى مصر ، ومكث بها مدة إلى سنة ست وثلاثين [4] ، فأرسلوه إلى ولاية جرجا ليشهل غلال الميرى ، وكان ذلك حيلة عليه ، فلما توجه إلى جرجا ، أرسل محمد باشا فرمانا إلى سليمان كاشف خفية بقتله ، فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه ، فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة ، وقطعوا رأسه في حادى عشرين شهر القعدة سنة ست وثلاثين ومائة وألف [5] .

---

(١) ٢٣ رمضان ١١٢٧ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧١٥ م .
(٢) ذى القعدة ١١٣٢ هـ / ٤ سبتمبر - ٣ أكتوبر ١٧٢٠ م .
(٣) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .
(٤) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .
(٥) ٢١ ذى القعدة ١١٣٦ هـ / ١١ أغسطس ١٧٢٤ م .

ومات : الأمير على كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان ، وكان من أعيان باب الينكجرية ، وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف ، وكان من الأعيان المعدودين بمصر ، ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة إلى أن مات على فراشه، فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير إبراهيم أفندى كاتب كبير ، الشهير بشهر أوغلان مستحفظان ، وكان أيضًا من الأعيان المشهورين ببابهم ، مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجى تابع شاهين جربجى ، وانفرد معه بالكلمة ، بعد مصطفى كتخدا الشريف ، ورجب كتخدا بشناق ، لما أخرجهما إسماعيل بيك ابن إيواظ إلى الكشيدة ، كما تقدم الإشارة إلى ذلك ، فلما قتل إسماعيل بيك ، رجع مصطفى كتخدا الشريف ، ورجب كتخدا ثانيا إلى الباب ، وانحطت كلمة المترجم ، وعثمان كتخدا ، ثم عزل إبراهيم أفندى المذكور إلى دمياط ، وأهين ومكث هناك أشهرا ، ثم أحضروه وجعلوه سردار جداوى ، وتوجه مع الحج ، ومات هناك ، فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2]

ومات : الأمير النبيه الفطن الذكى ، حسن أفندى الروزنامجى الدمرداشى ، وكان باش قلفة الروزنامه ، فلما حضر إسماعيل باشا واليا على مصر ، فى سنة ست ومائة وألف [3] ، وكانت سنة تداخل ، فتكلم الباشا مع إبراهيم بيك أبى شنب فى كسر الخزينة ، وعرض عليه المرسوم السلطانى بتعويض كسر الخزينة من أشغال العشرين ألف عثمانى التى كانت عليهم [ ] [4] شراق السلطان محمد بأى وجه كان ، إما بالشطب عليها ، وإما رجوع التنازيل من أيام السلطان سليم ، وإما مضاف على المقاطعات ، وقال له : « كيف يكون العمل فى ذلك » ، فقال له إبراهيم بيك : « لايحسنه إلا حسن أفندى باش قلفة الروزنامة ، فإن الروزنامجى الآن كاتب توزيع ، فلا يدرى فى ذلك » ، فطلب الباشا المترجم وخلع عليه منصب الروزنامة قهرا عنه ، وأمره بالتوجه إلى إبراهيم بيك ، وكان إذ ذاك قائمقامه ليعرفه المطلوب ، فذهب إليه وعرفه بالمراد ، فدبر ذلك على أتم وجه ، وأحسنه ، بعد أنْ عملوا جمعية فى بيت حسن أغا بلفية ، وكان له ميل للعلوم والمعارف ، وخصوصا الرياضيات والفلكيات ، ويوسف الكلارجى الفلكى الماهر هو تابع المذكور ومملوكه ،

---

(1) جمادى الثانية ١١٣٣ هـ / ٣٠ مارس - ٢٧ أبريل ١٧٢١ م .

(2) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(3) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(4) كتب أمامها بهامش ص ١١٤ ، طبعة بولاق « بياض بجميع نسخ الأصل التى بأيدينا » .

وقرأ على رضوان أفندى صاحب الأزياج والمعارف ، وكان كثير العناية برضوان أفندى المذكور ، ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب ، وأحضر المتقنين من أرباب الصنائع ، صنعوا له مـا أراد بمباشرة وإرشاد رضوان أفندى ، وصرف على ذلك أموالا عظيمة ، وباقى أثر ذلـك إلى اليوم بمصر وغيـرها ، ونقش عليـها اسمه واسم رضوان أفندى ، وذلك سنـة ثلاث عشرة ومائة وألف [1] ، وقبل ذلك وبعدها ولم يزل فى سيادته حتى توفى [ ] .

ومات : الأمـير مصـطفى بيك القـزلار المعروف بـالخطاط ، تـابع يوسـف أغا القزلاردار السعادة [2] ، تولى الإمارة والصـنجقية فى سنة أربـع وتسعين وألف [3] ، وتقلـد قائمقامية بعـد عزل إسماعيل باشا ، وذلك سنة تسع ومائة وألف[4] قهرا عنه، وتقلد مـناصب عديدة مثل : كشـوفية جرجا وغيرهـا ، ثم تقلد الدفترداريـة ، سـنة ثلاث وثلاثين [5] ، فكـان بين لبسه الدفتردارية ، والـقائمقامية أربع وعشرون سنة ، وبعد عزله مـن الدفتردارية ، مكث فى منزلـه صنجقا بطالا إلى أن توفى سـنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [6] .

ومات : الأمير المعظم ، والملاذ المفخم ، الأمير إسـماعيل بيك ابن الأمير الكبير إيواظ بيك الـقاسمى ، من بيت العـز والسيادة ، والإمارة ، نشأ فى حـجر والده فى صيانة ورفاهية ، وكان جميل الذات والصفـات ، وتقلد الإمارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد فى الفتنة الكبيرة كما تقدم ، وكان لها أهلا وسهلا ، وكان عمره إذ ذاك ست عشرة سنـة ، كما قد دب عذاره ، وسمته الـنساء قشطة بيك ، فـإنه لما أصيب والده فى المعركة بالرملة تجاه الروضة ، وقـتل فى ذلك اليوم من الغز والأجناد خاصة نحو السبعمائة ، ودفن والده ، فلمـا أصبحوا ركب يوسف الجزار تابع إيواظ بيك ،

---

(1) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م ، وكتب أمام النـقص بهامش ص ١١٤ ، طبعة بولاق « بياض بالأصل أيضًا » .

(2) أغا القزلار دار السعادة : تركـية ، وتعنى أغا البنات « قيزلر اغاسى » ، ولايكـون إلا أسودا خصيا ، وهو أكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحرم الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكـنه النســاء ، وقـد عظـم نفوذ أغوات دار الســعادة ، وكان لأغوات دار الـسعادة نظارة أوقـاف الحرمين الشريفين ، وكانوا يرسلون فى مهمات رسمية .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٨ - ٢٠ .

(3) ١٠٩٤ هـ / ٣١ ديسمبر ١٦٨٢ - ١٩ ديسمبر ١٦٨٣ م .

(4) ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ - ٩ يوليه ١٦٩٨ م .

(5) ١١٣٣ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

(6) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

وأحمد كاشف ، وأخذوا معهم المترجم وذهبوا إلى بيت قانصوه بيك قائمقام ، فوجدوا عنده إبراهيم بيك أبا شنب ، وأحمد بيك تابعه ، وقيطاس بيك الفقارى ، وعثمان بيك بارم ذيله ، ومحمد بيك قطامش ، وهم جلوس ، وعليهم الكآبة والحزن ، وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين فى أمرهم ، وما يؤول إليه حالهم ، فلما استقر بهم الجلوس ، نظر يوسف الجزار إلى قيطاس بيك ، فرآه يبكى ، فقال له : « لأى شىء تبكى ، هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ، ولا علاقة ، وأصل الدعوى فيكم معشر الفقارية ، والآن انجرحنا وقتل منا واحد ، وخلف مالاورجالا ، قلدونى الصنجقية ، وأمير الحاج ، وسر عسكر ، وكذلك قلدوا ابن سيدى هذا صنجقية والده ، فيكون عوضا عنه ، ويفتح بيته ، وأعطونا فرمانا وحجة من الذى جعلتموه نائب شرع بالحلوان معاف ، ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين ، والله يعطى النصر لمن يشاء » ، ففعلوا ذلك ، ورجع يوسف بيك ، وصحبته إسماعيل بيك ، ومن معهم إلى بيت المرحوم إيواظ بيك ، وقضوا أشغالهم ، ورتبوا أمورهم ، وركبوا فى صبحها إلى باب العزب ، وأخذوا معهم الأموال ، فأنفقوا فى الست بلكات ، وغيرهم من المقاتلين ، ونظموا أحوالهم فى الثلاثة أيام الهدنة ، التى كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت إيواظ بيك ، وكان الفاعل لذلك أيوب بيك ، وقصده حتى يرتب أموره فى الثلاثة أيام ، ثم يركب على بيت قانصوه بيك ويهجم على من فيه ، ولو فعل ذلك فى اليوم الذى قتل فيه إيواظ بيك لتم لهم الأمر ، ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، ولم يرد الله لهم بذلك ، وأخذوا فى الجد والاجتهاد ، وبرزوا للحرب فى داخل المدينة وخارجها ، وعملوا المكايد ، ونصبوا شباك المصايد ، وأنفقوا الأموال ، ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الأخرى ، وهم أيوب بيك ، ومحمد بيك الصعيدى ، وإفرنج أحمد ، وباب الينكجرية ، ومن تبعهم ، وقتل من قتل ، وفر من فر ، ونهبت دورهم ، وشردوا فى البلاد ، وتشتتوا فى البلاد البعيدة كما ذكر غير مرة ، واستقر الحال ، وسافر أميرا بالحج فى تلك السنة ، يوسف بيك الجزار ، واستقر المترجم بمصر ، وافر الحرمة ، محتشم المكانة ، مشاركا لإبراهيم بيك أبى شنب ، وقيطاس بيك ، فى الأمر والرأى ، وفى نفس قيطاس بيك ما فيها من حقد العصبية ، فصار يناكدهما سرا ، وسلط حبيب وابنه سالم على خيول إسماعيل بيك فجَمَّ أذنابها ومعارفها كما ذكر ، ثم نصب لهما ولمن والاهما شباكا ومكايد ، ولم يظفره الله بهما ، ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان ويغضيان عن مساويه الخفية ، إلى أن حضر عابدى باشا ، وأرسل قلد يوسف بيك الجزار قائمقام ، وخلع يوسف بيك على ابن سيده إسماعيل

بيك ، وجعله أمين السماط ، ولما وصل الباشا إلى العادلية ، وقدمت له الأمراء التقادم ، وقدم له إسماعيل بيك المترجم تقدمة عظيمة ، وتقيد بخدمة السماط ، أحبه عابدى باشا ، ومال بكليته إليه ، ثم انه اختلى معه ومع يوسف بيك ، وسألهما عن سبب موت والده ، فأخبراه ، أنّ مصر من قديم الزمان فرقتان ، وعرفاه حقيقة الحال ، وأنّ قيطاس بيك ، وأيوب بيك بيت واحد ، ووقعت بينهما خصومة ، وأيوب بيك أكثر عزوة وجندا ، فوقع قيطاس بيك على إيواظ بيك ، والتجأ إليه ، فقام بنصرته وفاداه ، وأنفق بسببه أموالا ، وتجندلت من رجاله أبطال إلى أن مات ، وقتل ، وبلغ قيطاس بيك بنا ما بلغ ، فلم يراع معنا جميلا ، وفى كل وقت ينصب لنا الحبائل ، ويحفر فينا الغوائل ، ونحن بالله نستعين ، فقال الباشا : « يكون خيرا » ، وأضمر لقيطاس بيك السوء ، ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقراميدان ، وورد أمر بتقليد المترجم على الحج أميرا ، وبتقليد إبراهيم بيك الدفتردارية ، وألبسهما عابدى باشا الخلع ، وتسلم أدوات الحج والجمال ، وأرسل غلال الحرمين ، وبعث القومانية والغلال إلى البنادر ، وأرسل أناسا وعينهم لحفر الآبار المردومة ، وتنقية الأحجار من طريق الحجاج ، وقلد المناصب ، وأمّر عدة صناجق وهم : محمد أخوه المعروف بالمجنون ، وعبدالله كاشف صهره ، وصارى علىّ ، وعلىّ الأرمنى ، وإسماعيل كاشف ، وعلىّ الهندى ، وكتخدا أبيه إسماعيل أغا ، تقلد كتخدا جاويشية ، وعبد الرحمن ولجة أغات جمليان .

وكذلك إبراهيم بيك أبى شنب ، قلد من طرفه خمسة صناجق ، وهم : قاسم الكبير ، وقاسم الصغير ، وإبراهيم فارسكور ، ومحمد چلبى ابن إبراهيم بيك ، ومحمد چركس الصغير .

وأخذ إسماعيل بيك لأمرائه كشوفيات الأقاليم ، وطلع بالحج سنين آخرها سنة ثمان وعشرين [1] ، فى أمن وأمان ، وسخاء ورخاء ، ونظم الوجاقات السبعة ، وصير أعيانها أغراضه مثل : كدك محمد كتخدا مستحفظان ، وإبراهيم كتخدا الصابونجى عزبان ، وعبد الرحمن أغا ملتزم الولجة أغات جملية ، وأظهر شأن حسن جاويش القازدغلى فى بابه ، وهو والد عبد الرحمن كتخدا ، وقلد مملوكه عثمان أوده باشة ، وهو الذى تقلد بعد ذلك كتخدا مستحفظان ، وقلد أيضًا حسن كتخدا سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلى أوده باشة ، وسليمان هذا هو سيد إبراهيم

---

(1) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م ، كتب أمامها بهامش ص ١١٦ ، طبعة بولاق « قوله : آخرها لعل الصواب أولها بدليل ما سيأتى فى آخر ترجمته » .

كتخدا الآتي ذكره ، ثم توفى إبراهيم بيك أبو شنب فى سنة ثلاثين [1] كما تقدم، فسكن محمد بيك ولده فى منزله ، وحضر محمد بيك چركس تابعه من السفر ، فوجد سيده توفى فتاقت نفسه للرياسة ، وضم إليه جماعة من الفقارية ، مثل : حسين بيك أبي يدك ، وذى الفقار معتوق عمر أغا بلفية ، وأصلان وقبلان وأمثالهم، وأخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل ، واتفقوا على غدره وخيانته ، ووقف له طائفة منهم بطريق الرميلة ، وهو طالع إلى الديوان ، وصحبته يوسف بيك الجزار ، وإسماعيل بيك جرجا ، وصارى على بيك ، فرموا عليهم بالرصاص ، فلم يصب منهم سوى رجل قواس ، ورمح إسماعيل بيك وأمراؤه إلى باب القلعة ، ونزل بباب العزب ، وكتب عرضحال وأرسله إلى عليّ باشا صحبة يوسف بيك الجزار ، مضمونه : « الشكوى من محمد بيك چركس ، وأنَّه جامع عنده المفاسيد ، ويريدون إثارة الفتن فى البلد ، فكتب الباشا فرمانات إلى الوجاقات ، بإحضار محمد بيك چركس ، وإنْ أبى فحاربوه ، وركب چركس بالمنضمين إليه ، وهم قاسمية وفقارية ، وذلك بعد إبائه وعصيانه ، فصادف المتوجهين إليه»، فحاربهم بالرميلة ، وآل الأمر إلى انهزامه ، وتفرق من حوله ، ولم يتمكن من الوصول إلى داره ، وخرج هاربا من مصر ، وقبض عليه العربان ، وأحضروه إلى إسماعيل بيك أسيرا عريانا فى أسوأ حال ، فكساه وأكرمه وألبسه فروة سمور ، وأشار عليه أحمد كتخدا أمين البحرين ، وعلى كتخدا الجلفى بقتله ، فلم يوافقهما على ذلك ، وقال : « إنَّه دخل إلى بيتى ، وحل فى ذمامى ، فلا يصح أنْ أقتله » ، ثم إنَّه نفاه إلى قبرص ، ولما سافر محمد بيك ابن أبى شنب إلى إسلامبول بالخزينة فى تلك السنة [2] ، أوصى قاسم بيك بالإرسال إلى چركس ، وإحضاره إلى مصر ، ففعل وحضر إلى مصر سرا واختفى عنده ، ولما وصل محمد بيك بالخزينة ، واجتمع بالوزير الأعظم ، دس إليه كلاما فى حق المترجم ، وقال له : « إنْ أهملتم أمره ، استولى على الممالك المصرية ، وطرد الولاة ، ومنع الخزينة ، فإنَّ الأمراء والدفتردارية ، وكبار الأمراء ، والوجاقات ، صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ، ومماليك أبيه ، والذى ليس كذلك فهم صنائعه ، وعليّ باشا المتولى لايخرج عن مراده فى كل ما يأمر به ، وأخرج من مصر وأقصى كل ناصح فى خدمة الدولة ، مثل : محمد

(١) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .
(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

بيك چركس ، ومن يلوذ به » ، وعمل للوزير أربعة آلاف كيس ، على إزالة إسماعيل بيك ، والباشا ، وتولية خلافه ، ويكون صاحب شهامة وتدبير ، وكان ذلك في دولة السلطان أحمد [1] ، فأجابوا إلى ذلك، وعينوا رجب باشا أمير الحاج الشامي ، ورسموا له رسوما بإملاء محمد بيك أبي شنب ، ملخصها : « قتل الباشا وإسماعيل بيك وعشيرته ، ما عدا عليّ بيك الهندى » ، ولما حضر رجب باشا إلى مصر ، وقد كان قاسم بيك أحضر محمد چركس ، وأخفاه ، وكان إسماعيل بيك ابن إيواظ طالعا بالحج ، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [2] ، فاليوم الذى وصل فيه رجب باشا إلى العريش ، ووصل المسلم إلى مصر ، كان خروج إسماعيل بيك بالحج من مصر ، وأرسل رجب باشا مرسوما إلى أحمد بيك الأعسر ، وجعله قائمقام ، وأمره بإنزال عليّ باشا إلى قصر يوسف والاحتفاظ به ، ففعلوا ذلك ، ووصل رجب باشا ، فأحضر عليّ باشا ، وخازنداره ، وكاتب خزينته والروزنامجي ، وأمرهم بعمل حسابه ، ثم أمر بقتله فقتلوه ظلما ، وسلخوا رأسه ، وأرسلها إلى الروم ، وضبط مخلفاته، ودبر معه أمر ابن إيواظ ، فقال له : « التدبير في ذلك ، أن نرسل إلى العرب يقفوا في طريق الوشاشة ، فإنهم يرسلون يعرفونكم » ، فأرسلوا لهم عبدالله بيك ، وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بيك الجزار ، ومحمد بيك ابن إيواظ ، وإسماعيل بيك جرجا ، وعبد الرحمن أغا وجلة ، فعندما يرتحلون من البركة أقتل إسماعيل بيك الدفتردارية ، وكتخدا الجاويشية ، فعند ذلك أنا أظهر ، ثم تقلد محمد بيك ابن إسماعيل بيك إمارة الحج ، ونرسله بتجريدة إلى ابن إيواظ يقتلونه ، مع : عبدالله بيك ، وإسماعيل بيك جرجا ، وهذا هو التدبير ، وأرسلوا إلى العرب كما ذكر ، وسافرت الوشاشة مثل العادة القديمة ، ثانى عشرين الحجة سنة إحدى وثلاثين [3] ، فوجدوا العرب قاطعين الطريق ، فأرسلوا الخبر بذلك ، فأظهر الباشا الغيظ والحدة، وقال: « أنا أسافر بالعقابة وأخرج من حق هؤلاء المفاسيد » ، فقال يوسف بيك الجزار : « ونحن أى شيء صناعتنا ، وأقل ما فينا يخرج من حقهم » ، فقال عبدالله بيك : « أنا الذى أذهب للوشاشة ويوسف بيك يأتى بعدى ، مع العقابة » ، فخلع الباشا على عبدالله بيك ، وسافر في ذلك اليوم ، فلما وصل إلى العقبة ، هرب العرب ، فلما رحل الحج من قلعة الوش [4] ، سمعوا نوبة عبدالله

---

(1) السلطان أحمد : هو : أحمد الثالث بن محمد الرابع (١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) .

(2) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(3) ٢٢ ذى الحجة ١١٣١ هـ / ٥ نوفمبر ١٧١٩ م .

(4) قلعة الوش : قلعة الوش أو الوجه إحدى محطات الحاج في شمال الحجاز .

بيك من بعيد ، فلما وصلوا إليهم ، نزل عبدالله بيك ، وسلم على الصنجق ، وحكى له القصة ، فاشتغل خاطره .

وأما ما كان من أمر الباشا ، وچركس ، ومن بمصر ، فإنه لما سافر يوسف بيك الجزار ، ومن معه ، على الرسم المتقدم ، عملوا شغلهم ، وقتلوا إسماعيل بيك الدفتردار ، وإسماعيل أغا ، كتخدا الجاويشية ، وظهر محمد بيك چركس ، ونزل من القلعة إلى بيته ، وهو راكب ركوبة الدفتردارية ، واستقر الباشا بأحمد بيك الأعسر دفتردار ، ولما وصل المتوجهون إلى سطح العقبة ، نزل يوسف بيك الجزار ، وترك محمد بيك ابن إيواظ ، وإسماعيل بيك جرجا في السطح ، فلما دخل على الصنجق ، وسلم عليه ، اشتغل خاطره ، وقال له : « لأى شيء جئت » ، فقال : « أنا لست وحدى ، بل صحبتي أخوك محمد بيك ، وإسماعيل بيك جرجا ، وعبد الرحمن أغا وجلة » ، فقال : « لا إله إلا الله ، كيف أنكم تتركون البلد ، وتأتون أما تعلموا أنَّ لنا أعداء ، والعثمانية ليس لهم أمان ولا صاحب ، ويصيدون الأرنب بالعجلة ، ولكن لايقع فى ملكه إلا مايريد » ، ثم إنَّهم أقاموا الأيام المعلومة ، وساروا إلى نخل ، ونزلوا هناك ، وإذا برجل بدوى أرسله عليّ كتخدا عزبان الجلفى بمكتوب ، يخبر الأمير إسماعيل بيك بما وقع بمصر ، فلما قرأه بكى واسترجع ، فقال يوسف بيك : « إيش الخبر » ، قال له : « الذى كنت أظنه قد حصل » ، وأعطاه المكتوب فقرأه وبكى أيضًا ، وكان بصحبة الصنجق الشريف يحيى بركات مطرودا من مكة ، تولى عوضه مبارك بن أحمد ، فأشار على الصنجق بالاختفاء ولايحارب ، فإن العرب ينهبون الحجاج ، وودعه وسار إلى غزة ، فأحضر الصنجق ثلاث هجن وأركب عبدالله بيك ، وإسماعيل بيك جرجا ، وعبد الرحمن أغا وجلة ، فأخذوا معهم ما يحتاجون إليه من فرش ومأكول ، وأنعم على البدوى الذى أحضر له المكتوب ، وأمره أنْ يسافر مع المذكورين من الطريق التى حضر منها ، ويدخلهم من الدرب المحروق وقت الغروب ، ويأخذ حلاوته الثلاث هجن وما عليها ، ففعلوا ذلك ، ودخلوا إلى مصر واختفوا .

وأما محمد بيك چركس : فإنه أرسل فرمانا ومكاتبات إلى سالم بن حبيب يأمره بالركوب بخيوله ، ويأخذ صحبته عرب الجيزة ، ويذهبون صحبة سر عسكر ، وأمير الحاج محمد بيك إسماعيل لقتال ابن إيواظ ، فاجتمع الجميع بالبركة ، وركبوا وساروا إلى أجرود [1] ، فنزل محمد بيك ، والعسكر وأغات التفكچية ، وأغات

---

(١) اجرود : اجرود محطة من محطات الحاج بالقرب من السويس .

الباشا ، والسدادرة ، وعملوا متاريس ، وركبوا المدافع ، وانتظروا وصول الحجاج ، وإذا بالحجاج قادمون ومعهم يوسف بيك الجزار ، والمحمل والنوبة ، ولم يجدوا الصنجق ، فتسلم المحمل والجمال محمد بيك ، وتسلم الخزينة والسحاحير والخيام والهجن والذخيرة أغات الباشا ، وكان يوسف بيك ، وزع تعلقات الصناجق الذين اختفوا على كتخدا الحاج ، والدويدار [1] ، والسدادرة ، وسأل الواصلون على الصنجق والأمراء ومماليكهم ، فقال لهم يوسف بيك : « إنَّهم ذهبوا إلى غزة ، صحبة الشريف يحيى بركات » ، ثم إنَّهم أقاموا في أجرود يوما زائدا ، وهم يفتشون على الصنجق في الأحمال والمواهى [2] ، إلى أن وصلوا إلى البركة ، فلم يقعوا له على خبر وستر عليه الستار ، وقيل إنَّه لما اختفى دخل في حجاج المغاربة ، وكان أوّل قادم فيهم في صورة امرأة مغربية عليها طرحة صوف قديمة في شقدف على جمل ضعيف ، وقيل ركب مع زوجة المقدم في المحمل بزى امرأة ، ولم يخرج الناس مثل العادة لملاقاة الحجاج : ودخل أمير الحاج الجديد ، والحجاج عليهم برود ، فلما حصل ذلك ، أحضر الباشا محمد بيك جركس ، وألزمه بالتفتيش على الثلاثة صناجق ، وأمر بضبط كامل ما في بيت إسماعيل بيك بقوائم بحضرة نائب الشرع ، وأودعوه في خزانة الجاويشية ، واشتغل محمد بيك جركس بالفحص والتفتيش على الأمراء الهاربين ، ويوسف بيك الجزار يشتغل مع السبع بلكات ، حتى طيب خواطر الجمع ، وانفق الأموال سرا ، وضم إليه أحمد بيك الأعسر ، وقاسم بيك على ظهور إسماعيل بيك ابن إيواظ وباقى المختفين ، فلما استوثق منهم عمل لهم وليمة في بيته ، ثم جمع الجميع ، وركب قاسم بيك ، وأحمد بيك ، وذهبوا إلى محمد بيك جركس ، فطلبوه للدعوة فركب صحبتهم إلى أن دخلوا منزل يوسف بيك ، فرأى فيه ازدحاما عظيما وخيولا كثيرة ، فأراد الرجوع ، فقال له أحمد بيك : « عيب تدخل ، ثم ترجع » ، فدخلوا وطلعوا عند يوسف بيك ، فوجدوا عنده على

---

(١) الدويدار : من الكلمة العربية « دواة » واللاحقة الفارسية « دار » بمعنى الصاحب والقيم ، والمعنى العام ، صاحب الدواة ، أو ماسك الدواة ، وأصل وظيفة الدوادار ، إرسال الرسائل والاوامر إلى المرسل إليهم ، وعرض المناشير ، والقصص والملتمسات ليوقعها السلطان ، وكان هو والجاندار ، وكاتب السر ، يتسلمون البريد ، ثم يعرضه الدوادار على السلطان ، وكان يشاور السلطان فيمن يؤذن له بدخول القصر ، ويلقنه قواعد المثول بين يدى السلطان إذا لم يكن عارفا بها ، وفي الدولة العثمانية كان بمثابة رئيس الكتاب ، وكان هناك دويدار للنشانجى ، وآخر للدفتردارية .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١٢ .

(٢) المواهى : أوعية مصنوعة من سعف النخيل ، وتستعمل في ريف مصر حتى وقتنا هذا ، ومفردها : موهية ، ويعلق اثنان منها على جانبى ظهر الحمار .

بيك الهندى ، وعليّ بيك أبا العدب ، وصارى عليّ بيك وخلافهم ، فلما استقر بهم الجلوس ، قال أحمد كتخدا أمين البحرين : « ما أحسن هذا المجلس ، لو كان معنا إسماعيل بيك ابن إيواظ » ، فقال يوسف بيك : « كان أخونا محمد بيك يغتاظ » ، فقال چركس : « الله يجازى من كان السبب ، أنا إيش فعل معى إسماعيل بيك رجل قدر علـى قتلى ، وأشار عـليه الناس ، فلـم يفعل ، وأكرمـنى وكسانى ، وأعـطانى دراهم ، ونفانى لأجل تمهـيد الفتنة » ، وإذا بإسماعيل بيك خارج عـليهم من خلف الستـارة ، وصحبتـه إسماعيـل بيك جرجـا ، وأخوه محمـد بيك ابن إيـواظ ، فقام الجميع وسلموا عليه ، وجلس فى صدر المكان ، وهنوه بالسلامة ، وتحدثوا ساعة ، ثم انتقلوا إلى التدبير فى ظهور المشـار إليه ، فكل منهم رأى رأيه فى ذلك ، وينقضه خلافه ، فـقال إسماعيـل بيك : « يا إخوانـى إنْ كان مرادكم وخـاطركم طيبـا على ظهـورى ، فاسمعـوا ما أقـول » ، فقـالوا : « إننا لم نجتمـع إلا لـذلك » ، قـال : « الرأى عنـدى أننا نركب نـحن الجميع فـى الصباح ، ونذهـب إلى بيت أحمـد بيك الدفتردار ، فنأخذه ، ونذهب إلى بيت محمد بيك أمير الحاج ، ثم نذهب جميعا إلى الرميلة ، ونأمـر الباشا بالنزول إلى بيت مصـطفى كتخدا عزبان ، ويتقـلد أحمد بيك قائمقام ، ونأخذ منه فرمان بتسليم متـاعى وخيولى بموجب القوائم المكتوبة ، ونعمل بعد ذلك جـمعية ، واكتبوا عـرض محضر بما يخـلصكم من الله فى حقـنا ، وبنزول الباشا ، ونـنتظر الجواب » ، فاسـتحسـن الجميـع رأيه ، وقرءوا الفاتحة عـلى ذلك ، وفى الصباح اجـتمعوا على ذلك الاتفاق ، وأنـزلوا الباشا ، فاجتمـعت عليه الأولاد الصغار تحت شباك المكان ، وصاروا يقولون :

بـــاشَا يـا بـــاشَا عـين الـقَمْلَة	مِن قَال لـك تِعمـل دى العـمْلَة
بـاشَا يـا بـاشَا يا عـين الـصّيـرة	مِن قَال لك تـدبر دى الـتدبـيرة

فضاق منـهم ، فأرسل إلى أحمد بـيك الأعسر فنقـله إلى بيت إبراهيـم چربجى الداودية ، واستلـم إسماعيل بيك ماله وخيـوله وجماله ، وكتبوا عرض مـحضر كما ذكر ، وأرسلوه وبعد أيام ، وصل مرسوم بالأمان والرضا لإسماعيل بيك وجماعته ، وولوا على مصـر محمد باشا النشانجـى ، وسافر رجب باشا من حيـث أتى ، بعد ما دفع المائة وعشرين كيسا التى أخذها من دار الضرب وصرفها عى تجريدة أجرود ، ولـم يزل محـمد بيك چركـس ، ومحمد بيك ابـن سيده ، ومن يلـوذ بهم مصريـن على حقدهم وعداوتهم للمترجم ، وهو يتغافـل عنهم ، ويغضى عن مساويهم ، ويسامح زلاتهم ، حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفلة ، وذلك أنه لم يزل ذو الفقار

تابع عمر أغا يطالب بفائظ حصته في قمن العروس ، ويكلم جركس يشفع له عند إسماعيل بيك، فيقول له: « أطرد الصيفي من عندك وأرسل لي بعد ذلك ذا الفقار ، ويأخذ الذي يطلع له عندي » ، إلى أن ضاق خناق ذي الفقار من الفشل والإعدام ، فطلع إلى كتخدا الباشا وشكا إليه حال ، فقال له : « وما الذي تريد تفعله » ، وقال : « أريد أن أقتل ابن إيواظ عندما يأتي إلى هنا ، وأعطوني صنجقية وعشرين كيسا فائظ من بلاده وكشوفية المنوفية » ، فدخل الكتخدا وأخبر مخدومه بذلك ، فأجابه إلى مطلوبه على شرط أن لايدخلنا في دمه ، فنزل ذو الفقار وأخبر جركس بما حصل ، وطلب أنْ يكون ذلك بحضوره هو وإبراهيم بيك فارسكور ، فأجابه إلى ذلك ، ولما اجتمعوا في ثاني يوم ، عند كتخدا الباشا ؛ دخل ذو الفقار ، وقدم له عرضحال إلى إسماعيل بيك ، فأخذه وشرع يقرأ فيه ، وإذا بذي الفقار سحب الخنجر ، وضرب الصنجق به في مدوده ، وكان معه قاسم بيك الصغير ، وأصلان وقبلان ، وخلافهم مستعدين لذلك ، فعندما رأوه ضرب إسماعيل بيك ، سحبوا سيوفهم ، وضربوا أيضًا إسماعيل بيك جرجا فقتلوه ، فهرب سارى عليّ ، وكتخدا الجاويشية مشاة إلى باب الينكجرية ، وقطعوا رأس الأميرين ، وشالوا جثتهما إلى بيوتهما ، فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن أبي الشوارب الذي بطريق الأزبكية ، عند غيط الطواشي ، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة وألف [1] ، ثم أرسلوا رأسيهما مسلوختين فدفنوهما أيضًا .

وانقضت دولة إسماعيل بيك ابن إيواظ ، وكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة ، والإقليم في أمن وأمان من قطاع الطريق وأولاد الحرام ، وله وقائع مع حبيب وأولاده يطول شرحها ، وسيأتي استطراد بعضها في ترجمة سويلم ، وكان صاحب عقل وتدبير ، وسياسة في الأحكام ، وفطانة ورياسة ، وفراسة في الأمور .

فمن ذلك : ما يحكى عنه أنَّ امرأة من الشرقية ، تعدى عليها بعض الحرامية ، وسرق بقرتها ومعها عجلتها ، فاستيقظت من نومها وصرخت ، وأصبحت خرجت من دارها ، وهي تقول : « لابد من ذهابي إلى ابن إيواظ ، وكيف يأخذوا بقرتي في أيامه » ، ولم تزل حتى وصلت إليه ، وكان لايحجب أحدا يأتي إليه في شكوى أو تظلم ، فقال لها : « منْ أي بلد أنت » ، قالت : « من تليانة » [2] ، قال : « اكتبوا

---

(١) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

(٢) تليانة : قرية قديمة ، اسمها الأصلي « تليانة عدى » ، وفي تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسم «تليانة» فقط . وهي إحدى قرى قسم المنصورة ، محافظة الدقهلية .

لقائمقام يفحص لها عن بقرتها » ، وختم الورقة ، وأعطاها لرجل قواس ، وأمره بالذهاب معها ، وقال له : « اذهب وإذا وصلت إلى القرية ، أول من يلاقيكما ويسألكما فاقبض عليه ، واذهب به إلى قائمقام ، يقرره فإن البقرة عنده » ، فلما وصلا إلى القرية ، وإذا برجل هابط من فوق التل ، وهو يسأل المرأة ، ويقول لها : « إيش فعل معك ابن إيواظ » ، فقبض عليه القواس ، وأخذه إلى قائمقام ، فأمر بعقوبته وضربه ، فأقر بالبقرة أنها عنده فى القاعة ، فأرسل من أتى بها ، وأعطاها لصاحبتها فأخذتها وذهبت وهى فرحانة .

ومنها : أنه حضر بين يديه جماعة متهومون ، وسألهم فأنكروا ، فأمرهم بالخروج من بين يديه ، وأحضرهم مرة أخرى كذلك ، فأنكروا وكرر إحضارهم وإخراجهم ، ثم عوق منهم شخصا وأمر بتقريره ، فأقر بأدنى عقوبة ، فتعجب من شاهد ، وسئل عن سر معرفة ذلك الشخص من دون الجماعة ، فقال : « إنى لما أطلبهم يكون هو آخرهم فى الدخول ، وعندما آمرهم بالانصراف يكون هو أولهم فى الخروج ، فعلمت من ذلك أنه صاحب العملة » ، وله عدة عمائر ومآثر .

منها : « أنه جدد سقف الجامع الأزهر ، وكان قد آل إلى السقوط ، وأنشأ مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى بدسوق[1] ، وكذلك أنشأ مسجد سيدى عليّ المليجى على الصفة التى هما عليها الآن ، ولما تم بناء المسجد المليجى ، سافر إليه ليراه ، وذلك فى منتصف شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة وألف[2] ، ثم ذهب إلى طندتا ، وزار ضريح سيدى أحمد البدوى ، وتعجب الناس من قوة جنانه وخروجه من مصر وبها أخصامه والكارهون له ، ويريدون له الغوائل ، وهو يعلم ذلك ، مع أنّ محمد بيك چركس مع شهرته بالشجاعة ، لم يخرج إلى العادلية من يوم ظهوره ، وأكثر أيامه ملازم لبيته .

ومن أفاعيله الجميلة : أنَّه كان يرسل غلال الحرمين فى أوانها ، ويرسل

---

(١) دسوق : قرية قديمة نمت وأصبحت مدينة ، وفى ١٨١٤ م ، أنشئ بمديرية الغربية قسم المندرة ، وأصبحت قاعدة له وفى ١٨٧١ م ، صدر قرار نظارة الداخلية بتسميته مركز دسوق ، وفى ١٨٩٦ م اعترفت نظارة المالية بالتسمية ، وهى قاعدة مركز دسوق ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٢) ١٥ شعبان ١١٣٥ هـ / ٢١ مايو ١٧٢٣ م .

القومانية[1] إلى البنادر ، ويجعل في بندر السويس [2] ، والمويلح [3] ، والينبع [4] ، غلال سنة قابلة في الشون لشحن السفائن ، وتسافر في أوانها ، ويرسل خلافها على هذا النسق ، ولما بلغ خبر موته لأهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة ، وكذلك أهل المدينة ، صلوا عليه بين المنبر والمقام ، ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة ، وطلع أميرا بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين [5] ، ورثاه الشعراء بمراث كثيرة ، لم أظفر بشيء منها سوى أبيات من قصيدة طويلة ، وهي :

وَمَا هَذِه الدنْيَا سِوَى دَارُ غِرةٍ ... فَنَعمَاؤُهَا بؤسٌ وفي نفْعِها ضَرَرْ

ورفعَتُها خَفْضٌ ورَاحتُها عَنَا ... وعزتُها ذُل وفي صَفْوِهَا كَدَرْ

تُرِيك سُرُوراً في سرُورٍ وغِبْطَةً ... كَجَانٍ أصَابَ الأيمَ في يانع الثَّمرْ

ألَمْ تَر مَا أردَتْ عَزِيزا ومَلَّكتْ ... ذَلِيلاً ودَلَّت بالغُرُورِ وبالغَرَرْ

فَلا تَغْتَرِرِ ذَا اللُّبِّ يوماً بها وكُنْ ... علَى حَذَرٍ فالعارِفُون علَى حَذَرْ

تَرى بُؤسَ إسْمَاعيل بيك بمصْرِنا ... إلى أنْ له دَانتْ رقَابُ ذَوى الخطرْ

وكانَ جَدِيرا بالرئَامَةِ والعُلا ... فقد سَار فينا سيرةً سَارَها عُمَرْ

وكَان لَهُ حَزمٌ ورأيٌ ومَنْعَةٌ ... ولكنْ إذا جَاء القَضَا عَميَ البصَرْ

به غَدرَ الجبَّارُ جَركَسُ مَاكِراً ... فَعمَّا قَليلٍ سَوفَ يُجْزى بمَا مكرْ

أسَرَّ لَهُ كيدا به كَانَ حَتْفُه ... بديوان مصْر بئس والله مَا أسَرّ

فَقَطَعَهُ إرْبًا وسيقَ لجنَّةٍ ... وقَاتلُهُ ظلْمًا يسَاقُ إلى سَقَر

وجَنْدلَ مِن أتبَاعه كُلَّ صَنْجَقٍ ... كبيرٍ عَظيمِ الشَّانِ أربعَةً غُرَرْ

فتَبَّتْ يدَاهُ او فَشَلَّتْ يمينُهُ ... وإلا رَماهُ الله بالعجْزِ والقِصَرْ

---

(1) القومانية : أصلها من اليونانية الحديثة ، دخلت التركية ، وتعني : ذخيرة السفن وميرة الجند عليها ومستودعها ، والدولاب في قاع القارب ، والجبرتي يستعملها بمعنى الذخائر والتموين بعامة .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(2) السويس : هي مدينة كليسما التي سماها العرب مدينة القلزم ، وفي القرن العاشر الميلادي نشأت قرية صغيرة جنوبي مدينة القلزم اسمها السويس ، وما لبثت أن شملت القلزم ، وأصبحت هي ميناء مصر على البحر الأحمر ، ولا تزال إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور ، وهي قاعدة محافظة السويس .
رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٧ .

(3) المويلح : قرية فيها مركز وميناء على خليج العقبة بمنطقة ظبا ، في إمارة تبوك .
الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) ، دار اليمامة ، الرياض (د. ت) ، ق ٣ ، ص ١٤٤٢ م .

(4) الينبع : هي ينبع البحر ، ميناء على البحر الأحمر ، بلدة ذات إمارة من إمارات المدينة المنورة .
الجاسر ، حمد : المرجع نفسه ، ق ٣ ، ص ١٥٥٨ .

(5) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

ومنها :

فمنْ بعـده الأذناب فوقَ الرؤوس قَدْ عَلَتْ وعلى الأشْراف قدْ جاءَ مُحْتقَر

تــقَدّمَت الأنـــذَالُ لمـــا تَأخَّرتْ صَنَاديـدُهـا هـذا لعَمْرى من الـكُبَرْ

ألا في سبيــلِ الله قـامَت قُرودُهـا ونـامَتْ سَراحينُ المَعَارك فـى الحـفَرْ

فأيـن جَبانُ القلـبِ مِنْ أسَدِ الشَّرى وهَيهَاتَ أم أيـن الذواتُ من الـصُّورْ

ومنها :

فكـلٌّ مُصَابٍ عنه مُصْطبرٌ سوى مُصابٌ أتـانا فـيه مـا عنه مُصْطَبَـرْ

فـسُبحانَ مَن عـزَّ المـلُوكَ بـعزّه ومَن بعـدَه للخلْـق بالمـوت قدْ قَهرْ

إلهـى فأمطِرْ سُحْبَ عـفْوكَ دائمًا لتهمى علـيه فى المسَاء وفـى السَّحَرْ

وكن ربّ عـن تقصيـرِه مُتَجَاوِزا وعَامِلْه بالـغفران يـا خيـرَ مَن غَفَرْ

ثم ظفرت بأبيات فى أوراق مدشتة، بخط الإمام العلامة الشيخ محمد الغمرى، وهى :

أفى أمَان وسَيـفُ الأمْن قد غُمد وبـدرُ أفْقِ سَمـاء العَدْل قـد فُقِـدَا

وشَمسُ نَصْرِ عباد الله قد كُسِفَتْ ودولـةُ الـعز مـاتَتْ بـالـذى لُحدَا

يا عَينُ جُودى بدمعٍ هَاطـل نَدَمًا علـى الذى كان فـى مصْر لَنا سَنَدَا

يا أهْلَ مصْر بكـاءً واندُبُوا رَجُلا مُهَذّبـا مثـلُه فـى الـعزّ مـا وُجِدَا

كـمْ قَد أغاثَ فَقيـراً من ظُلامَته وأبدلَ الجـورَ عدْلا والفُسوقَ هُدَى

فالآنَ حُقّ لكُمْ ذوبَ الفؤاد أسى فـقــد فـقَدتُم وحَقّ الله كُلَّ نَدَى

وقـد فـقَدتُم أميـراً لا نَظيـرَ لـهُ في دولـة المجد مـا خَلّى ولاَ وَلَدَا

نَجلٌ لإيواظ إسماعيـلَ فَاقَ على أقرانه وبجَـــمْع الخــيْرِ انفَرَدا

فـالله يـــرحَمُه فَضلا ويُلهِمُ مَنْ بَقى من الـدولَة الإصلاحَ والرشَدا

تـاريـخُ ذاك قُرِى في آيـةِ تُلـيَتْ فى الروم قَد ذَكَرتْ هذا الذى وَرَدا

وهى قوله تعالى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾[1]،

وأيضًا :

ألا إنّ إسْمـــاعيـــلَ قُدس سِرّه بحُور حسَان فـى الجنَان تُنـــازلُهْ

سَيـلْقـى نَعيـمًا دائـمًا عندَ ربـه وجنـات عَدْن أزلـفَتْ ومَنـازلُهْ

ولابُدّ أنّ الله يــأخـــذُ مَن سَطَا عــليــه بـتَاريـخ سيُقتَل قَاتلُه

---

(١) سورة : الروم ، رقم (٣٠) ، آية رقم (٤١) .

وكان منزله : هو بيت يوسف بيك بدرب الجماميز المجاور لجامع بشتاك المطل على بركة الفيل ، وقد عمره وزخرفه بأنواع الرخام الملوّن ، وصرف عليه أموالا عظيمة ، وقد خرب ، وصار حيشانا ، ومساكن للفقراء ، وطريقا يسلك منها المارة إلى البركة ، ويسمونها الخرابة ، ولما مات لم يخلف سوى ابنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة ، وحملين في سريتين ، ولدت إحداهن ولدا ، وسموه إيواظ ، عاش نحو سبعة أشهر ومات ، وولدت الأخرى بنتا ماتت فى فصل كوّ دون البلوغ ، فسبحان الحيّ الذى لايموت .

ومات : الأمير إسماعيل بيك جرجا ، وكان أصله خازندار إيواظ بيك الكبير ، وأمّره إسماعيل بيك وقلده صنجقا ، ومنصب جرجا ، فلذلك لقب بذلك ، ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده فى ساعة واحدة ، ودفن معه فى مدفن رضوان بيك أبى الشوارب .

ومات : كل من الأمير عبدالله بيك ، والأمير محمد بيك ابن إيواظ ، والأمير إبراهيم بيك تابع الجزار ، قتل الثلاثة المذكورون فى ليلة واحدة ، وذلك أنه لما قتل الأمير إسماعيل بيك ابن إيواظ بالقلعة بيد ذى الفقار بممالأة محمد بيك چركس فى الباطن ، وعبدالله بيك لم يكن حاضرا ، فانضمت طوائف الأمراء المقتولين ومماليكهم إلى عبدالله بيك ، لكونه زوج أخت المرحوم إسماعيل بيك ، ومن خاصة مماليك إيواظ بيك الكبير ، وكان كتخداه فى حياته ، وقلده إسماعيل بيك الإمارة والصنجقية، وطلع أميرا بالحج فى السنة الماضية التى هى ، سنة خمس وثلاثين [1] ، ورجع سنة ست وثلاثين [2] ، فلما وقع ذلك انضموا إليه ، لكونه أرأس الموجودين وأعقلهم ، وأقبلت عليه الناس يعزونه فى ابن سيده إسماعيل بيك ، وازدحم بيته بالناس ، وتحققت المبغضون ، أنه إن استمر موجودا ، ظهر شأنه وانتقم منهم ، فأعملوا الحيلة فى قتله ، وقتل أمرائهم ، وطلع فى ثانى يوم ذو الفقار قاتل المرحوم إسماعيل بيك إلى القلعة ، فخلع عليه الباشا ، وقلده الإمرية والصنجقية ، وكاشف إقليم المنوفية ، ونزل إلى بيت چركس ، ومعه تذكرة من كتخدا الباشا ، مضمونها : « أنه يجمع عنده عبدالله بيك ، ومحمد بيك ، ومحمد بيك ابن إيواظ ، وإبراهيم بيك الجزار ، ويعمل الحيلة فى قتلهم ، فكتب چركس تذكرة إلى عبدالله بيك ،

(١) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

(٢) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

وأرسلها ـ ب كتخداه يطلبه للحضور عنده ، ليعمل معه تدبيرا فى قتل قاتل المرحومين ، فلما حضر كتخدا چركس إلى بيت عبدالله بيك بالتذكرة ، وجد البيت مملوءاً بالناس والعساكر والاختيارية والچربجية وواجب رعاياه ، وعنده على كتخدا الجلفى عزبان ، وحسن كتخدا حبانية تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلى ، وغيرهم ، نفر وطوائف كثيرة ، فأعطاه التذكرة ، فقرأها ، ثم قال لعلى بيك الهندى : « خذ محمد بيك وإبراهيم بيك ، واذهبوا إلى بيت محمد بيك چركس ، وانظروا كلامه ، وارجعوا ، فأخبرونى بما يقول » ، فركبوا وذهبوا عند چركس ، فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بيك ، وهو يتناجى معه سرا ، فأدخلهم إلى تنهة المجلس ، وأرسل فى الحال إلى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ، ويقول له أرسل إلى عبدالله بيك ، واطلبه فإن طلع إليكم وعوقتموه ملكنا غرضنا فى باقى الجماعة ، فأرسل الكتخدا يقول لچركس : « أنْ لايتعرض لعليّ بيك الهندى ، لأن السلطان أوصى عليه ، وكذلك سارى عليّ أوصى عليه الباشا ، لأنه أمين العنبر [1] ، وناصح فى الخدمة » ، وأرسل فى الحال تذكرة إلى عبدالله بيك يأخذ خاطره ويعزيه فى العزيز ابن سيده ، ويطلبه للحضور عنده ليدبر معه أمر هذه القضية ، وقتل قاتل المرحوم ، فراج عليه ذلك الكلام والتمويه ، ويقول له أيضًا : إنَّه يحضر صحبة مصطفى چلبى ابن إيواظ يلبسونه صنجقية أخيه ، يفتح بيت أخيه ، لأنه عاقل عن أخيه محمد » ، وأرسلها صحبة جوخدار من طرفه ، فلما دخل إلى بيت عبدالله بيك وجده مزدحمًا بالناس ، فدخل إليه وأعطاه التذكرة ، فقرأها وأعطاها لعلى كتخدا الجلفى ، فقرأها أيضًا ، فأشار عليه بعدم الذهاب فلم يقبل ، وركب فى الحال ، لأجل نفاذ المقدور ، وقال لعليّ كتخدا : « اجلس هنا ، ولا تفارق حتى أرجع » ، وطلع إلى القلعة ومعه عشرة من الطائفة ومملوكان والسعاة فقط ، ودخل على كتخدا الباشا فتلقاه بالبشاشة ورحب به ، وشاغله بالكلام إلى العصر ، وعندما بلغ محمد بيك چركس ركوب عبدالله بيك وطلوعه إلى القلعة ، صرف على بيك الهنديّ ، ووضع القبض على محمد بيك ابن إيواظ وإبراهيم بيك الجزار ، وربط خيولهما بالإسطبل ، وطردوا جماعتهم ، وطوائفهم ، وسراجينهم ، ولم يزل كتخدا الباشا يشاغل عبدالله بيك ، ويحادثه ويلاهيه ، إلى قبيل الغروب ، حتى قلق عبدالله

---

(١) أمين العنبر : أى الشخص المشرف على المخزن (العنبر) الذى تحفظ فيه كميات القمح الميرى التى كانت تجبى من ولايات الوجه القبلى ، وتصرف منها الجرايات ، والعليق ، لكل من يستحقها ، وإذا تبقت كميات فائضة تطرح للبيع .

ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٧٤ ، حاشية رقم (٤) .

بيك ، وأراد الانصراف ، فقال له كتخدا الباشا : « لابد من ملاقاتك الباشا ومحادثتك معه » ، وقام يستأذن له ، ودخل ورجع إليه ، وقال له : « إنّ الباشا لايخرج من الحريم إلا بعد الغروب ، وأنت ضيفى فى هذه الليلة لأجل ما نتحادث مع الباشا فى الليل ، وحسن له ذلك » ، فعند ذلك قال لأتباعه وطوائفه : « انزلوا وطمنوا أهل البيت ، وأتونى فى الصباح » فنزلوا ، ثم إنّ الكتخدا قام وأخذ صحبته الصنجق ، ودخل به إلى أودة الخازندار ، وقام وتركه إلى الصباح ، فطلع محمد بيك چركس ، وابن سيده محمد بيك ابن أبى شنب ، وذو الفقار بيك ، وقاسم بيك ، وإبراهيم بيك فارسكور ، وأحمد بيك الأعسر الدفتردار ، فخلع الباشا على محمد بيك إسماعيل ، وقلده أمير الحاج ، وقلد عمر أغا كتخدا جاويشية عوضا عن عبدالله أغا ، وقلد محمد أغا لهلوبة والى ، ونزلوا إلى بيوتهم ، وطلعت طوائف عبدالله بيك وأتباعه وانتظروه حتى انقضى أمر الديوان ، ولم ينزل فاستمروا فى انتظار إلى بعد العصر ، ثم سألوا عنه ، فقالوا لهم : « إنّه جالس مع الباشا فى التنهة ، روحوا وتعالوا فى الصباح » ، فنزلوا وأرسل محمد بيك چركس لهلوبة الوالى إلى بيت كتخدا الباشا ، فقعد به إلى بعد العشاء ، فدخلت الجوخدارية إلى عبدالله بيك، فأخذوا ثيابه وما فى جيوبه ، وأنزلوه وسلموه إلى الوالى ، فأركبه على ظهر كديش ، ونزل به من باب الميدان ، وساروا به إلى بيت چركس ، فأوقفوه عند الحوض المرصود ، ونزلوا بمحمد بيك ابن إيواظ ، وإبراهيم بيك الجزار ، فأركبوهما حمارين ، وسار بهم إبراهيم بيك فارسكور ، والوالى ، على جزيرة الخيوطية ، وأنزلوهم فى المركب ، وصحبتهم المشاعلى فقتلوهم ، وسلخوا رؤوسهم ورموهم إلى البحر ، ورجعوا ، وانقضى أمرهم ، وتغيب حالهم ، وما فعل بهم أياما .

ومما اتفق : أنّ بعض الأتباع الحاضرين قتلهم ، أخذ خاتم عبدالله بيك من أصبعه ، وكتب تذكرة بعد أيام عن لسان المرحوم عبدالله بيك خطابا لزوجته هانم بنت إيواظ بيك ، يقول فيها : « إننا طيبون بخير ، غير أننا لانظهر فى أيام محمد بيك چركس ، والفروة التى علينا تربى فيها القمل والصيبان ، والمراد ترسلوا لنا الجبة السمور التى وجهها الجوخ الأخضر ، وبدلة حوائج ، ومحزم ومنشفة وضوء ، ومائة جنزرلى من الأمانة » ، فلما قرأتها تحققت حياته ، وصدقت ذلك الرجل ، ورأت ختمه ، وصادف قوله من الإمانة ، وكان أعطاها كيسا ، وقال لها : « احفظيه فإنه أمانة » ، فأعطت الرجل ما فى التذكرة ، وانسرت بحياة زوجها ، ثم إنّ والدة محمد

بيك ، زوجة أبى شنب ، وكانت محظية عليّ باشا ، أتت إليها مع نسوة يعزينها فى إخوتها وزوجها ، فقالت: « أما إخوتى فعليهم رحمة الله ، وأما زوجى فإنه حيّ » ، فقالت لها أم محمد بيك : « والله يا بنتى مات ليلة نزوله من القلعة ، وساوى من له سنين ، ومروا بهم من على بيتى ، وسألت ابنى فقال رحمة الله عليهم » ، فأخبرتها بالتذكرة والإمارة ، فقالت لها : « هذه مصادفة حصلت للرجل حتى أخذ نصيبه ، وسوف يرجع إليك مرة أخرى ، ويطلب أشياء أخر بتذكرة أخرى ، فإذا أتى فقولى له عرفنى بمكانه حتى أذهب إليه سرا وأراه ، ثم أعطيك المطلوب » ، فكان كذلك ، وحضر الرجل فى شكل غير الأول ، ومعه تذكرة ، وفيها مطلوبات، فأجابته بذلك ، فحاورها وتحيل بما أمكنه ، فلم تعطه شيئًا ، وذهب فلم يرجع بعد ذلك ، ومحمد بيك ابن إيواظ الذى قتل مع عبدالله بيك ، هو أخو المرحوم إسماعيل بيك ابن إيواظ ، وكان يعرف بالمجنون لقلة عقله ورعونته ، وعمّر له بيتا بمصر القديمة تجاه المقياس ، ويعاشر رجلا مشهورا ، يسمى أحمد المنشلى ، وله مشاديد [1] ، واصطلاح فيما بينهم وبين أمثالهم ، وكان ينزل فى الليل ، ويلعب الكورة مع الأولاد تحت قصره بمصر القديمة ، ولما دار الدور عليه فى السفر ، علم أخوه أنّه لايصلح لذلك ، فقلد الصنجقية لبعض مماليك أبيه ، وهو أحمد بيك سيد عليّ بيك الهندى كما تقدم ، ومات بالروم ، وإبراهيم بيك الجزار ، هو مملوك يوسف بيك الجزار تابع إيواظ بيك ، وكان قتلهم فى شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : عبدالله بيك ، وهو متقلد إمارة الحج ، وعمره ست وثلاثون سنة ، وكان حليما سموح النفس صافى الباطن .

ومات : محمد بيك ابن إيواظ بيك وسنه ست وعشرون سنة ، وكان أصغر من أخيه المرحوم .

ومات : الأمير قاسم بيك الكبير ، وهو مملوك إبراهيم بيك أبى شنب ، وخشداش محمد بيك چركس ، تقلد الإمارة والصنجقية بعد قتل قيطاس بيك ، فى سنة ست وعشرين ومائة وألف [3] ، فى أيام عابدى باشا ، ولما هرب چركس ،

---

(١) مشاديد : أى أتباع يميلون إليه .

(٢) ربيع الأول ١١٣٦ هـ / ٢٩ نوفمبر - ٢٨ ديسمبر ١٧٢٣ م .

(٣) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥ م .

وقبض عليه العربان ، وأحضروه إلى إسماعيل بيك ، ونفاه إلى قبرص ، اتفق محمد بيك ابن أبي شنب مع قاسم بيك سرا ، على إحضاره إلى مصر ، وسافر محمد بيك إلى الروم بالخزينة ، واشتغل شغله هناك على قتل إسماعيل بيك ، وأرسل فى الخفية، وأحضره إلى مصر وأخفاه ، حتى حضر رجب باشا ، وفعلوا ما تقدم ذكره، ولم يزل أميرا ومتكلما بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار بيك والمحاربة الكبيرة التى خرج فيها چركس من مصر ، فقتل قاسم بيك المذكور فى بيته ، أصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم ، وعندما علم چركس بموته حضر إليه والحرب قائم ، وكشف وجهه فرآه ميتا ، فقال : « لم يبق لنا عيش بمصر » ، وخرج فى الحال من مصر ، وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [1]

ومات : الأمير قاسم بيك الصغير ، وهو أيضًا من أتباع إبراهيم بيك أبى شنب ، وكان فرعون هذه الطائفة فى دولة محمد بيك چركس ، وهو من جملة المتعصبين مع ذى الفقار على قتل إسماعيل بيك ابن إيواظ ، والضارب فيه أيضًا ، وفى إسماعيل بيك جرجا ، ولم يزل حتى مات فى رمضان بولاية البهنسا سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] ، يقال : « إنَّه ضرب رجلا من المجاذيب ، وهو راكب فى طائفته ، وفى الحال انحنى على قربوص السرج ، وخرج الدم من أنفه وفمه ، ومات ودفنوه هناك » ، ولما بلغ خبر موته محمد بيك چركس ، حزن عليه واغتم غما شديدا ، وقلد على أغا مملوك ابن أخيه صنجقا ، عوضا عن سيده .

ومات : محمد أغا متفرقة سنبلاوين [3] ، وكان أغات وجاق المتفرقة ، وصاحب وجاهة ، ومات مقتولا بإغراء من محمد بيك چركس ، وسبب ذلك أنَّه لما اختفى ذو الفقار بيك كان المترجم يعرف محله ، ويجتمع به فى بعض الأحيان ، فاتفق أن إبراهيم أفندى كتخدا العزب ، انحرفت نفسه من چركس ، بسبب دعوى بيد الصيفى سراج چركس ، شفع فيها إبراهيم كتخدا ، فرده الصيفى ، وشتم القابجى الذى أرسله إليه ، فانحرف مزاج إبراهيم كتخدا ، وعزم على نقض دولة چركس ، وكان متزوّجا بزوجة عمر أغا أستاذ ذى الفقار بيك ، وكان ساكنا فى بيته ، فأرسل إلى محمد أغا ، فحضر إليه وكلمه فى ظهور ذى الفقار ، ويكون معهم ، وتحالف معه ،

---

(١) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٢) ١١٣٧هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٣) سنبلاوين : بلدة قديمة ، وهى قاعدة مركز السنبلاوين ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

وواعده على الاجتماع بذى الفقار ، فبلغ چركس اجتماعهما ، فتخيل من ذلك لعلمه أنّ محمد آغا سنبلاوين يعرف محل ذى الفقار ، وإبراهيم كتخدا ، متكلم باب العزب، فخرج على عادته إلى مصر القديمة ، ومر فى طريقه على بيت ابن أستاذه محمد بيك ، وقال له : « ابعث إلى محمد آغا فإذا حضر إليك ، فأرسله عندى ، صحبة كتخداك من طريق زين العابدين » ، وأوصاه على ما يفعله له ، فلما حضر محمد آغا قال له : « أخوك محمد بيك چركس يطلبك بمصر القديمة ، اذهب إليه صحبة حسين أغا » ، وقال لحسين أغا : « عندما تصلون هناك ، إذهب إلى على بيك أبى العدب ، وكلمه على عليق خيول الباشا » ، وكان چركس أكمن له جماعة سراجين فى الجنينة ، ووقف منهم اثنان عند بيت النجدلى ، فلما وصل إليهما محمد أغا ، قالا له : « الصنجق فى الروضة ، ويطلبك هناك » ، فقال له حسين كتخدا : « محمد بيك اذهب معهما حتى أصل إلى أبى العدب ، وأكلمه على العليق » ، فذهب معهما فدخلوا به جنينة چركس وقتلوه ، وأخذوا فروته وثيابه ، وما فى جيوبه ، وهرب سراجه وأتباعه إلى منزله ، ثم أخذوا تابوتا ، وذهبوا ليأتوا به ، فلم يجدوه ، وبقى دمه على البلاط مدة طويلة بعد ذلك ، وكان رجلا خيرا محسنا ، قليل الأذى ، ورجعت السراجون فأخبروا سيدهم بإتمام ما أمروا به ، فأقام ببيت ابن إيواظ بمصر القديمة إلى بعد العصر ، ورجع إلى مصر ، وأخذ فى طريقه أحمد بيك ، وقاسم بيك ، فذهبوا إلى إبراهيم أفندى كتخدا ، وصالحوه بعد الغروب ، وراحت على من راح ، وكان ذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير إبراهيم أفندى كتخدا العزب المذكور ، قتله سليمان أغا أبو دفية ، وسليمان كاشف ، وخازندار ابن إيواظ بالرميلة ، فى حادثة ظهور ذى الفقار كما تقدم ذكر ذلك ، فى أيام على باشا ، وملكوا فى ذلك الوقت باب العزب ، وحضر محمد باشا ، وعليّ باشا ، ووقعت الحروب مع محمد بيك چركس ، حتى خرج من مصر ، وذلك سنة ثمان وثلاثين [2] ، وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمة چركس .

ومات : الأمير عبد الرحمن بيك ملتزم الوجلة ، وهو من أتباع إيواظ بيك الكبير القاسمى ، وأمّره ابنه إسماعيل بيك ابن إيواظ ، وقلده الصنجقية ، وسافر بالخزينة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [3] ، وقتل إسماعيل بيك فى غيابه ، فلما حضر إلى

---

(١) ١١٣٧هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ – ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٢) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ – ٢٨ اغسطس ١٧٢٦ م .

(٣) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ – ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

مصر ، خلع عليه محمد بيك ابن أبي شنب الدفتردار قائمقام ، قفطان ولاية جرجا واستعجله في الذهاب والسفر إلى قبلي ، فقضى أشغاله وبرز خيامه إلى ناحية الآثار ، وخرجت الأمراء ، والأغوات ، والاختيارية ، والوجاقات ، ومشوا في موكبه على العادة ، ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات ، وودعوه ورجعوا إلى منازلهم ، ثم إنه قال للطوائف والأتباع : « اذهبوا إلى منازلكم ، واحضروا بعد غد بمتاعكم ، وانزلوا بالمراكب ، ونسير على بركة الله تعالى » ، ثم إنه تعشى هو ومماليكه وخواصه ، وعلّق على الخيول والجمال ، وركب وسار راجعا من خلف القلعة إلى جهة سبيل علام إلى الشرقية ، ولم يزل سائرا إلى أن وصل إلى بلاد الشام ، ومنها إلى بلاد الروم ، وهذا ما كان من أمره .

وأما جركس : فإنه أحضر علي بيك ، وقاسم بيك ، وعمر بيك أمير الحاج ، وأمرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف ، ويأخذوا لهم راحة عند السواقي ، ثم يركبوا بعد نصف الليل ، ويهجموا وطاق عبد الرحمن بيك وجلة على حين غفلة ويقتلوه ، ويأخذوا جميع ما معه ، ففعلوا ذلك ، وساروا قرابة ، فلم يجدوا غير الخيام فأخذوها ورجعوا ، ولم يزل المترجم حتى وصل إلى إسلامبول ، واجتمع برجال الدولة ، فأسكنوه في مكان ، وأخذ مكتوبا من أغات دار السعادة خطابا إلى وكيله بمصر ، يتصرف له في حصصه بموجب دفتر المستوفي [1] ، ويرسل له الفائظ كل سنة ، واستمر هناك إلى أن مات [2]

ومات : الأمير الشهير محمد بيك جركس ، وأصله من مماليك يوسف بيك القرد ، وكان معروفا بالفروسية بين مماليك المذكور ، فلما مات يوسف بيك ، في سنة سبع ومائة وألف [3] ، أخذه إبراهيم بيك أبو شنب ، وأرخى لحيته ، وعمله قائمقام الطرانة ، وتولى كشوفية البحيرة عدة مرار ، ثم إمارة جرجا ، وسافر إلى الروم سر عسكر على السفر في سنة ثمان وعشرين ومائة وألف [4] ، ولما لبس القفطان على ذلك ، ونزل إلى داره ، طوى القفطان وأرسله إلى سيده ، وقال له : « انظر خلافي فإني قشلان ، فرضاه بعشرين كيسا ، فاستقلها ، فكتب له وصولا

---

(١) دفتر المستوفي : أي الدفتر المسجلة به بيانات الحصص .

(٢) كتب أمامها بهامش ص ١٢٦ ، طبعة بولاق « بياض بالنسخ التي بأيدينا » .

(٣) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(٤) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ سبتمبر ١٧١٦ م .

على الطرانة بعشرة أكياس أخرى ، فبرز الى الحلى ، وأحضر إليه حريمه ، وأقام فى حظ وكيف مدة أيام ، والباشا يستعجله بالسفر ، وهو لايسمع لذلك ، ولايبالى فكلم الباشا إبراهيم بيك ، فلما نزل أرسل إليه ، فقال : « لا أسافر حتى يعطينى العشرة أكياس نقدا »، ورد له الوصول ، فلم يسع أستاذه إلا إرسال العشرة أكياس ، وقال : « سوف هذا يخرب بيتى بعناده » ، وكان كذلك ، ولما رجع فى سنة ثلاثين [1] ، وجد أستاذه إبراهيم بيك توفى ، وتقلد ابنه محمد إمارة أبيه ، وسكن داره والكلمة والرئاسة للأمير إسماعيل بيك ابن إيواظ ، فتاقت نفس المترجم للشهرة ، ونفاذ الكلمة ، واستولى عليه ، وعلى ابن أستاذه الحسد والحقد ، لإسماعيل بيك ، فضم إليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم ، وتوافقوا على اغتياله ، ورصد له طائفة منهم، ووقفوا له بالرميلة ، وضربوا عليه بالرصاص ، فنجاه الله من شرهم ، وطلع إسماعيل بيك وصناجقه إلى باب العزب ، وطلب چركس إلى الديوان ، ليتداعى معه ، فعصى وامتنع وتهيأ للحرب والقتال ، فقوتل وهزم وخرج هاربا من مصر ، فقبض عليه العربان ، وأحضروه أسيرا إلى إسماعيل بيك ، فأشاروا عليه بقتله ، فأبى ، وقال : « إنَّه دخل حيا إلى بيتى ، فلا سبيل إلى قتله » ، وأنزله بمكان وأحضر له الطبيب ، فداوى جراحته وأكرمه ، وأعطاه ملابس ، وخلع عليه فروة سمور ، وألف دينار ، ونفاه إلى قبرص حسما للشر ، واستمر الحقد فى قلوب خشداشينه ، ومحمد بيك ابن أبى شنب ابن أستاذهم ، واتفقوا على إحضار چركس سرا إلى مصر ، وسافر ابن أبى شنب بالخزينة إلى دار السلطنة ، فأغرى رجال الدولة ، ورشاهم ، وجعل لهم أربعة آلاف كيس على إزالة إسماعيل بيك وعشيرته ، ووقع ما تقدم ذكره فى ولاية رجب باشا ، وحضر چركس إلى مصر فى صورة درويش عجمى ، واختفى عند قاسم بيك ، ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشا ، وما تقدم ذكره فى ترجمة إسماعيل بيك ، ونجا إسماعيل بيك أيضًا من مكرهم ، وظهر عليهم وسامحهم فى كل ما صدر منهم مع قدرته على إزالتهم ، ولم يزالوا مضمرين له السوء ، حتى توافقوا على قتله ، وخانوه وقتلوه بالديوان ، وأزالوا دولته ، وصفا عند ذلك الوقت لمحمد بيك چركس وعشيرته ، فلم يحسن السير ، وطغى وتجبر ، وسار فى الناس بالعسف والجور ، واتخذ له سراجا من أقبح خلق الله وأظلمهم ، وهو الذى يقال له : « الصيفى » ، ورخص له فيما يفعله ، ولايقبل فيه قول أحد ، واتخذ له أعوانا من جنسه وخدما ، وكلهم على طريقته فى

---

(1) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

الظلم والتعدى ، فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ولايدفعون لها ثمنا ، ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه ، وصاروا يخطفون النساء والأولاد ، ومن جملة افاعيلهم أنَّ الطائفة من سراجينه ، صاروا يدخلون بيت التجار فى رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى يأخذ كل شخص منهم أطلسية وشاشا وخمسة زنجرلى ، فكان أعيان الناس والتجار يدخلون بيوتهم من العصر ، ويغلقون أبوابها فلا يفتحونها إلى الصباح، ومما وقع من افاعيلهم الخبيثة مع الخواجا لطفى النطرونى ، وكان من مياسير التجار ، ومشهور بكثرة المال والثروة ، وقد كف بصره ، فبينما هو جالس بمنزله بالسبع قاعات [١] بالقرب من مسجد شرف الدين [٢] ، والناس فى صلاة التراويح ، فدخل عليه شخصان من السراجين ، ووقف منهم أربعة على باب الدرب ، وقتلوه بالخناجر ، وأخذوا ما أخذوه ، وساروا وحضر بعد ذلك الصيفى ، فأخذ ما فى البيت من نقد ومتاع ، وتمسكات وحجج وتقاسيط ، وغير ذلك من أفاعيلهم القبيحة الشنيعة ، والوالى فى وقته أحمد أغا المعروف بلهلوبة على مثل ذلك ، ويشيع عنهم فى كل يوم قبائح متعددة ، وزاد تجبر چركس ، وأتباعه فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [٣] ، وخرم نظام الأمور ، وامتنع من طلوع الديوان ، ومن صلاة الجمعة ، وكذلك الدفتردار الذى هو محمد بيك إبن أستاذه ، فكان الروزنامجى وبعض الكتبة القلفاوات [٤] ، وبعض الوجاقلية ، والجاويشية ، يطلعون ويقيمون مقدار عشر درجات ، ثم ينزلون فضاق صدر الباشا ، وأبرز مرسوما من الدولة برفع صنجقية محمد بيك چركس ، وكتب فرمانات ، وأرسلها إلى الوجاقات ، ومشايخ العلم ، والبكرى ، وشيخ السادات ، ونقيب الأشراف بالإخبار بذلك ، وبالمنع من الاجتماع عليه أو دخول منزله ، ووصل الخبر إلى محمد چركس ، فكتب فى الحال تذاكر وأرسلها إلى اختيارية الوجاقات ، والمشايخ بالحضور ساعة تاريخه ، لسؤال وجواب ، فاجتمعوا مع بعضهم وتشاوروا فى ذلك ، ثم قالوا نذهب إليه ، ثم نرجع ولا نعود إليه بعد ذلك ، فذهب إليه الاختيارية ، فأكرمهم وأجلهم وأجلسهم ، ثم

---

(١) السبع قاعات : حارة تقع بشارع سوق السمك ، وكان يسكنها غالب التجار ، وغالب القضاة المعتبرين .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٢) مسجد شرف الدين : أنشأه القاضى شرف الدين بحارة السبع قاعات ، وجعل به إيوانان ، ومنبر صغير وصهريج ، وأوقف عليه أوقافا .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٣) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٤) الكتبة القلفاوات : أي خلفاء الروزنامجى ، وكان للروزنامجى قلفاوات ، يقومون بأعمال التسجيل ، وكل واحد منهم مسئول عن ولاية من الولايات ، الدقهلية ، الغربية ، البحيرة ، الشرقية .

حضر المشايخ ، فلما تكامل المجلس أوقف طوائفه ومماليكه بالأسلحة ، ثم قال لهم : « تدرون لأى شيء جمعتكم » ، قالوا : « لا » قال : « تكونوا معى أو أقتلكم جميعا » فلم يسعهم إلا أنهم قالوا له جميعا : « نحن معك على ما تريد » ، فقال : « أريد عزل الباشا ، ونزوله » فقالوا : « نحن معك على ما تختار » ، ثم إنَّهم كتبوا فتوى مضمونها : « ما قولكم فى نائب السلطان ، أراد الإفساد فى المملكة ، وتسليط البعض على البعض ، وتحريك الفتن ، لأجل قتلهم ، وأخذ أموالهم ، فماذا يلزم فى ذلك » ، فكتب المشايخ بوجوب إزالته ، وعزله قمعا للفساد وحقنا للدماء ، فأخذ الفتوى منهم ، وقام وأخذ معه رجب كتخدا ، ومصطفى كتخدا ، وإبراهيم كتخدا عزبان ، ودخل إلى داخل ، وترك الجماعة فى المقعد والحوش وعليهم الحرس، وباتوا على ذلك من غير عشاء ، ولا دثار فالذى أحضر شيئًا من داره ، أو من السوق أكله ، وإلا طوى على الجوع .

فلما أصبح صباح يوم الجمعة ، عاشر القعدة [1] ، أرسل أحمد بيك الأعسر إلى الباشا ، يقول له : « أنت تنزل أو تحارب » ، وكان أرسل قاسم بيك الكبير إلى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال، فقال : « بل أنزل وانظروا لى مكانا أنزل فيه » ، ونزل فى ذلك اليوم قبل الصلاة إلى بيت محمد أغا الدالى بقوصون ، ولم يخرج چركس من بيته ، ولا أحد من المعوقين سوى قاسم بيك ، وأحمد بيك ، ثم إنَّه كتب عرضا على موجب الفتوى ، وختم عليه المشايخ والوجاقات ، وكتبوا فيه : « إنه باع غلال الحرمين ، وغلال الأنبار ، وباع من غلال الدشائش ، والخواسك ثمانية وعشرين ألف أردب » ، وختم عليه القاضى أيضًا ، وأرسله صحبة ستة أنفار من الوجاقلية ، فى غرة الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] ، ولما فعل ذلك أقام محمد بيك الدفتردار إبن أستاذه قائمقام ، فصار يعمل الدواوين فى منزله ، ولم يطلع إلى القلعة إلا فى يوم نزول الجامكية ، ولما فعل چركس ذلك صفا له الوقت، وعزل مملوكه محمد أغا الوالى ، وقلده الصنجقية ، وسماه چركس الصغير، وألبس عليّ أغا مملوكه ابن أخى قاسم بيك الصغير صنجقية عمه ، وأعطاه بلاده وماله وجواره ، وقلد عليّ المحرمجى مملوكه الصنجقية أيضًا ، وكذلك أحمد الخازندار مملوك أحمد بيك الأعسر ، وسليمان أغا جميزة تابع أحمد أغا الوكيل صناجق ، ألبسهم الجميع قائمقام فى بيته ، ولم يتفق نظير ذلك ، وحضر جن عليّ

---

(١) ١٠ ذى القعدة ١١٣٧ هـ / ٢١ يوليه ١٧٢٥ م . (٢) غرة ذى الحجة ١١٣٧ هـ / ١١ أغسطس ١٧٢٥ م .

باشا ، وطلع إلى القلعة ، فلم يقابله چركس إلا فى قصر الحلى ، وكمل له من الأمراء ثلاثة عشر صنجقا ، واستولوا على جميع المناصب ، والكشوفيات ، ولما تأمَّر ذو الفقار بعد قتل إسماعيل بيك ، انضم إليه كثير من الفقارية ، وسافر إلى المنوفية ، فأراد أن يجرد عليه، وطلب من الباشا فرمانا بذلك ، فامتنع ، فتغير خاطره من الباشا ، واستوحش كل من الآخر ، وحصل ما تقدم ذكره من عزل الباشا ، ثم جرد على ذى الفقار ، فاختفى ذو الفقار وتغيب بمصر إلى أن حضر عليّ باشا ، والى جديد ، واستقر بالقلعة ، ودبروا فى ظهور ذى الفقار كما تقدم فى خبر محمد باشا ، وخرج محمد بيك چركس هاربا من مصر ، فنهبوا بيته وبيوت أتباعه وعشيرته ، فأخرجوا من بيته شيئًا لايحد ولايوصف ، حتى أنَّه وجد به من صنف الحديد أكثر من ألف قنطار ، ومن الغنم أزيد من الألف خروف ، وبعد ما أحاطوا بما فيه من المواشى والأمتعة ، ونهبوها هدموه وأخذوا أخشابه وشبابيكه وأبوابه ، ولم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره ، ولم يبق به مكان قائم الأركان ، وقد أقام يعمّر فيه نحو أربع سنوات ، فخرب جميعه من الظهر إلى قبيل المغرب ، وقتلوا كل من وجدوه من أتباعه ، واختفى منهم من اختفى ، ومن ظهر بعد ذلك قتلوه أيضًا ونهبوا دياره ، وأخرج خلفه ذو الفقار تجريدة ، فلم يدركوه ، وذهب من خلف الجبل الأخضر إلى درنة ، فصادف مركبا من مراكب الإفرنج فنزل فيها مع بعض مماليكه ، وتفرق من كان معه من الأمراء بالبلاد القبلية ، وسافر المترجم إلى بلاد الإفرنج فأكرموه ، وتشفعوا فيه عند العثمانى بواسطة الإلچى [1] ، فقبلوا شفاعتهم فيه ، وأخذوا له مرسوما بالعود إلى مصر وأخذها إن قدر على ذلك ، بعد أنْ عرضوا عليه الولاية والباشوية ببعض الممالك ، فلم يقبل ولم يرض إلا بالعود إلى مصر ، فوصل إلى مالطة ، وأنشأ له سفينة وشحنها بالجبخانة ، والآلات والمدافع ، ورجع إلى درنة ، فطلع من هناك وأمر الرؤساء بالذهاب بالسفينة إلى ثغر سكندرية ، وحضر إليه بعض أمرائه وأتباعه المتفرقين ، فركب معهم وذهب إلى ناحية البحيرة ، فصادف حسين بيك الخشاب ، فهرب من وجهه ، فنهب حملته وخيامه ، وذهب إلى الإسكندرية ، وكانت سفينته قد وصلت إلى مينتها ، فأخذ ما فيها من المتاع والجبخانة والآلات ، ورجع إلى قبلى على حوش ابن عيسى ، واجتمع عليه الكثير من العربان ، وسافر إلى الفيوم ، فهجم على دار السعادة ، وهربت الصيارف ، فأخذ ما

---

(١) الإلچى : تركية وتعنى السفير أو الرسول ، وهنا مستعملة بمعنى الرسول .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وجده من المال ، ونزل علـى بنى سويف ، وكان هناك على بيـك المعروف بالوزير ، فنزل إليـه وقابله ، ثم سـار إلـى القطيعة بالـقرب من جرجا ، ثم عرج جـهة الغرب قبلـى جـرجا ، وأرســل إلى سلـيمان بيـك ، وطلبه لـلحضور إلـيه بمن عنـده من القاسمـية ، فعدى إليه سـليمان بيك ومـن معه ، وقابله وأطـلعه على ما بـيده من المرسوم والأمان والعفو ، وحضر إليه أحمد بيك الأعسر ، وچركس الصغير ، فركب بصحـبة الجميـع، وانحدر إلى جـهة بحرى ، فتـعرض لهم حـسـن بيـك والسدادرة وعسكر جرجا ، وحاربـوهم فقتل حسن بيك وطائفته ، ولـم يـنج منهم إلا من دخل تحت بيارق العسكـر، ونزل چركس بصيوان حسن بيك ، وأنزلوا مطـابخهم وعازقهم فى المراكـب، وســار بمـن معـه طالـبين مصـر ، ووصلت أخبارهـم إلى ذى الفقار بيك ، فعـمـل جمعية، وأخــذ فرمـانا بسفر تجـريدة ، وأميرها عثمان بـيك تابع ذى الفقار ، وعلى بيك قطامش ، وعساكر أسباهية وغيرهم ، فقضوا أشغالهم وعدّوا إلى أم خنان وصحـبتهم الخبيـرى ، وساروا إلى وادى البهنسـا ، فتلاقوا مع محـمد بيك چركس ، فتحاربوا مـعه يوما وليلة ، وكان مع چركس طائفـة من الزيدية والهوارة ، وعرب نصف حرام ، فـكانت الهزيمة على الـتجريدة ، واستولى محـمد چركس ومن معه على عـرضيهم وخيامهم ، وقـتل منهم نحو مائـة وسبعين جنديا ، وحال بـينهم الليل ، ورجع المهزومون لمصر ، وقالوا لذى الفقار بيك : « إنْ لم تتداركوا أمركم ، وإلا دخلوا عليكم الـبيوت » ، فجمع ذو الفقار بيك الأمراء ، واتفقـوا على تشهيل تجريدة أخرى، واحتاجوا إلى مـصروف ، فطلبوا من الباشا فرمانا بمبلـغ ثلثمائة كيس مـن المـيرى أو مـن مـــال البهار على الـسنة القابـلة، فامتنع الـباشا ، فركبوا عـليه وعزلوه وأنـزلوه ، ولبســوا محمد بيـك قطامش قـائمقـام ، وأخــذوا منه فـرمانا ، وجهزوا أمر الـتجريدة ، فأخرجــوا مدافــع كـبارا ، وأحضروا سالم بـن حبيب ، ومعـــه نـصــف سـعـد ، وخرجوا إلـى جهة الشـيمى ، ونـزل عثمان چـاويش القاردغلـى بجماعـة جهــة البدرشين [1] وصحـبته على كتـخدا الجلفى بـالمراكـب ، ورتبـوا أمـورهم وأشغـالهـم ، ووصل چركس ومـــن معه ناحيــة دهشور [2] ،

---

(١) البدرشين : انظر ، ص ٥٤ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) دهشور : قرية قديمة ، كان يزرع بـأراضيها شجر السنط من أقدم العصور إلى عصر مـحمد على ، تقع غربى النيل ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

والمنشية [1] ، ووقعت بينهم حروب ، ووقعت الهزيمة على جركس ، وقتل سليمان بيك ، ونزلت القرابة المراكب ، وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين ، وسار عثمان جاويش القازدغلى خلف قرا مصطفى جاويش ليلا ونهارا ، حتى أدركه عند أبى جرج [2] ، فقبض عليه ومعه ثلاثة ، وأخذ ما وجده معهم ، وأنزلهم فى المركب ، وأتى بهم إلى مصر فقطعوا رؤوسهم ، وأرسلوا فرمانا برجوع التجريدة ، ولحوق الصنجقين ، وأغات البلك والأسباهية ، وسالم بن حبيب بجركس أينما توجه ، فسافروا خلفه أياما ، ثم عدى إلى جهة الشرق ، ومعه عرب خويلد [3] ، وأقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر ، وكانوا قد تواعدوا معه سرا على قتل ذى الفقار بيك ، فعدى إليه على بيك قطامش ، والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة انجلت عن انهزام جركس ومن معه ، حتى ألقوا بأنفسهم فى البحر، وأما جركس فإنه خلع لجام الحصان وأراد أن يعدى به بمفرده إلى البر الآخر، فانغرز الحصان فى روبة وتحتها الماء عميق ، فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق بجانبه ، وكان بالقرب منه شادوف ، وعليه رجلان من الفلاحين ينقلان الماء إلى المزرعة ، فنزلا إليه ، فوجد الحصان ميتا وهو غاطس بجانبه ولم يعلما من هو ، فجراه من رجله ، وأخذا سلاحه وزرخه وثيابه وما فى جيوبه ودفناه بالجزيرة ، ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه ، وكان على بيك جالسا بجنب البحر ، ومعه سالم بن حبيب فنظر سالم إلى القارب وهو مقبل ، فقال : « ما هذا إلا سمكة عظيمة واصلة إلينا ، فأوقفوا القارب فى ناحية من البر ، وتقدم أحد الشدافين إلى الصنجق وباس يده » ، فقال له : « ما خبرك » ، قال : « وجدنا جنديا من المهزومين وهو غرقان بحصانه فَعَلَّه من المطلوبين ، وإلا رميناه البحر » ، فقال لمملوك سليمان بيك : « انزل إليه وانظره ، فلعلك تعرفه » ، فلما رآه عرفه ، ورجع إلى

---

(1) المنشية : قرية قديمة من نواحى الجيس الجيوشى ، فى تاريخ ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م ، أضيف إليها زمام ناحية أخرى هى بنى بكار ، وعرفت باسم « منشأة بكارى » ، وهى إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(2) أبو جرج : قرية قديمة ، اسمها القبطى (Pegergi) ، ومنه اسمها العربى « بوجرجا » ، ووردت فى تاريخ ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ م ، برسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز بنى مزار ، محافظة المنيا .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(3) عرب خويلد : من قبائل المرابطين ، ويعيشون فى بنى سويف والفيوم والمنيا ، وكانوا فى عهد الحملة الفرنسية فى ولايةالبهنسا ، ومنهم جماعة تعيش فى الوجه البحرى .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٧٦ .

الصنجق ، وقال له : « البشارة هو محمد بيك چركس الكبير ، وهذا خاتمه » ، فأمر بإخراجه من القارب ، ووضع أحد الرجلين في الحديد ، وقال للثاني : « اذهب فأنت بكامل ما أخذتماه ، وأنا أطلق لك رفيقك » ، وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة [1] ، وارتحلوا وساروا إلى مصر ، وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم ، وقتلوا ذا الفقار بيك ، وذلك في أواخر رمضان[2] والبلد في كرب ، والقاسمية منتظرون قدوم چركس ، وأبواب المدينة مقفلة ، وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية دائرون بالطوف في الشوارع ، وبأيديهم الأسلحة ، فلما وصل على بيك قطامش إلى الآثار النبوية ، وأرسل عرفهم بما حصل ، فخرج إليه عثمان بيك ، ودخل صحبته بموكب والرأس أمامهم محمولة في صينية ، فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية ، وحزن عظيم عند القاسمية ، فطلعوا بالرأس إلى القلعة ، فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ، ونزلوا إلى منازلهم ، وأتتهم التقادم والهدايا ، فكان بين موت چركس وذى الفقار خمسة أيام ، ولم يشعر أحدهما بموت الآخر ، ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم ألوفا ، وبهذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية ، والسبب في دمارهم محمد بيك چركس المترجم ، وابن أستاذه محمد بيك ابن أبي شنب ، وسوء أفعالهم أو خبث نياتهما ، فإن چركس هذا كان من أظلم خلق الله ، وأتباعه كذلك ، وخصوصا سراجه المعروف بالصيفى وطائفته ، وكانت أيامه أشر الأيام ، وحصل منهم من أنواع الفساد والإفساد ما لايمكن ضبطه .

فمن جملة : ذلك أن سراجينه خطفوا النحاس من النحاسين ، وأخذوا من الصاغة الفضة والذهب ، وكذلك أنواع الأقمشة من : خان الخليلى ، والغورية ، وكذلك السكر من السكرية ، وهجموا على النساء في الحمامات ، وأخذوا ثيابهن ، فعلوا ذلك بحمام القاضى ، وحمام أمير حسين ، وحمام الموسكى ، وشلحوا كثيرا من الناس بوسط الأسواق ، ومنهم : الخواجا حسن مرزوق ، وكان في جيبه أربعمائة وعشرون جنزرلى ، وقتلوا أنفارا من أعيان الناس بطريق بولاق ، وبوسط

---

(١) شرونة : قرية قديمة ، ترسم « شارونة » ، اسمها الرومي (Psenéros) ، واسمها القبطي (Schenerou) ، ووردت في تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م . برسمها الحالي ، وهي إحدى قرى مركز مغاغة ، محافظة المنيا .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٨ .

(٢) آخر رمضان ١١٣٧ هـ / ١٢ يونيه ١٧٢٥ م .

المدينة ، ومنهم علي جلبي ، قتل بعد العصر بالخراطين ، وسليمان جلبي بحارة الروم بعد الظهر ، وأيوب كاشف تابع إبراهيم جربجي الصابونجي في رأس الخيمية ، في يوم الجمعة بعد الظهر ، وقتل شخص من الأجناد بالصليبة ليلا ، ووجد في الصباح مقطعا أربع قطع ، وصار على رؤوس الناس الطير ، واجتمع الناس إلى العلماء بالأزهر ، والتمسوا منهم الذهاب إلى الباشا في شأن هذه الأحوال ، فاعتذروا إليهم بأنَّهم ممنوعون من الطلوع إلى القلعة .

ومما اتفق : أنَّ الشيخ عبد الرحيم السلموني مباشر وقف السلطان الغوري ، صنع مهما لزواج ابنته في أيام جركس ، ودعا بعض الأمراء من الصناجق والاختيارية ، وبعدما أكل الأعيان مدوا سماطا ، ودعوا السراجين للأكل فأبوا ، وقالوا : « لا نأكل حتى نأخذ عوائدنا من صاحب الفرح ، كما هو شأن أتباع الحكام في البلاد الرومية » ، ويقولون لذلك : « ديش كراسي » ، أي كراء الأسنان ، فلم يسع الرجل إلا أنه أعطى كل شخص منهم ريالا ، وكانوا خمسة وأربعين [1] سراجا ، وذلك بحضور كتخدا الينكجرية والعزب ، والمقادم ، فلم يتكلم منهم أحد وقس على ذلك مالم يقل ، وكان موت محمد بيك جركس وهلاكه في أواخر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير عليّ بيك المعروف بالهندي ، وهو مملوك أحمد بيك ، تابع إيواظ بيك الكبير ، جرجي الجنس ، تقلد الإمارة والصنجقية بالديار الرومية ، وذلك أنه لما قلد إسماعيل بيك ابن إيواظ ، أستاذه أحمد بيك الصنجقية ، والإمارة على السفر إلى بلاد موره في سنة سبع وعشرين ومائة وألف [3] ، عوضا عن يوسف بيك الجزار ، جعل عليا هذا كتخداه ، فلما توجهوا إلى هناك وتلاقوا في مصاف الحرب ، هجم المصريون على طابور العدوّ بعد انهزام الروميين ، فكسروا الطابور وانهزم العدوّ ، واستشهد أحمد بيك أمير العسكر المصري ، فلما رجعوا إلى إسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة ، فأنعموا عَلَى عليّ الهندي ، وأعطوه صنجقية أستاذه أحمد بيك ، وأعطوه مرسوما بنظر الخاصكية قيد حياة زيادة على ذلك ، ورجع إلى مصر ، ولم يزل معدودا في الأمراء الكبار ، مدة دولة إسماعيل بيك ابن سيد أستاذه ، حتى قتل إسماعيل بيك ، وأراد قتله محمد بيك جركس ، هو وعليّ بيك

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ١٣١ ، طبعة بولاق « قوله خمسة وأربعين في نسخة أربعة وخمسين » .

(٢) آخر رمضان ١١٤٢ هـ / ١٨ ابريل ١٧٣٠ م . (٣) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

الأرمنى المعروف بأبى العدبات ، فدافع عنهما محمد باشا ، وقال : « إنَّ الهندىّ منظور مولانا السلطان ، والأرمنى أمين العنبر ، وناصح فى خدمته » ، وضمن غائلتهما الباشا ، فاستمرا فى إمارتهما ، فلما استوحش چركس من ذى الفقار وجرد عليه ، وهو فى كشوفية المنوفية ، هرب وحضر إلى مصر ، ودخل عند عليّ بيك الهندى المذكور ، فأخفاه عنده خمسة وستين يوما ، ثم انتقل إلى مكان آخر ، والمترجم يكتم أمره فيه ، وچركس وأتباعه يتجسسون ويفحصون عليه ليلا ونهارا ، وعزل چركس محمد باشا ، وحضر عليّ باشا ، ودبروا أمر ظهور ذى الفقار مع عثمان كتخدا القازدغلى ، وأحضروا إليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال ، وفتح بيته وجمع إليه الإيواظية والخاملين من عشيرتهم ، وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة ، وأزالوا دولة چركس كما تقدم ، وظهر أمر ذى الفقار ، وتقلد عليّ بيك الهندى الدفتردارية بموجب الشرط المتقدم ، وحضر محمد بيك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين ، بتقليد الدفتردارية من الدولة ، فلم يمكنه المترجم منها ، حتى ضاقت نفسه منه ، ووجه عزمه إلى ذى الفقار بيك ، وألح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبر والتأنى ، إلى أن حضر المملوك الواشى ، وأخبر على بيك باجتماع مصطفى بيك ابن إيواظ ، وأبى العدب ، ومن معهم ، وذكر له ما قالوه فى حال نشوتهم ، فلم يتغافل عن ذلك ، وقال لذلك المملوك : « اذهب إلى ذى الفقار بيك فأخبره » ، فذهب إليه فعرفه صورة الحال ، فأوقع بهم ما تقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا ، وكان يظن مصافاة ذى الفقار له ، ويعتقد مراعاة حقه له ، وبهذه النكتة صار عليّ بيك وحيدا فطمع فيه العدوّ ، واختلى محمد بيك قطامش بذى الفقار بيك وتذاكر معه أمر الدفتردارية ، وعدم نزول عليّ بيك عنها ، وقال : « لابد من قتلى إياه » ، فقال له ذو الفقار : « لا أدخل معك فى دمه ، فإن له فى عنقى جميلا ، فإنْ كنت ولابد فاعلا ، فاذهب إلى يوسف كتخدا البركاوى ، ورضوان أغا ، وعثمان جاويش القازدغلى ، ودبر معهم ما تريد ، ولكن إنْ قتلتم الهندى ، فلازم من قتل محمد بيك الجزار ، وذى الفقار قانصوه » ، فقال محمد بيك قطامش : « إنَّ ابن الجزار له فى عنقى جميل ، فإنه صان بيتى وحريمى فى غيابى كوالده من قبل » ، فقال ذو الفقار بيك : « وأنا كذلك أقمت فى الاختفاء بمنزل عليّ بيك ، وبغيره باطلاعه » ، وانحط الأمر بينهم على الخيانة والغدر ، وذهب محمد بيك ، فاجتمع بيوسف البركاوى ومن ذكر ، وتوافقوا على ذلك ، فأحضر يوسف كتخدا

البركاوى باش سراجينه ، وكلمه على قتل الهندى ووعده بالإكرام ، فأخذ معه فى صبحها خمسة أنفار ، ووقف بهم عند باب العزب ، فلما أقبل عليّ بيك فى طائفته ابتكر ذلك السراج مشاجرة مع بعض السراجين ، وتسابوا ، فقيل لهم : « أما تستحوا من الصنجق » ، فأخرج ذلك السراج الطبنجة وضربها فى صدر الصنجق فنفذت الرصاصة من كمه ، وساق عليّ بيك جواده إلى جهة المحجر ، وسار على باب زويلة ، وذهب إلى داره بحارة عابدين ، وحضر إليه طوائفه وأغراضه وأصحابه، ومنهم عليّ كتخدا عزبان الجلفى ، وعليّ كتخدا مملوك يوسف كتخدا حبانية ، ومحمد چربجى بشناق عزبان ، ومصطفى جاويش كدك ، وغيرهم ، وامتلأ البيت والشارع ، وباتوا تلك الليلة ، وعند الفجر ركب محمد بيك قطامش ، وحضر عند ذى الفقار بيك ، فركب معه إلى جامع السلطان ، وحضر عندهم رضوان أغا ، وعثمان جاويش القازدغلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وباقى الأغوات، فأرسلوا من طرفهم جاسوسا إلى بيت الهندى ، فرجع وعرفهم بمن عنده ، فقال رضوان أغا: « أنا أذهب إليه ، وأحضره بحيلة إلى بيت ذى الفقار بيك ، ويأتى أغات مستحفظان فيأخذه إليكم » ، فركب رضوان أغا ، وأرسلوا إلى ذى الفقار بيك قانصوه أتى عندهم أيضًا ، فلما دخل رضوان أغا على عليّ بيك الهندى ، وجده شعلة نار ، فجلس معه وحادثه وخادعه ، وقال له : « بلغنى أنّ ذا الفقار بيك ، أقام فى بيتك خمسة وستين يوما وبينك وبينه عهد وميثاق ، فقم بنا إلى بيته ، وهو ينظر السراج الذى ضرب عليك الطبنجة وينتقم منه ، ودَعْ الجماعة ينتظرونا إلى أن نعود إليهم » فطلب الحصان ، فأشار عليه على كتخدا الجلفى بعدم الذهاب ، فلم يسمع وركب فى قلة من أتباعه وصحبته مملوكان فقط ، وذهب مع رضوان أغا فدخل معه بيت ذى الفقار بيك ، وتركه وسار ليأتى إليه بذى الفقار بيك ، وذهب إليهم ، وعرفهم حصوله فى بيت ذى الفقار ، فأرسلوا إليه أغات مستحفظان فى جماعة كثيرة ، فدخلوا بيت ذى الفقار بيك ، وأخذوا الحصان والكرك من عليه ، وقدموا له إكديشا عريانا ، فقام عثمان تابع صالح كتخدا عزبان الرزاز ، وأخذ كليما قديما فوضعه فوق الإكديش ، وميل عليه ، وقال له : « هذا جزاء من يقص جناحه بيده » ، وأركبوه عليه ، وذهبوا به إلى السلطان حسن ، فلما رآه ذو الفقار بيك ، فقال : « خذوا هذا أيضًا ، وأشار إلى ذى الفقار قانصوه » ، وكان رجلا وجيها ولحيته بيضاء عظيمة، وعليه هيبة ووقار ، فقال : « خذوا عنى البلاد والصنجقية ولا تقتلونى » ،

فسحبوهما مشاة على أقدامهما إلى سبيل المؤمنين ، وقطعوا رؤوسهما ووضعوهما في تابوتين ، وذهبوا بهما إلى بيوتهما ، فما شعر الجماعة الجالسون في بيت الهندى إلا وهم داخلون عليهم برمته ، فغسلوه وكفنوه ، ومشوا في جنازته ، وذهبوا إلى منازلهم ، وانفض الجمع ، وركب ذو الفقار ، ومن معه ، وطلعوا إلى القلعة ، وتمموا أغراضهم ، وكان المترجم سليم الصدر ، وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس، وتولى كشوفية الغربية ، والمنوفية ، وبنى سويف ، ونظر الخاصكية بأمر سلطاني قيد حياة ، فلما ترأس محمد بيك چركس ، وابن أستاذه محمد بيك ابن أبى شنب الدفتردارية نزعها منه ، فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية ، وألبسه محمد باشا قفطانا بذلك ، فلم يمتثل محمد بيك ابن أبى شنب ، ولم يمكنه منها ، فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين عليّ بيك ، فلبسه عليّ باشا قفطانا ، فقال له على بيك : « أنت تلبسني وهم لايمكنوني، ولم يسلموني المفاتيح، وقد تقدم مثل ذلك مرتين » ، فقال له الباشا : « أنا آتيك بها ، وأرسلها إليك » ، وبعث إلى محمد بيك يطلب منه المفاتيح ، فوعده بذلك ثم أحضروها له بسَعْي رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية ، فأعطاها إلى عليّ بيك ، فركب بصحبة الأغا المعين ، ونائب القاضي، ومن كل بلك واحد ، وفتحوا الخاصكية ، فلم يجدوا فيها شيئًا ، فأخذ حجة بذلك ، وكان موت المترجم في أوائل سنة أربعين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير ذو الفقار بيك قانصوه ، وهو تابع قنصوه بيك الكبير الإيواظى القاسمى ، تقلد الإمارة والصنجقية في سابع شعبان سنة ثمان وعشرين ومائة وألف [2] ، ولبس عدة مناصب كثيرة ، مثل كشوفية بنى سويف ، والبحيرة ، ولما حصلت الحوادث ، وقُتل إسماعيل بيك ابن إيواظ اعتكف في بيته ، ولازم داره ، ولم يتداخل معهم في شيء من الأمور ، فلما تعصب ذو الفقار بيك ، ومحمد بيك قطامش ، ومن معهم على قتل عليّ بيك الهندى ، وإخماد فرقة القاسمية عَزَم على قتل ذى الفقار قانصوه أيضًا ، وأرسل إليه ، وأحضره إلى جامع السلطان حسن ، وهو لم يخطر بباله أنهم يغدرونه لانجماعه عنهم ، فلما أحضروا عليّ بيك الهندى على الصورة المتقدمة وسحبوه إلى القتل ، فقال ذو الفقار بيك : « خذوا

---

(1) أول ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م .

(2) ٧ شعبان ١١٢٨ هـ / ٢٧ يوليه ١٧١٦ م .

هــذا أيضًا » ، وأشار إلى المترجم لحزازة قديمة بينهمـا أو لعلـمه بأنه مـن رؤساء القاسـمية ، وقاعــدة من قواعـدهم ، فقال لـهم : « وما ذنبـى خذوا عنى الإمـرية والبلاد ، ولا تقتلونى ظلما » ، فلم يمهلوه ، ولم يسمعوا لقوله فسحبوه ماشيا ، مع الهندى ، وقتلوهما تحـت سبيل المؤمنين بالرميلة ، وكان إنسانا عـظيما ، وجيها منور الشيبة ، عظيم اللحية ، رحمه الله تعالى .

ومات : الأمير محمد بيك ابن يوسف بيـك الجزار ، تقلد الإمارة والصنجقية ، فى شـعبان سـنة ثمان وثـلاثين ومائـة وألف [1] ، بعـد واقعة محـمّد بيك چـركس وخروجه من مصر ، ولما قتل عليّ بيك الـهندى ، وذو الفقار بيك قانصوه ، كان هو فى كشوفية المنوفية ، فعينوا له تجريدة ، وعليها إسماعيل بيك قيطاس ، وأخذ صحبته عربان نـصف سعد ، وكـان وصل إليه الخبـر فأخذ ما يعـز عليه ، وتـرك الوطاق ، وارتحل إلى جسر سديمة ، فلحقوه هناك واحـتاطوا به وحاربوه وحاربهم بهم ، وقُتل بينهم أجناد وعرب ، وحمى نفسه إلى الليـل ، ثم أحضر مركبا فنزل فيها ، وصحبته مملوكان لا غـير وفراش وأخراج ، وذهب إلى رشيـد ، وترك أربعة وعشريـن مملوكا خلاف المـقتولـين ، فأخذوا الـهُجُن ، وساروا ليـلا متـحيريـن حتى جـاوزوا وطاق إسماعيل بيك ، وتخلف منهم شخص ، فـحضر إلى وطاق إسماعيل بيك قيطاس ، فأخبـره فارتحل كتخداه بـطائفة ، فردوهم وأخـذهم عنده ، فخدمـوه إلى أن مات ، ودخل محمـد بيك الجزار ثغر رشـيد ، فاختفى فى وكـالة ، فنمى خبـره إلى حسين چربجى الخشاب السردار ، فحضر إليه ، وقبض عليه ، وسجنه مع أحد المملوكين ، وكـان الثانـى غائبا بالسوق فتغيب ، ولـم يظهر إلا بعد مدّة ، وأرخى لحيته ، وفتح له دكانا يبـيع ويشترى ، ولم يـعرفه أحد ، وأرسل حسـين چربجى الخبر إلـى مصر مع الساعى إلى ذى الفقار بـيك ، ويستأذن فى أمره بشرط أن يجعلوه صنـجـقا ويعطـوه كشوفية البحيرة ، عـن سنة أربعين وألف ومائة [2] ، فأجيب إلى ذلـك ، وأرسلوا له فرمانا بـقتل محمد بـيك الجزار ، وقتل مملوكـه ، وأن يأتى هو إلى مصـر ، ويعطوه مراده ومطلوبه ، ومع الفـرمان أغا معين من طرف الباشا ، فقتلوا مـحمد بيك ومعه مملوكه ، وسلخوا رؤوسهما ورجع بهما الأغا المعين إلى مصر .

---

(١) شعبان ١١٣٨ هـ / ٤ أبريل - ٢ مايو ١٧٢٦ م .

(٢) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م .

ومات : الأمير محمد بيك ابن إبراهيم بيك أبى شنب القاسمى ، تقلد الإمارة والصنجقية فى حياة والده فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [1] ، ولما تولى والده انتقل إلى بيته الذى بالقرب من جامع إينال [2] بالقرب من قناطر السباع ، وتولى عدة كشوفيات بالأقاليم فى أيام المرحوم إسماعيل بيك ابن إيواظ ، وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطنا هو ومماليك أبيه ، وخصوصا محمد بيك چركس ، وأرادوا اغتياله وأوقفوا له فى طريقه من يقتله ، ونجاه الله منهم فظفر بهم ، وأخرج چركس منفيا إلى قبرص كما تقدم ، وسافر محمد بيك المترجم بالخزينة ، فأغرى به رجال الدولة ، وأوشى فى حقه ، وحصل ما تقدم ذكره ، وأيده الله عليهم أيضًا فى تلك المرة ، ولما قتل إسماعيل بيك ، واستقل محمد چركس فتقلد المترجم دفتردار ، وصار أميرا كبيرا يشار إليه ، ويرجع إليه فى جميع الأمور ، ولما عزلوا محمد باشا النشنجى تقلد المترجم أيضًا قائمقام ، وعمل الدواوين فى بيته ، ولم يطلع إلى القلعة كعادة الوكلاء والنواب ، وقلد المناصب والإمريات فى منزله ، وصار كأنه سلطان ، وكان على نسق مملوك أبيه محمد چركس فى العسف وسوء التدبير ، ولايخرج أحدهما عن مراد الآخر ، ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار ، وخرج محمد بيك چركس ومن معه هاربين ، واختفى المترجم ، ثم إنَّ جماعة من العامة وجدوه ميتا بالجامع الأزهر ، فأخبروا سليمان أغا أبا دفية ، أغات مستحفظان ، فأخذه فى تابوت ، وطلع به إلى القلعة ووضعه بديوان قايتباى ، وحضرت والدته خلفه وهى تبكى ، وخرج محمد باشا فكشف وجهه ورآه ، وقال: « لو كان عليك شطارة ، كنت قطعت رأسك أخربت البيتين بفتنتك » ، ثم التفت إلى أمه ، وقال لها :« هذا ابنك » ، قالت : « نعم » قال : « ليتك ولدت حجرا ، ولا هذا » ، خذيه وادفنيه ، فأخذته وغسلته وكفنته بباب الوزير ، ونهبوا بيته وانقضى أمره .

ومات : أيضًا عمر بيك أمير الحاج تابع عبد الرحمن بيك جرجا المتقدم ذكره ، انطوى إلى محمد بيك چركس وأمَّره ، وجعله أمير الحاج فى أيامه ، وكان غنيا وصاحب فائظ كثير ، ومات فى واقعة چركس .

---

(1) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(2) جامع إينال : يقع خارج باب زويلة بخط الخيمية بجوار جامع محمود الكردى ، وهو مدرسة كذلك ، أنشاء الأمير الكبير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المماليك اليلبغاوية ، وابتدأ بناؤه ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م ، وتم سنة ٧٩٥ هـ / ١٩٣٩ م بعد أن توفى الأمير يوم ١٤ جمادى الأولى ٧٩٤ هـ / ٨ ابريل ١٣٩٢ م .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣١ .

ومات : رضوان بيـك وهو من مماليك محـمد بيك چركس ، ويـقال له رضوان الخازندار ، قلده الصنجقية ، وأخذ نظر الخاصكية من عليّ بيك الهندى وأعطاها له، وتنافس بسببهـا مع چركس ، والجمع كـل منهما عـن الآخر مدة طويلـة ، ولما وقع لچركس مـا وقع ، اختفى رضوان بيك المـذكور عند يوسف بيك زوج هـانم ، فأخبر عنه ، وأخذه سليمان أغا وقتله ، فسمى لذلك يوسف الخائن .

ومات : الأمير على بـيك المعروف بالأرمنى ، ويعرف أيضًا بـالشامى ، وهو من أتباع ابن إيواظ ، وكان أمين الـعنبر ، ويعرف أيضًا بأبى العدب ، تقلـد الصنجقية ، فى عشرين شهر القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [1] ، ولما أراد إسماعيل بيك تأميره ، لم يجدوا له إمرية فى المحلول ، فأنعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه ، رعاية لخاطر ابن إيـواظ ، ونزل حاكما بجـرجا ، وكان يجعل لعـمامته عذبة ، فـسموه فى الصعيد بأبـى العدب ، وتقلد أمين العنبر فـى سنة ست وثلاثين [2] ، وحفظ الغلال وصرفها للـمستحقين ، ومرتبـات الحرمين ، والأوقاف ، وغلال الباشا ، والـعليق ، وارتاح البـاشا والناس فى أيـامه ، فلما قتـل إسماعيل بـيك أراد چركس البـطش به وبالهـندى ، فدافع عـنهما الـباشا ، وقال : « إن علـيّ بيك الهـندى منظـور مولانا السلطان وأبو العدب منظورى » ، وعَلَىَّ ضمانـهما ، فلما زالت دولة چركس بظهور ذى الفقـار ، وطائفة الفـقارية ، ثقل علـيهم وجودهمـا فأخذوا يدبرون فـى الإيقاع بهما، وذو الـفقار مظهرُ الصـداقة والمؤاخاة للهنـدى ، ويراعى حق جميلـه معه أيام اختفائه ، والـهندى يعتقد خلوصه لـه إلى أنْ اجتمع أبو العدب ومصطـفى بيك ابن إيواظ ، ومـن معهـم فى مجـلس أنسهـم ، ووقع منهـم ما تقدم ذكـره ، وذهب المملوك فأخبر الهندى ، فلم يتلاف الـهندي أمر ذلك ، ولـم يتدبره بل أرسله إلى ذى الفقـار بيك ، فعند ذلك لاحت له الفـرصة ، وأرسله إلى الباشا وأخبره بمجلسهـم ، وقولهم ، وأنّ أبا الـعدب قال : « أنا أقتل الباشـا يوم كسـر الخليج » ، فاحـتد الباشا وأمر بإحضار المترجـم ، فلما مثل بين يديه ، قال له : « أنت تريـد قتلى يا خائن ، وأنا الـذى دافعت عنـك وحميـتك من القـتل » ، فحـلف له أنّه افـتراء ونميمـة من الأعداء، فلم يصدقه وأمـر بقتله فى الحال ، فنزلوا به إلى حـوش الديوان ، وقطعوا رأسه تحت ديوان قايتباى ، ونهبوا بيته ، وأخذوا منه أشياء كثيرة .

---

(١) ٢٠ ذى القعدة ١١٣٥ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٢٣ م .

(٢) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

ومات : أيضاً مصطفى بيك ابن إيواظ وهو أخو إسماعيل بيك ، تقلد الإمارة والصنجقية أيام ظهور ذى الفقار كما تقدم ، وصار من الأمراء القاسمية المعدودين، فلما أحضر الباشا على بيك الأرمني وقتله ، وأمر بالقبض على باقى الجماعة ، فقبضوا على مصطفى بيك المذكور ، وأحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه ، فقتلوهما تحت ديوان قايتباى ، بعد قتل عليّ بيك بيومين .

ومات : الأمير صارى على بيك ، ويقال له عليّ بيك الأصغر ، لان صارى بمعنى الأصغر ، وهو من أتباع إيواظ بيك ، تقلد الإمارة والصنجقية غاية شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [1] ، ولبس كشوفية الغربية ، ولما قتل ابن أستاذه إسماعيل بيك ، فاستعفى من الصنجقية ، وعمل چربجيا بباب العزب ، واعتكف ببيته ، ولم يتداخل فى أمر من الأمور ، ثم أعيد وسافر أميرا بالعسكر إلى الروم ، وتوفى بدار السلطنة سنة إحدى وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير أحمد كتخدا عزبان المعروف بأمين البحرين ، وكان من الأعيان المشهورين نافذ الكلمة ، وافر الحرمة ، وكان بينه وبين الأمير إسماعيل بيك ابن إيواظ وحشة ، وكان يكرهه ، فلما ظهر إسماعيل بيك خمدت كلمة المترجم ، واستمر فى خموله ، ثم انضم إلى إسماعيل بيك ، وتحابب له وصار من أكبر أصدقائه ، وعمل باش أوده باشة ، ثم تولى الكتخدائية ، وعمل أمين البحرين ثالث مرة ، وسمعت كلمته ، ونمى صيته ، فلما قتل إسماعيل بيك رجع إلى خموله ، ثم نفى إلى أبى قير بمعرفة اختيارية الباب ، وتعصب إبراهيم كتخدا أفندى عليه ، وكان إذ ذاك ضعيف المزاج ، فأرسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ، ومعه نحو المائتين نفر ، فدخلوا عليه منزله بدرب السادات ، مطل على بركة الفيل ، على حين غفلة ، وأركبوه من ساعته ، وهم حوله إلى بولاق وأرسلوه إلى أبى قير ، ثم أرسلوا له فرمانا بالسفر إلى سفر العجم مع صارى عليّ ، وجعلوه سردار العزب ، ومع الفرمان القفطان ، وفيه الأمر له بأنْ يجهز نفسه ، ويسافر من أبى قير إلى الإسكندرية ، ولا يأتى مصر بل ينتظر بسكندرية وصول العساكر المسافرين ، فذهب إلى سكندرية » ، واستمر بها حتى وصلت العسكر ، وسافر معهم إلى إسلامبول ، فلما وصل هناك استأذن فى المقام بها إلى أن تسافر العسكر وتعود فأذن له ، فأقام

(١) غاية شعبان ١١٣٤ هـ / ١٤ يونيه ١٧٢٢ م . (٢) ١١٤١ هـ / ٧ اغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

هناك إلى أن توفى فى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير علـى بيك قاسم ، وهو ابن أخـى قاسم بيك الصغيـر ، ويلقب بالملفق[2] ، ولما مات قاسم بـيك بالبهنسا كمـا تقدم قلد محمد بيـك چركس علَيا هذا الصنجقية عوضا عن قاسم بيك ، ونزل فـى منصبه ، وأعطاه فائظه ، ولم يزل أميرا حتى خـرج محمد بيك چـركس من مصر هاربـا ، وخرج معه من خرج ، واخـتفى المترجـم فيمن اخـتفى ببيت امرأة دلالة ، فـى كوم الشيـخ سلامة [3] ، ومات بـه وزوجها أجير عند بعض التجار بخان الخليلى ، فأخرجوه مثل بعض الطوائف ، فبلغ الخبر سلـيمان أغا أبا دفية أغات مـستحفظان ، فهـجم على بيت المرأة ، فلـم يجدها ووجد زوجها فخوزقه على باب الكوم ، لكونه كتم أمره ، ولم يدل عليه .

ومـات : الأمـير رجب كتـخدا سليـمان الأقواسي ، وذلـك أنه لما انقـضى أمر چركس قلدوا رجب كتخدا سردار جداوى ، وجعلوا الأقواسي يمق ، وجهزا أمورهما وأحمالهـما ، وخرجا إلى البركـة ، ليذهبا إلى السويـس ، فخرج إليهما صـنجق من الأمراء ، وصحبته جاويش من الباب ، فأتياهما آخر الليل وقتلاهما وقطعا رؤوسهما، وضبطا ما وجداه من متاعهما ، وسلماه لبيت المال بالباب .

ومات : الأمير أحمد أفـندى كاتب الروزنامة ابن محمد أفـندى التذكرجى [4] ، خنقه محـمد باشا النشنجي فـى واقعة چركس ، وظهور ذى الفقـار بيك ، ولما خرج چركس من مصر هاربا ، خرج معه إلى وردان [5] ، وكان جسيما ، فانقطع مع بعض المنقطـعين ، وأخذت ثيابهم الـعرب ، وقبضوا على من قـبضوا عليه ، وفيـهم أحمد أفندى الـروزنامجى ، وأتوا بهـم إلى مصطفى تـابع رضوان أغا ، وكان فى الـطرانة قائمقـام ، فأخذهم وقـتل منهم أناسـا ، وأرسل رؤوسهم ، وأرسل أحمـد أفندى بالحياة ، فحضروا به إلى بيت الدفتردار ، وهـو راكب على ظهر حمار سوقى فأرسله

---

(1) ١١٤١ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

(2) كتب أمامها بهامش ص ١٣٦ ، طبعة بولاق « قوله بالملفق ، فى نسخة : بالمغلق » .

(3) كوم الشيخ سلامة : هو شارع بشارع العلوة من جهة اليمين ، وطوله (١٢٠مترا) ، وبه جامع كوم الشيخ سلامة برأس شارع الموسكى .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٢ .

(4) التذكرجى : أى الشخص المسئول عن استخراج التذاكر التى تصرف العلوفات والجامكيات والجرايات والمرتبات ، و « جى » إضافة إلى اسم الصنعة .

(5) وردان : قرية قديمة ، تنسب إلى وردان الرومى ، مولى عمـرو بن العاص الذى قتل بالإسكندرية سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م ، أثناه ولايته عليها ، وهى إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ،ق ٢ ، جـ ٣ : ص ٦٥ - ٦٦ .

عليّ بيك الهندى الدفتردار إلى ذى الفقار ، فقال لعليّ بيك : « ركبنى جوادا وأخرج عنى هذا الحديد من رجلى » ، فقال له عليّ بيك : « لو رحمتمونا كنا رحمناكم » ، فلما أحضروه إلى ذى الفقار وهو على هذه الصورة لم يلتفت إليه ، ولم يخاطبه ، وأرسله إلى الباشا فمثل بين يديه ، وكان يوم ديوان ، وذلك بعد الواقعة بخمسة أيام ، فأرسله الباشا إلى كتخداه ، فبات عنده تلك الليلة ، ثم أرسله إلى كتخدا مستحفظان ، فحبسه بالقلعة ، وخنقوه تلك الليلة وأنزلوه إلى بيته ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وبيته هو بيت لاچين بيك الذى هو بقرب الداودية ، تجاه جامع الحين [1] ، وبه السويقة المعروفة بسويقة لاچين ، وهو بيت عبد الرحمن أغا مستحفظان ، وهو آخر من سكنه ، ورأيته مكتوبا فى وقف أحمد أفندى المذكور ، وتولى بعده فى كتابة الروزنامة عبدالله أفندى فحرر حساب الروزنامة ، فعجزت ثمانين كيسا ، فضبطوا موجودات أحمد أفندى ، فبلغت أربعين كيسا ، فقعد الباشا بالباقى ، ولما انقضى أمر ذلك ، ومضى عليه نحو السنة ، حضرت جارية من جوارى المترجم إلى ذى الفقار بيك ، وشكت إليه من أخى أحمد أفندى ، وأنه أعطى لكل جارية من الجوارى البيض والسود رسم جامكية ، ولم يعطها شيء ، مع أنها من جواريه القديمة ، وأخبرته أنها تعلم مخبأة فيها مال سيدها ، وذخائره ، فأرسلها ذو الفقار بيك إلى كتخدا الباشا ، فأخبرته وعرف مخدومه ، فقال له : « خذ كاتب الخزنة ، ونائب القاضى وشاهد ، وأنزلوا معها ، وانظروا ذلك ، وحرروه » ، فنزلوا إلى بيت أحمد أفندى والجارية معهم ، فهرب أخوه ، وطلعوا إلى الحريم ، فأدخلتهم الجارية إلى قاعة ، ورفعت البساط والحصير ، وأطلعتهم على بلاط المخبأة فكشفوه ، فظهر طابق وفتحوه ، وأوقدوا شمعة ، وأخرجوا من تلك المخبأة أشياء كثيرة من مصاغ ، وذهبيات ، وفضيات ، ولؤلؤ ، وعنبر ، وعود ، وسروج ، وعبى مزركشة ، وبقج أقمشة هندية ، وأمتعة نفيسة ، وأوان صينى ، وبابا غورى ، وعشرين كيسا نقود ، فضبطوا جميع ذلك ، وأمر الباشا ببيع الأعيان الموجودة ، وأعطى الجارية مائة فندقلي ، واسمين جامكية ، وأمر عبدالله أفندى الروزنامجى أن ينجهزها ويزوّجها ، ففعل ذلك ، وزوجها لبعض أتباعه .

---

(١) جامع الحين : يقع بشارع باب الخرق ، أنشأه الأمير يوسف ، الشهير بالحين فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، وعليه أوقاف .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ .

ومات : محمد چربجي المرابى ، وكان ذا مال عريض ، وضبط موجوده ألفى كيس ، ولم يعقب أولادا إلا أولاد سيده ، وزوجته بنت أستاذه ، وأوصى لشخص يقال له عمر آغا بثلاثين كيسا ، ولآخر بألفى دينار ، ولآخر بألف ، ولكل مملوك من مماليكه ألف دينار ، ولمجاورين الأزهر خمسمائة دينار ، توفى فى عشرين رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : المعلم داود ، صاحب عيار ، خنقه محمد باشا النشنجى ، بعد خروج محمد بيك چركس ، فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانة ، وخنقوه وهو الذى ينسب إليه الجدد الداودية ، وفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] الماضية حضر من الديار الرومية أمين ضربخانة ، وصاحب عيار ، وصناع دار الضرب ، وصحبتهم سكة الفندقلى والنصف فندقلى ، وأن يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا ، وصرف الفندقلى مائة وأربعة وثلاثون نصفا ، والنصف سبعة وستون ، فأحضر الباشا المعلم داود ، وطلب منه سكة الجنزرلى ، وأعطاه سكة الفندقلى ، وختم على سكة الجنزرلى فى كيس ، وأودعها فى خزانة الديوان ، وعندما سمع داود بهذه الأخبار قبل حضورهم إلى مصر فتدارك أمره ، وفرق على الباشا ، وكتخدا الباشا ، ومحمد بيك چركس ، والمتكلمين عشرين ألف دينار ، فلما قرئ المرسوم بالديوان ، قالوا : « سمعنا وأطعنا فى أمر السكة ، وأما صاحب عيار فإنه لايتغير » ، فقال الباشا : « كذلك لكن يكون الأغا ناظرا على الضربخانة ، لأجل إجراء المرسوم » ، وتم الأمر على ذلك ، فلما عزل الباشا ، اجتمع الموردون للذهب عند المعلم داود ، وكلموه فى إخراج سكة الجنزرلى ، لأنهم هابوا سكة الفندقلى ، وامتنعوا من جلب الذهب ، وتعطل الشغل فرشا قائمقام ، وأخرج له سكة الجنزرلى ، وسلمها لداود ، فأخذها إلى داره بالجيزة ، وعمل له فرنا للذهب ، وأحضر الصناع والذهب من التجار ، وضرب فى ستين يوما وليلة ، تسعمائة وثمانين ألف جنزرلى ، ونقص من عياره قيراطا ، ودفع المصلحة ، وسدد ما عليه من ثمن الذهب ، وقضى ديونه ، وكشوفية دار الضرب ، فصارت الصيارف تتوقف فيه ، ويقولون ضرب الجيزة ، يعجز خمسة أنصاف فضة ، فنقمها محمد باشا على داود ، فلما عاد إلى المنصب فى واقعة چركس وذى الفقار قبض عليه وقتله ، وذلك فى أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [3] .

---

(1) ٢٠ رمضان ١١٣٨ هـ / ٢٢ مايو ١٧٢٦ م . (2) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(3) آخر جمادى الثانية ١١٣٨ هـ / ٤ مارس ١٧٢٦ م .

ومات : الأمير أحمد بيك الأعسر ، وهو من مماليك إبراهيم بيك أبي شنب القاسمي ، تقلد الإمارة والصنجقية ، في عشرين شهر شوّال سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف[1] ، وتلبس بعده مناصب مثل : جرجا ، والبحيرة ، والدفتردارية ، وعزل عنها ، وهو خشداش چركس ، وعضده ، وخرج معه من مصر ، ولما ذهب چركس إلى بلاد الإفرنج تخلف عنه ، وأقام عند العرب ، ونزل عند ابن غازى بناحية درنة ، فلما وصل الحاج المغربى أرسل معهم ثلاثة من مماليكه ، وأرسل معهم مكاتيب ومفاتيح إلى ولده ، وذكر له أنه يتوجه إلى رجل سماه له ، فلما وصلت السفينة التى نزلوا بها ، أعلم القبطان سردار مستحفظان ، فقبض عليهم وأرسل بخبرهم إلى باب مستحفظان ، فأخبروا الباشا فأحضر والى الشرطة ، وأمره بإحضار ابن أحمد بيك الأعسر ، فأحضره ، فأمر بحبسه بالعرقانة فحبسوه ، وعاقبوه ، فأقر بأنّ المال عند ابن درويش المزين ، وهو كان مزين إبراهيم بيك أبى شنب ، فأرسلوا إليه وهجموا عليه ليلا ، وأخذوا كل ما فى داره ، ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للأعسر ، ثم نفوا بعد ذلك ابن أحمد بيك إلى دمياط ، ولم يزل أحمد بيك يتنقل مرة عند عرب درنه ومرة عند الهوّارة بالصعيد ، وكذلك باقى جماعة چركس وخشداشينه، حتى رجع إليهم چركس، وخرجت إليهم التجاريد، وقتل فى الحرب ، سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [2] فى واقعة البهنسا ، ودفن عند قبور الشهداء .

ومات : الأمير مصطفى بيك الدمياطى ، قلده الصنجقية ذو الفقار بيك ، بعد هروب محمد بيك چركس ، وولاه جرجا ، وكان يقال له مصطفى الهندى ، فلما نزل إلى جرجا ، وكان بها سليمان بيك القاسمى ، فعدى سليمان بيك إلى البر الشرقى تجاهه ، وصار كل يوم يعمل نشانا ويضرب الجرة ، فلم يتجاسر مصطفى بيك على التعدية ، وكان غالب أتباع مصطفى بيك وطوائفه قاسمية من أتباع المقتولين ، فراسلهم سليمان بيك ، وراسلوه سرا ، ثم اتفقوا على قتل مصطفى بيك فقتلوه وغدروه ليلا ، وأخذوا خزائنه ، وما أمكنهم من متاعه ، وعدوا إلى سليمان بيك ، وانضموا إليه ، فلما أصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وكتب كتخداه بذلك إلى ذى الفقار بيك ، فلما وصل إليه الجواب ، أرسل إليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات ، ففعل ذلك ، وقلد عوضه حسن كاشف من أتباعه الصنجقية ، وولاية جرجا ، فأرسل قائمقامه ، ثم جهز أموره ، ونزل إلى منصبه .

---

(1) ٢٠ شوال ١١٢٣ هـ / ١ ديسمبر ١٧١١ م .

(2) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

ومات : حسن بيك المذكور ، وهو أنه لما نزل إلى جرجا ، واستمر بها ، إلى أن رجع محمد بيك چركس من غيبته ، وسار إلى ناحية جرجا كما تقدم ، جيش عليه حسن بيك ، وجمع إليه السدادرة ، وحكام النواحى ، وبرز لمحاربة چركس وحاربه ، فوقعت عليه الهزيمة ، واستولى چركس ومن معه على خيامه ووطاقه ، وقتل المترجم فى الحرب ، وذلك فى أوائل سنة أربعين [1] .

ومات : سليمان بيك القاسمى المذكور آنفا ، وذلك أنه لما رجع محمد بيك چركس ، وسار إلى ناحية القطيعة ، ثم انتقل إلى جهة الغرب قبلى جرجا ، فأرسل إلى المترجم يطلبه للحضور إليه بمن معه من القاسمية ، فعدى إليه بمن ذكر ، وصحبته قرا مصطفى أوده باشة ، فقابلوه وارتحل معهم إلى بحرى ، فبرز إليهم حسن بيك ، وقتل كما ذكر ، واستولى چركس على صيوانه ومطابخه وعازقه ، وارتحل چركس ومن معه إلى بحرى ، وخرجت إليهم التجاريد ، وأميرها عثمان بيك ، وعلى بيك قطامش ، فتلاقوا معهم بوادى البهنسا ، ووقعت بينهم الحروب ، وكان مع چركس طوائف الزيدية وخلافهم ، وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين ، واستولى چركس ومن معه على خيامهم ، ونزل چركس فى وطاق عثمان بيك ، وسليمان بيك المترجم فى وطاق على بيك ، ورجع المنهزمون إلى مصر ، وزحف چركس ومن معه إلى ناحية دهشور [2] ، وخرجت لهم التجريدة ، ونصبوا تجاههم فأصبح سليمان بيك وتهيأ للركوب والمحاربة، فمنعه چركس ، وقال له : « هذا اليوم ليس لنا فيه حظ » ، فقال له : « كيف أصبر على القعاد والراية البيضاء أمامى » ، ثم ركب وهجم على التجريدة ، وقتل أناسا كثيرا ، وشتتهم وانحازوا خلف المتاريس ، وردوه بالمدافع ، ويرزوا إليه مرتين ، وهزمهم ، وفى الثالثة أصيب جواده برصاصة فى فخذه ، فسقط إلى الأرض ، فتحلقت به طوائفه ومماليكه ، وذهب بعض الخدم ليأتى إليه بمركوب آخر ، وتابع الأخصام الرمى ، حتى تفرق من حوله ، ولم يبق معه سوى مملوك ، وآخر من الطوائف ، فأصيب هو والطائفة فوقعا ، فهجم عليه سالم بن حبيب وأخذوهما إلى الصيوان ، وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيمى ، فلما وقع لسليمان بيك ما وقع ، فارتحل چركس وسار نحو الجبل ، وكان المترجم صاحب خيرات ، وله مآثر بجرجا ، أنشأ بها زاوية ، وعمل بها ميضأة وحنفية ، وأنشأ ساقية وحوضا لشرب الدواب ، وهدم البوظة خارج البلد ، وأبطل موقف الخواطى ، والمنكرات ، غفر الله له .

---

(1) أول ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م .   (2) دهشور : انظر ، ص ٢٢٥ ، حاشيته رقم (٣) .

ومات : قرا مصطفى جاويش ، وكان أوده باشة ، فلبسه چركس الضلمة ، فى أيام رجب كتخدا مستحفظان سابقا ، ثم عمل كچك جاويش ، ونزل يجمع عوائد الباب من الوجه القبلى ، فوقع بمصر ما وقع من حروب چركس ، وقتل رجب كتخدا ، والأقواسى ، فالتجأ إلى سليمان بيك المذكور ، وعدى صحبته الشرق ، فلما وقعت الحروب ، وقتل سليمان بيك ، فاجتمع إليه الطوائف القرابة ، ونزل بهم المراكب ، وساروا إلى قبلى ، فتبعه عثمان جاويش القاردغلى ليلا ونهارا حتى لحقه ، وهو راسى تحت أبى جرج ، وكانت الأجناد الذين بصحبته طلعوا جهة الشرق قرابة من عدم القومانية ، فقبضوا على مصطفى جاويش المذكور ومعه ثلاثة من الغز ، ونهب عثمان جاويش ما وجده فى المراكب ، وحضر إلى مصر ، فقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معه .

ومات : الأمير ذو الفقار بيك الفقارى ، وهو مملوك عمر أغا من أتباع بلفية ، قتل سيده المذكور بعد انفصال الفتنة الكبيرة ، لما طلع الأمير إسماعيل بيك إثر ذلك إلى باب العزب ، وقتل حسن كتخدا برمق سر ، وأمر بقتل عمر أغا المذكور ، فقتلوه عند باب القلعة ، وأمر بقتل المترجم أيضًا ، وكان إذ ذاك خازنداره ، فالتجأ إلى على خازندار حسن كتخدا الجلفى ، وكان من بلده فحماه ، وخاصم أستاذه من أجله ، وخلص له نصف قمن العروس ، وكانت لأستاذه فأخرج له تقسيطها ، وأخذ النصف الثانى إسماعيل بيك من المحلول ، وتصرف فى كامل البلد ، ومات حسن كتخدا الجلفى ، فانطوى المترجم إلى محمد بيك چركس وترجاه فى استخلاص فائظه من إسماعيل بيك ، وكلمه بسببه مرارا ، فلم ينجع ، وكلما خاطبه فى أمره ، قطب وجهه ، وقال له : « أما يكفيك أنى تاركه حيًا لأجل خاطرك ، فإن أردت قبول شفاعتك فيه ، اطرد الصيفى من بيتك ، وأرسل إلىَّ بعد ذلك المذكور يحاسبنى ، وأعطيه الذى له » ، فيسكت چركس وضاق الحال بالمترجم من القشل والإعدام ، فاستأذن چركس فى غدر ابن إيواظ ، فقال : « افعل ما تريد » ، فوقف له مع نظرائه بالرميلة ، وضربوا عليه بالرصاص ، فلم يصيبوه ، ووقع بسبب ذلك ما وقع لچركس ، وأخرج من مصر ، ونفى إلى قبرص كما تقدم ، وتغيب المترجم ، فلم يظهر حتى رجع چركس وظهر أمره ثانيا ، وعاد إلى طلب فائظه والإلحاح على چركس بذلك ، وهو يسوفه ويعده ويمنيه ويعتذر له إلى أن ضاق خناقه ، وعاد إلى حالة الغدر الأولى ، وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه ، وقتله لابن إيواظ بمجلس

كتخدا الباشا ، وكان إذ ذاك من آحاد الأجناد ، ولم يتقدم له إمارة ولا منصب ، فعندها قلدوه الصنجقية ، وكشوفية المنوفية ، وأخذ من فائظ إسماعيل بيك عشرين كيسا ، وانضم إليه الكثير من فرقة الفقارية ، وحقد عليه القاسمية ، وحضر رجب كتخدا ، ومحمد جاويش الداودية عند چركس ، وتذاكروا أمر ذى الفقار ، وأنهم نظروه وهو خارج بالموكب إلى كشوفية المنوفية ، ومعه عصبة الفقارية وأمراؤهم راكبين فى موكبه مثل مصطفى بيك بلفية ، ومحمد بيك أمير الحاج ، وإسماعيل بيك الدالى ، وقيطاس بيك الأعور ، وإسماعيل بيك ابن سيده ، ومصطفى بيك قزلار وغيرهم ، وقالا له : « إن غفلنا عن هذا الحال ، قتلتنا الفقارية » ، فحركا فيه حمية الجاهلية ، وقتل أصلان وقيلان بيد الصيفى ، وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذى الفقار ، فامتنع الباشا من ذلك ، وقال : « رجل خاطر بنفسه ، وفعل ما فعله بإطلاعكم ، فكيف أعطيكم فرمانا بقتله » ، فتحامل چركس على الباشا وعزله ، وقلد محمد بيك ابن أستاذه قائمقام ، وأخذ منه فرمانا ، وجهز التجريدة إلى ذى الفقار ، وكتب بذلك مصطفى بيك بلفية إلى ذى الفقار يخبره بما حصل ، ويأمره بالاختفاء ، ففعل ذلك ، وحضر إلى مصر ، واختفى عند أحمد أوده باشه المطرباز أياما ، وعند عليّ بيك الهندى زيادة عن شهرين ، وحصل له ما تقدم ذكره من حضور عليّ باشا ، والقبطان ، وقيام الإيواظية والفقارية ، وظهور ذى الفقار ، ووقوع الحرب بينهم وبين محمد بيك چركس ، وخروجه من مصر ، وذهابه إلى بلاد الإفرنج ورجوعه ، وتجهيز ذى الفقار بيك التجاريد إليه وهزمها ، ورحله على مصر ، وقد كان أوقع بالإيواظية فى غيبة چركس ما أوقعه من القتل والتشريد ما ذكرناه ، فلما قرب چركس من أرض مصر ، فراسل القاسمية سرا ، ومنهم سليمان أغا أبو دفية ، وهم إذ ذاك خاملون ومتغيبون ومختفون ، وذو الفقار بيك ، يفحص عنهم ، ويأمر الوالى ، والأغا ، والأوده باشة البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كان من القاسمية ، وخصوصا يحسوبهم سليمان أغا المذكور ، وقرب ركاب چركس من مصر بعدما كسر التجاريد ، وهدى إلى جهة الشرق ، واشتد الكرب بذى الفقار ، واجتهد فى تحصين المدينة ، وأجلس أمراءه وصناجقه على الأبواب ، وفى النواحى ، والجهات ، ولازم أرباب الدرك ، والمقادم الطواف ، والحرس ، وخصوصا بالليل ، وفتائل البندق مشعلة بالنار فى الأزقة ، والشوارع ، والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة ، فلما راسل چركس سليمان أغا أبا دفية فى الوثوب ، وإعمال الحيلة على قتل ذى الفقار بيك بأى وجه أمكنٌ ، فتوافقوا فيما بينهم على وقت معين ، واجتمع أبو دفية ، وخليل أغا تابع محمد بيك

قطامش ، وجمعوا إليهم ثلاثين أوده باشة من القاسمية ، وأعطاهم ألفا ومائتى جنزرلى ، وأن يضم كل واحد منهم إليه عشرة أنفار ، ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق ، وجامع الحين ، وقت أذان العشاء ، وجمع إليه خليل أغا نحو سبعين نفرا من القاسمية ، ولبسوا كملابس أتباع أوده باشة البوابة ، ومن داخل ثيابهم الأسلحة وبأيديهم النبابيت ، ولبس خليل أغا هيئة الأوده باشة ، وزيه ، وكان شبيها به في الصورة ، وأخذوا معهم سليمان أغا أبا دفية ، وهو مغطى الرأس وبيده القرابينة [1] ، ودخلوا إلى بيت ذى الفقار بيك في كبكبة ، وهم يقولون قبضنا على أبى دفية ، وكان المترجم جالسا بالمقعد ومعه الحاج قاسم الشرايبى وآخرون ، وهو مشمر ذراعيه يريد الوضوء لصلاة العشاء ، فلما وقفوا بين يديه ، وقف على أقدامه ، وقال : « أين هو » ، فقال خليل أغا : « ها هو » ، وكشفوا رأسه ، فأراد أن يكلمه ويوبخه ، فأطلق أبو دفية القرابينة فى بطن الصنجق ، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من الطبنجات ، فانعقدت الدخنة بالمقعد ، فنط قاسم الشرايبى ومن معه من المقعد إلى الحوش ، ونزلوا على الفور ، فوجدوا سراجه المسمى بالشتوى ، فقتلوه فى سلالم المقعد ، وعليّ بيك المعروف بالوزير قتلوه أيضًا ، وهو داخل يظنونه مصطفى بيك بلفية ، وإذا بعليّ الخازندار ، يقول بأعلى صوته : « الصنجق طيب هاتوا السلاح ، وسمعه الجماعة » ، فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقارية ، وانقراض القاسمية إلى آخر الدهر ، ولم يقم لهم بعدها قائم أبدا ، فإنهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك ، اعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم ، وخرجوا على وجوههم ، وتفرق جمعهم ، فذهب أبو دفية ، ويوسف بيك الشرايبى ، وخليل أغا ، فاختفوا بمكان يوسف بيك زوج هانم بنت إيواظ الذى هو مختفى فيه ، وأربعة من أعيانهم اختفوا فى دار عند مطبخ الأزهر ، وأما الجماعة المجتمعون بباب الخرق[2]، فى انتظار أذان العشاء ، فما يشعرون إلا بالكرشة فى الناس ، فتفرقوا واختفوا ، فلو قدر الله أنه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق ، وهم محرمون فى صلاة التراويح لتم غرضهم ، وظهر شأن القاسمية ، ولكن لم يرد الله بذلك ، ثم إنّ عليّ الخازندار أرسل إلى مصطفى بيك بلفية ، فحضر إليه بجمعه ، وإذا برجل سراج من العصبة المتقدمة ، حضر إليهم وعرفهم بصورة الواقع ، ليأخذ بذلك وجاهة عندهم ، فحبسوه إلى طلوع النهار ، فحضر عثمان جاويش

(١) القرابينة : بندقية من طراز قديم ، واسعة الفوهة ، كان يحملها المشاة والفرسان ، وجمعها « قرابين » .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) باب الخرق : أحد أبواب القاهرة وكان يسمى باب سعادة والخرق .

القازدغلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وعلى كتخدا الجلفى ، ومحمد بيك قطامش، وخليل افندى چراكسة ، فغرّوا عليّ الخازندار ، فقال عليّ الخازندار لمحمد بيك قطامش : « دم الصنجق عندك ، فإن القاتل لأستاذنا مملوكك خليل ، اغا »، فقال : « أنا طارده من يوم عزل من أغاوية العزب ، ووقت ما تجدوه اقتلوه » ، ثم أحضروا ذلك السراج بين أيديهم ، وسأله عثمان جاويش ، فعرفه أنه ينكجرى ، فأرسلوه إلى الباب ليقرروه على أسماء المجتمعين ، ثم غسلوا الصنجق وكفنوه ، وصلوا عليه فى مصلى المؤمنين ، ودفنوه بالقرافة ، وطلعوا إلى القلعة ، وقلدوه الصنجقية ، وقلدوا أيضًا صالح كاشف تابع محمد بيك قطامش ، وعزلوا محمد بيك من إمارة الحج باستعفائه لعدم قدرته ، وأرسلوا إلى خشداشه عثمان بيك ، فحضر من التجريدة ، وسكن ببيت أستاذه ، وسكن على بيك فى بيت محمد أغا تابع إسماعيل باشا فى الشيخ الظلام ، وتزوّج بزوجة سيده بعد ذلك ، وقطعوا فرمانا فى اليوم الذى تقلد فيه عليّ بيك الصنجقية بقتل القاسمية ، ومات محمد بيك چركس بعد موت ذى الفقار كما ذكر ، وحضر برأسه على بيك قطامش ، وذلك بعد موت ذى الفقار بيك بخمسة أيام ، وانقضت دولة القاسمية ، وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى أفنوهم ، وكان موت ذى الفقار وچركس فى أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [1] ، وكان الأمير ذو الفقار بيك أميرا جليلا ، شجاعا ، بطلا مهيبا ، كريم الأخلاق مع قلة إيراده ، وعدم ظلمه ، وكان يرسل البلكات والكساوى فى شهر رمضان لجميع الأمراء ، والأعيان ، والوجاقات ، ويرسل لأهل العلم بالأزهر ستين كسوة ، ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالأزهر ، ومن إنشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج ، والوكالة التى برأس الجودرية ، ولم يتمها .

ومات : الأمير يوسف بيك زوج هانم بنت إيواظ بيك ، وتزوج بها بعد موت عبدالله بيك ، وأصل يوسف بيك من مماليك إيواظ بيك ، وقلده الإمارة والصنجقية إسماعيل بيك ، وعرف بالخائن ، لأنه لما هرب عنده رضوان بيك خازندار چركس أخبر عنه ، وخفر ذمة نفسه ، وسلمه إليهم فقتلوه ، فسماه أهل مصر الخائن ، ولما حصل ما تقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم فى حال نشوتهم بمنزل على بيك الأرمنى ، ونقل عنهم المملوك مجلسهم إلى عليّ بيك الهندى ، وأرسله على بيك إلى الأمير ذى الفقار ، والباشا ، فنقل لهما ذلك ، وقتل الباشا عليّ بيك الأرمنى ،

(١) آخر رمضان ١١٤٢ هـ / ١٨ ابريل ١٧٣٠ م .

ومصطفى بيك ابن إيواظ ، فاختفى المترجم ، وباقى الجماعة ، ولم يزل فى اختفائه إلى أن حضر رجل عطار إلى أغات متتحفظان ، وأخبره عن رجل من الفقهاء يأتى إلى الجزار بجواره ، ويأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة أرطال من اللحم الضانى ، وكان من عادته أن لايأخذ سوى رطلين ونصف في يومين ، ولابد لذلك من سبب ، بأنْ يكون عنده أناس من المطلوبين ، فركب الأغا والوالى إلى ذلك البيت ، فوجدوا به امرأتين عجوزتين ، وعندهم حلل وقصاع ومعالق ، وليس بالبيت فراش ولا متاع ، فطلعوا إلى أعلى المكان ، ونزلوا أسفله ، فلم يجدوا شيئًا ، فنزل الأغا ، وهو يشتم العطار ، وأراد ضربه ، وإذا بشخص من الأجناد ، أراد أن يزيل ضرورة فى ناحية فَلاَحَ له رأس إنسان فى مكان متسفل مظلم ، فلما رأى ذلك الجندى ، فخبأ رأسه وانزوى إلى داخل ، فأخبر الأغا ، فأوقدوا الطلق ، وإذا بشخص صاعد من المحل ، وبيده سيف مسلول ، وهو يقول طريق فتكاثروا عليه وقتلوه ، ونزلوا بالطلق إلى أسفل ، فوجدوا يوسف بيك المترجم ، ومعه شخصان فقبضوا عليهم ، وأنعم الأغا على العطار ، وأخذهم إلى الباشا ، فأرسلهم إلى عثمان بيك ذى الفقار ، فضربوا رقابهم تحت المقعد .

ومات : كل من الأمير محمد بيك چركس الصغير ، وأخى محمد بيك الكبير ، وذلك أنه لما انقضى أمر محمد بيك چركس الكبير ، اختفى المذكورون ، ودخلا إلى مصر متنكرين واختفيا فى بيت رجل من أتباعهما بخطة القبر الطويل ، ومعهما مملوكا ، فأخلى لهم البيت ، وباع الخيل ، وشال العدد ، وأتى إلى أغات الينكجرية فأخبره ، فأرسل الأغا والوالى والأوده باشة ، وحضروا إليهم ، فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين ، وكامنوهم إلى الليل ، وحضر عليّ بيك ، ومصطفى بيك بلفية ، فنقب عليهم مصطفى بيك من بيت إلى بيت ، حتى وصل إليهم ، وأوقد نارا من أسفل المكان الذى هم فيه ، فأحسوا بذلك ، ففر أحد المملوكين ، وهرب ، وقتل الثانى برصاصة ، وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما .

ومات : الأمير خليل أغا تابع محمد بيك قطامش أغات العزب سابقا ، وهو الذى انتدب لعمل المنصف المتقدم ذكره ، وتزيا بزى أوده باشة البوابة ، ودخل إلى بيت الأمير ذى الفقار وقت أذان العشاء ، ومعه سليمان أبو دفية ، وقتلوا ذا الفقار بيك كما تقدم ، ثم كانت الدائرة عليهم ، واختفوا ، ثم وقعوا بخازنداره بالخليج ، فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه ، فأقر على سيده وغيره ، فقبضوا علىٰ خليل أغا من المكان الذى كان مختفيا فيه ، وكان بصحبته يوسف بيك الشرايبى ، وسليمان أغا أبو

دفية ، ففى ذلك الوقت قال أبو دفية : « قوموا بنا من هذا المكان ، فإن قلبى يختلج » ، فقال يوسف الشرايبى : « وأنا كذلك » ، فتقنعا وخرجا واستمر خليل اغا فى محله ، حتى وصلوا إليه فى ذلك اليوم ، وقتل كما ذكر ، وأخذه الأغا إلى بيت عليّ بيك ذى الفقار ، فأرسله إلى الباشا ، وأرسله الباشا إلى عثمان بيك ، فرمى دماغه تحت المقعد ، وكذلك عثمان اغا الرزاز وغيره ، وأما أبو دفية فإنه لما تقنع هو ويوسف الشرايبى ، وخرجا فركب كل واحد حماراً ، وتفرقا ، فذهب أبو دفية إلى بيت مقدمه ، ولبس زيّ القواسة ، وركب فرسه ، ووضع له أوراقًا فى عمامته، وخرج فى وقت الفجر إلى جهة الشرقية ، وذهب مع القافلة إلى غزة ، ثم إلى الشام، وسافر منها إلى إسلامبول ، وخرج فى السفر وذهب إلى عند التترخان، فأعطاه منصبا، وعمله مرزه [1]، وتزوج بقونية [2] ، ولم يزل هناك حتى مات ، وأما يوسف بيك الشرايبى فذهب إلى دار بالأزبكية ، وخفى أمره ، ومات بعد مدة ولم يعلم له خبر .

ومات : عبد الغفار أغا ابن حسن أفندى ، وقد تقدم أنه تقلد فى أيام ابن إيواظ أغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة بذلك ، وسببه أنّ حسن أفندى والده كان له يد وشهرة فى رجال الدولة ، وكان من يأتى منهم إلى مصر يترددون إليه فى منزله ، ويهادونه ويهاديهم ، فاتفق أنه أهدى إلى السلطنة عبدا طواشيا فترقى هناك ، وأرسل إلى ابن سيده مرسوما بأغاوية المتفرقة ، وذلك فى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [3] بعد موت والده ، وألبسه الباشا قفطانا بذلك ، وعد ذلك من النوادر التى لم يسبق نظيرها ، ووقع بذلك فتنة فى البلكات تقدم الإلماع بذكر بعضها ، والتجأ المترجم إلى ابن إيواظ ، وهرب من الباب ، ولحديث قتله نبأ غريب ، وذلك أنه فى أثناء تتبع القاسمية وقتلهم ، ورد مكتوب من كتخدا الوزير إلى عبدالله باشا الكبورلى بالوصية على عبد الغفار أغا ، فقال الباشا لكتخدا الجاويشية : « عندكم إنسان يسمى عبد الغفار أغا » ، قال له : « نعم كان أغات متفرقة ، ثم عمل أغات عزب ، وعزل » ، فقال : « أرسل إليه بالحضور » ؛ فخرج كتخدا الجاويشية ، وأخبر محمد

---

(١) مرزه : فارسية ، وتعنى ابن الأمير ، واستعملت كلقب لبعض أصحاب المناصب .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٢) قونية : مدينة بآسيا الصغرى « الأناضول » ، وهي كرسى بلاد قرمان ، بنى سورها علاء الدين كيقاد السلجوقى ، وبها قبر جلال الدين الرومى .

القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٢ .

(٣) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ م - ٣٠ سبتمبر سنة ١٧٢٣ م .

بيك قطامش الدفتردار ، فقال : « أرسل إليه واطلبه للحضور » ، وطلب الوالى ، فقال له : « إذا انقضى أمر الديوان ، فانزل إلى باب العزب ، واجلس هناك ، وانتظر عبد الغفار أغا وهو نازل من عند الباشا ، فاركب وسر خلفه حتى يدخل إلى بيته ، فاعبر عليه ، واقطع رأسه » ، فلما أحضر المترجم صحبة الجاويش ، ودخل إلى الباشا ، وصحبته كتخدا الجاويشية ، وعرف الباشا عنه ، وتركه وخرج وانقضى الديوان ، وحضر الغداء فأشار إلى عبد الغفار أغا فجلس وأكل صحبته ، وحادثه الباشا ، فقال له : « أنت لك صاحب فى الدولة » ، قال : « نعم كان لأبى صديق من أغوات عابدى باشا ، وكان شهر حوالة ، وبلغنى أنه الآن كتخدا الوزير ، وكان اشترى جارية ووضعها عندنا فى مكان ، فكان ينزل ويبيت عندنا ، ولما عزل عابدى باشا أخذها ، وسافر فهو إلى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام » ، فقال له الباشا : « إنَّه أرسل يوصينا عليك ، فانظر ما تريد من الحوائج أو المناصب » ، فقال : « لا أريد شيئًا ويكفينى نظركم ودعاؤكم » ، وأخذ خاطر الباشا ونزل إلى داره ، فلما مر بباب العزب ، ركب الوالى ، ومشى فى أثره ، ولم يزل سائرا خلفه حتى دخل إلى البيت، ونزل من على الحصان بسلم الركوبة ، وكان بيته بالناصرية ، فعند ذلك قبضوا عليه وأخذوا عمامته وفروته وثيابه وسحبوه إلى باب الإسطبل فقطعوا رأسه ، وأخذها الوالى مع الحصان ، وأتى بهما إلى بيت محمد بيك قطامش ، فصرخت والدته وزوجته وجواريه وقمن ، وطلعن إلى القلعة صارخات ، فقال الباشا : « ما خبر هذا الحريم ، فسألوهن » ، فقالت والدته : « حيث إنَّ الباشا أراد قتله ، كان يفعل به ذلك بعيدا عنا » ، فتعجب الباشا وقام من مجلسه ، وخرج إلى ديوان قايتباى ، واستخبرهنّ فأخبرنه بما حصل ، فاغتم غما شديدا ، وطلب الوالى ، وأمر برجوع الحوائج والرأس وأعطاهنّ كفنا ودراهم ، وأعطى والدته فرمانا بكامل ما كان تحت تصرفه من غير حلوان ، ونزلت الأغوات والنساء ، فأخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه ، وصلوا عليه ودفنوه ، ولما طلع محمد بيك قطامش إلى الديوان ، فقال له الباشا : « تقتلون الأغوات فى بيوتها من غير فرمان » ، فقال : « لم نقتله إلا بفرمان ، فإنه كان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل أخينا ذى الفقار بيك » ، وعزل الباشا الوالى ، وقلد خلافه فى الزعامة ، وكان المترجم آخرَ من قتل من القاسمية المعروفين ، رحمه الله ، وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بيك ابن أبى شنب ، فبلغ خبرهم محمد بيك قطامش ، فأرسل من أخذهم من عنده قبل كائنته بنحو ثمانية أيام .

الفصل الثانى

فى ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم اعيانها ووفياتهم

من ابتداء سنة ثلاث وأربعين ومائة والف

ووجهه أنَّ بهـذا التاريخ كان انقـراض فرقة القاسمـية ، وظهور أمر الفـقارية ، وخلع السلطان أحمد من السلطنة ، وولاية السلطان محمود خان[1] ، ووالى مصر إذ ذاك عبدالله باشا الكپورلى بباء معطشة فارسية ، نسبة إلى كپور بلدة بالروم ، وحضر إلى مصر فى السنة الخالية [2] ، وكان من أرباب الفضائل ، وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ، ومدحه شعراء مصر لفضله وميله إلى الأدب .

وقال : بعض شعراء مصر فى بعض قصائده :

ولما جَـاءَ مِصْـرا أرخُوهُ ... لقدْ سَعِدَتْ بعبدِ اللهِ مِصْرُ

وكان إنـسانا خيـرا صالحا مـنقادا إلى الـشريعة ، أبـطل المنـكرات والخمامـير ، ومواقف الخواطى ، والبوظ من بولاق ، وباب اللوق ، وطولون ، ومصر القديمة ، وجـعل للوالى والمقدمين عوضا عن ذلك فى كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات، وكتب بذلك حجة شرعية ، وفيها لعن كل من تسبب في رجوع ذلك ، ووصل الأمر بالزينة فى أيامه لتولية السلطان محمود ، وكان الوقت غير قابل لذلك ، فعملوا شنكا ومدافع بالقلعة .

واتفق : أن الشيـخ عبدالله الشبراوى ، استدعـى المولى عبد الغفور أفـندى تابع الوزير عبدالله باشا المذكور ، وكتب له :

مُحبّكَ يـا شَقيقَ الـروحِ يـرجُو ... مُجيـــئَكَ لِلــتّأنسِ والــسُّرورِ
ويُنْهِى أنـــه لَكَ ذُو اشْتِيـــاقِ ... تـضيـقُ لـه فسِيـحـاتُ السُّطورِ
ويـأملُ منْك فـى ذَا اليـومِ تأتـى ... وتُنْعِمُ بــالجـــلُوسِ أو المــرُورِ
فـإنْ تكُ قَـد أخذْتَ اليومَ إذنـا ... مِن المولى الـوزِيرِ ابـنِ الوزيـرِ
فــخَيْرُ الــبِرِّ عــاجِلُه وإلا ... فــخُذْ إذْنًا وعَجِّلْ بــالحـضُورِ
ولا تَتْرِكْ مُحِبّكَ فـى انـتــظـارِ ... فـما يـقْوَى علـى البُعـدِ الكَبِيـرِ
وقــل لـلـفَاضِلِ المـولَى عَلِيٍّ ... وصـاحِبه الـشّهـابِ المـستَنِيـرِ

---

(١) السلطان محمود الأول بن مصطفى الثانى (١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) .

(٢) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

مُحِبُّكُمَا لِمَنْزِلِهِ دعَانَا ... ثلاثتنا هَلُمَّا بالبُكُورِ

وإنّي ارتجي منكم جميعا ... إجابةَ ما يؤمّلُهُ ضميري

واشكُرُ فضلَ مولانا عليّ ... واحمَدُ في الزيارةِ والمسيرِ

واسألُ لُطفَ كلٍّ منهما في ... زِيارةِ مَنْزِلِ العبدِ الفقيرِ

فإنْ أنتم تفضَّلتم وجئتُم ... فقَدْ حُزتم عظيماتِ الأجُور

وإنْ عاقَتْكُم الأقدارُ عنّا ... بعذرٍ كانَ أو أمرٍ ضَرُورِي

فيومٌ غيرَ هذا اليومِ لكِنْ ... بوعدٍ فيه شرحٌ للصدُور

ولا تضجَرْ شقيقَ الروحِ مني ... فليسَ أخُو المودّةِ بالضَّجُورِ

وإنّ الحبَّ يستُرُ كُلَّ عيبٍ ... خُصُوصًا وهو مِن خِلٍ سَتُورِ

وإنّ اللهَ مَولانا غفُورٌ ... وأنتَ كمَا ترى عبدُ الغَفُور

وطِبْ نفسًا بصُحبةِ مَن تَسامَى ... إلى العلياءِ منقطعِ النظيرِ

أبي اليقظَانِ عبدِالله باشَا ... سليلِ المكرمَاتِ ابن الكبُورى

عريقِ المجدِ مولَى كُلِّ مولًى ... كريمِ الطبعِ والأصلِ الشهيرِ

وزيرٌ في سعادتِه ظهيرُ ... حكَى شمسَ الظهيرةِ في الظهُورِ

تَوشَّحَتِ الوزارةُ مِنْ علاه ... بعقدٍ صانَها مِنْ كُلِّ زُورِ

أقامَ العدلَ في مصرٍ وأحيَا ... مَعالمَهُ بها بعدَ الدثُورِ

وسَاسَ الملكَ دهرًا فاستقامَتْ ... بقوّةِ عزمِه كُلّ الثغُورِ

وقدْ ورِثَ العُلاَ فَرْضًا وردا ... أميرًا عن أميرٍ عن أميرِ

ويقضِي في البريّةِ لا بظُلْمٍ ... يُعَابُ به القضاءُ ولا بجورِ

تَجمّعَت المحاسِنُ فيه حتّى ... لعمْرِ أبيكَ فاقَ على كثيرِ

سَجيّتُه إقالةُ مُستَقيلٍ ... وهمّتُه إجارةُ مُستجيرِ

هِزبرٌ إنْ تَبَهْنَسَ أو تَمَطّى ... فكَمْ بطَلٍ قتيلٍ أو أسيرِ

وضِرغامٌ إذا التقَتِ العَوالي ... فما لمبارزيه مِن نَصيرِ

وإنْ لمعَتْ صَوارِمُه بأرضٍ ... تسارعَتِ العُصَاةُ إلى القبُورِ

وإنْ قَاتَلَتْهُ أسدٌ جرىءٌ ... وإنْ قَابلْتَهُ فَمِنَ البُدُورِ

وإنْ حَادثْتَه في العلمِ تلقَى ... بُحُورًا مَوجُها دُرُّ النحُورِ

وإنْ ساومتَه شعرًا فحدّثْ ... عن ابنِ أبي ربيعةَ أو جريرِ

وإنْ تَسمَعْ تِلاوتَهُ تَجِدْهُ ... حكَى داودَ يلهَجُ بالزبُورِ

وإنْ أبصرْتَ طلْعتَه تَراهُ ... منَ الأنوارِ كالبَدْرِ المنيرِ
بَديعٌ فى البديعِ وما ابنُ هانى ... لَدَيهِ وما مَقاماتُ الحريرى
ومَنْطقُه البَليغُ له مَعَانٍ ... يكادُ بيانُها كالزنْدِ يُورى
تَبارَكَ مَنْ تَولاهُ علَيْنا ... وأعْطاهُ مقاليدَ الأمُورِ
وخَصّ أصُولَه بأعَزّ وصْفٍ ... وأكْمَلِ عُنْصرٍ وأتَمّ خيرِ
أدامَ اللهُ دولَتَه بمصْرٍ ... ومتّعَنَا بِهِ دهْرَ الدُّهُورِ
وأنقذَنَا بِهِ من كُلّ كَرْبٍ ... وكَفّ بعَزْمه أهلَ الفُجُورِ
أطالبَ قَدْرِه فى المجْدِ أقصِرْ ... ولا تَبحَثْ عنِ الأمْرِ العَسيرِ
ويا مَنْ جَاء يُحْصِيه كَمالا ... ويطمَعُ مِنْه فى الأمرِ الخطيرِ
إليْكَ فليسَ هذا فى قُوانا ... نعَمْ أنبيك عَن شىء يَسيرِ
قُصَاراهُ وزيرٌ مالَهُ مِنْ ... شَبِيهٍ فى الوزارةِ أو نَظيرِ
سَجَاياهُ الشريفةُ ليس يُحْصِى ... محَاسِنُها سِوَى المولَى القَديرِ
كَمَالٌ فى كَمَالٍ فى كَمَالٍ ... ونُورٌ فوق نُورٍ فوق نُورِ
ونِسْبةُ مَا ذكَرْتُ إلى علاهُ ... وكامل فضله الجم الغفيرِ
كنسبةِ قَطرةٍ يومًا أضيفَتْ ... إلى بحرٍ عظيمٍ أو بُحُورِ
وهذا مَا سَمِعتُ مَع اختِصَارٍ ... ولكِنْ جِئتُ فى الزمنِ الأخيرِ
وحَسْبُك أنهُ عَبدٌ مُطيعٌ ... لشَرْعِ نَبِيّه طه البَشيرِ
عليهِ اللهُ صلّى ما تَناجَتْ ... على الأغصَانِ ألسنةُ الطُّيورِ
فخُذْها بنتَ يَوم وهى لفظٌ ... قصيرٌ ليس يَخْلُو عن قُصُورِ
وعُذْرِى واضحٌ فيها لأنّى ... لدَى الفُضَلاءِ ذُو باعٍ قَصيرِ
ومدْحُ عُلاه لايحْصِيه شىءٌ ... يقَدّرُ بالسّنِين أو الشُّهُورِ

وعزل : عبدالله باشا المذكور ، أواخر سنة أربع وأربعين ومائة وألف [1] ، وأمراء مصر فى هذا التاريخ : محمد بيك قطامش ، وتابعه على بيك قطامش ، وعثمان جاويش القاردغلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وعبدالله كتخدا القاردغلى ، وسليمان كتخدا القاردغلى ، وحسن كتخدا القاردغلي ، ومحمد كتخدا الداودية ، وعلى بيك ذو الفقار ، وعثمان بيك ذو الفقار خشداشه.

---

(١) آخر ١١٤٤ هـ / ٢٣ يونيه ١٧٣٢ م .

ووصل مسلم محمد باشا السلحدار ، فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار ، وقدم من البصرة سنة خمس وأربعين ومائة وألف[1] ، ونزل عبدالله باشا إلى بيت شكر بره، واستمر محمد باشا واليا على مصر إلى سنة ست وأربعين[2] ، ثم عزل .

وتولى عثمان باشا الحلبى ، ووصل المسلم بقائمقامية إلى عليّ بيك ذى الفقار ، فطلع إلى الديوان ، ولبس القفطان من عثمان باشا ، ونزل إلى بيته ، وحضر إليه الأمراء وهنوه ، وخلع على إسماعيل بيك أبى قلنج أمين السماط ، ووصل عثمان باشا إلى العريش[3] ، وتوجهت إليه الملاقاة وأرباب الخدم ، وحضر إلى العادلية ، وعملوا له شكا ، وطلع إلى القلعة ، وخلع الخلع ، وورد قابجى باشا بالسكة ، وإبطال سكة الذهب الفندقلى ، وضرب الزر محبوب[4] كامل ، وصرفه مائة نصف فضة وعشرة أنصاف ، وكذلك سكة النصف محبوب ، وصرفه خمسة وخمسون ، وزاد فى الفندقلى الموجود بأيدى الناس ، اثنى عشر نصف فضة ، فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفا ، وحضر مرسوم أيضًا بتعيين صنجق للوجه القبلى بتحرير النصارى واليهود ، وما عليهم من الجزية فى كل بلد ، العال : أربعمائة نصف وعشرون نصفا ، والوسط : مائتان وسبعون ، والدون : مائة ، فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة الأغا والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى ، فقال حسين بيك الخشاب : « أنا مسافر بمنصب جرجا ، وينزل بصحبتى الأغا المعين ، وانظروا من يذهب إلى بحرى » ، فقال محمد بيك قطامش : « كل إقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ، ومعه الأغا والكاتب » ، فاتفق الرأى على ذلك .

وفى أيامه : عمل إسماعيل بيك ابن محمد بيك الدالى مهما لزواج ولده ، ودعا عثمان باشا إلى منزله الذى ببركة الفيل ، وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس ، وضع بين يديه منديلا فيه ألف دينار ، برسم تفرقة البقاشيش على الخدم وأرباب

---

(1) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٣ يونيه ١٧٣٣ م . (2) ١١٤٦ هـ / ١٤ يونيه ١٧٣٣ - ٢ يونيه ١٧٣٤ م .

(3) العريش : مدينة جليلة ، تقع فى شمال شبه جزيرة سيناء ، مدينة مصرية وماؤها عذب .

القرمانى ، أحمد بن يوسف : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢١ .

كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٤٦ ، طبعة بولاق « تولية عثمان باشا الحلبى ، وبعض حوادث فى أيامه » .

(4) الزر محبوب : نقد ذهبى تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦ - ١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م) ، وهو يزن أربعين حبة أي ٢,٦ جرام ، أطلق عليه فى تركيا « طغرالى التون » ، و « التون » فى التركية تعنى « الذهب » .

فهمى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ .

الملاعيب ، وقدم له تقادم خيول وهدايا ، وجواد مرخت ، وذلك فى شعبان سنة سبع وأربعين ومائة وألف [1] .

ومن الحوادث فى أيامه : أن فى أوائل رمضان سنة تاريخه [2] ، ظهر بالجامع الأزهر رجل تكرورى ، وادعى النبوّة ، فأحضروه بين يدى الشيخ أحمد العماوى ، فسأله عن حاله ، فأخبره أنَّه كان فى شربين [3] ، فنزل عليه جبريل وعرج به إلى السماء ليلة سبع وعشرين رجب [4] ، وأنَّه صلى بالملائكة ركعتين ، واذن له جبريل ، ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل ورقة ، وقال له : « أنت نبى مرسل ، فانزل وبلغ الرسالة ، وأظهر المعجزات » ، فلما سمع الشيخ كلامه ، قال له : « أنت مجنون » ، فقال : « لست بمجنون ، وإنما أنا نبى مرسل » ، فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع ، ثم سمع به عثمان كتخدا ، فأحضره وسأله ، فقال مثل ما قاله للشيخ العماوى ، فأرسله إلى المارستان فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا ونساء ، ثم إنَّهم أخفوه عن أعين الناس ، ثم طلبه الباشا ، فسأله فأجابه بمثل كلامه الأوّل ، فأمر بحبسه فى العرقانة ثلاثة أيام ، ثم إنَّه جمع العلماء فى منتصف شهر رمضان [5] ، وسألوه فلم يتحوّل عن كلامه ، فأمروه بالتوبة فامتنع ، واصر على ما هو عليه ، فأمر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان ، وهو يقول ﴿ فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أولُو العَزْمِ مِنْ الرُّسُل ﴾ ثم انزلوه والقوه بالرميلة ثلاثة أيام ، وعمل فى ذلك الشعراء أبياتا وتواريخ ، فمن ذلك قول بعضهم مواليا :

واحِد ظهرْ وادَّعَى أنوُّ نبى مِن حَق وانو عَرْج للسّما وانو اجْتمعْ بالحق

وابليس ضَلّوا وصَدُّو عن طَريقِ الحق قُم يا وزير البَلَدْ واحْكُم على قَتلُه

أهلُ العلُوم ارخوا هَذَا كَفَر بالحق

ومن الحوادث الغريبة : فى أيامه أيضًا ، أنَّ فى يوم الأربعاء رابع عشرين الحجة آخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف [6] اشيع فى الناس بمصر بأن القيامة قائمة ، يوم

---

(١) شعبان ١١٤٧ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٣٤ - ١٥ ديسمبر ١٧٣٥ م .

(٢) ١ رمضان ١١٤٧ هـ / ٢٥ يناير ١٧٣٥ م .

(٣) شربين : بلدة قديمة ، وهى قاعدة مركز شربين ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٧٨ .

(٤) ٢٧ رجب ١١٤٧ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٧٣٤ م . (٥) ١٥ رمضان ١١٤٧ هـ / ٨ فبراير ١٧٣٥ م .

(٦) ٢٤ ذى الحجة ١١٤٧ هـ / ١٧ مايو ١٧٣٥ م .

الجمعة سادس وعشرين الحجة [1] ، وفشا هذا الكلام فى الناس قاطبة حتى فى القرى والأرياف ، وودّع الناس بعضهم بعضا ، ويقول الإنسان لرفيقه بقى من عمرنا يومان ، وخرج الكثير من الناس والمخاليع إلى الغيطان والمتنزهات ، ويقول لبعضهم البعض : « دعونا نعمل حظ ، ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة » ، وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا ، وصاروا يغتسلون فى البحر ، ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ، ويدعو ويبتهل ويصلى ، واعتقدوا ذلك ، ووقع صدقه فى نفوسهم ، ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لايلتفتون لقوله ، ويقولون : « هذا صحيح » وقاله فلان اليهودى ، وفلان القبطى ، وهما يعرفان فى الجفور والزايرجات ولايكذبان فى شىء يقولانه ، وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذى خرج فى يوم كذا ، وفلان ذهب إلى الأمير الفلانى وأخبره بذلك ، وقال له : « احبسنى إلى يوم الجمعة ، وإن لم تقم القيامة فاقتلنى » ، ونحو ذلك من وساوسهم ، وكثر فيهم الهرج والمرج إلى يوم الجمعة المعين المذكور، فلم يقع شىء ومضى يوم الجمعة ، وأصبح يوم السبت ، فانتقلوا يقولون فلان العالم ، قال إنّ سيدى أحمد البدوى ، والدسوقى ، والشافعى ، تشفعوا فى ذلك ، وقبل الله شفاعتهم ، فيقول الآخر اللهم انفعنا بهم ، فإننا يا أخى لم نشبع من الدنيا ، وشارعون نعمل حظ ، ونحو ذلك من الهذيانات :

وكَم ذَا بِمِصرَ مِن المضْحِكَاتِ   ولَكِنَّـهُ ضَحِـكٌ كالْبُكَـا

وأقام عثمان باشا فى ولاية مصر إلى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [2] ، فكانت مدّة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر .

وتولى بعده : باكير باشا[3] ، وهى ولايته الثانية فقدم من جدّة إلى السويس من القلزم ، لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر ، فقدم يوم السبت رابع وعشرين شوّال سنة سبع وأربعين ومائة وألف [4] ، ولما ركب بالموكب كان خلفه من أتباعه نحو الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة ، وله من الأولاد خمسة ركبوا أمامه فى الموكب ، وصرخت العامة فى وجهه من جهة فساد المعاملة ، وهى الأخشا [5] ،

---

(١) ٢٦ ذى الحجة ١١٤٧ هـ / ١٩ مايو ١٧٣٥ م . (٢) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٣) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٤٧ ، طبعة بولاق « ولاية باكير باشا مصر » .

(٤) ٢٤ شوال ١١٤٧ هـ / ١٩ مارس ١٧٣٥ م .

(٥) الأخشا : نقد تركىّ من الفضة ، عرف باسم « آقجة » ، كانت قيمتها فى بدء أمرها كبيرة ، حيث كانت تساوى (٤,٦١٨ جرام) ، ثم انحطت قيمتها فى القرن الثانى عشر ، حيث أصبحت تساوى فى عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٦ م ، ستة عشر جديدا أي ستة عشر فلسا نحاسيا .

فهمى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧٠ .

والمرادى [1] ، والمقصوص ، والفندقلى ، فإن الأخشا صار بستة عشر جديدا ، والمرادى باثنى عشر ، والمقصوص بثمانية جدد ، وصار صرف الفندقلى بثلثمائة نصف ، والجنزرلى بمائتين ، وغلت بسبب ذلك الأسعار ، وصار الذى كان بالمقصوص بالديوانى ، فلم يلتفت الباشا لذلك .

وفى شهر القعدة [2] ، ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكرى لمحافظة بغداد ، وأن يكون العسكر من أصحاب العتامنة ، ولايرسلوا عسكرا من فلاحين : القليوبية ، والجيزة ، والبحيرة ، وشرق أطفيح ، والمنصورة ، فقلدوا أمير السفر مصطفى بيك أباظة حاكم جرجا سابقا ، وسافر حسن بيك الدالى بالخزينة ، وارتحل من العادلية فى منتصف شهر الحجة [3] ، وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب [4] ، فأقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ، وأوكب مصطفى بيك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة [5] ، وسافر فى المحرم سنة ثمان وأربعين [6] .

وفى عاشر الحجة [7] ، يوم الأضحية قبل أذان العصر خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا ، وحجبت نور الشمس ، فغرق منها مراكب ، وسقطت أشجار ، ومن جملتها شجرة عظيمة جميز بناحية الشيخ قمر ، وهدمت دور قديمة ، وشجر اللبخة بديوان مصر القديمة ، ثم أعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة ، ووصل أيوب بيك أمير سفر العجم وطلع إلى الديوان ، وألبسه الباشا قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات ، وكانت مدّة غيابه سنتين وثلاثة أشهر .

وفى أيامه : ورد أغا وعلى يده مراسيم ، وأوامر منها إبطال مرتبات أولاد وعيال ، ومنها : إبطال التوجيهات [8] ، وأن المال يقبض إلى الديوان ، ويصرف من الديوان ، وأنّ الدفاتر تبقى بالديوان ، ولا تنزل بها الأفندية إلى بيوتهم ، فلما قُرِئ ذلك ، قال القاضى : « أمر السلطان لايخالف ، ويجب إطاعته » ، فقال الشيخ سليمان المنصورى : « يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان ، وفعل

---

(1) المرادى : نقد تركى ، يعادل النصف فضة ، حدد سعره باثنى عشر جديدا ، والجديد عملة نحاسية تمثل أدنى وحدات العملة ، وكانت تسمى بـ « الفلوس » أو « الافلس » .
فهمى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧٦ .
(2) ذى القعدة ١١٤٧ هـ / ٢٤ أبريل - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .
(3) ١٥ذى الحجة ١١٤٧ هـ / ٨ مايو ١٧٣٥ م .
(4) ١ رجب ١١٤٧ هـ / ٢٧نوفمبر ١٧٣٤ م .
(5) ٥ ذى الحجة ١١٤٧ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٣٥ م .
(6) محرم ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو - ٢٢ يونيه ١٧٣٥ م .
(7) ١٠ ذى الحجة ١١٤٧ هـ / ٣ مايو ١٧٣٥ م .
(8) التوجيهات : أى العطاءات ، أو المنح .

النـائب كفعـل السلـطان ، وهذا شيء جـرت به العـادة فى مدّة الملوك المتقـدمين ، وتداولـته الناس ، وصـار يباع ويشـرى ، ورتبوه عـلى خيرات ومـساجد وأسبـلة ، ولايجـوز إبطـال ذلك ، وإذا بطل بـطلت الخيرات ، وتعطـلت الشعائر المـرصد لها ذلك ، فلا يـجوز لأحد يؤمن بالله ورسـوله ، أنْ يبطل ذلك ، وأنَّ أمـر ولى الأمر بإبطاله لايسلـم له ، ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالفة للشـرع ، ولايسلم للإمام فى فعل ما يـخالف الشرع ولا لنـائبه أيضًا » ، فسكـت القاضى ، فقال البـاشا : « هذا يحتـاج إلى المراجعة » ، ثـم قال الشيخ سـليمان : « وأما الـتوجيهات فـفيها تـنظيم وصلاح ، وأمر فـى محله » ، وانفـض الديوان على ذلـك ، وكتب الشيـخ عبدالله الشبراوى عرضا فى شـأن المرتبات من إنشائه ، ولولا خوف الإطالة لـسطرته فى هذا المجموع ، ثم إنهم عملوا مصالحة على تنفـيذ ذلك ، فجعلوا على كل عثمانى نصف زنجـرلى ، وحصـروا المرتبات فى قائمقـامية إبراهيم بيك أبـى شنب ، وابن درويش بيك ، وقطامـش ، وعلى بيك الصغيـر تابع ذى الفقار بيك ، مـن سنة ثلاثين [1] ، فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثمانى ، فـكانت أربعة وعشرين ألف زنجرلى ، فقسموها بينهم ، وأرسلوا إلـى عثمان بيك ، ورضوان بيك ، ألف جنزرلى فأبـيا من قبولها ، وقالا : « هذه دموع الفقـراء والمساكين ، فلا نأخذ منها شـيئًا ، فإن رجع رد الجواب بالقبول ، كانت مظلمة ، وإنْ جاء بعدم القبول كانت مظلمتين » .

ووقع الطاعون : المسمى بطاعون كو [2] ، ويسمى أيضًا الفصل العائق يأخذ على الرائق ، ومـات به كثير مـن الأعيان وغيرهم ، بـحيث مات من بـيت عثمان كـتخدا القازدغلى فقط مائة وعشرون نفسا ، وصارت الناس تدفن الموتى بالليل فى المشاعل، ووقع فى أيامه الفتنة التى قتل فيها عدّة من الأمراء .

وسببها : أن صالح كـاشف زوج هانم بنت إيواظ بيك ، كان ملتجـئا إلى عثمان بيـك ذى الفقار ، وتـزوّج ببنت إيـواظ بيك بـعد يوسف بـيك الخائن ، وكـان من القاسمية ، فحرضته على طلب الإمارة والصـنجقية ، وتأخذ له فائظ عشرين كيسا ، وكلم عثمان بيك فى شأن ذلك ، فوعده ببـلوغ مراده ، وخاطب محمد بيك قيطاس المعروف بقطامش ، وهو إذ ذاك كبير القـوم فى ذلك ، فلم يجبه ، وقال له : « تريد أن تفتح بيتا للقـاسمية فيقتلونا على غفلة ، هذا لايـكون أبدا ما دمت حيا » ، وكان

---

(١) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٢) كتب أمامها بهامش ص ١٤٨ طبعة بولاق ، « ذكر طاعون كو » .

عثمان بيك المذكور أخذ كشوفية المنصورة ، فأنزل فيها صالح كاشف قائمقام ، فلما كمل السنة ورجع تحركت الهمة إلى طلب الصنجقية ، وعاود عثمان بيك في الخطاب ، وهو كذلك تكلم مع محمد بيك ، فصمم على الامتناع ، فوقع على الأغوات والاختيارية ، فلم يجب ولم يرض ، ووافقه على الامتناع على بيك تابع المذكور ، وخليل أفندى ، فذهب صالح كاشف إلى عثمان كتخدا القازدغلى ، واتفق معه على قتل الثلاثة ، وقال له : « اعمل تدبير فى قتلهم » ، فذهب إلى رضوان بيك أمير الحاج سابقا ، وسليمان بيك الفراش ، فاتفق معهما على قتل الثلاثة فى بيت محمد بيك الدفتردار باطلاع باكير باشا ، وعرفوا محمد بيك بذلك فرضى ، وكتب فرمانا بالجمعية فى بيت الدفتردار ، بسبب الحلوان والخزينة ، فركبوا بعد العصر إلى بيت محمد بيك قطامش ، وركبوا معه إلى بيت الدفتردار ، وصحبتهم على بيك ، وصالح بيك ، وخليل افندى ، وآغات الجملية ، وعلى صالح جربجى ، واختيار من الأسباهية ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وحضر عثمان بيك ذو الفقار ، وعثمان كتخدا القازدغلى ، وأحمد كتخدا الخربطلى ، وكتخدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة ، وعلى چلبى الترجمان ، فلما تكاملت الجمعية ، أمر محمد بيك قطامش بكتابة عرضحال ، وقال للكاتب : « اكتب كذا وكذا » ، فطلع إلى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ، ومتفرقة باشا ، وجلس يكتب فى العرض ، وقد قرب الغروب ، فأرادوا الانصراف ، فوقف الدفتردار ، وقال هاتوا شربات ، وكان ذلك القول هو الإشارة مع : صالح كاشف ، وعثمان كاشف ، ومملوك سليمان بيك ، ففتحوا باب الخزانة ، وخرج منها جماعة بطرابيش ، وهم شاهرون السلاح ، فوقف محمد بيك قطامش على أقدامه ، وقال : « هى خونة » ، فضربه الضارب بالقرابينة فى صدره ، ووقع الضرب ، وهاج المجلس فى دخنة البارود وظلام الوقت ، فلم يعلم القاتل من المقتول ، وعندما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربة ، وهو جالس مع الأفندى الكاتب ، نزل مسرعا وركب ، وعَلِيّ الترجمان ألقى بنفسه من شباك الجنينة ، وعثمان بيك ذو الفقار ، أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ، ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه إلى أسفل ، وركب حصان بعض الطوائف ، وخرج من باب البركة ، وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلى بجراحة قوية ، فأرسلوه إلى منزله ، ومات بعد ثلاثة أيام ، ثم أوقدوا الشموع ، وتفقدوا المقتولين ، وإذا هم : محمد بيك قطامش ، وعلى بيك تابعه ، وصالح بيك ، وعثمان بيك كتخدا القازدغلى ، وأحمد كتخدا الخربطلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وخليل أفندى ، وأغات الجملية ، وعلى صالح جربجى ، والأسباهى تتمة عشرة ، وباش اختيار الذى مات

بعد ذلك في بيته ، فعروا المقتولين ثيابهم ، وقطعوا رؤوسهم ، وأتوا بهم جامع السلطان حسن ، فوجدوه مغلوقا فأحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق السلاح ، ووضعوا الرؤوس العشرة على البسطة ، ووضعوا عند كل رأس شيئًا من التبن ، وظنوا أنَّهم غالبون ، وطلع صالح كاشف إلى الباشا من باب الميدان ، فخلع عليه الصنجقية ، فطلب منه دراهم يفرقها فى العسكر المجتمعين إليه ، فقال له : « أنزل لأشغالك ، وأنا أرسل إليك ما تطلب » ، فنزل إلى السلطان حسن ، فوجد محمد كتخدا الداودية حضر بأتباعه وجماعته هناك ، يظن أنَّهم غالبون ، وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ، ركب فى جماعته بعد المغرب ، وطلع إلى باب العزب ، وكان كتخدا الوقت إذ ذاك أحمد كتخدا إشراق يوسف كتخدا البركاوى ، فطرق الباب ، فقال التفكجية : « من هذا » ، فعرفهم عن نفسه ، فقال الكتخدا : « قولوا له أنت توليت الكتخدائية ، وتعرف القانون ، أنَّ الباب لايفتح بعد الغروب ، فإن كان له حاجة يأتى فى الصباح » ، وأما عثمان بيك فإنه لما خرج من باب البركة ، وشاشه مقطوع ، لم يزل سائرا إلى باب الينكجرية ، فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ، ونفر ، وطلع عندهم عمر چلبى ابن على بيك قطامش ، فأخذه حسن جاويش النجدلى ، ومعه طائفة ، وطلع به إلى الباشا بعد نزول صالح كاشف فخلع عليه صنجقية أبيه ، وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الأمراء ، وحرقوا باب المسجد ، ونزل فرد على كتخدا الوقت ، وصحبته حسن جاويش النجدلى ، ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية ، وبيت الحصرى، وزاوية الرفاعى [1] ، وكانت ليلة مولده ، وهى أوّل جمعة فى شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائة وألف [2] ، فعملوا متريز على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن ، وضربوا عليهم بالرصاص ، وكذلك من باب العزب ، وبيت الأغا ، وكان أغات العزب عبد اللطيف أفندى وروزنامجى مصر سابقا ، وأما صالح بيك فإنه انتظر وعد الباشا ، فلم يرسل له شيئًا ، فأخذ رضوان بيك ، وعثمان كاشف ، ومملوك سليمان بيك ، واختفوا فى خان الخليلى [3] ، واختفى أيضًا محمد بيك إسماعيل ،

---

(١) زاوية الرفاعى : زاوية قديمة كانت قائمة مكان الجامع المعروف بجامع الرفاعى الذى بنته خوشيار والدة الخديوى إسماعيل .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٢٣٧ .

(٢) رجب ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

(٣) خان الخليلى : خان كبير بالقاهرة ، ولا تزال المنطقة التى كان بها تحمل نفس الاسم .

ومحمد كتخدا الداودية ، ندم على ما فعل ، فركب بجماعته ، وذهب إلى بيت مصطفى بيك الدمياطى ، فوجده مقفولا ، فطرق الباب ، فلم يجبه أحد ، فذهب إلى بيت إبراهيم بيك بلفية ، ودخل هناك ، ولما بطل الرمى من السلطان حسن ، هجم حسن جاويش ، فلم يجد به أحد ، ولما طلع النهار ذهبوا إلى بيت الدفتردار ، فنهبوه ونهبوا أيضًا بيت رضوان بيك ، وذهبوا إلى سليمان بيك قتلوه وقطعوا رأسه ، ونهبوا البيت ، وأتوا إلى الباب ، ثم إنَّ السبع وجاقات اجتمعوا فى بيت على كتخدا الجلفى ، وقالوا له : « أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوى ، ولا يفعل شيئًا إلا باطلاعك ، وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا ، والشاهد على ذلك مجئ خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته يملك باب العزب » ، فحلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشىء من ذلك ، ولا بمجئ سليمان كتخدا إلى الباب ، ولكن أى شىء جاء بمحمد كتخدا الداودية إلى السطان حسن ، ثم إنَّهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه ، وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين ، وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار ، فحضر مصطفى اغا أمير أخور كبير ، ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين ، فمكث بمصر شهرين ، ثم ورد أمر بولايته على مصر ، وتوجيه باكير باشا إلى جدة .

فتولى مصطفى باشا [1] ، فأقام واليا بمصر إلى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف [2] .

وتولى : بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظم ، ولما استقر فى ولاية مصر ، أراد إيقاع فتنة بين الأمراء ، فضم إليه عمر بيك ابن عليّ بيك قطامش ، فأرسل إليه من يأمنه على سره ، واتفق معه على قتل عثمان بيك ذى الفقار ، وإبراهيم بيك قطامش ، وعبدالله كتخدا القازدغلى ، وعليّ كتخدا الجلفى ، وهم إذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر ، ووعده نظير ذلك إمارة مصر ، والحاج ، وأن يعطيه من بلادهم فائظ عشرين كيسا ، فجمع عمر بيك خليل أغا ، وأحمد كتخدا عزبان ، وإبراهيم جاويش قازدغلى ، واختلى بهم وعرفهم بالمقصود ، وتكفل أحمد كتخدا بقتل عليّ كتخدا ، وخليل أغا بعثمان بيك ، وإبراهيم جاويش بعبد الله كتخدا ، وإذا انفرد إبراهيم بيك أخذوه بعد ذلك بحيلة ، وقتلوه فى الديوان ، ثم إنَّ أحمد كتخدا أغرى بعلى كتخدا لاظ إبراهيم ، فقتل عليّ كتخدا عند بيت أقبرى ، وهو طالع إلى

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥٠ ، طبعة بولاق « تولية مصطفى باشا مصر وسليمان باشا الشام » .
(٢) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

الديوان ، وبلغ الخبر عثمان بيك فتدارك الأمر ، وفحص عن القضية ، حتى انكشف له سرها ، وعمل شغله ، وقتل أحمد كتخدا ، وعندما قتل عليّ كتخدا ظن الباشا تمام المقصد ، فأراد أن يملك باب الينكجرية بحيلة ، وأرسل مائتي تفكجي ، ومعهم مطرجي ، وجوخدار، وهم مستعدون بالأسلحة ، فمنعهم التفكجية من العبور ، وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم ، فقالا : « إن الباشا مقصر فى حقنا ، ولم يعطنا علائفنا » ، فأرسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية ، والوصية بهم ، فقبل ذلك ، ولم يتمكن من مراده ، ثم إن حسين بيك الخشاب ، طلع إلى باب العزب ، وتحيل فى نزول أحمد كتخدا من الباب ، وملك هو الباب ، واجتمعوا بعد ذلك ، وأمروا الباشا بالنزول إلى قصر يوسف، فركب وأراد أن يدخل إلى باب الينكجرية ، فرفعوا عليه البنادق ، فدخل إلى قصر يوسف ، فوجده خرابا ، فأخذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكجرية على نزوله ببيت الأغا ، وانتقل الأغا إلى السرجي ، فأقام الباشا إلى أنْ نزل ببيت البيرقدار ، وسافر بعد ذلك ، فكانت ولايته على مصر إلى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [1] .

ثم تولى : بعده الوزير عليّ باشا حكيم أوغلى [2] ، وهى توليته الأولى بمصر ، فدخل مصر فى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين [3] ، ومكث إلى عاشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف [4] ، ونزل سليمان باشا إلى بيت البيرقدار ، وعمل عليّ باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير ، وقرئ مرسوم الولاية بحضرة الجميع ، ثم قال الباشا : « أنا لم آت إلى مصر لأجل إثارة فتن الأمراء ، وإغراء ناس على ناس ، وإنما أتيت لأعطى كل ذى حق حقه ، وحضرة السلطان أعطانى المقاطعات ، وأنا أنعمت بها عليكم ، فلا تتعبونى فى خلاص المال والغلال » ، وأخذ عليهم حجة بذلك ، وانفض المجلس ، ثم إنه سلم على الشيخ البكرى ، وقال له : « أنا بعد غد ضيفك » ، ثم ركب وطلع إلى السراية ، وأرسل إلى الشيخ البكرى هدية ، وأغناما ، وسكرا ، وعسلا ، ومربيات ، ونزل إليه فى الميعاد ، وأمر ببناء رصيف الجنينة التى فى بيتهم ، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا

---

(١) جمادى الأولى ١١٥٣ هـ / ٢٥ يوليه - ٢٣ أغسطس ١٧٤٠ م .

(٢) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥١ ، طبعة بولاق « تولية الوزير على باشا مصر » .

(٣) جمادى الأولى ١١٥٣ هـ / ٢٥ يوليه - ٢٣ أغسطس ١٧٤٠ م .

(٤) ١٠ جمادى الأولى ١١٥٤ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٤١ م .

منامية رآها في بعض سفراته منقولة عنه مشهورة ، وكانت أيامه أمنا وأمانا ، والفتن ساكنة ، والأحوال مطمئنة ، ثم عزل ونزل إلى قصر عثمان كتخدا القازدغلي بين بولاق وقصر العيني .

ثم تولى : يحيى باشا[1] ، ودخل إلى مصر ، وطلع إلى القلعة في موكبه على العادة ، وطلع إليه عليّ باشا ، وسلم عليه ، ونزل هو الآخر ، وسلم على علي باشا بالقصر ، ودعاه عثمان بيك ذو الفقار ، وعمل له وليمة في بيته ، وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أنّ الباشا نزل إلى بيت أحد من الأمراء في دعوة ، وإنما كان الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور في الخلاء ، مثل : قصر العيني أو المقياس ، وأقام يحيى باشا في ولاية مصر إلى أن عزل في عشرين شهر رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف [2]

وتولى : بعده محمد باشا اليدكشي [3] ، وحضر إلى مصر ، وطلع إلى القلعة ، وفي أيامه كتب فرمان بإبطال شرب الدخان في الشوارع ، وعلى الدكاكين ، وأبواب البيوت ، ونزل الأغا والوالي ، فنادوا بذلك ، وشددوا في الإنكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون ، وصار الأغا يشق البلد في التبديل كل يوم ثلاث مرات ، وكل من رأى في يده آلة الدخان عاقبه ، وربما أطعمه الحجر الذي يوضع فيه الدخان بالنار ، وكذلك الوالي .

وفي أيامه : أيضًا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون ، ولم يكن بالشون أردب واحد ، فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية في بيت علي بيك الدمياطي الدفتردار ، وينظروا الغلال في ذمة أي من كان يخلصونها منه ، فلما كان في ثاني يوم [4] ، اجتمعوا وحضر الروزنامجي ، وكاتب الغلال ، والقلقات ، وأخبروا أنّ بذمة إبراهيم بيك قطامش اربعين ألف أردب ، والمذكور لم يكن في الجمعية ، وانتظروه فلم يأت ، فأرسلوا له كتخدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة ، فامتنع من الحضور في الجمهور ، وقال : « الذي له عندي حاجة يأتي إلى عندي » ، فرجعوا وأخبروهم بما قال ، فقال العسكر : « نذهب إليه ، ونهدم بيته على دماغه » ، فقام وكيل دار السعادة ، وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية ، وذهبوا إلى إبراهيم

---

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥١ ، طبعة بولاق « تولية يحيى باشا مصر » .
(٢) ٢٠ رجب ١١٥٦ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٤٣ م .
(٣) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥١ ، طبعة بولاق « تولية محمد باشا اليدكشي مصر »
(٤) ٢١ رجب ١١٥٦ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ م .

بيك قطامش ، فقال له الوكيل : « أى شيء هذا الكلام ، والعسكر قائمة على اختياريتها » ، قال : « والمراد أى شيء ، وليس عندى غلال » ، قال له الوكيل : « نجعلها مثمنة بقدر معلوم » ، فثمنوا القمح بستين نصف فضة الأردب ، والشعير بأربعين ، فقال إبراهيم بيك : « يصبروا حتى يأتينى شيء من البلاد » ، قال الوكيل : « العسكر لايصبروا ، ويحصل من ذلك أمر كبير » ، فجمعوا مبلغ اليكون ، فبلغ ثمانين كيسا ، فرهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم ، وكتب بذلك تمسك ، وأخذ التقاسيط ، ورجع الوكيل إلى محل الجمعية ، وأحضر مبلغ الدراهم ، وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر ، وهذه كانت أوّل بدعة ظهرت فى تثمين غلال الأنبار للمستحقين ، واستمر محمد باشا فى ولاية مصر حتى عزل ، سنة ثمان وخمسين ومائة وألف [1] .

ووصل مسلم محمد باشا راغب [2] ، وتقلد إبراهيم بيك بلفية قائمقام ، وخلع عليه محمد باشا القفطان ، وعلى محمد بيك أمين السماط ، ثم ورد الساعى من اسكندرية ، فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب إلى ثغر اسكندرية ، فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته ، وحضروا صحبته إلى مصر ، وطلع إلى القلعة ، وحصل بينه وبين حسين بيك الخشاب محبة ومودة ، وحلف له أنّه لايخونه ، ثم أسر إليه أنّ حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشية ، والدمايطة ، فأجاب إلى ذلك ، واختلى بإبراهيم جاويش ، وعرفه بذلك ، فقال له الجاويش : « عندك توابع عثمان بيك قرقاش ، وذو الفقار كاشف ، وهم يقتلون خليل بيك ، وعلى بيك الدمياطى فى الديوان » ، فقال له : « يحتاج يكون صحبتهم أناس من طرفك ، وإلا فليس لهم جسارة على ذلك » ، فقال له : « أنا أتكلم مع عثمان أغا أبى يوسف ، يطلب شرهم لأنه من طرفى » ، فلما كان يوم الديوان ، وطلع حسين بيك الخشاب ، وقرقاش وذو الفقار وجماعته ، وطلع على بيك الدمياطى ، وصحبته محمد بيك ، وطلع فى أثرهم خليل بيك أمير الحاج ، وعمر بيك بلاط ، فجلسوا بجانب المحاسبة ، فحضر عثمان أغا أغات المتفرقة عند خليل بيك ، فقال له : « لماذا لم تدخل عند الباشا » ، فقال له : « قد تركناه لك » ، فقال : « كأنى لم أعجبك » ، واتسع بينهما الكلام ، فسحب أبو يوسف النمشة [3] ، وضرب خليل بيك ، وإذا

---

(١) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

(٢) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥٢ ، طبعة بولاق « تولية محمد باشا راغب » .

(٣) النمشة : فارسية ، اسم لنوع من السيوف وليندقية قصيرة ، واستعملها العرب بمعنى السيف فقط . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

بالجماعة ، كذلك أسرعوا وضربوا عمر بيك بلاط قتلوه ، ودخلوا برأسهما إلى الباشا ، فقام علي بيك الدمياطي ، ومحمد بيك ، ونزلا ماشيين ، ودخلا إلى نوبة الجاويشية ، فأرسل الباشا للاختيارية ، يقول لهم : « إنهما مطلوبان للدولة » ، وأخذهما وقطع رأسيهما أيضًا ، وكتبوا فرمانا إلى الصناجق والأغوات ، واختيارية السبع وجاقات ، بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع إلى إبراهيم بيك ، وعمر بيك وسليمان بيك الألفي ، وكان سليمان بيك دهشور ، مسافرا بالخزينة ، فنزلت البيارق والمدافع ، فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر ، فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم إلى جهة قبلي ، ودخل العساكر إلى بيت إبراهيم بيك فنهبوه ، وكذلك ببيت خليل بيك ، وذهبوا إلى بيت عليّ بيك فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه ، ولم يتعرضوا ليوسف بيك ناظر الجامع الأزهر ، ورفعوا صنجقية محمد بيك صنجق سته ، وماتت سته أيضًا ، وذهب إلى طندتا ، وعمل فقيرا بضريح سيدي أحمد البدوي ، ولما رجع سليمان دهشور من الروم ، رفعوا صنجقته وأمروه بالإقامة برشيد ، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية ، وكذلك كجك أحمد كاشف ، وقلدوا محمد بيك أباظه إشراق حسين بيك الخشاب دفتردارية مصر ، وانقضت تلك الفتنة .

ثم إنَّ الباشا قال لحسين بيك الخشاب : « مرادي أن نعمل تدبيرا في قتل إبراهيم جاويش قازدغلي ، ورضوان كتخدا الجلفي ، وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها » ، فاتفق معه على ذلك ، وجمع عنده عليّ بيك جرجا ، وسليمان بيك مملوك عثمان بيك ذي الفقار ، وقرقاش ، وذي الفقار كاشف ، ودار القال والقيل ، وسعت المنافقون ، وعلم إبراهيم جاويش ، ورضوان كتخدا ما يراد بهما ، فحضر إبراهيم جاويش عند رضوان كتخدا ، وامتلأ باب الينكجرية ، وباب العزب بالعسكر والأوده باشية ، واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة في سبيل المؤمنين ، والأسباهية بالرميلة ، وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بيك الخشاب الذي جمع عنده المفاسيد أعداءنا ، وقصده قطعنا ، فلما طلع كتخدا الجاويشية ، ومتفرقة باشا إلى راغب باشا ، وطلبوا منه فرمانا بذلك ، فقال الباشا : « رجل نفذ أمر مولانا السلطان ، وخاطر بنفسه ، ولم ينكسر عليه مال ولا غلال ، كيف أعطيكم فرمانا بقتله ، الصلح أحسن ما يكون » ، فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا ، فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال ، فإن أبى ، فقولوا له : « ينزل

ويولى قائمقام ، ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا ، فنزل بكامل أتباعه من قراميدان ، لما صار فى الرميلة ، فأراد أن ينزل على شيخون إلى بيت حسين بيك الخشاب يكرنك[1] معه فيه ، وإذا بالعزب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار ، فقتل أغا من أغواته ، فنزل على بيت آقبردى إلى بيت ذى عرجان تجاه المظفر ، فأرسلوا له إبراهيم بيك بلفية صحبة كتخدا الجاويشية ، خلع عليه قفطان القائمقامية ، ورجع إلى بيته ، وأخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبسيارق من ناحية الصليبة ، وسارت الصناجق يقدمهم عمر بيك أمير الحاج ، ومحمد بيك الدالى ، وإبراهيم بيك بلفية ، ويوسف بيك قطامش ، وحمزة بيك ، وعثمان بيك أبو سيف ، وأحمد بيك ابن كچك محمد ، وإسماعيل بيك جلفى ، وعثمان بيك ، وأحمد بيك قاردغلية ، ورضوان بيك خازندار عثمان كتخدا قاردغلى كان ، واحتاطوا ببيت حسين بيك الخشاب ، ومحمد بيك أباظة ، من الأربع جهات ، فحارب بالبندق من الصبح إلى الظهر ، حتى وزع ما يعز عليه ، وحمل أثقاله ، وطلع من باب السر على زين العباد ، وذهب إلى جهة الصعيد ، فدخل العسكر إلى بيته ، فلم يجدوا فيه شيئًا ، ولا الحريم ، وهرب أيضًا إبراهيم بيك قيطاس إلى الصعيد ، وعمر بيك ابن على بيك ، وصحبته طائفة من الصناجق ، هربوا إلى أرض الحجاز ، وكان ذلك أواخر سنة إحدى وستين ومائة وألف[2] ، فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولاية مصر سنتين ونصفا ، ثم سافر إلى الديار الرومية ، وتولى الصدارة ، وكان إنسانا عظيما عالما محققا ، وكان أصله رئيس الكتاب ، وسيأتى تتمة ترجمته فى سنة وفاته ، والله أعلم .

ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء[3]

مات : الإمام الكبير ، والأستاذ الشهير ، صاحب الأسرار والأنوار ، الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الصالحى ، ولد سنة خمسين وألف[4] ،

---

(١) يكرنك : أي يتحصن ويجتمع على من هم على رأيه .

(٢) آخر ١١٦١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٣) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ١٥٤ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء » .

(٤) ١٠٥٠ هـ / ٢٣ أبريل ١٦٤٠ - ١١ أبريل ١٦٤١ م .

وأحواله شهيرة ، وأوصافه ، ومناقبه مفردة بالتأليف ، ومن مؤلفاته : « المقصود في وحدة الوجـود » ، وفرغ منه في سـنة إحدى وتسـعين وألف [1] ، « وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة » ، والأصل للشيخ محمد فضل الله الهندى ، « والفتح الرباني والفيض الرحماني » ، « و ربع الإفادات في ربع العبادات » ، وهو مؤلف جليل في مجلد ضـخم في فقه الحنفية ، نادر الوجود ، « والـرحلة القدسيـة » ، « وكوكب الصبح في إزالة القبح » ، « والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية » ، « والفتح المكى واللـمح الملكى » ، « وقطـر السمآء أو نظرة الـعلماء » ، « والفتـح المدنى في النفس اليمنى » ، وبديعتان إحداهما : لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحه ، الثانية التزم فيها شرحها القلعي مع البديعيات العشر ،ومن كلامه، وفيه التلفيق :

ولى صَارِمٌ لما اقْتـحَمْتُ به الورَى — وحَوّمْتُ في الصفّين قَصْدَ قـتالِ
أدرْتُ بـه كأسَ المـنُونِ وكَمْ غَدا — مَجَرع وال فـى مَجَرّ مَوالــى[2]

وله وفيه الإشارة :

يـا حَمْزة اسْمحْ بِوَصـلٍ — وامـنُن عـلَيـنَا بـقُربِ
فى شرك اسمُكَ أضْحى — مـــــــصَحّفًا وبقَلْبِ

وله وفيه إرسال المثل :

أمالـكَ القـلْبِ رِفقا بـالمتيَّمِ فى — هَواكَ أنّى عـلى الأشْواقِ لـمْ أزلِ
مَشقْتَ حُسْنَكَ كيفَ الموت أرقُبه — وخائضُ البحْرِ لم يَخْش مِنَ البلَلِ

وله وفيه تجاهل العارف :

لـــستُ أدرِى أهَلْ عِذَارُك آسٍ — أمْ لِسَيـفِ الجـفُونِ ذَاكَ حَمَائـلْ
زعَمُوا أنّه غَنــــــــيّ جمَالٍ — .مَا لِعَيـنى تـراهُ فـى الخدّ سَائـلْ

ومن كلامه ﷺ :

---

(1) ۱۰۹۱ هـ / ۲ فبراير ۱٦۸۰ - ۲۰ يناير ۱٦۸۱ م .

(2) كتب أمام هذا البيت بهامش ص ۱٥٤ ، طبعة بولاق « قوله : مجرع وال . إلخ ، الجناس الملفق هنا بين : مجرع وال ، وبين مجر موال ، وهو ملفق في كل منهما من كلمتين » .

مَنْ مُجِيرِى مِنْ فاتِكِ الطرفِ فاتِكْ … لا تُحاكِيهِ يَا غزالُ تفاتُك

قَمَرٌ طَالِعٌ عَلَى غُصْنِ بَانٍ … صَانَهُ اللهُ وهُوَ للصَّبِّ هَاتِكْ

يَنْثَنِى بِقَامَةٍ فَتَنَتْنَا … فَارجِعِى يَا غُصُونُ عَنْ حَرَكَاتِكْ

يَا بَدِيعَ الجَمَالِ جُرْتَ عَلَيْنَا … الأمَانَ الأمَانَ مِنْ فَتَكَاتِك

لَكَ ذاتٌ بِهَا سَلَبْتَ البَرَايَا … بِتَنَاوِيعِ حُسْنِهَا مِن صِفَاتِك

كَمْ علَى وجْهِكَ الجَمِيلِ خِمَار … مِن نُقُوسٍ لَمَا ظَهَرْتَ بِذَاتِك

فاكْشِفِ الوجْهَ وامْحَقِ النَّفْسَ مِنَّا … واحْيِ مِنَّا مَيْتَ الهَوَى بِحَيَاتِك

فِيكَ بِعْنَا نُفُوسَنَا واسْتَرَحْنَا … مِنْ بَلاَهَا فَجُدْ لَنَا بالْتِفَاتِكْ

أنْتَ طُوراً ولا سِوَاكَ وإنَّا … نَحْنُ طُورا ولا سِوى آيَاتِك

ومن كلامه :

لَمْ أزَلْ فِى الحُبِّ يَا أمَلِى … اخْلِطُ التَّوحِيدَ بالغَزَلِ

وعُيُونِى فِيكَ سَاهِرَة … دمْعُهَا كالصَّيِّبِ الهَطِلِ

إنَّ أحْشَائِى بِكُم تَلَفَت … بَلْ وجِسْمِى فِى الغَرَامِ بَلِى

واصْطِبَارِى يَوْمَ جَفْوَتِكُم … زالَ والتَّهْيَامُ لَمْ يَزَلِ

جُدْ لِعَيْنِى باللقَاء ولو … فِى الكَرَى يَا غَايَةَ الأمَلِ

وتَلَطَّفْ بِالمَشُوقِ وَدَعْ … ذا الجَفَا واعْطِفْ وجُدْ وصِلِ

وأبِحْ مُضْنَاكَ بَعْضَ لِقَا … يَا شِفَا قَلْبِى مِنَ العِلَلِ

يَا مُرَادِى حِينَ قُلْتُ وِيَا … جُلَّ قَصْدِى حِين لَمْ اقُلِ

خُذْ أمَانًا مِن قِلاكَ لَنَا … إنَّنَا مِنْه عَلى وَجَلِ

ثُم كُنْ فِيمَا تكُون كمَا … كُنْتَ فِى أيَامِكَ الأولِ

ذا التَّجَافِى كَمْ اكَابِدُه … آه قَلَّتْ فِى الهَوَى حِيَلِى

وسَرَتْ مِنْ نَحْوِ كَاظِمَةَ … نَسْمَةٌ فِيهَا انمحَى طَلَلِى

ويُرُوقُ الحَيِّ لامِعَةٌ … حَانَ لَمَّا اومَضَتْ أجَلِى

هَذِه الأكْوانُ أجْمَعُهَا … شَمَّةٌ مِنْ وَرْدَةِ الأزَلِ

عَطَّرَتْنِى عِنْدَمَا نَفَحَتْ … مَا أنَا عَنْهَا بِمُشْتَغِلِ

طِيبُ أثْوابِ المَلِيحِ بَدَا … فَائِحًا مِنْ جَانِبِ الكِلَلِ

وثُغُورُ الزَّهْرِ قَدْ بَسَمَتْ … مِن رَوَابِى أشْرَفِ الرُّسُلِ

يَا عَذُولاً لامَنِى سَفَهًا … أنَا لا أُصْغِى إلَى العَذَلِ

قَلْبِيَ المضنَى حَلِيفُ جوًى	عَن هوَى الغُزْلانِ لَمْ يَمِلِ
مُغْرمٌ صَبٌّ بِذِي عِظَمٍ	جَلَّ عَن عِلْمِي وعَنْ عَمَلِي
مَالَهُ فِي الخَلْقِ مِن شَبَهٍ	مَالَهُ فِي الأمْرِ مِن مَثَلِ
غَيْرَ أنَّ الأمْرَ مُنْقَسِمٌ	لِلصَّوابِ المحْضِ والزَّلَلِ
وانْقِسَامُ الأمْرِ يَظْهَرُ فِي	مُقْتَضَى أشْخَاصِهِ السُّفَلِ
هَذِهِ أبْهَى مَلابِسُنَا	حُلَّةٌ ذُرَّتْ عَلَى بَطَلِ
خَمْرةٌ منها النُّهَى سكِرتْ	شَرْبَةٌ أحْلَى مِنَ العَسَلِ
فَاقْبَلُونَا يَا أحِبَّتَنَا	وابْشِرُوا بِالمنْزِلِ الجَلَلِ

وله :

قِيلَ لِي كُنْ مَعَ الأنَامِ ودَارِي	كلَّ شخصٍ فقُلْتُ مَا أذلَّ قَدْرِي
أنَا عَبْدُ الغَنِيِّ لا عَبْدَ زَيْدٍ	مِنْ جَمِيعِ الوَرَى ولا عبدَ عَمْرِو

وله موالى :

كنْ باسْمِ حبك تكُن مَوجُود لا باسْمك	واخْرجْ عن الكُون إنَّ الكُون من رسْمك
وانسِبْ إلى الحبِّ كُلَّك واجْعلْه قَسْمَك	ورحْ عن الرُّوحِ وامحَقْ فى الهوَى جِسْمك

وله أيضًا :

يا غافِلُون استَفِيقُوا يا نِيام الجِباه	وامْحُوا بما لَمْ يزل مالَم أواه
والتُوا عن الفِكْرِ إنَّ الفِكْرَ فيه تَاه	ومَا تَشَاءُون إلا أنْ يَشَاءَ الله

وله :

نحنُ الذى ما سَمِعنا من نواصِحْنا	حتى وقَعْنا بأشْراكِ الهَوَى صِحْنا
والله الهَوَى ضَرنا وأتلَفْ نَواصِحْنا	وما عجبْنَا الحسينى بالنوى صخْنا

وله :

يا سَفْح قيسُون لَوْ كانَ لَك عُرا شلْناك	على البخَاتى وما رُحنا وخلِّيناك
إنْ كان يَا سَفْح هذا غَايتَك ومُناك	نحنُ ارتَحلْنا نُوصِّى بالنُّزولِ حذَاك

وله :

مفَاصِلى فُصِّلَتْ عمّا تَسَلْ عَنِّى	واصبَحْت فى هَلْ أتى والليلُ آلمنى
والنجْمُ لِى راقَ والرحْمَنُ يرحَمنِى	تَبَارَكَ اللهُ أصْل الواقِعَة مِنِّى

وله غير ذلك ، وهو كثير مشهور في دواوينه ، توفى رحمه الله سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [1] ، عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات : إمام الأئمة شيخ الشيوخ ، وأستاذ الأساتذة ، عمدة المحققين والمدققين ، الحسيب النسيب ، السيد على بن على إسكندر الحنفى السيواسى ، الضرير ، أخذ عن الشيخ أحمد الشوبرى ، والشرنبلالى ، والشيخ عثمان بن عبد الله النحريرى الحنفيين ، وأخذ الحديث عن الشيخ البابلى ، والشبراملسى وغيرهم ، وسبب تلقبه بإسكندر أنه كان يقرأ دروسا بجامع إسكندر باشا بباب الخرق ، وكان عجيبا فى الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الإلقاء ، وكان الشيخ العلامة محمد السجينى إذا مر بحلقة درسه ، خفض ، من مشيته ، ووقف قليلا ، وأنصت لحسن تقريره ، ثم يقول سبحان الفتاح العليم ، وكان كثير الأكل ضخم البدن ، طويل القامة ، لايلبس زى الفقهاء ، بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية ، وكان يقول عن نفسه : « أنا آكل كثيرا وأحفظ كثيرا » ، وسافر مرة إلى دار السلطنة ، وقرأ هناك دروسا ، واجتمع عليه المحققون حين ذاك ، وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله ، وقوبل بالإجلال والتكريم ، وعاد إلى مصر ولم يزل يملى ويفيد ، ويدرس ويعيد ، حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [2] عن ثلاث وسبعين سنة وكسور ، أخذ عنه كثير من الأشياخ ، كالشيخ الحفنى ، وأخيه الشيخ يوسف ، والسيد البليدى ، والشيخ الدمياطى ، والشيخ الوالد ، والشيخ عمر الطحلاوى وغيرهم ، وكان يقول بحرمة القهوة ، واتفق أنّه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه الناس ، وبعث إليه عثمان كتخدا القازدغلى فرق بن ، فأمر بطرحه فى الكنيف ، لأنه يرى حرمة الانتفاع بثمنه أيضًا مثل الخمر ، ودليله في ذلك ما ذكر فى وصف خمرة الجنة ، فى قوله تعالى : ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [3] بانّ الغَوْل ما يعترى شارب الخمر بتركها ، وهذه العلة موجودة فى القهوة بتركها بلا شك، توفى إلى رحمة الله تعالى ، سنة ست وأربعين ومائة وألف [4] .

ومات : الإمام العلامة ، والمحقق الفهامة ، شيخ مشايخ العلم ، الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى البصير ، أخذ عن الشيخ شاهين الأرمناوى الحنفى ، عن

---

(1) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م .

(2) ذى القعدة ١١٤٨ هـ / ١٤ مارس - ١٢ أبريل ١٧٣٦ م .

(3) سورة: الصافات ، رقم (٣٧) ، آية رقم (٤٧) .

(4) ١١٤٦ هـ / ١٤ يونيه ١٧٣٣ - ٢ يونيه ١٧٣٤ م .

العلامة البابلى ، وأخذ عنه الشمس الحفنى ، والدمنهورى ، والشيخ الوالد ، والدمياطى وغيرهم ، توفى فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [1] .

ومات : الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن ، الشيخ عيسى بن عيسى السفطى الحنفى ، أخذ عن الشيخ إبراهيم بن عبد الفتاح ابن أبى الفتح الدلجى ، الفرضى الشافعى ، وعن الشيخ أحمد الأهناسى ، وعن الشيخ أحمد بن إبراهيم التونسى الحنفى الشهير بالدقدوسى ، وعن السيد على ابن السيد على الحسينى الشهير بإسكندر، والشيخ محمد عبد العزيز بن إبراهيم الزيادى ، ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الأرمناوى ، وأخذ أيضًا عن الشيخ المعقدى ، والشيخ إبراهيم الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى ، والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ، ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير ، توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف[2] .

ومات : الأستاذ العلامة ، شيخ المشايخ ، محمد السجينى الشافعى الضرير ، أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ، ولازمه ملازمة كلية ، وأخذ أيضًا عن الشيخ عبد ربه الديوى ، وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره ، وكان إماما عظيما ، فقيها نحويا ، أصوليا منطقيا ، أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم ، توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف [3]

ومات : الإمام العلامة ، والبحر الفهامة إمام المحققين ، شيخ الشيوخ ، عبد الرءوف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى ، خاتمة محققى العلماء ، وواسطة عقد نظام الأولياء العظماء ، ولد ببشبيش[4] ، من أعمال المحلة الكبرى ، واشتغل على علمائها ، بعد أن حفظ القرآن ، ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ عليّ المحلى الشهير بالأقرع ، فى فنون من العلم ، واجتهد وحصل وأتقن وتفنن وتفرد ، وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره ، ومن صوفية عصره ، وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، سنة إحدى وثمانين وألف [5] ، وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الإطفيحى ، والشيخ

---

(1) آخر ربيع الأول ١١٤٨ هـ/ ٢٩ يوليه ١٧٣٥ م . (2) ١١٤٣ هـ/ ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م .

(3) ١١٥٨ هـ/ ٢ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

(4) بشبيش : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز بيلا ، محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(5) ١٠٨١ هـ/ ٢١ مايو ١٦٧٠ - ٩ مايو ١٦٧١ م .

خليل اللّقانى ، والزرقانى ، وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم ، واشتهر علمه وفضله ، ودرس وأفاد ، وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية ، وتلقوا عنه المعقول والمنقول ، ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرأها مع كمال التوحش بالعزلة والانقطاع إلى الله ، وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه ، والتكلم معهم ، بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة ، وفوق سطح الجامع ، حتى كان يظن من لايعرف حاله أنّه بليد لايعرف شيئًا ، إلى أن توجه عمّه إلى الديار الحجازية حاجا ، سنة أربع وتسعين وألف [1] ، وجاور هناك ، فأرسل له بأن يقرأ موضعه ، فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة ، والنحو والمعانى والفقه ، ففتح الله له باب الفيض ، فكان يأتى بالمعانى الغريبة فى العبارات العجيبة ، وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن ، وانتفع به غالب مدرسى الأزهر ، وغالب علماء القطر الشامى ، ولم يزل على قدم الإفادة وملازمة الإقتاء والتدريس والإملاء ، حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأستاذ الإمام ، صاحب الأسرار ، وخاتمة سلسلة الفخار ، الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى ، شيخ سجادة السادة البكرية بمصر ، أجازه أبو الإحسان بن ناصر وغيره ، وكان للوزير عليّ باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، وعندما ذهب الأستاذ للسلام عليه ، تلقاه وقبل يديه ، وأقدامه ، وقال : « هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا ، وقت كسرنا فى السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه » ، فقيل له : « هو المشار إليه » ، فأقبل بكليته عليه ، واستجازه فى الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنية ، ونزل لزيارته مرارا ، ومن نظم الأستاذ المترجم قوله :

بِرُوحِى حَبِيبا زَارانى بعدَ هَجْعَة	وقدْ غَفِلَتْ عن العيون وُشَاتُه
مَليحًا مِن الأتراكِ مَهْما اقْترحتَه	مِن الحسنِ أبْدتْه لنا حَرَكَاتُه
ولمْ أدرِ إلا وهْو بالباب طَارِقًا	وقدْ دخلت فى مَسْمعى نَغَمَاتُه
فَقُمت لهُ أسعَى أنَادِيه مَرْحَبا	وأهلاً وسَهْلا بِالْبديعِ صِفَاتُه

(1) ١٠٩٤ هـ / ٣١ ديسمبر ١٦٨٢ - ١٩ ديسمبر ١٦٨٣ م .

(2) ١٥ رجب ١١٤٣ هـ / ٢٤ يناير ١٧٣١ م .

ومَرّغْتُ خدّى فى تُراب نعَالــه	فلَمّا رأى ذُلّى جَرتْ عَبَراتُه
وحلّفتُه إلاّ وَطِـئْت مَحَاجِرى	بنَعْلَيْك فاحمرّت حيا وجناتـه
وبـالَغْتُ فــى الأقسَامِ إلا فَعَلْتَه	ومُعْظَم أقسَامى عليه حَيَاتُه
فـقَالَ إذا لابُدّ أفـعـلُ حافيًا	فقُلْتُ لـه لا والعَظِيمَة ذاتُه
فـحطّ علـى خدّى نـعْليه كَارِهًا	فيَاطِيبَ مـا أهْدتْه لـى نَفَحَاتُه
ويـا سَاعةً مـا كَانَ عِندى أسَرّهـا	لـقَدْ عـظُمَت منـه إلـىّ هِبَاتُه
وجَادَ ابتـداءً بـالْمبيت لـطَافـةً	وأبـعـدُ شَىء كـانَ عنـدى بَيـاتُه
ومَا زلْتُ طولَ الليلِ أرشُفُ ثَغره	أبَرّدُ قَلْبًا قــد ذَكَتْ لَهَبَاتُه
وأنى إلــى أقــدامِه وأضُمُّهـا	إلـى حَر قَلْبٍ طَالَ فـيه شَتَاتُه
ومَا راعَنِى إلا المـؤذنُ قـائمًا	يـحَيْعِلُ إذ حَانتْ عَلـيه صَلاتُه
وقُمْتُ أراعيه مِن البُعدِ خيفَةً	وقدْ طـالَ نَحْوِى عَطفُه والتفَاتُه

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [1] ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعى ، وذكر هذه القصيدة الشيخ عبدالله الشبراوى ، ونسبها إلى زين العابدين البكرى فاعرفه .

ومات : الإمام العلامة ، والعمدة الفهامة ، المتفنن المتقن ، المتبحر ، الشيخ محمد صلاح الدين البرلسى ، المالكى ، الشهير بشلبى ، أخذ عن الشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ عبد الباقى القلينى ، والشيخ منصور المنوفى وغيرهم ، وروى عن البصرى ، والنخلى ، وعنه أخذ الأشياخ المعتبرون ، توفى ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العالم العلامة ، والعمدة الفهامة ، أستاذ المحققين ، وصدر المدرسين ، الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوى المالكى ، أخذ عن الشيخ محمد الزرقانى ، والعلامة الشبراملسى ، والشيخ محمد الأطفيحى ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، والشيخ منصور المنوفىّ ، والشيخ أحمد النفراوى ، كما نقلت ذلك من خطه وإجازته للمغفور له عبدالله باشا كپورلى زاده ، وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ، ومسلم ، والموطأ ، وسنن أبى داود ، وابن ماجة ، والنسائى ، والترمذى ، والمواهب ، قراءة لبعضها دراية ، ولبعضها رواية ، ولباقيها إجازة ، وألفية المصطلح من أولها إلى آخرها دراية ، وكان إماما ثبتا فقيها ، محدثا أصوليا

---

(1) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م . (2) ١٧ صفر ١١٥٤ هـ / ٤ مايو ١٧٤١ م .

نحويا منطقيا ، ولما توفى العلامة الشبراملسى ، تصدر للإقراء والإفادة فى محله ، وانتفع به الطلبة ، وكان حلو التقرير فصيحا ، كثير الاطلاع ، مستحضرا للأصول والفروع ، والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد ، تلقى عنه غالب أشياخ العصر ، وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية ، كما هو مذكور في تراجمهم ، ولم يزل مواظبا وملازما على الإقراء والإفادة وإملاء العلوم حتى وافاه الأجل المحتوم ، وتوفى فى سابع جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف [1] ، وخلف بعده ابنه أستاذنا الإمام المحقق ، والنحرير المدقق ، بركة الوقت ، وبقية السلف ، الشيخ عبد المنعم، أدام الله النفع بوجوده ، وأطال عمره مع الصحبة والعافية آمين .

ومات : الإمام العلامة الوحيد ، والبحر الخضم الفريد ، روض العلوم والمعارف ، وكنز الأسرار واللطائف ، الشيخ محمد بن محمد الفلانى الكشناوى الدانرانكوى السودانى ، كان إماما دراكا ، متقنا متفننا ، وله يد طولى ، وباع واسع فى جميع العلوم ، ومعرفة تامة بدقائق الأسرار والأنوار ، تلقى العلوم والمعارف ببلاده ، عن الشيخ الإمام محمد بن سليمان بن محمد النوالى البرناوى الباغرماوى ، والأستاذ الشيخ محمد بندو ، والشيخ الكامل الشيخ هاشم ، والشيخ محمد فودو ، ومعناه الكبير ، قال : « وهو أول من حصل لى على يديه الفتح ، وعليه قرأت أكثر كتب الأدب ، ولازمته حضرا وسفرا ، نحو أربع سنوات » ، فأخذ عنه الصرف والنحو ، حتى أتقن ذلك ، وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه ، وكان يلقبه قبل ذلك بصاحب المقامات ، لحفظه لها ، واستحضاره لألفاظها استحضارا شديدا ، بحيث إذا ذكرت كلمة يأتى بما قبلها بالبديهة ، وعدم الكلفة ، وتلقى عن الشيخ محمد بندو ، علم الحرف والأوفاق ، وعلم الحساب ، والمواقيت على أسلوب طريقة المغاربة ، والعلوم السرية بأنواعها الحرفية ، والوفقية ، وآلاتها الحسابية والميقاتية ، وحصلت له منه المنفعة التامة ، قال : « وقرأت عليه الأصول والمعانى والبيان ، والمنطق وألفية العراقى ، وجميع عقائد السنوسى الستة ، وسمع عليه النجاوى ، وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل ، من أول البيوع إلى آخر باب السلم ، ومن أول الإجارة إلى آخر الكتاب ، ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد ، وهو كتاب لابن زكرى معاصر الشيخ السنوسى فى ألف بيت وخمسمائة بيت فى علم الكلام ، وأكثر تصانيفه إلى غير ذلك » ، قال : « وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة ، والحكايات الغريبة ، والأخبار والنوادر ، ومعرفة الرجال ومراتبهم

(1) ٧ جمادى الأولى ١١٥٥ هـ / ١٠ يوليه ١٧٤٢ م .

وطبقاتهم » ، وذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكورين ، وكان للمترجم همة عالية ، ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب ، وكان يقول عن نفسه : « إن مما منَّ الله عَلَيَّ به ، أنى لَم أقرأ قط من كتاب مستعار ، وإنما أدنى مرتبتى إذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندى ، أن أكتب متنه موسع السطور لأقيد فيه ما أردته من شروحه ، أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته ، وأعلاها أن أكتب شرحه وحاشيته، بدليل أنَّه لولا علوّ همتى ، وصدق رغبتى ، فى تحصيل العلوم ، لما فارقت أهلى وأنسى ، وطلقت راحتى ، وبدلتهما بغربتى ووحشتى وكربتى ، مع كون حالى مع أهلى غاية الغبطة والانتظام ، فبادرت فى اقتحام الأخطار ، لكى أدرك الأوطار » شعر :

إنّ الأمُورَ إذا ما اللهُ يسَّرهَا ... أتتكَ مِن حيثُ لا ترجُو وتَحتَسِبُ
وكلُّ ما لَمْ يقَدّرْه الإلهُ فما ... يُفيدُ حرصُ الفتَى فيه ولَا النصَبُ
ثِقْ بالإلهِ ولا تركَنْ إلى أحدٍ ... فاللهُ أكرمُ مَنْ يُرجَى ويُرتقَبُ

ولما استأذن شيخه فى الرحلة والحج فمر فى رحلته بعدة ممالك ، واجتمع بملوكها وعلمائها ، فممن اجتمع به فى كاغ برن ، الشيخ محمد كرعك ، وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الأسرار والرمل ، وأقام هناك خمسة أشهر ، وعنده قرأ كتاب الوالية للكردى ، وهو كتاب جليل معتبر فى علم الرمل ، وقرأ عليه هو الرجراجى ، وبعض كتب من الحساب ، وله رحلة تتضمن ما حصل له فى تنقلاته ، وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [1] ، وجاور بمكة ، وابتدأ هناك بتأليف : « الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم » ، وهو كتاب حافل رتبه على : مقدمة ، وخمسة مقاصد ، وخاتمة ، وقسم المقاصد أبوابا ، وأتم تبييضه بمصر المحروسة فى شهر رجب سنة ست وأربعين [2] ، ومن تآليفه كتاب : « بهجة الآفاق وإيضاح اللبس والإغلاق فى علم الحروف والأوفاق » ، رتبه على : مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة ، وجعل المقدمة : ثلاثة أبواب ، والمقصد : خمسة أبواب ، وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ، ومباحث ، وخاتمة ، وله منظومة فى علم المنطق ، سماها : « منح القدوس » ، وشرحها شرحا عظيما سماه: « إزالة العبوس عن وجه منح القدوس » ، وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا ، وله شرح بديع على

(١) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

(٢) رجب ١١٤٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٣٣ - ٦ يناير ١٧٣٤ م .

«كتاب الندر والترياق فى علم الأوقاف»، ومن تآليفه: «بلوغ الأرب من كلام العرب»، فى علم النحو، وله غير ذلك، توفى سنة أربع وخمسين ومائة وألف [1] بمنزل المرحوم الشيخ الوالد، وجعله وصيا على تركته، وكتبه، وكان يسكن أولا بدرب الأتراك، وهو الذى أخذ عنه: علم الأوقاف وعلم الكسر والبسط الحرفية، والعددية، ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين، وبنى على قبره تركيبة، وكتب عليها اسمه وتاريخه، ومن كلامه:

طَلَبْتُ المُستَقَرَّ بِكُلِّ أرضٍ ... فَلَمْ أرَ لِى بِأرضٍ مُسْتَقَرًّا
تَبِعتُ مَطَامِعِى فَاستَعبَدَتْنِى ... ولَوْ أنِّى قَنَعْتُ لَكُنتُ حُرًّا

ومات: جامع الفضائل والمحاسن، طاهر الأعراق والأوصاف، السيد عليّ أفندى، نقيب السادة الأشراف، ذكره الشيخ عبدالله الإدكاوى، فى مجموعته، وأثنى عليه، وكان مختصا بصحبته قال: «أنشدنى من فيه لنفسه»:

أشكُو إلى اللهِ مِنْ قومٍ ذَوِى رَحِمٍ ... لا يختشِى قَطعـها ذُو اللُّبِّ مِن ناسِ
مَع أنِّى أحْمدُ اللهَ الكريمَ على ... إقعَادِهِم بَين إقْلالٍ وإفلاسِ

قال: «ومن منثوره»، قوله: «إنَّ أول ما خطبت به معالى الأمور، وافتتحت به دفاتر المنظوم والمنثور، حمدا لله الذى جعل لكل دائرة قطبا، ولكل عصر لسانا رطبا، لتدوم بهم نعمة النظام، وتقوم بهم حجة الإسلام على الأخصام، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث لكافة الأنام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام»، إلخ، وحج المترجم سنة سبع وأربعين ومائة وألف [2]، وعاد إلى مصر ولم يزل على أحسن حال، حتى توفى فى الليلة الثامنة عشر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [3].

ومات: الأستاذ العارف، الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن عليّ بن محمد ابن عليّ بن أحمد العربى الأندلسى التلمسانى، الأزهرى المالكى، أخذ الحديث عن الإمام أبى سالم عبدالله بن سالم البصرى المكى، وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى، الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب، أخذ عنه،

---

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م.

(٢) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م.

(٣) ١٨ شوال ١١٥٣ هـ / ٦ يناير ١٧٤١ م.

الشيخ أبو سالم الحفني ، والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى ، وغيرهما ، من علماء الحرمين ، ومصر ، والمغرب ، توفى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [1]

ومات : الإمام العلامة ، والنحرير الفهامة ، شمس الدين محمد بن سلامة البصير الإسكندرى المكى ، البليغ الماهر ، أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقانى ، والشهاب أحمد السندوبى ، والشيخ محمد الخرشى ، والشيخ عبد الباقى الزرقانى ، والشبرخيتى والأبى ذرى ، وهو الشهاب أحمد الذى روى عن البرهان اللقانى والبابلى ، وأخذ أيضًا عن الشيخ يحيى الشاوى ، والشهاب أحمد البشبيشى ، وله تاليفات عديدة ، منها : « تفسير القرآن العزيز نظما » ، فى نحو عشر مجلدات ، وقد أجاز الشيخ أبا العباس أحمد بن على العثمانى ، وأملى عليه نظما ، وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف ، وعمر بن أحمد بن عقيل ، ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى ، وحسين بن حسن الإنطاكى المقرى ، أجازه فى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [2] فى الطائف [3] ، وإسماعيل بن محمد العجلونى وغيرهم، توفى فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف [4] .

ومات : الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، صاحب التآليف العديدة ، والتقريرات المفيدة ، أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الأزهرى ، أخذ عن عمه الشيخ عليّ الديربى ، قرأ عليه التحرير ، وابن قاسم ، وشرح الرحبية ، وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى ، الخطيب ، وشرح التحرير ، والشيخ خالد على الأجرومية، وعلى الأزهرية ، وعن الشيخ أبى السرور الميدانى ، والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى ، علم الحساب ، والفرائض ، وأخذ عن الشيخ الشنشورى ، ومن مشايخه يونس ابن الشيخ القليوبى ، والشيخ عليّ السنبطى ، والشيخ صالح الحنبلى ، والشيخ محمد النفراوى المالكى ، وأخوه الشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ خليل اللقانى ، والشيخ منصور الطوخى ، والشيخ إبراهيم الشبرخيتى ، والشيخ إبراهيم المرحومى ، والشيخ عامر السبكى ، والشيخ عليّ الشبراملسى ، والشيخ

---

(١) ١١٥١ هـ / ٢١ ابريل ١٧٣٨ - ٩ ابريل ١٧٣٩ م .

(٢) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(٣) الطائف : مدينة ذات قرى وموارد كثيرة ، وإمارتها من إمارات منطقة مكة المكرمة .

الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) ، ق ٢ ، ص ٨٩١ .

(٤) الحجة ١١٤٩ هـ / ٢ ابريل - ٣٠ ابريل ١٧٣٧ م .

شمس الدين محمد الحموى ، والشيخ أبو بكر الدلجى ، والشيخ أحمد المرحومى له والشيخ أحمد السندوبى ، والشيخ محمد البقرى ، والشيخ منصور المنوفى ، والشيخ عبد المعطى المالكى ، والشيخ محمد الخرشى ، والشيخ محمد النشرتى ، والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الأزهر ، وانتشر فضله وعلمه ، واشتهر صيته ، وأفاد وألف وصنف ، فمن تآليفه : « غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام »، وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وإيضاح ما خفى فيه على بعض الأنام ، و « غاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الأئمة الأربعة » ، و « الختم الكبير على شرح التحرير » ، المسمى : « فتح الملك الكريم الوهاب ، بختم شرح تحرير تنقيح اللباب » ، و« غاية المراد لمن قصرت همته من العباد » ، و « ختم على شرح المنهج » سماه « فتح الملك البارى » ، بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصارى ، وختم على شرح الخطيب ، وعلى شرح ابن قاسم ، وكتابه المشهور المسمى : « فتح الملك المجيد لنفع العبيد » ، جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها ، وهو مؤلف لا نظير له فى بابه ، وله رسالة على البسملة، وحديث البداءة ، ورسالة تسمى : « تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق » ، ورسالة تسمى : « تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى » ، و« القول المختار فيما يتعلق بأبوى النبى المختار » ، و « مناسك حج على مذهب الإمام الشافعى » ، و « تحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد » ، و « فتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة » و « رسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى » ، و « أربعون حديثا » ، و « تمام الانتفاع لمن أرادها من الأنام » [1] ، و « حاشية على شرح ابن الغزى » ، و « رسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العلوية والسفلية وإحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله » ، و « لوح الحياة والممات » ، وغير ذلك ، توفى سابع عشرين شعبان سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العلامة ، والبحر الفهامة ، شيخ مشايخ العصر ، ونادرة الدهر ، الصالح الزاهد ، الورع القانع ، الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ، ذكره

---

(١) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٦١ ، طبعة بولاق « قوله : وتمام الانتفاع ، هكذا فى النسخ ، ولعل حق العبارة سماها الانتفاع التام ، لمن أرادها من الأنام أو نحو ذلك » .

(٢) ٢٧ شعبان ١١٥١ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٣٨م .

الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تآليفه ، بقوله : « وكان الفراغ من تأليفه فى شهر كذا سنة ست وأربعين ، وذلك فى أيام الأستاذ زاهد العصر ، الفخر الرازى ، الشيخ مصطفى العزيزى » ، وناهيك بهذه الشهادة ، وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره ، من مشايخ العصر ، من أنه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس ، والتواضع وحسن الأخلاق ، ولا يرى لنفسه مقاما ، وكان معتقدا عند الخاص والعام ، وتأتى الأكابر والأعيان لزيارته ، ويرغبون فى مهاداته وبره ، فلا يقبل من أحد شيئًا كائنا ما كان مع قلة دنياه ، لا كثيرا ولا قليلا ، وأثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج ، وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية [1] المجاورة لحارة سكنه ، بخط الصنادقية [2] ، بحارة الأزهر ، ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ، ولايرضى للناس بتقبيل يده ، ويكره ذلك ، فإذا تكامل حضور الجماعة، وتحلقوا حضر من بيته ، ودخل إلى محل جلوسه بوسط الحلقة ، فلا يقوم لدخوله أحد ، وعندما يجلس يقرأ المقرى ، وإذا تم الدرس قام فى الحال ، وذهب إلى داره ، وهكذا كان دأبه ، توفى سنة أربع وخمسين [3] ، وأقام عثمان بيك ذو الفقار وصيا على ابنته .

ومات : الإمام العمدة ، المتقن المتفنن ، الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازى ، السفطى الخوانكى الفلكى الحيسوبى ، أخذ عن رضوان أفندى ، وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى ، وشارك الجمال يُوسف الكلارجى ، والشيخ الوالد ، وحسن أفندى قطة مسكين ، وغيرهم ، واجتهد وحسب وحرر ، وكتب بخطه كثيرا جدا ، وحسب المحكمات ، وقواعد المقومات ، على أصول الرصد السمرقندى الجديد ، وسهل طرقها بأدق ما يكون ، وإذا نسخ شيئًا من تحريراته ، رقم منها عدة نسخ فى دفعة واحدة ، فيكتب من كل نسخة صفحة ، بحيث يكمل الأربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق ، فيتم الجميع فى دفعة واحدة ، وكان شديد الحرص على تصحيح الأرقام ، وحل المحلولات الخمسة ودقائقها إلى الخوامس والسوادس ، وكتب منها عدة نسخ بخطه ، وهو شىء يعسر نقله ، فضلا عن حسابه

---

(١) مدرسة السنانية : مدرسة وجامع أنشأه سنان باشا والى مصر الذى تولى على مصر مرتين ، الولاية الأولى ٢٤ شعبان ٩٧٥ - ١٣ جمادى الثانية ٩٧٦ هـ / ٢٣ فبراير ١٥٦٨ - ٣ ديسمبر ١٥٦٨م ، والثانية فى ١ صفر ٩٧٩ - آخر الحجة ٩٨١ هـ / ٢٥ يونيه ١٥٧١ - ٢٢ أبريل ١٥٧٤ م ، وبنى هذه المدرسة والجامع بثغر بولاق قرب شاطئ النيل .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) خط الصنادقية : خط قريب من الجامع الأزهر .

(٣) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

وتحريره . ومن تصانيفه : « نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط » ، و « العلابة بأقرب طريق وأسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والأمن من الخطأ » ، وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم ، يدخل إليها بفاضل الأيام تحت دقائق الخاصة ، ويخرج منهما المقوم بغاية التدقيق ، لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل ، واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف ، ويحتاج إليها فى عمل الكسوفات ، والخسوفات ، والأعمال الدقيقة يوما يوما ، ومن تآليفه : « كفاية الطالب لعلم الوقت ، وبغية الراغب فى معرفة الدائر وفضله » ، والسمت ، والكلام المعروف فى أعمال الكسوف والخسوف » ، و « الدرجات الوريقة ، فى تحرير قسى العصر الأول ، وعصر أبى حنيفة » ، و « بغية الوطر فى المباشرة بالقمر » ، و « رسالة عظيمة فى حركات أفلاك السيارة وهيآتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد » ، وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب » ، و « مطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور » و « حرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالأطوال والأبعاد » ، و « مطالع الممرود درجاته الأول » ، سنة تسع وثلاثين ومائة وألف[1] ، والقول المحكم فى معرفة كسوف النير الأعظم ، و « رشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريقى الحساب والجداول » ، وأما كتاباته وحساباته فى أصول الظلال ، واستخراج السموت والدساتير ، فشىء لاينحصر ، ولايمكن ضبطه لكثرته ، وكان له بالوالد صلة شديدة ، وصحبة أكيدة ، ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته ، وكان يستعمل البرشعثا ، ويطبخ منه فى كل سنة قزانا كبيرا ، ثم يملأ منه قدورا ، ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ، ثم يستعمله بعد ذلك ، ويكون قد حان فراغ الطبخة الأولى ، وكان يأتيه من بلده الخانكة ، جميع لوازمه وذخيرة داره من : دقيق ، وسمن ، وعسل ، وجبن ، وغير ذلك ، ولايدخل لداره قمح إلا لمؤنة الفراخ ، وعلفهم فقط ، وإذا حضر عنده ضيوف ، وحان وقت الطعام ، قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ، ولم يزل حتى توفى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف[2] يوم الجمعة ، ودفن بجوار تربة الشيخ البحيرى ، كاتب القسمة العسكرية ، بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى .

---

(١) ١١٣٩ هـ / ٢٩ اغسطس ١٧٢٦ - ١٨ اغسطس ١٧٢٧ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١١٥٨ هـ / ١٠ يونيه ١٧٤٥ م .

ومات : قاضي قضاة مصر صالح أفندي القسطموني ، كان عالما بالأصول والفروع ، صوفي المشرب في التورع ، ولي قضاء مصر سنة أربع وخمسين ومائة وألف [1] ، وبها مات سنة خمس وخمسين ومائة وألف [2] ، ودفن عند المشهد الحسيني .

ومات : السيد زين العابدين المتوفى المكى ، أحد السادة المشهورين بالعلم والفضل ، توفى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [3] ، ورثاه السيد جعفر البيتى بما هو مثبت فى ديوانه .

ومات : السيد الشريف حمود بن عبدالله بن عمرو النموى ، الحسينى المكى ، أحد أشراف آل نمى ، كان صاحب صدارة ودولة ، وأخلاق رضية ، ومحاسن مرضية حسن المذاكرة والمطارحة ، لطيف المحاضرة والمحاورة ، توفى أيضًا سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [4] ، ورثاه السيد جعفر البيتى أيضًا بما هو مشهور ومثبت فى ديوانه .

ومات : الأجل الفاضل المحقق ، أحمد أفندى الواعظ الشريف التركى ، كان من أكابر العلماء ، أمارا بالمعروف ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، وكان يقرأ الكتب الكبار ، ويباحث العلماء على طريق النظار ، ويعظ العامة بجامع المرداني [5] ، فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه ، وربما حضره بعض الأعيان من أمراء مصر فيسبهم جهرا ، ويشير إلى مثالبهم ، وربما حنقوا منه ، وسلطوا عليه جماعة من الأتراك ليقتلوه ، فيخرج عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم ، مات فى حادى عشرين الحجة سنة إحدى وستين ومائة وألف [6] .

ومات : القطب الكامل ، السيد عبدالله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى ، نزيل مكة ، ولد بالشحر وبها نشأ ، ودخل الحرمين ، وتوجه إلى الهند ومكث فى دهلى[7] مدة تقرب من عشرين عاما ، ثم عاد إلى الحرمين ، وأخذ عن والده ،

---

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٢) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .
(٣) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .
(٤) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .
(٥) جامع المرداني : انظر ، ص ٧٩ ، حاشية رقم (٢) .
(٦) ٢١ ذى الحجة ١١٦١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٤٨ م .
(٧) دلهى : مدينة هندية ، وتعرف بـ « نيودلهى » ، وهى حاضرة الهند .

وأخيه العلامة علوى ، ومحمد بن أحمد بـن علي الستارى ، وابن عقيلة وآخرين ، وعنه أخـذ الـشيخ السيد ، وشيخ ، والسـيد عبد الرحمن العيـدروس ، وله مؤلفات نفيـسة ، منهـا : « كشف أسرار علـوم المقربين » ، و « لمع الـنور بباء اسـم الله يتم السرور » ، و « أشرف النور » ، و « سناه مـن سر معنى الله لا نشهـد سواه » ، و « الأصل أربـعـة أبيات للـقطب الحداد » ، و « الـلآلئ الجوهـرية علـى العقـائد البنـوفرية » ، و « شرح ديوان شيـخ بن إسماعيل الـشحرى » ، و « النفحـة المهداة بأنفاس العيدروس بن عبدالله » ، و « الإيفا بترجـمة العيدروس جعفر بن مصطفى » و « ديوان شعر » ، ومراسلات عديدة ، وقيل تولى القطبانية ، ومن شعره قوله :

خَليلىَّ طابَ القـلبُ وانشرحَ الصدرُ	وجاءَ المُنَى والأمـنُ والفتحُ والـنصرُ
وقد جَاء وجـهُ الحقِّ بالحـقِّ وانجلَى	بـنور اتحـادِ عـنـدَنا الخـلْقُ والأمـرُ
فَلا شـىءَ غَيرَ اللهِ فـى كل مَا نـرى	وآيـاتُه فـى كـلِّ مَجْلـى بـه زهْرُ
ومَا هَذه الأكـــــوانُ إلا مَراتبٌ	لـوحْدَتِه اللاتى هـىَ القـلُّ والكُثـر
وإنَّ لَهُ أسـمـاء حُسْنـى كـمَا أتـى	بتَنْزيـلـه فـافْهَم فـقـدْ ظَهـرَ السـرُّ
أمـا قَالَ إنسـانُ الحقـيقـة حيْثُ قـد	نهى عن سِبابِ الدهرِ ذاكَ هُوَ الدهرُ
وفى مُحْكـمِ التنـزيلِ تـكْفِى شَواهدٌ	من الآى مَن قدْ يـهتدى عنـدهَا الغرُّ
فَفروا إلـى اللهِ الـقـريـب طـريـقُه	فإنَّ أولـى التـحْقِيقِ فـى قُدْسِه فروا
وسيرُوا على اسمِ اللهِ بالصدْقِ والتُّقىَ	فـإنَّ مُرادَ الله فـيـكـم هُو الـيُسْرُ

وممن أخذ عنـه وصَحِبهُ الشهاب الاخاى ، وأحـمد بَارَ عفان ، والطـيب بن أبى بكر ، ومصطفى وحسين ابنا عم العيدروس ، ومصطفى بن عبد ربه بن شيخ ، وابن أخيه حسين بن علوى بن جعفر مدهر ، ومن كلامه أيضًا :

مَا نـحْنُ إلا عـبيـدُ اللهِ لـيسَ لَنَا	شَىءٌ من الأمرِ فـى التحْقيقِ والـنَظرِ
إنَّ الـهُمُومَ مِن الأوهَامِ مـنْشَؤُهـا	ورؤيـةُ الغـير تَرْمِى الـعَبْد فى الـغِيَرِ

وله مخاطبا السيد العيدروس :

سَلامٌ على الشهْم المـنيفِ الذى سَمَا	وجيـهًا بمـجْدٍ قـدْ عـلاَ حيُّه الـسَّمَا
سَلامٌ عَلَيْه كلَّمَا أمَّ طَائـفٌ	إلى الطـائفِ المشْهورِ انـعِمْ به حِمَى

وله :

يــا مَنْ هُمُ مَظـاهِر	والحـقُّ فيـهم ظَاهِرْ

حُجِبْتُمْ لأنكُمْ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرْ

وله كرامات شهيرة ، توفى بمكة سنة ستين ومائة وألف [1] .

ومات : السيد الأجل عبدالله بن مشهور بن عليّ بن أبى بكر العلويّ ، أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات ، كان مشهوراً بإرادة الخضر ، أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس ، وترجمه فى ذيل المشرع ، وأثنى عليه ، وذكر له بعض كرامات ، توفى سنة أربع وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأستاذ النجيب الماهر ، المتفنن جمال الدين يوسف بن عبدالله الكلارجي الفلكى ، تابع حسن أفندى كاتب الروزنامة سابقا ، قرأ القرآن ، وجوّد الخط ، وتوجهت همته للعلوم الرياضية : كالهيئة ، والهندسة ، والحساب ، والرسم ، فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندى ، وأخذ عنه ، واجتهد وتمهر ، وصار له باع طويل فى الحسابيات والرسميات ، وساعده على إدراك مأموله ثروة مخدومه ، فاستنبط واخترع ما لم يسبق به ، وألف كتابا حافلا فى الظلال ، ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول ، والأسطحة ، جمع فيه ما تفرق فى غيره من أوضاع المتقدمين ، بالأشكال الرسمية والبراهين الهندسية ، والتزم المثال بعد المقال ، وألف كتابا أيضًا فى منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها: « كنز الدرر فى أحوال منازل القمر » ، وغير ذلك ، واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة ، لم تجتمع عند غيره ، ومنها نسخة الزيج السمرقندى بخط العجم ، وغير ذلك ، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [3] ، رحمه الله .

ومات : الإمام العلامة ، والعمدة الفهامة ، مفتى المسلمين ، الشيخ أحمد بن عمر الإسقاطى الحنفى المكنى بأبى السعود ، تفقه على الشيخ عبد الحى الشرنبلالى ، والشيخ على العقدى ، الحنفى البصير ، وحضر عليه المنار ، وشرحه لابن فرشته ، وغيره ، والشيخ أحمد النفراوى المالكى ، والشيخ محمد بن عبدالباقى الزرقانى ، والشيخ أحمد بن عبد الرازق الروحى الدمياطى الشناوى ، والشيخ أحمد الشهير بالبناء ، وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوى الشهير بالخليفى ، والشيخ أحمد بن محمد ، المنفلوطى الشافعى الشهير بابن الفقيه ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، وغيرهم ، كالشيخ عبد ربه الديوى ، ومحمد بن

---

(1) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م . (2) ١١٤٤ هـ / ٦ يوليه ١٧٣١ - ٢٣ يونيه ١٧٣٢ م .
(3) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

صلاح الدين الدلجيهى ، والشيخ منصور المنوفى ، والشيخ صالح البهوتى ، ومهر فى العلوم ، وتصدر لإلقاء الدروس الفقهية ، والمعقولية ، وأفاد وأفتى وألف وأجاد ، وانتفع الناس بتآليفه ، ولم يزل يملى ويفيد حتى توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف [1] .

ومات : الأستاذ الكبير ، والعلَم الشهير ، صاحب الكرامات الساطعة ، والأنوار المشرقة اللامعة ، سيدى عبد الخالق بن وفَى ، قطب زمانه ، وفريد أوانه ، وكان على قدم أسلافه ، وفيه فضيلة وميل للشعر ، وامتدحه الشعراء ، وأجازهم الجوائز السنية ، وكان يحب سماع الآلات ، وامتدحه بعض شعراء عصره بقوله :

دَعْ عنْكَ حاتمَ طيّ وابنَ زائدَةٍ ... واتركْ حَديثَ بنى العباسِ والخُلَفَا
وانظُرْ بعينَيك هلْ أبصَرتَ مِن رَجُلٍ ... فى الجودِ يُشْبهُ عبدَ الخالق بنِ وَفَى

توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة وألف [2] ، فى عشر السبعين ، وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الإشراق بن وفَى[3] ، وأعقب المترجم أولادا ، كلهم اندرجوا إلا ابنة هى أم السيد أبى الإمداد ، الذى تولى نقابة الأشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد أبى الإشراق .

ومات : الأستاذ شيخ الطريقة والحقيقة ، قدوة السالكين ، ومربى المريدين ، الإمام السالك السيد مصطفى بن كمال الدين ، المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى ، كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه الكبير على ورده السَّحَرى البكرى الصديقى الخلوتى ، نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها ، رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى ، وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ، ففاق ذلك الفرعُ الأصل ، وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل ، فبرع فهما وعلما ، وأبدع نثرا ونظما ، ورحل إلى جل الأقطار لبلوغ أجل الأوطار ، كما دأب على ذلك السلف ، لما فيه من اكتساب المعالى والشرف ، ولما ارتحل إلى إسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ، ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ، ولم يدر كيف الحال ، فلما كان آخر السنة قام ليلة ، فصلى على عادته من التهجد ، ثم جلس لقراءة الورد السحرى ، فأحب أن تكون روحانية النبى ﷺ فى ذلك المجلس ، ثم روحانية

---

(1) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م . (2) ١٢ذى الحجة ١١٦١ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(3) كتب أمام هذا الاسم بهامش ص ١٦٥ ، طبعة بولاق ، قوله : « وفى » ، يكتب بالياء كما نص عليه العلامة الزرقانى على المواهب أ.هـ » ، ويكتب فى أيامنا هذه « وفا » .

خلفائه الأربعة والأئمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملائكة الأربعة ، فبينما هو فى أثنائه إذ دخل عليه رجل ، فشمر عن أذياله كأنه يتخطى أناسا فى المجلس حتى انتهى إلى موضع فجلس فيه ، ثم لما ختم الورد ، قام ذلك الرجل فسلم عليه ، ثم قال : « ماذا صنعت يا مصطفى » ، فقال له : « ما صنعت شيئًا » ، فقال له : « ألم ترنى أتخطى الناس » ، قال : « بلى إنما وقع لى أنى أحببت أنْ تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة » ، فقال له : « لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره ، وما أتيتك إلا بدعوة ، والآن أذن لك فى الرحيلّ ، وحصل الفتح ، والمدد » ، والرجل المذكور ، هو الولى الصوفى السيد محمد التافلاتى ، ومتى عبر السيد فى كتبه بالوالد ، فهو السيد محمد المذكور ، وقد منحه علوما جمة ، ورحل أيضًا إلى جبل لبنان ، وإلى البصرة ، وبغداد ، وما والاهما ، وحج مرات ، وتآليفه تقارب المائتين ، وأحزابه وأوراده أكثر من ستين ، وأجلها : « وِرْدُه السَّحَرى » ، إذ هو باب الفتح ، وله عليه ثلاثة شروح ، أكبرها فى مجلدين ، وقد شاد أركان هذه الطريقة ، وأقام رسومها ، وأبدى فرائدها ، وأظهر فوائدها ، ومنحه الله من خزائن الغيب ما لايدخل تحت حصر ، قال الشيخ الحفنى : « إنَّه جمع مناقب نفسه فى مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا فى الكامل ، ولم يتم ، وقد رأى النبى ﷺ فى النوم » ، وقال له : « من أين لك هذا المدد » ، فقال : « منك يا رسول الله » ، فأشار أن نعم ، ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات ، وعرضت عليه قطبانية المشرق ، فلم يرضها ، وكان أكرم من السيل ، وأمضى فى السر من السيف ، وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ، ومحققوه فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأخذ على رؤساء الجن العهود ، وعم مدده سائر الورود ، ومناقبه تجل عن التعداد ، وفيما أشرنا إليه كفاية لمن أراد ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الأستاذ الحفنى ، وارتحل لزيارته والأخذ عنه إلى الديار الشامية ، كما سيأتى ذلك فى ترجمته ، وحج سنة إحدى وستين [1] . ثم رجع إلى مصر ، وسكن بدار عند قبة المشهد الحسينى ، وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومائة وألف [2] ، ودفن بالمجاورين ، ومولده فى آخر المائة بعد الألف [3] ، بدمشق الشام .

---

(1) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(2) ١٢ ربيع الثانى ١١٦٢ هـ / ١ ابريل ١٧٤٩ م .

(3) آخر ١١٠٠ هـ / ١٤ اكتوبر ١٦٨٩ م .

ومات: العلامة الثبت المحقق ، المحرر المدقق ، الشيخ محمد الدفرى الشافعى ، أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى ، وانتفع عليه فضلاء كثيرون ، منهم العلامة : الشيخ محمد المصيلحى ، والشيخ عبدالباسط السنديونى ، وغيرهما ، توفى سنة إحدى وستين ومائة وألف [1] .

ومات : الأجل المكرم ، عبدالله أفندى الملقب بالأنيس ، أحد المهرة فى الخط ، الضابط كتب على الشاكرى وغيره ، واشتهر أمره جدا ، وكان مختصا بصحبة أمير اللواء عثمان بيك ذى الفقار ، أمير الحاج ، وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ، ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم ، حسن أفندى ، مولى الوكيل المعروف بالرشدى ، وقد أجازه فى مجلس حافل ، توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف [2] ، وأرخه الشيخ عبدالله الإدكاوى ، فقال :

مَن مَضَى نحوَ ربِّه قُلتُ فيه ... بيتَ شعرٍ مؤرخًا مأنوسًا
يا أمَالَ الأنامِ أدعُوكَ جَهْرا ... يَا رَحِيمًا كُن للأنيسِ أنِيسًا

ومات : الإمام الفقيه المحدث ، شيخ الشيوخ ، المتقن المتفنن ، المتبحر ، الشيخ أحمد بن مصطفى ابن الزبيرى المالكى الإسكندرى ، نزيل مصر ، وخاتمة المسندين بها ، الشهير بالصباغ ، ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن إبراهيم بن عيسى البلقطرى ، وعلى بن فياض ، والشيخ محمد النشرتى ، والشيخ محمد الزرقانى ، وأحمد الغزاوى ، وإبراهيم الفيومى ، وسليمان الشبرخيتى ، ومحمد زيتونة التونسى ، نزيل الإسكندرية ، وأبى العز العجمى ، وأحمد بن الفقيه ، والكنكسى ، ويحيى الشاوى ، وعبدالله البقرى ، وصالح الحنبلى ، وعبد الوهاب الشنوانى ، وعبد الباقى القلينى ، وعلى الرميلى ، وأحمد السجينى ، وإبراهيم الكتبى ، وأحمد الخليفى ، ومحمد الصغير ، والوزرارى ، وعبده الديوى ، وعبد القادر الواطى ، وأحمد بن محمد الدرعى ، ورحل إلى الحرمين ، فأخذ عن البصرى ، والنخلى ، والسندى ، ومحمد أسلم ، وتاج الدين القلعى ، والسيد سعد الله ، وكان المترجم إماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر ، قد عم به الانتفاع ، روى عنه كثيرون من الشيوخ ، وكان يذهب فى كل سنة إلى ثغر اسكندرية ، فيقيم بها شعبان ورمضان

---

(١) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٢) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

وشوالا ، ثم يرجع إلى مصر يملي ويفيد ويدرس ، حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف [1] ، ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء .

ذكر من مات فى هذه السنين

من الأمراء المشهورين والأعيان المعروفين وأخبارهم وتراجمهم على حسب الإمكان وما وصل إليه علمي من ذلك من الأمور الإجمالية

مات : الأمير علي بيك ذو الفقار ، وهو مملوك ذى الفقار بيك ، وخشداش عثمان بيك ، ولما دخلوا على أستاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم ، كان هو إذ ذاك خازنداره كما تقدم ، فقال المترجم بأعلى صوته : « الصنجق طيب هاتوا السلاح » ، فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية ، وإخمادهم إلى آخر الدهر ، وعد ذلك من فطانته ، وثبات جأشه فى ذلك الوقت والحالة ، ثم أرسلّ إلى مصطفى بيك بلفية ، فحضر عنده ، وجمع إليه محمد بيك قطامش ، وأرباب الحل والعقد ، وأرسلوا إلى عثمان بيك ، فحضر من التجريدة ، ورتبوا أمورهم ، وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم فى ذلك الوقت وبعده ، وقلدوا المترجم الصنجقية ، وتزوج بزوجة أستاذه ، وسكن ببيت محمد أغا تابع إسماعيل باشا فى الشيخ الظلام ، وسكن الحال إلى سنة ست وأربعين [2] ، فلما تولى عثمان باشا الحلبى ولاية مصر ، أرسل إلى المترجم وجعله قائمقامه ، فحضر إليه المسلّم ، ودخل إلى بيته فتلقاه ورحب به ، ثم قال له قم بنا إلى الديوان ، وتلبس قفطان القائمقامية ، فقال له : « الخيل فيها سلامان ، ولعل ذلك لعليّ بيك قطامش ، فإن رياسة مصر الآن له ولنسيده ، وأما أنا وخشداشى عثمان بيك فمن المتروكين » ، فقال له الأغا : « ألم تك عليّ بيك خازندار المرحوم ذى الفقار بيك » ، قال : « نعم » ، فأعطاه الفرمان ، فلما قرأه ، علم أنّه هو المعنى بذلك ، فركب صحبته إلى الديوان ، وخلع عليه عبدالله باشا القفطان ، ونزل إلى منزله ، فخلع على إسماعيل بيك أبى قلنج أمين السماط ، وحضر إلى المترجم محمد بيك قطامش ، وباقى الأمراء ، والأغوات ، والاختيارية ، وخشداشة عثمان بيك ، وهنوه وسلموا عليه ، ولما وقف العرب بطريق الحجاج فى العقبة سنة سبع وأربعين [3] ، وكان أمير الحاج رضوان

---

(1) ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ - ١٠ ديسمبر ١٧٤٩ م .

(2) ١١٤٦ هـ / ١٤ يونيه ١٧٣٣ - ٢ يونيه ١٧٣٤ م . (3) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

بيك ، أرسل إلى محمد بيك قطامش فعرفه ذلك ، فاجتمع الأمراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب ، فقال المترجم : « أنا أذهب إليهم ، وأخلص من حقهم ، وأنقذ الحجاج منهم ، ولا آخذ من الدولة شيئًا ، بشرط أن أكون حاكم جرجا ، عن سنة ثمان وأربعين » [1] ، فأجابوه إلى ذلك ، وألبسه الباشا قفطانا ، وقضى أشغاله في أسرع وقت ، وخرج في طوائفه ومماليكه وأتباع أستاذه ، وتوجه إلى العقبة ، وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات وأجلاهم ، وطلع أمير الحاج بالحجاج ، وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولحق الحجاج بنخل ، ودخل صحبتهم ، ولما دخل توت سافر إلى ولاية جرجا ، فأقام بها أياما ومات هناك بالطاعون ، فأرسل خشداشه عثمان بيك إلى كتخداه وقائمقامه ، بأن يكملوا السنة ، ويخلصوا المال والغلال ، ويحضروا إلى مصر ، وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية ، وصالح على حصصه بحلوان قليل .

ومات : الأمير مصطفى بيك بلفية تابع حسن أغا بلفية ، تقلد الإمارة والصنجقية في أيام إسماعيل بيك ابن إيواظ سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [2] ، ولم يزل أميرا متكلما ، وصدرا من صدور مصر أصحاب الأمر والنهي ، والحل والعقد ، إلى أن مات بالطاعون على فراشه ، سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [3] ، وقلدوا عوضه في الإمارة والصنجقية ، مملوكه إبراهيم أغا ، وفتح بيت أستاذه .

ومات : أيضًا رضوان أغا الفقاري ، وهو جرجي الجنس ، تقلد أغاوية مستحفظان عندما عزل علي أغا المقدم ذكره ، في أواخر سنة ثمان عشرة ومائة وألف[4] ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية ، ثم أغات جملية ، في سنة عشرين ومائة وألف[5] ، وكان من أعيان المتكلمين بمصر ، وفر من مصر وهرب مع من هرب في الفتنة الكبرى إلى بلاد الروم ، ثم رجع إلى مصر ، سنة خمس وثلاثين [6] ، باتفاق من أهل مصر ، بعدما بيعت بلاده ، وماتت عياله ، ومات له ولدان ، فمكث بمصر

---

(1) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .
(2) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .
(3) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .
(4) آخر ١١١٨ هـ / ٣ أبريل ١٧٠٧ م .
(5) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .
(6) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

خامـلا إلى سنة ست وثلاثين [1] ، ثم قلده إسماعيل بيك ابن إيواظ أغاوية الجملية ، فاستقر بها نحو خمسين يوما ، ولما قتل إسماعيل بيك فى تلك السنة نفى المترجمَ إلى أبى قير خوفا من حصول الفتن ، فأقام هـناك ، ثم رجع إلى مصر ، واستمر بها إلى أن مات فى الفصل ، سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : كل مـن إسماعيل بيـك قيطاس ، وأحمـد بيك إشراق ذى الفقـار بيك الكبير ، وحسن بيـك ، وحسين بيك كتخدا الدمياطى ، وإسماعـيل كتخدا تابع مرادْ كتخدا ، وخلـيل جاويش قجاية ، وأفنـدى كبير عزبان ، وحسن جـاويش بيت مال العزب ، وأفندى صـغير مستحفظـان ، وأحمد أوده باشة المطرباز ، ومـحمد أغا ابن تصلق أغـات مستحفظان ، وحسـن چلبى بن حسـن جاويش خشداش عثمـان كتخدا القازدغلى ، وغير ذلك ، مات الجميع فى الفصل ، سنة ثمان وأربعين [3] .

ومـات : أحمـد كتخـدا الخربطـلى ، وهـو الـذى عمـر الجامع المـعروف بالفاكهانى [4] الذى بخط العقادين الرومى ، بعطفة خوشقدم ، وصرف عليه من ماله مائة كيس ، وأصله من بناء الفائز بـالله الفاطمى ، وكان إتمامه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربـعين ومائة وألف [5] ، وكان المباشر على عمارتـه عثمان چلبى ، شيخ طائفة العقادين الرومى ، وجعل مملوكه علـيّ ناظرا عليه ووصيا على تركته ، ومـات المترجم فـى واقعة بيت محمد بـيك الدفتردار ، سنة تسع وأربـعين ومائة وألف [6] مع من مات ، كما تقدم الإلماع بذكر ذلك فى ولاية باكير باشا .

ومات : الأمير عثمان كتخدا القازدغلـى ، تابع حسن جاويش القازدغلى ، والد عبد الرحمـن كتخدا صاحب العمائر ، تـنقل فى مناصب الوجـاقـات فى أيام سيده ، وبعدها إلـى أن تقلد الكتـخدائية ببابـه ، وصار من أرباب الحل والعـقد ، وأصحاب المشـورة ، واشتهـر ذكـره ، ونما صـيته ، وخصـوصا لما تغـلبت الدول ، وظـهرت

---

(1) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ – ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

(2) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ – ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(3) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ – ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(4) جامع الفاكهانى : كان يعرف قديما بجامع الظافر ، وعرف بعد ذلك بجامع الفاكهانى ، وهو مـن الجوامع الفاطمية ، ويقع فى وسط السوق الذى يعرف قديمـا بسوق السراجين ، ثم عرف بسوق الشوائين ، ثم عمّره الأمير أحمد كتخدا الخربطلى سنة ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ – ١١ مايو ١٧٣٦م ، وله ثلاثة أبواب ، أكبرها بشارع العقادين ، والأخران بحارة خشقدم .

• مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(5) ١١ شوال ١١٤٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٣٦ م . (6) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ – ٣٠ يونيه ١٧٣٧ م .

الفقارية ، ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين [1] ، ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها ، غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات ، وعمر الجامع المعروف بالأزبكية ، بالقرب من رصيف الخشاب فى سنة سبع وأربعين [2] ، وحصلت الصلاة فيه ، ووقع به ازدحام عظيم ، حتى أنّ عثمان بيك ذا الفقار ، حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرا ، فلم يجد له محلا فيه ، فرجع وصلى بجامع أزبك [3] ، وملأوا المزملة بشربات السكر ، وشرب منه عامة الناس ، وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الأعيان ، وعمل سماطا عظيما فى بيت كتخداه سليمان كاشف برصيف الخشاب ، وخلع فى ذلك اليوم على حسن أفندى ابن البوّاب الخطيب ، والشيخ عمر الطحلاوى المدرس ، وأرباب الوظائف خلعا ، وفرق على الفقراء دراهم كثيرة ، وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب ، وبنى زاوية العميان بالأزهر ، ورحبة رواق الأتراك ، والرواق أيضًا ، ورواق السليمانية ، ورتب لهم مرتبات من وقفه ، وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا ، وألبسه الضلمة [4] ، ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر ، وافر الحرمة ، مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بيك الدفتردار ، مع أن الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ، ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل .

ومات : الأمير الكبير محمد بيك قيطاس ، المعروف بقطامش ، وهو مملوك قيطاس بيك ، چرجىّ الجنس ، وقيطاس بيك مملوك إبراهيم بيك ابن ذى الفقار بيك ، تابع حسن بيك الفقارى ، تولى الإمارة والصنجقية فى حياة أستاذه ، وتقلد إمارة الحج سنة خمس وعشرين [5] ، وطلع بالحج مرتين ، وتقلد أيضًا إمارة الحج سنة ست وأربعين ومائة وألف [6] ، وسنة ثمان وأربعين [7] ، ولما قتل عابدى باشا أستاذه بقراميدان سنة ست وعشرين ومائة وألف [8] ، كما تقدم ذكر ذلك عصى

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٢) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

(٣) جامع أزبك : يقع بشارع بركة الفيل ، أمر بإنشائه الأمير الأشرف العالى السيفى أزبك اليوسفى ، أمير سرنوابة النوبة فى صفر ٩٠٠ هـ / ١ نوفمبر - ٢٩ نوفمبر ١٤٩٤ م ، وعليه قبة هلال من نحاس ، ومنارته من دورين .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(٤) الضلمة : انظر ، ص ٧٣ ، حاشية رقم (١٠) . (٥) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(٦) ١١٤٦ هـ / ١٤ يوليه ١٧٣٣ - ٢ يوليه ١٧٣٤ م . (٧) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٨) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥ م .

المترجم وكرنك فى بيته هو وعثمان بيـك بارم ذيله ، وطلب بثأر أستاذه ، ولـم يتم له أمر ، وهـرب إلى بلاد الروم ، فـأقام هنـاك إلى أن ظهر ذو الـفقار فـى سنة ثـمان وثلاثين [1] ، وخرج چركس هاربا مـن مصر ، فأرسل عند ذلك أهل مصـر يستدعون المترجم ، ويطلـبون من الدولة حضوره إلى مصر فأحضـروه ، وأرسلوه إلى مصر ، وأنعموا عليـه بالدفتردارية ، ولما وصل إلى مصـر ، فلم يتمكن منها حـتى قتل عليّ بيك الهنـدى ، فعند ذلك تقلد الدفـتردارية ، وظهر أمره ، ونما ذكره ، وقـلد مملوكه عليّ صـنجقا ، وكذلـك إشراقه إبراهـيم بيك ، ولما عـزل باكير باشـا تقلد المـترجم قائمقامية ، وذلـك سنة ثلاث وأربعين [2] ، وبعد قتـل ذى الفقار بيك صـار المترجم أعظم الأمراء المصريـة ، وبيده النقض والإبرام ، والحل والعقد ، وصـناجقه : على بيـك ، ويوسـف بـيك ، وصالح بـيك ، وإبراهيـم بيك ، ولم يـزل أميرا مسـموع الكلمة ، وافر الحرمـة ، حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار ، كمـا تقدم ، وقتل معه أيضًا من أمرائـه : على بيك ، وصالح بيـك ، وعليّ بيك هذا هو الـذى كان أميرا على تجريدة محمد بيك چركس ، صحبـة عثمان بيك ذى الفقار ، وحضر برأسه إلى مصر ، وهو والد عمر بيك ، وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين [3] ، وحصل بينه وبين عربان ينـبع البر معركة ، ونهبت الـغلمان السوق ، وأقام بمكة خـمسة أيام زائدة عن المعتاد ، ورجع على قلعة الوش ، ولم يرجع على الينبع .

ومات : معهم أيضًا يوسف كتخدا البركاوى ، وكان أصله چربجيا بباب العزب ، وطلع سردار بيرق فى سفر الروم ، ثم رجع إلـى مصر ، فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه ، فلما حصلت الواقعة التى ظهـر فيها ذو الفقار ، واجتمع محمد باشا ، وعليّ باشـا ، والأمراء وحصرهم محـمد بيك چركس من جـهات الرميلة مـن ناحية مصلـى المؤمنين ، والحـصرية ، وتلـك النواحى ، وتـابعوا رَمْي الرصـاص على مَن بالمحـمـوديـة ، وباب العزب ، والـسلطـان حسن بـحيث منـعوهم المـرور والخروج والدخـول ، وضاق الحال عليـهم بسبب ذلـك ، فعندها تـسلق المترجـم ، وخاطر بنفسه ، ونط من باب العزب إلى المحمودية ، والرصاص نازل من كل ناحية ، وطلع عند الباشا ، والأمراء ، وطلب فرمانا خطابا لكـتخدا العزب ، بأنه يفرد بيرقا بمائة نفر وأوده باشة ويكون هو سر عسكر ، ويطرد الذين فى سبيل المؤمنين ، وهو يملك بيت قاسم بـيك ، ويفتح الـطريق ، فأعطـوه ذلك ، وفعل مـا تقدم ذكره ، وملـك بيت

---

(١) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٢) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م . (٣) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

قاسم بيك ، وجرى بعد ذلك ما جرى ، ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب، وظهر شأنه من ذلك الوقت ، واشتهر ذكره ، وعظم صيته ، وكان كريم النفس ، ليس للدنيا عنده قيمة ، ولم يزل حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار .

ومات : الأمير قيطاس بيك الأعور ، وهو مملوك قيطاس بيك الفقارى المتقدم ذكره ، تقلد الإمارة في أيام أستاذه ، كان المترجم مسافراً بالخزينة ، ونازلاً بوطاقه بالعادلية ، وكان خشداشه محمد بيك قطامش نازلاً بسبيل علام ، فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بيك بارم ذيله ، وأتيا إليه ، وطلباه معهما في طلب ثأر أستاذهم ، فلم يطاوعهما على ذلك ، وقال : « أنا معي خزينة السلطان ، وهي في ضمانى ، فلا أدعها وأذهب معكما في الأمر الفارغ ، وفيكم البركة » ، وذهب محمد بيك ، وفعل ما فعله في الكرنكة في داره ، ولم يتم له أمر ، وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ، ولحق بقيطاس بيك المذكور ، وسافر معه إلى الديار الرومية ، واستمر هناك إلى أن رجع كما ذكر ، وعاد المترجم من سفر الخزينة ، فاستمر أميرا بمصر ، وتقلد إمارة الحج ، سنة اثنتين وأربعين [1] ، وتوفي بمنى ، ودفن هناك .

ومات : الأمير عليّ كتخدا الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] ، تنقل في الإمارة بباب عزبان بعد سيده ، وتقلد الكتخدائية ، وصار من أعيان الأمراء بمصر ، وأرباب الحل والعقد ، ولما انقضت الفتنة الكبيرة ، وطلع إسماعيل بيك ابن إيواظ إلى باب العزب ، وقتل عمر أغا أستاذ ذى الفقار بيك ، وأمر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور ، استجار بالمترجم ، وكان بلديه ، وكان إذ ذاك خازندارا عند سيده حسن كتخدا ، فأجاره وأخذه في صدره ، وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم ، فلم يزل يراعى له ذلك ، حتى أنّ يوسف كتخدا البركاوى انحرف منه في أيام إمارة ذى الفقار ، وأراد غدره ، وأسر بذلك إلى ذى الفقار بيك ، فقال له : « كل شيء أطاوعك فيه إلا الغدر بعليّ كتخدا ، فإنه كان السبب في حياتى ، وله في عنقى مالا أنساه من المنن والمعروف ، وضمانه عليّ في كل شيء » ، وقلده الكتخدائية ، وسبب تلقيبهم بهذا اللقب هو أنّ محمد اغا مملوك بشير أغا القزلار ، أستاذ حسن كتخدا ، كان يجتمع به رجل يسمى منصورا ، الزتاحرجى السنجلفى ، من قرية من قرى مصر ، تسمى سنجلف [3] ، وكان متمولا وله ابنة تسمى خديجة ، فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن اغا أستاذ المترجم ،

---

(1) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م . (2) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

(3) سنجلف : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز منوف ، محافظة المنوفية .

وزوجها له ، وهى خديجة المعروانة بالست الجلفية ، وسبب قتل المترجم ما ذكر فى ولاية سليمان باشا ابن العظم ، لما أراد إيقاع الفتنة ، واتفق مع عمر بيك ابن على بيك قطامش على قتل عثمان بيك ذى الفقار ، وإبراهيم بيك قطامش ، وعبدالله كتخدا القازدغلى ، والمترجم ، وهم المشار إليهم إذ ذاك فى رياسة مصر ، واتفق عمر بيك مع خليل بيك ، وأحمد كتخدا عزبان البركاوى ، وإبراهيم جاويش القازدغلى ، وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين ، فكان أحمد كتخدا ، ممن تكفل بقتل المترجم ، فأحضر شخصا يقال له : لاظ إبراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى ، وأغراه بذلك ، فانتخب له جماعة من جنسه ، ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ، ففعل ذلك ، ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على كتخدا ، وهو طالع إلى الديوان ، وأرسل إبراهيم جاويش إنسانا من طرفه سرا ، يقول له : « لا تركب فى هذا اليوم ، صحبة أحمد كتخدا ، فإنه عازم على قتلك » ، فلما بلغه الرسالة ، لم يصدق ذلك ، وقال : « وأنا أى شىء بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى » ، وأعطى الرسول بقشيشا ، وقال له : « سلم على سيدك » ، وبعد ساعة حضر إليه أحمد كتخدا ، فقام وتوضأ ، وقال لكاتبه التركى : « خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب ، تدفعها فيما علينا من مال الصرة » ، فأخذها الكاتب فى كيس ، وسبقه إلى الباب ، وركب مع أحمد كتخدا وإبراهيم جاويش ، وخلفهم حسن كتخدا الرزاز ، وأتباعهم ، فلما وصلوا إلى المكان المعهود ، خرج لاظ إبراهيم ، وتقدم إلى المترجم ، كأنه يقبل يده ، فقبض على يده ، وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط إلى الأرض ، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار ، وعبقت الدخنة ، فرمح ابن أمين البحرين ، وذهب إلى بيته ، وطلع أحمد كتخدا ، وصحبته حسن كتخدا الرزاز إلى الباب ، ولما سقط على كتخدا سحبوه إلى الخرابة ، وفيه الروح ، فقطعوا رأسه ، ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة ، وطلعوا إلى الباب ، وعندما طلع أحمد كتخدا ، واستقر بالباب ، أخذ الألف محبوب من الكاتب وطرده ، واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضًا ، وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر ، وحضر شريف على أفندى يطلب رمة المقتول من أحمد كتخدا ، فأنكرها ، فقال له إسماعيل كتخداه : « أى شىء تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها » ، فأرسل صحبة سراج بإمارة ، فدخل إلى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة ، وهو عريان من غير رأس ، فوضعوه فى النعش ، وفتشوا على الرأس ، فأشار بعض جيران المحل على الدولاب

فأخذوها منه ، وأتوا به إلى بيته بالخرنفش ، فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم إلى الأزهر ، فصلوا عليه ودفنوه بمدفنهم فى حومة الإمام الشافعي ﷺ ، ولما بلغ خبر قتل عليّ كتخدا عثمان بيك ذى الفقار ، اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق أستاذه من قبله ، وطلب رضوان چربجى ، وسليمان چربجى ، أتباع عليّ كتخدا ، وقال لهم : « اجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ، ولازموا بيت المرحوم أستاذكم ، وإنْ أتاكم أحد اضربوه واطردوه » ، فأحضروا شخصا يقال له أبو مناخير فضة ، فجمع إليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب ، وجلسوا فى بيت المرحوم ، فحضر إليهم جاويش وقابجية وسراجون ، وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم ، فرجعوا إلى أحمد كتخدا وأخبروه ، وحضر حسين بيك الخشاب عند إبراهيم جاويش ، وسأله هل عنده علم بقتل الجلفى ، فقال : « نعم وأرسلت إليه أن لايركب ، فلم يسمع لأجل القضاء ، وأعلم أنَّ هذا من الباشا ، وكان مراده يملك باب الينكجرية بحيلة، فلم يتم له ذلك ، والخبر كله عند عمر بيك ابن عليّ بيك » ، وحضر عمر بيك عند إبراهيم بيك ، فقال له : « يا ولدى أى شىء يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين ، وجامع عندك المبغضين ، وتصرف عليهم مالك » ، فاعتذر إليه ، وأخبره بالقضية ، فركب إبراهيم بيك قطامش ، وأخذ صحبته عمر بيك ، وذهبا إلى عثمان بيك ، فوجد عنده إسماعيل بيك قلنج ، وحسين بيك الخشاب ، وابن الدالى ، وإبراهيم بيك بلفية ، وحضر أيضًا يوسف بيك قطامش الدفتردار ، وكان عثمان بيك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الأمور ، فقال إبراهيم بيك لعثمان بيك : « اسمع حكاية عمر بيك » ، فلما سمعها ، قال عثمان بيك : « قوموا بنا نعزلَ الباشا ، ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب » ، فقال الخشاب : « أنا أملك باب العزب بحيلة ، وأنزل أحمد كتخدا إلى بيته » ، ثم إن الأمراء ركبوا إلى الرميلة ، وطلع حسين بيك بطائفته وأولاد خزنته إلى باب العزب عند أحمد كتخدا ، فوجد عنده إسماعيل كتخداه ، وحسن كتخدا المشهدى ، وكتخدا الوقت ، والباب ملآن عسكرا ، فجلس يتحدث معه ، وقال : « أنا كنت عند عثمان بيك لما أرسل لك كتخداه ، يقول لأى شىء عملت هذه العملة » ، فقال : « باش أوده باشة القاتل منا والمقتول منا ، وأى شىء أدخل الصناجق فينا » ، فقال حسين بيك : « قوة وجه ، وأنَّ الأمراء حضروا ينزلوا الباشا ، فعند نزوله راحت على من راحت ، وانزلوا إلى بيوتكم ، فلم يبق شر » ، ثم إنَّ الأمراء ، والأغوات ، والأسباهية ،

والينكجرية أرسلوا إلى الباشا وأمروه بالنزول إلى قصر يوسف ، فركب ومر على باب الينكجـرية ، فأراد يدخل هناك ، فرفعوا عـليه البنادق ومنعوه ، فدلـه حسن جاويش النجدلي ، عـلى قصر يوسف ، فدخل إلـيه ، فوجده خرابا ، فأنزلـوه بيت الأغا ، وانتقل الأغا إلى السـرجي ، وما زال حسين بيك خلفهم حتـى نزل الجميع ، فأرسل إلى عثمان بيك وعرفـه بخلو الباب ، فأرسل كتخداه بطائفة فـملكوا الباب ، وأنزلوا الكتخدا المـتولي بمتاعه إلى بيتـه ، وسكن الحال ، وركب عثمان بيـك بعد الغروب ، وحضر عند يوسف بيك الدفتردار ، وأحضـر رضوان جربجي ، وسليمان جربجي ، وكامل أتـباع حسن كتخـدا ، وعليّ كتخـدا ، ويوسف أبو مـنـاخير فضة ، وصحـبته البلداشات[1] ، فقال عـثمان بيـك : « تعمل رضوان چـربجي صنـجقا ، وسلـيمان چربجي كتخدا العزب » ، فقال خشداشينهم : « إن عملتم رضوان چربجي صنجقا، لا لنا ولا لكم ، وإنمـا لبسوه كتخدا العـزب ، وعاونوه يخلص ثار أسـتاذه ، ويفتح بيته » ، فوقع الاتفاق على ذلك ، وركبوا بعد الـعشاء إلى منازلهم ، وعبوا ما يحتاج إليه مـن فراش وقهوة وشربـات ، وحملوها عـند الفجـر إلى الباب مع الـفراشين ، وأولاد الخزنة ، ينـتظرون حضور الكـتخدا ، ولما طلع الـنهار حضرت الجاويـشية ، وباشـجاويش ، والملازمـون ، والاختيارية ، والچربجـية ، إلى بيـت عليّ كتـخدا بالخرنفش ، وركب رضوان كتخدا في موكب عظيـم ، لم يتفق نظيره لغيره ، وطـلع إلى الباب ، وجلس علـى البشتختة[2] ، وعمل إسـماعيل أفندى بـاش أوده باشه ، وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت .

ومن مآثر على كتخدا المترجم : القصر الكبير الذى بناحية الشيخ قمر ، المعروف بقصر الجلفى ، وكان فـى السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر الـقبرصلى ، وأنشأ أيضًا القصـر الكبيـر بالجزيرة المعـروفة بالفـرشة ، تجاه رشيد ، الـذى هدمه الأميـر صالح الموجود الآن زوج الســت عائشة الجلفيـة ، فى سنة اثنتين ومـائتين وألف[3] ، وباع أنقاضه ، وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات ، رحمه الله .

ومات : أحمد كـتخدا المذكور قاتل علـيّ كتخدا المذكور ، ويعرف بـالبركاوى ،

---

(١) البلداشات : تركية وتعنى رفيق الطريق ، وتطلق على الزملاء وأعضاء الحزب الواحد .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) البشتختة : « پيش » فارسية ، و « تخته » منضدة ، أى المنضدة الأمامية التى كان يستعملها الصرافون بخاصة .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٣) ١٢٠٢ هـ/ ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ - ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

لأنه إشراق يوسف كتخدا البركاوى ، وخبر قتله أنَّه لما تم ما ذكر ، ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بيك الخشاب ، وملكه أتباع عثمان بيك ، ندم على تفريطه ونزوله ، وعثمان بيك ، يقول : « لابد من قتل قاتل صاحبى ، ورفيق سيدى ، قبل طلوعى إلى الحج ، وإلا أرسلت خلافى ، وأقمت بمصر ، وخلصت ثار المرحوم » ، وأرسل إلى جميع الأعيان والرؤساء بأنهم لايقبلوه ، وطاف هو عليهم بطول الليل ، فلم يقبله منهم أحد ، فضاقت الدنيا فى وجهه ، وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل ، فاجتمع الاختيارية والأعيان ببيته لحضور مشهده ، فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى ، وقال : « أنا فى عرض هذا الميت » ، فقال له : « اطلع إلى المقعد ، واجلس به حتى نرجع من الجنازة » ، فطلع إلى المقعد ، كما أشاروا إليه ، وجلس لاظ إبراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج ، وتركوا معهم جماعة حرسجية ، وأقاموا مماليك أحمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين ، حتى قطعوا الطريق ، وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا فأرسل عثمان بيك إلى رضوان كتخدا ، يأمره بإرسال جاويش ونفر وقابجية ، بطلب أحمد كتخدا من بيته ، ففعل ذلك ، فلما وصلوا إلى هناك ، ويقدمهم أبو مناخير فضة ، فوجدوا رمى الرصاص ، فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين ، وأرادوا نقب البيت من خلفه ، فأخبرهم بعض الناس ، وقال لهم : « الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل » ، فأتوا إلى الباب ، فوجدوه مغلوقا من خارج ، فطلبوا حطب وأرادوا أن يحرقوا الباب ، فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب ، فقتلوا لاظ إبراهيم ومن معه ، وطلعوا إلى أحمد كتخدا فقتلوه أيضًا ، وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية ، فقطعوا رأسه وأخذوها إلى رضوان كتخدا ، فأعطاهم البقاشيش ، وقطع رجل ذراعه وذهب بها إلى الست الجلفية ، وأخذ منها بقشيشا أيضًا ، ورجع من كان فى الجنازة ، وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ إبراهيم ميتا ومن معه ، وقطعوه قطعا ، واستمر أحمد كتخدا مرميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ، ثم دفنوا معه الرأس والذراع ، وانقضى ذلك .

ومات : الأمير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى ، الذى جعله ناظرا ووصيا ، وكان جوخداره ، ولما قتل سيده ، استولى على تركته وبلاده ، ثم تزوج بمحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ، ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن

ابن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا ، سوى فائظ أربعة أكياس لا غير ، وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب ، فلم يساعده أحد ، فحنق منهم وانسلخ من بابهم ، وذهب إلى باب العزب ، وحلف أنَّه لايرجع إلى باب الينكجرية ، ما دام سليمان جاويش حيا ، وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار ، فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ، ثم انفصل من الجاويشية ، وعمل سردار قطار سنة إحدى وخمسين [1] ، وركب فى الموكب وهو مريض ، وطلع إلى البركة فى تختروان [2] ، وصحبته الطبيب ، فتوفى بالبركة ، وأمير الحاج إذ ذاك عثمان بيك ذو الفقار ، وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية ، وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش ، فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ، ووارثه عبد الرحمن جاويش ، واستأذنه فى إحضاره ، وأن يتقلد منصبه عوضه ، فأرسلوا إليه ، وأحضروه ليلا ، وخلع عليه عثمان بيك قفطان السردارية ، وأخذ عرضه من باب العزب ، وطيب سليمان أغا خاطر الباشا بحلوان قليل ، وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش وأتباعه ، وتسلم مفاتيح الخشاخين ، والصناديق ، والدفاتر ، من الكاتب ، وحاز شيئًا كثيرا ، وبرَّ فى قسمه ويمينه .

ومات : الأمير محمد بيك ابن إسماعيل بيك الدفتردار ، وهو الذى كانت الجمعية وقتْل الأمراء المتقدم ذكرهم فى بيته ، ووالدته بنت حسن أغا بلفية ، وخبر موته أنه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم ، اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به أحد ، فمرضت والدته مرض الموت ، فلهجت بذكر ولدها ، وصارت تقول : « هاتوا ولدى أنظره بعينى قبل أن أموت » ، فذهبوا إليه وأقنعوه وأتوا به إليها من المكان المختفى فيه بزى النساء ، فنظرت إليه وتأوهت وماتت ، ورجع إلى مكانه ، وكانت عندهم امرأة بلانة ، فشاهدت ذلك ، وعرفت مكانه فذهبت إلى أغات الينكجرية ، وأخبرته بذلك ، فركب إلى المكان الذى هو فيه فى التبديل ، وكبسوا البيت وقبضوا عليه ، وأركبوه حمارا ، وطلعوا به إلى القلعة فرموا عنقه ، وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فى أثر الحادثة ، وكان موته أواخر سنة

---

(١) ١١٥١ هـ / ٢١ ابريل ١٧٣٨ - ٩ ابريل ١٧٣٩ م .

(٢) تختروان : من الفارسية « تخت » بمعنى : السرير ، و « روان » السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

تسع وأربعين ومائة وألف [1] .

ومات : عثمان كاشف ، ورضوان بيك أمير الحاج سابقا ، ومملوكه سليمان بيك، فإنهم بعد الحادثة ، وقتل الأمراء المذكورين ، وانعكاس أمر المذكورين ، اختفوا بخان النحاس [2] فى خان الخليلى ، وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت إيواظ الذى هو السبب فى ذلك ، فاستمروا فى اختفائهم مدة ، ثم إنهم دبروا بينهم رأيا فى ظهورهم ، واتفقوا على إرسال عثمان كاشف إلى إبراهيم جاويش قازدغلى ، فغطى رأسه بعد المغرب ، ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش ، فلما رآه رحب به ، وسأله عن مكانهم ، فأخبره أنهم بخان النحاس ، وهم فلان وفلان يدعون لكم ، ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أى وجه كان ، فقال له : « نعم ما فعلتم » ، وآنسه بالكلام إلى بعد العشاء ، أراد أن يقوم ، فقال له : « اصبر » ، وقام كأنه يزيل ضرورة ، فأرسل سراجا إلى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بأنه عنده ، ويقول له : « أرسل إليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت » ، فأرسل إليه طائفة وسراجين ، وقفوا له فى الطريق وقتلوه ، ووصل الخبر إلى ولده ببيت أبى الشوارب ، فحضر إليه وواراه ، وأخذ ولده المذكور إبراهيم جاويش رباه ، وطلع إبراهيم جاويش فى صبحها إلى الباب ، فأخبر أغات مستحفظان ، فنزل وكبس خان النحاس ، وقبض على رضوان بيك ، وصحبته ثلاثة ، فأحضرهم إلى الباشا ، فقطع رؤوسهم ، وأما صالح كاشف ، فإنه قام وقت الفجر ، فدخل إلى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية، فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس ، وتأخر فى رجوعه إلى خان الخليلى ، ثم سمع بما وقع لرضوان بيك ومن معه ، فضاقت الدنيا فى وجهه ، وقال : « لم يبق لنا عيشة بمصر » ، فذهب إلى بيته عند هانم بنت إيواظ فودعها ، وعبى خرج حوائج وما يحتاج إليه ، وحمل هجينا ، وأخذ صحبته خداما ، ومملوكا راكبا حصانا ، وركب وسار من حارة السقايين ، على طريق بولاق على الشرقية ، وكلما أمسى عليه الليل يبيت فى بلد ، حتى وصل عريان غزة ، ثم ذهب فى طلوع الصيف إلى إسلامبول ، ونزل فى مكان ، ثم ذهب عند دار السعادة ، وكان أصله من أتباع والد محمد بيك الدفتردار ، فعرفه عن نفسه ، فقال له : « أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى » ، واستأذن

---

(1) آخر ١١٤٩ هـ / ٣٠ ابريل ١٧٣٧ م .

(2) خان النحاس : أى الخان الذى كان يصنَّع فيه النحاس ، ويباع فيه كذلك ، وهو واقع داخل خان الخليلى .

فى قتله فقتلوه بين الأبواب ، فى المحل الذى قتل فيه الصيفى سراج چركس ، فكان كما قيل :

إذَا لَمْ يكُنْ عَونٌ مِن اللهِ للفَتَى ... فأولُ مَا يجْنِي عليهِ اجْتِهَادُه

أو كما قيل فى المعنى :

فلاَ تَمدنّ لِلْعَلْيَاءِ مِنكَ يداً ... حتى تَقُولَ لكَ العَلْياءُ هاتِ يَدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء ، كالباحث على حتفه بظلفه .

ومات : الأمير خليل بيك قطامش أمير الحج سابقا ، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وأربعين [1] ، وطلع بالحج أميرا ، سنة ثمان وخمسين [2] ، ولم يحصل فى إمارته على الحجاج راحة ، وكذلك على غيرهم ، وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ، ومن المراكب إلى المناخ من غير ثمن ، ومنع عوائد العرب ، وصادر التجار فى أموالهم بطريق الحج ، وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود ، يقفون فى حلزونات العقبة ، ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين ، وكان الأمير عثمان بيك ذو الفقار يكرهه ، ولا تعجبه أحواله ، ولما وقع للحجاج ما وقع فى إمارته ، ووصلت الأخبار إلى مولاى عبدالله صاحب المغرب ، وتأخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الأخرى ، أرسل مكتوبا إلى علماء مصر وأكابرها ، ينقم عليهم فى ذلك ، ويقول فيه : وإنّ مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع ، وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أىّ انصداع ، وضاقت من أجله الأرض على الخلائق ، وتحمل من فيه إيمان لذلك ما ليس بطائق ، من تعدى أمير حجكم على عباد الله ، وإظهار جراءته على زوار رسول الله فقد نهب المال ، وقتل الرجال ، وبذل المجهود ، فى تعديه الحدود ، وبلغ فى خبثه الغاية ، وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية ، فيالها من مصيبة ما أعظمها ، ومن داهية دهماء ما أجسمها ، فكيف يا أمة محمد ﷺ يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام ، وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام ، وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالك ، وأفصحت لنا علماء المغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك ، فيالعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من أعيانها ، لايقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها ، فهى والله معرة

---

(1) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ ابريل ١٧٣٧ م . (2) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

يلحقهم من الخاص والعام » ، إلى آخر ما قال ، فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب ، أجاب عنه بأحسن جواب ، وأبدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولى الألباب ، يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام :

« ينهى بعد إبلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما ، وملأ بساط أرض الود وطما ، أنَّ كتابكم الذى خصصتم الخطاب به إلى ذوى الإفاضة الجلية النقية ، سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية ، إخواننا مشايخ السلسلة البكرية ، تشرفت أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة ، والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة ، التى أدرجتم فيها ما ارتكبه أمير الحاج السابق فى الديار المصرية فى حق قصاد بيت الله الحرام ، وزوار روضة النبى الهاشمىّ عليه أفضل الصلاة والسلام ، فكل ما حررتموه ، صدر من الشقى المذكور ، بل أكثر مما تحويه بطون السطور ، لكن الزارع لايحصد إلا من جنس زرعه ، فى حَزن الأرض وسهله ، ولايحيق المكر السيئ إلا بأهله ، لأن الشقى المذكور ، لما تجاسر إلى بعض المنكرات فى السنة الأولى ، حملناه إلى جهالته ، واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته ، وتكشف عيون هدايته ، فلم تفد فى السنة الثانية إلا الزيادة فى العتو والفساد ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، ولما تيقنا أن التهديد بغير الإيقاع كالضرب فى الحديد البارد ، أو كالسباخ لايرويها جريان الماء الوارد ، همنا بإسقائه من حميم جزاء أفعاله ، لأن كل أحد من الناس مجزى بأعماله ، فوفقنى الله تعالى لقتل الشقى المذكور ، مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له فى الشرور ، وطردنا بقيتهم بأنواع الخزى إلى الصحارى ، فهم بحول الله كالحيتان فى البرارى ، وولينا إمارة الحج من الأمراء المصريين من وصف بين أقرانه بالإنصاف والديانة ، وشهد له بمزيد الحماية والصيانة ، والحمد لله حقَّ حمده ، رفعت البلية من رقاب المسلمين ، خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الأمين ، فإن كان العائق من توجه الركب المغربى تسلط الغادر السالف ، فقد انقضى أوان غدره على ما شرحناه ، وصار كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين ، وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، تحريزا فى سادس عشر المحرم ، افتتاح سنة إحدى وستين ومائة وألف »[1] ، وأجاب أيضًا الأشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ، ومات خليل بيك المذكور قتيلا فى ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف[2] ، قتله عثمان أغا أبو سيف

---

(1) ١٦ محرم ١١٦١ هـ / ١٧ يناير ١٧٤٨ م . (2) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م

بالقلعة ، وقتل معه أيضًا عمر بيك بلاط ، وعلى بيك الدمياطى ومحمد بيك قطامش الذى كان تولى الصنجقية ، وسافر بالخزينة ، سنة سبع وخمسين [1] ، عوضا عن عمر بيك ابن على بيك ، ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة إبراهيم بيك ، وعمر بيك ، وسليمان بيك القطامشة ، فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر إلى قبلى ، ونهبوا بيوت المقتولين والفارين ، وبعض من هم فى عصبتهم .

ومات : محمد بيك المعروف بأباظة ، وذلك أنه لما حصلت واقعة حسين بيك الخشاب ، وخروجه من مصر كما تقدم فى ولاية محمد باشا راغب ، حضر محمد بيك المذكور إلى مصر ، وصحبته شخص آخر ، فدخلا خفية ، واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية ، فوصل خبره إلى إبراهيم جاويش فأرسل إليه أغات الينكجرية ، فرمى عليه بالرصاص وحاربه ، وحضر أيضًا بعض الأمراء الصناجق ، فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود ، فقبضوا عليه ، وقتلوه فى الداودية ، ورموا رقبة رفيقه بباب زويلة .

ومات : الأجل الأمثل ، المبجل ، الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبى ، من بيت المجد والسيادة ، والإمارة والتجارة ، وسبب موته أنه نزلت بأنثيه نازلة ، فأشاروا عليه بفصدها ، وأحضروا له حجاما ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورية [2] ، ثم ركب إلى منزل بالأزبكية ، فبات به تلك الليلة ، وحضر له المزين فى ثانى يوم ، ليغير له الفتيلة ، فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا ، فأصابت فرخ الأنثيين ، ونزل منه دم كثير ، فقال له : « قتلتنى انج بنفسك » ، وتوفى فى تلك الليلة ، وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الأخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف [3] ، فقبضوا على ذلك المزين ، وأحضروه إلى أخيه سيدى أحمد ، فأمرهم بإطلاقه فأطلقوه ، وجهزوا المتوفى ، وخرجوا بجنازته من بيته بالأزبكية فى مشهد عظيم ، حضره العلماء وأرباب السجاجيد ، والصناجق ، والأغوات ، والاختيارية ، والكواخى ، حتى أنَّ عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشيًا أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين .

---

(١) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .

(٢) جامع الغورية : انشاه السلطان قانصوه الغورى ، ويشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، ويقع فى شارع الغورية بين الأشرفية والنحاسين على يمنة السالك فى الشارع من النحاسين إلى باب زويلة .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) ١٢ ربيع الثانى ١١٤٧ هـ / ١١٠ سبتمبر ١٧٣٤ م .

ومن مآثره : الجامع المعروف به [1] ، الذى أنشأه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الأزبكية ، وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف [2] ، وتنصّب مكانه فى رئاسة بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة ، وألبسوه الچربجية بباب مستحفظان ، وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر .

ومات : الأمير حسن بيك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة إلى الديار الرومية ، فتوفى بعد وصوله إلى إسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ، ودفن بإسكدار ، وألبسوا حسن مملوكه إمارته ، وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [3] .

ومات : الوزير المكرم عبدالله باشا الكپورلى الذى كان واليا فى مصر ، فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [4] ، وقد تقدم أنه من أرباب الفضائل ، وله ديوان وتحقيقات ، وكان له معرفة بالفنون والأدبيات والقراءات ، وتلا القرآن على الشهاب الإسقاطى وأجازه ، وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة ، وللشيخ عبدالله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة ، ومن شعره :

دُمُوعُك أخْجَلَتْ نوءَ الثُّرَيّا ... فَحَىِّ بِوَبْلِها رَبْعًا وحَيّا
يَشُوقُك أنْ يَهُبَّ نَسِيمُ نَجْدٍ ... فَيَرْوِى عن أُهَيْلِ الحَىِّ رِيّا
خَيالُك مِنْ نَسِيم ظَلَّ يُهْدِى ... إلى مَنْ فى الحِمَى أرجَ الحُمَيّا
أعِدْ خَبَرَ العُذَيْبِ وساكِنيه ... وكَرِّرْ طِيبَ ذِكْرِهِم عَلَيّا
فَإنَّهُمُ وإنْ هَجَرُوا وصَدُّوا ... أحَبُّ النّاسِ كُلُّهُم إليّا
وبِى رَشًا رأيتُ الناسَ رُشْدًا ... على كَلَفِى بِهِ والرُّشْدَ غَيّا
إذا نُشِرتْ مَحاسِنُه لِعَيْنِى ... طَوَيتُ على هَواه القَلْبَ طَيّا
فَقُلْ لِمُعَنِّفِى جَهْرًا عَلَيْهِ ... لَقَدْ أسْمَعتَ لو نادَيْتَ حَيّا

وأنشدنى السيد الأديب الفاضل خليل البغدادى له أيضًا وقد أحسن جدًا قوله

---

(1) جامع قاسم الشرايبى : يقع بشارع الأزبكية بالقرب من الرويعى ، أنشأه الحاج قاسم بن محمد دادة الشرايبى سنة ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ – ١٣ يونيه ١٧٣٣ م ، وبه قبر الشيخ على البكرى ، لذا عرف بجامع البكرى، وفوق مطهرته ومرافقه ربع موقوف عليه .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٧٦.
(2) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ – ١٣ يونيه ١٧٣٣ م . (3) ١ جمادى الأولى ١١٤٨ هـ / ١٩ سبتمبر ١٧٣٥ م .
(4) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ – ٥ يوليه ١٧٣١ م .

أرى أيديًا نالَتْ غنًى بعد فُتْرة | لألأم قومٍ في أخسِّ زمان
فضنَّت بما نالته شُلَّ بنانُها | وإنْ رُمْتُ جدْواها فَشُلَّ بناني

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوى الكتب الستة والمواهب ، وألفية المصطلح رواية ودراية وإجازة ، ورأيت إجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة : « وكان أكبر ساع في تحصيل هذا الشأن ، وأجل متوجه بأتم الاعتقاد واصدق الإيقان ، وأسرع مبادر إلي تحصيل العلوم ، وأحكم حاكم بين مراتب المنطوق والمفهوم ، صادق الهمة والعزم ، بارع المروءة والحزم ، صنديد ميدانْ الفصاحة ، جَحْجَاح محفل البلاغة والبراعة ، ناشر رايات النزال ، وقد صعب المجال ، ثاقبُ الذهن ، إذا اصْلَخمّ موج الجدال ، إذا أحجم القوم أقدم ، وإذا وقفوا تثبت ، وعن الصواب ترجم ، بحيث إذا أبصره المبصر في البحث البهيم ، يقول ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ، كم استخرج الصواب وقد استحكم الإشكال ، وكم فتح باب المعنى وقد أحكِمَت الأقفال ، وهو مع ذلك على التؤدة والتأنى على وجازة بيان عن الإطناب والتطويل ، مغنى خلاصة رأيه كافية ، وتسهيله للحزن طريقته وافية شافية ، قطرندى مكانته منهل ، وبيانه مع ذلك مهذب مفصل ، شطب ران الجهالة عن كل ذى نية مهذبة ، ففاح نشره بكل رائحة طيبة ، إذا حركته لعلم الأعراب شاهدت الخليل ، أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل ، أو لعلم الحديث إذا ذاكرته ، أعربت أسانيده عن الكتب الستة ، أو عن فنون الخصائص والمناقب ، أعرب عن الشفاء والمواهب ، المولى الكبير ، الجهبذ العلم الفرد الشهير ، حضرة عبدالله كبرى زاده ، بلغه الله من كل خير مراده ، ومنحه الحسنى وزيادة ، وحقق له أسنى مراتب السعادة ، وقد تبسم الدهر على خلاف عادته ، وسمح لنا بلقائه وصحبته ، فإذا هو قد استكمل أنواع الأسانيد ، وأحاط بطرق السنة بما ليس عليه من مزيد ، فطلب استيعاب ما معنا على طريق الإجازة ، ثم شرع في قراءة الكتب الستة ، وما يذكر معها ، فأدرك جميع ذلك وحازه ، ولقد أخذ عنى البخارى دراية من باب الإيمان إلى كذا ، والباقى بالإجازة ، وصحيح مسلم من أوله إلى باب كذا ، والباقي بالإجازة » ، إلى آخر ما كتب من ذكر ما تلقى عنه ، وسند أشياخه ، ثم قال : « وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى ، فإنها هى السبب الأقوى ، وأنْ لا ينسانى من صالح دعواته ، وأوصيه مع ذلك أن يكثر من هذا الدعاء ، اللهم ألهمنا رشدنا ، وصحح إليك قصدنا ، وأعذنا من شرور أنفسنا ، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا ، وأحسن منقلبنا إليك ومردنا ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا

أقل من ذلك ، أعذنا بعفوك من عقوبتك ، وبرضاك من سخطك ، وبك منك بلا إله إلا أنت إهدنا بك إليك ، واجمعنا بك عليك ، أقول هذا ، وأستغفر الله لي وله ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلي آله وصحبه ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] .

ذكر خبر الأمير عثمان بيك ذي الفقار

هو وإن لم يمت ، لكنه خرج من مصر ، ولم يعد إليها إلى أن مات بالروم ، وانقطع أمره من مصر ، فكأنه صار في حكم من مات ، وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه ، لأنه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة ، ولجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لأخبارهم ووقائعهم ومواليدهم إلى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب ، أعني سنة عشرين ومائتين وألف[2] ، أحسن الله عاقبتها ، فيقولون : « جرى كذا سنة خروج عثمان بيك ، وولدت سنة خروج عثمان بيك ، أو بعده بكذا سنة أو شهرا ، أو كان عمري في ذلك الوقت كذا شهرا أو سنة إلى غير ذلك » ، فنذكر من خبره ما وصل إليه علمنا على سبيل الإجمال ، فنقول : « هو تابع الأمير ذي الفقار تابع عمر أغا ، تقلد الإمارة والصنجقية ، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف[3] بعد ظهور أستاذه من اختفائه ، وخروج محمد بيك جركس من مصر ، فتقلد الإمارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس ، وصحبته يوسف بيك قطامش ، والتجريدة ، فوصلوا إلى حوش ابن عيسى ، وسألوا عنه ، فأخبرهم العرب أنه ذهب من خلف الجبل الأخضر إلى درنة ، فعاد بالعسكر إلى مصر ، وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الأقاليم في حياة أستاذه ، ولما رجع محمد بيك جركس ، في سنة اثنتين وأربعين[4] ، خرج إليه بالعسكر ، وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام ، وخروجه صحبة علي بيك قطامش ، ولما قتل سيده ، بيد خليل أغا ، وسليمان أبي دفية قبل صلاة العشاء ، وجرى ما تقدم أرسلوا إليه ، وحضر من التجريدة ، وجلس ببيت أستاذه ، وتقلد خشداشه عليّ الخازندار الصنجقية وتعضد به ، ومات محمد بيك جركس ودخل برأسه علي بيك قطامش ، ثم تفرغوا

---

(1) سورة : يونس ، رقم (١٠)، آية رقم (١٠) . (٢) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(٣) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٤) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

للقبض علـى القاسمية ، فكانوا كلـما قبضوا على أمير منهم أحـضروه إلى محمد باشا ، فيرسله إلى المترجم فيأمر برمى عنقـه تحت المقعد ، حتى أفنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا ، وتشـتتوا فى البلاد ، واختفوا فى الـنواحى ، والتجأ الكثيـر منهم إلى أكابر الهـوّارة ببلاد الصعيـد ، ومنهم من فر إلـى بلاد الشام والروم ، ولـم يـعد إلى مصر حتى مات ، ومات خشداشه عليّ بـيك بولاية جرجا ، سنة ثمان وأربعين [١] ، فقلد عـوضه مملوكه حسـن الـصنجقية ، ولما حـصلت كائنة قتل الأمـراء الأحد عشر ببيـت الدفتـردار ، كـان المترجم حـاضرا فى ذلك المجلـس ، وأصابه سيف فـقطع عمامته ، فنزل وركـب وخرج من باب البركة ، وسار إلى باب الينـكجرية ، واجتمع إليه الأعيان مـن الاختيارية ، والجاويشيـة ، وأحضروا عمر بن على بـيك قطامش ، فقلدوه إمارة أبيه ، وضموا إليهم باب العزب ، وعملوا متاريس ، وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن ، حتى خذلوهم وتـفرقوا واختفوا كما تقدم ؛ وعزلوا الباشا ، وظهر أمـر المترجم بـعد هذه الواقـعة ، وانتهـت إليه رياسـة مصر ، وقلـد أمراء من إشراقاته ، وحضر إليـه مرسوم من الدولة بالإمارة على الحج ، فطـلع بالحج ، سنة إحدى وخمسين [٢] ، ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف [٣] ، فى أمن وأمان ، وسخاء ورخـاء ، ولما حصلت الكـائنة التى قتـل فيها على كـتخدا الجلفى ، تـعصب المترجـم أيضًا لطلـب ثأره ، وبذل همتـه فى ذلك ، وعضـد أتباعه ، وعزل الـباشا المتولى ، وقـلد رضوان كتخدائـية العزب عوضا عـن أستاذه ، وأحاط بأحمـد كتخدا قاتل المذكور ، حتى قـتل هو ولاظ إبراهيم كما تقدم ، وقلد مملوكـه سليمان كاشف الصنجقية ، وجعله أميرا عـلى الحج ، وسافر به ، سنة ثلاث وخمسين [٤] ، ورجع سنة أربع وخمسين [٥] ، فى أمن وأمان ، وطلـع عمر بيك ابن على بـيك قطامش ، سنة أربع وخمسين [٦] ، ورجع سنة خمس وخمسين [٧] ، ثم ورد أمر للمترجم بإمارة الحج سنة خمس وخمسين [٨] ، وذلك فى ولاية يحيى باشا ، وفـى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيتـه ، وحضر إليه ، وقدم له تقادم وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ، بأن الباشا نـزل إلى بيت أحد الأمراء ، وإنما كانوا يعملون لهم

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م . (٢) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ ابريل ١٧٣٩ م .
(٣) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .
(٤) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .
(٥) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٦) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٧) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .
(٨) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

الولائم بالقصور خارج مصر ، مثل : قصر العينى أو المقياس ، وطلع بالحج تلك السنة ، ورجع سنة ست وخمسين [1] فى أمن وأمان ، وانتهت إليه الرياسة ، وشمخ على أمراء مصر ، ونفذ أحكامه عليهم ، قهرا عنهم ، وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ، ولايجرى أحكامه إلاّ على مقتضى الشريعة ، ولايقبل الرشوة ، ويعاقب عليها ، ويباشر أمور الحسبة بنفسه ، وعمل معدل الخبز وغيره ، حتى الشمع ، والفحم ، ومحقرات المبيعات ، شفقة على الفقراء ، ومنع المحتسب من أخذ الرشوات ، وهجج الشهود من المحاكم ، وكان يرسل الخاصكية أتباعه فى التعايين حتى على الأمراء ، ولم يعهد عليه أنه صادر أحدا فى ماله ، أو أخذ مصلحة على ميراث ، ومات كثير من الأغنياء ، وأرباب الأموال العظيمة ، مثل : عثمان حسون ، وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشىء من أموالهم ، ولما ورد الأمر بإبطال المرتبات ، وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره ، فأفرزوا له قدرا امتنع من قبوله ، واقتدى به رضوان بيك ، وقال : « هذا من دموع الفقراء وإن حصلت الإجابة كانت مظلمة ، وإن لم تحصل كانت مظلمتين » ، وكان عليّ الهمة ، حسن السياسة ، ذكى الفطنة ، يحب إقامة الحق والعدل فى الرعية ، وهابته العرب ، وأمنت الطرق والسبل البرية والبحرية فى أيامه ، وله حسن تدبير فى الأمور ، طاهر الذيل ، شديد الغيرة ، ولم يأت بعد إسماعيل بيك ابن إيواظ فى أمراء مصر من يشابهه أو يدانيه ، لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة ، إذا قال كلاما أو عاند فى شىء لايرجع عنه ، كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد ، وكان له به صحبة أكيدة ، ومحبة زائدة ، وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات ، وكان لايجالس إلاّ أرباب الفضائل مثل : المرحوم الشيخ الوالد ، والسيد أحمد النخال ، والشيخ عبدالله الإدكاوى ، والشيخ يوسف الدلجى ، وسيدى مكىّ الوارثى ، وقرأ على الشيخ الوالد : « تحفة الملوك فى المذهب » ، و « المقامات الحريرية » ، وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزءاً لطافا ، كل مقامة على حدتها ، وألف لأجله : « مناسك الحج » المشهورة فى جزء لطيف ، ومما اتفق له أنّه لما قلد مملوكه حسن بيك كشوفية البحيرة ، فقبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطارة ، فحضر إليه بعض أعيانهم ، وتشفعوا عنده بأن يفرج عنه ، وعملوا له مائة دينار فلم يرض ، فأتوا إلى

---

(1) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

سيده بمصر ، وذكروا له ذلك ، فقال لكاتبه : « خذ منهم المائة دينار ، واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بيك » ، وكتب لهم مكتوبا بالإفراج عن البدوى ، وأرسله إليه مع بعض الأجناد ، فلما وصل إليه وجده نازلاً بساحل البحر ، فأعطاه المكتوب ، فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ ، واحضر ذلك البدوى فأعطاه لريس معاش [1] ، وأمره بأن يربطه في العبار ، ويصعده إلى أعلى الصارى ، ثم يهبطه إلى البحر ، فكتفوه وربطوه وسحبوه بالحبال إلى الأعلى ، وأنزلوه حتى غطس فى الماء ، فعلوا به كذلك مرتين أو ثلاثة ، حتى شرق ومات ، فأخذه أقاربه ودفنوه، ورجع الرسول، فأخبر الصنجق بما فعل حسن بيك بالبدوى ، فهز رأسه وسكت ، وفى أثناء ذلك أيضًا ، أذن لخازنداره بإرخاء لحيته ، وأعطاه مكتوبا إلى حسن بيك المذكور، وأمره بأن يجعله قائمقام العمل . فلما وصل إليه ، وأعطاه المرسوم ، فلم يجبه إلى ذلك ، وقال : « إنى قلدت ذلك الشخص من مماليكى ، من أوّل السنة ، وحضر البرسيم للعسكر ، فارجع إلى مخدومك الذى أرسلك يقلدك منصبا غير هذا، أو كشوفية » ، فذهب الخازندار عند كاشف الطرانة ، وأرسل مكتوبا إلى أستاذه يخبره بما حصل ، فاحتد وأرسل إليه على قرقاش بطائفة ، فقبض عليه ، وأنزله إلى أبى قير وقتله وألقاه فى البحر المالح ، ثم ندم على قتله ، لأنه كان بطلا شجاعا ، وأرسل إلى مصطفى كاشف تابع أحمد جربجى عزبان ، وليلة ، وكان مشهورا بالعسف والظلم ، وركب عليه يوسف كتخدا فى أيام دولته وقتله ، وأخذ بعده البلاد ، وانتقلت إلى شاهين جربجى ، فولى عليها مصطفى كاشف هذا ، وكانت العربان تخافه ، ولايسرح إلا ومعه جمل محمل بالخشوت ، فلما حضر من ناحية المنية ، قلده الصنجقية عوضا عن حسن بيك ، ومصطفى هذا هو مصطفى بيك المعروف بالقرد ، وهو من القاسمية ، وهو أستاذ صالح بيك الآتى ذكره » .

ومما عد من فطانة المترجم : أنه حضر إليه إنسان ، وأخبره أن زوجته خرجت منذ أيام إلى الحمام ولم ترجع ، وفتش عليها فلم يقع لها على خبر ، فتفكر ساعة، ثم قال للرجل : « اذهب فتفقد ثيابها ، وانظر هل ترى فيها شيئًا غريبا ، وأخبرنى » فذهب ثم عاد ، ومعه يلك ، وقال : « هذا لم أعرفه ولم أفصله لها » ، فأمر بإحضار شيخ الخياطين ، وأطلعه عليه ، وأمره أن يطوف به على الخياطين ،

---

(1) معاش : سفينة كبيرة تستعمل فى النيل فى ذلك الوقت ، لنقل الحبوب والأمتعة .

ويعرف من خاطه ويأتى به ، ففعل وأحضر خياطا ، وأخبر أنه خاطه لفلان السراج ، وكان ذلك السراج من أتباعه فأحضره ، وسأله ، فجحد ذلك ، فأمر بتفتيش مكانه ، فوجدت المرأة مقتولة فى المرحاض بعد تتبع الأثر ، فأخرجوها ودفنوها ، وأمر الوالى بقطع رأس ذلك السراج ، وبالجملة فكان المترجم من خيار الأمراء ، لولا ما كان فيه من الحدة ، وهى التى نفرت قلوب المعاصرين له ، حتى استوحشوا منه ، وحضر إليه يوما عليّ باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلى فى قضية فسبه وشتمه ، وكذلك عليّ جاويش الخربطلى شتمه ، وأراد أن يضربه ، وغير ذلك .

ذكر السبب فى كائنة عثمان بيك وخروجه من مصر

مبدأ ذلك تغير خاطره من إبراهيم جاويش ، وتغير خاطر إبراهيم جاويش منه ، لأمور ، وحقد باطنى لاتخلو عنه الرياسة والإمارة فى المماليك ، والثانى : أن عليّ كاشف له حصة بناحية طحطا [1] ، وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلى ، فأجرها لعثمان بيك ، ونزل عليّ كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه ، فحضر إليه رجل ، وأغراه على قتل حماد شيخ البلد ، ويأخذ من أولاده مائة جنزرلى وحصانا ، ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن أبيه ، ففعل ذلك ، ووعده إلى أن يذهب منهم شخص إلى مصر ، ويأتى بالدراهم من الأمين ، وضمنهم الذى كان السبب فى قتل أبيهم ، فحضر شخص منهم إلى مصر ، وطلب من الأمين مائة جنزرلى ، وحكى له ما وقع ، فأخذه ، وأتى به إلى إبراهيم جاويش القازدغلى ، وعرّفه بالقصة ، وما فعل عليّ كاشف بإغراء سالم شيخ البلد ، وأنه ضمنهم أيضًا فى المائة جنزرلى ، وقد أتى فى غرضين : تمنع عنه عليّ كاشف ، وتخلص ثأره من سالم ، فركب إبراهيم جاويش ، وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد ، فقال له على سبيل التبكيت : « إذا كنتم لاتقدرون على حماية البلاد ، لأي شيء تأخذونها » ، فقال : « وما سبب هذا الكلام » ، قال له : « اسمع كلام هذا الرجل » ، فقصّ عليه القصة ، وفهمها ، فقال له : « قم بنا نذهب إلى عثمان بيك ، يعزل على كاشف ، ويقتل سالما » ، فقال إبراهيم

---

(1) طحطا : وصحة الاسم « طهطا » ، مدينة قديمة ، وهى الآن قاعدة مركز طهطا ، محافظة سوهاج ، وينسب إليها رفاعة رافع الطهطاوى .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ - ١١٤ .

جاويش : « وإنْ لم يفعل ذلك أعطنى إيجار الناحية ، وارسل لها كاشفا ، وعلى كاشف يأخذ فائظ حصته » ، ثم إنّهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بيك ، فوجدوا عنده عبدالله كتخدا القازدغلى ، وعلى كتخدا الجلفى ، فسلموا وجلسوا ، فقال إبراهيم جاويش : « نحن قد أتينا فى سؤال » ، قال الصنجق خير ، فذكر القصة ، ثم قال له : « ارسل اعزل على كاشف ، وارسل خلافه » ، فقال الصنجق : « صاحب قيراط فى الفرس يركب ، وهذا له حصة فلا يصح أنى أعزله ، وللحاكم الخروج من حق المفسود » ، وترادوا فى الكلام إلى أنْ احتد الصنجق ، وقال له إبراهيم جاويش : « أنت لك غيرة على بلاد الناس ، وستتك فرغت ، وأنا استأجرت الحصة » ، فقال له الصنجق : « انزل اعمل كاشفا فيها » ، على سبيل الهزل ، فقام إبراهيم جاويش متنورا ، وقام صحبته عبد الرحمن جاويش ، وذهبوا إلى بيت عمر بيك ، فوجدوا عنده خليل أغا قطامش ، وأحمد كتخدا البركاوى ، وإسماعيل كتخداه ، ومحمد بيك صنجق سته ؛ وسمى بذلك لأن أم عمر بيك تزوّجت به ، وقلدته الصنجقية ، فحكوا لهم القصة ، وما حصل بينهم ، وبين عثمان بيك ، فقال أحمد كتخدا عزبان : « الجمل والجمال حاضران اكتب إيجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش ، وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف فى الناحية ، فأحضروا واحدا شاهدا ، وكتبوا الإيجار ، وبلغ الخبر عثمان بيك ، فأرسل كتخداه إلى الباشا ، يقول : « لا تعط فرمانا بالتصرف فى ناحية طحطا لإبراهيم جاويش » ، فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش ، فامتنع الباشا من إعطاء الفرمان ، فقامت نفس إبراهيم جاويش من عثمان بيك ، وعزم على غدره وقتله ، ودار على الصنجق والوجاقلية ، وجمع عنده أنفارا ، فسعى على كتخدا الجلفى ، وبذل جهده فى تمهيد الثائرة ، وأرسل إبراهيم جاويش ابن حماد ، وقال له : « لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك ، وخليكم على ظهور الخيل ، ولما يأتيكم سالم أقتلوه ، واخرجوا من البلد ، حتى ينزل كاشف من طرفى ، أرسل لكم ورقة أمان ، ارجعوا وعمروا » ، فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش ، فوصل الخبر على كاشف ، فركب خلفهم ، فلم يحصل منهم أحدا ، وأرسل إبراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ، ومدافع ، ونقارية ، وورقة أمان لأولاد حماد ، واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش ، والذى فى القلب فى القلب ، كما قيل :

إنّ القلوبَ إذا تنافرَ ودّها　　　مثلُ الزجاجةِ كَسْرهَا لايجْبرُ

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة ، حضر إلى مصر قبل نزول الكاشف الجديد ، وكانت هذه القضية ، أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف [1] ، قبل واقعة بيت الدفتردار ، وقتل الأمراء .

وأما النفرة التى لم يندمل جرحها ، فهى دعوة برديس [2] ، وفرشوط [3] ، وهو أن شيخ العرب همام ، رهن عند إبراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم ، لأجل معلوم ، وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد ، فأرسل همام إلى المترجم يستعير جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لإبراهيم جاويش ، فأخبر عثمان بيك الباشا ، وقال له : « هوارة قبلى راهنون عند إبراهيم جاويش بلدا ، وأرسلوا يقولون إن أوقع فيها فراغه ، وأرسل لها كاشفا قتلناه ، وقطعنا الجالب ، فأنتم لاتعطونه فرمانا فى بلاد هوارة ، فإنهم يوقفون المال والغلال » ، فلم يتمكن إبراهيم جاويش من عمل الفراغ ، ويطلب الدراهم ، فلا يعطيه ، وطالت الأيام وعثمان بيك مستمر على عناده ، وإبراهيم جاويش يتواقع على الأمراء والاختيارية ، فلم ينفذ له غرض ، ويحتج عليه بأشياء ، وشبه قوية ، وحسابات ، وحوالات ، ونحو ذلك ، إلى أن ضاق خناق إبراهيم جاويش ، فاجتمع على عمر بيك ، وخليل بيك ، واجمعوا على رضوان كتخدا ، وكان انفصل من كتخدائية الباب ، فقالوا له : « إمَّا أن تكون معنا ، وإمَّا أنْ ترفع يدك من عثمان بيك » ، فلم يطاوع ، وقال : « هذا لايكون وكيف أنى أفوت إنسانا بذل مجهوده فى تخليص ثأرنا من أخصامنا ، ولولا هو لم يبق منا إنسان ، وكان وجاق العزب لهم صولة ، وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ، ولا يقع أمر بمصر إلاَّ بيدهم ومعونتهم » ، فلما أيسوا منه ، قالوا له : « إذا كان كذلك ، فأنت سياق عليه ، فى قضية أخينا إبراهيم جاويش » ، فوعدهم بذلك ، وذهب إلى عثمان بيك ، وكلمه فى خصوص ذلك ، فقال : « هذا شيء لايكون ، ولايفرحون به » ، فألح عليه فى الكلام فنفر فيه ، وقال له : « اترك هذا

---

(١) أول ١١٤٩ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ م .

(٢) برديس : مدينة قديمة ، ولما أنشئ قسم برديس ١٨٢٩ م ، كانت برديس ، قاعدة له ، وفى ١٨٦٦ م ، نقلت قاعدة المركز إلى البلينا ، وهى إحدى نواحى مركز البلينا ، محافظة سوهاج .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) فرشوط : قرية قديمة ، تقع غربى النيل ، وهى الآن قاعدة مركز فرشوط ، محافظة قنا .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

الكلام » ، وأشار إلى وجهه بالمذبة ، فانجرح أنفه ، فأخذ في نفسه رضوان كتخدا ، واغتم ، وقال له : « حيث إنك لم تقبل شفاعتي دونك وإياهم ، ولا أدخل بينك وبينهم » ، وركب إلى بيته ، وأرسل إلى إبراهيم جاويش عرفه بذلك ، فقال : « الآن ملكنا غرضنا » ، فركب في الوقت ، وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلي ، وذهبوا إلى عمر بيك ، فوجدوا عنده خليل بيك ، ومحمد بيك ، صنجق ستة ، فأجمعوا أمرهم ، واتفقوا على الركوب على عثمان بيك ، يوم الخميس على حين غفلة ، وهو طالع إلى الديوان ، فأكمنوا له في الطريق ، فلما ركب في صبح يوم الخميس ، وصحبته إسماعيل بيك أبو قلنج ، خرج عليه خليل بيك ومن معه ، وهجم على عثمان بيك شخص وضربه بالسيف في وجهه ، فزاغ عنه ، ولم يصب إلا طرف أنفه ، ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة إلى بيت مناو ، ورأس الخيمية ، وخاف من رجوعه على بيت إبراهيم جاويش ، ومر على قصبة رضوان على حمام الوالي ، وهرب أبو قلنج إلى بيت نقيب الأشراف ، وبلغ الخبر عبدالله كتخدا ، فركب في الحال ليتدارك القضية ، ويمنعه من الركوب ، فوجده قد ركب ، ولاقاه عند حمام الوالي ، فرجع صحبته إلى البيت ، وإذا بإبراهيم جاويش ، وعلى جاويش الطويل ، وحسن جاويش النجدلي ، تجمعوا ومعهم عدة وافرة ، وأحاطوا بالجهات ، وهجموا على بيوت أتباعه ، وإشراقاته ، وأوقعوا فيها النهب ، وأحرقوها بالنار ، وركبوا المدافع في رؤوس السويقة ، وضربوا بالرصاص من كل جهة ، وأخذوا ينقبون عليه البيت ، فلما رأى ذلك الحال ، أمر بشد الهجن ، وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ، ولم يأخذ منه إلا بعض نقود مع أعيان المماليك ، وطلع من وسط المدينة ، ومر على الغورية ، ودخل من مرجوش ، وخرج من باب الحديد ، وذهب إلى بولاق ، ونزل في جامع الشيخ أبي العلا [1] ، ولم يذهب أحد خلفه بل غم أمره على غالب الناس ، وعند خروجه دخل العسكر إلى بيته ، ونهبوه ونهبوا الحريم والجوار ، وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف، واغتنى كثير من السراجين ، وغيرهم من ذلك اليوم ، وصاروا تجارا وأكابر ، ولم يزالوا في النهب حتى قلعوا

---

(1) جامع أبي العلا : يقع ببولاق ، أنشاه الخواجة ابن القيس البرلس ، للشيخ الحسين أبو عليّ الصوفي الصالح وأبو العلا ، تحريف لأبي عليّ ، وبداخله ضريح سيدى أبي العلا الحسيني ، ومنارته مرتفعة عليها نقوش كثيرة ، منها سورة تبارك بتمامها .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

الرخام والأخشاب ، وأوقدوا النار ، وحضر أغات الينكجرية أواخر النهار ، وأخرج الغالسم ، وقفل الباب ، وأعطى المفتاح للوالي ليدفن القتلى ، ويطفئ النار ، وأقامت النار وهم يطفئونها يومين ، وكان أمرا شنيعا ، وأما عثمان بيك فإنه لما نزل بمسجد أبي العلا وصحبته عبدالله كتخدا ، أقاما إلى بعد الغروب ، فأرسل عبدالله كتخدا إلى داره ، فأحضر خياما وفراشا وقومانية ، وركبوا بعد الغروب وذهبوا إلى جهة قبلى من ناحية الشرق ، فلم يزالا إلى أن وصلا إلى أسيوط [1] ، عند عليّ بيك تابعه حاكم جرجا ، واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى [2] ، وغيرهم ، وأمَّا ما كان من إبراهيم جاويش القازدغلي ، فإنَّه جعل مملوكه عثمان أغا متفرقة ، وكذلك رضوان كتخدا ، جعل مملوكه إسماعيل أغات عزب ، وشرعوا في تشهيل تجريدة ، وجعلوا خليل بيك قطامش أمير العسكر ، ووعدوه بولاية جرجا إذا قبض على عثمان بيك ، فجهزوا أنفسهم ، وجمعوا الأسباهية ، وسافروا إلى أنْ قربوا من ناحية أسيوط ، فأرسلوا جواسيس ، لينظروا مقدار المجتمعين ، فرجعوا وأخبروا أنَّهم نحو خمسمائة جندى ، وعليّ بيك ، وسليمان بيك ، وبشير كاشف وطوائفهم ، فأشاروا على عثمان بيك ، بالهجوم على خليل بيك ، ومن معه ، فلم يرض ، وقال : « المتعدى مغلوب » ، ثم إنَّهم أرسلوا إلى إبراهيم جاويش ، يطلبون منه تقوية ، فإنهم في عزوة كبيرة ، فشرع في تجهيز نفسه ، وأخذ صحبته على جاويش الطويل ، وعلى جاويش الخربطلي ، وكامل أتباعهم وأنفارهم ، وسافروا إلى أن وصلوا عند خليل بيك ، ووصل الخبر إلى عثمان بيك ، فتفكر في نفسه ساعة ، ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلي : « أنتم لم تفوتوا بعضكم ، وأشار عليه بأنْ يطلع إلى عند السردار ، وأنا أذهب بجماعتي حيث شاء الله وجزاك الله خيرا ، وهكذا تكون المحبون» ، فقال له : « أذهب صحبتك » ، فحلف عليه ، وطلع عند السردار ، وعدى عثمان بيك ومن معه ، وأنعم على القاسمية الواصلين إليه ، ورجعوا إلى أماكنهم ، وسار هو من جهة الشرق إلى السويس ، ثم ذهب إلى الطور [3] ، فأقام

---

(١) أسيوط : انظر ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) شرق أولاد يحيى : قرية تابعة لمركز البلينا ، محافظة سوهاج .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٩١ .

(٣) الطور : من القرى القديمة ، قاعدة قسم سيناء الجنوبي ، كانت كورة تشمل عدة قرى .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٦٧ .

عند عرب الطور [1] ، مدة أيام ، ووصل إبراهيم جاويش ومن معه إلى أسيوط ، فوجدوه قد ارتحل ، وحضر إليهم السردار فأخبرهم بارتحال عثمان بيك ، وتخلف عبدالله كتخدا عنده ، فأرسل إليه على جاويش الطويل ، فأحضره إلى إبراهيم جاويش وعاتبه ، وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بيك إلى مصر ، ولما وصل إبراهيم جاويش إلى مصر ، اتفقوا على نفى عبدالله كتخدا إلى دمياط ، فسافر إليها بكامل أتباعه ، ثم هرب إلى الشام ، وتوفى هناك ، ورجعت أتباعه إلى مصر بعد وفاته ، ولما وصل عثمان بيك إلى السويس أرسل القبطان الخبر بوروده البندر ، وصحبته سليمان بيك ، وبشير كاشف بطوائفهم ، وأنهم أخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا ، وذهبوا إلى الطور ، فعملوا جمعية بيت إبراهيم بيك قطامش ، واتفقوا على إرسال صنجقين ، وهما : مصطفى بيك چاهين ، ومحمد بيك قطامش ، وصحبتهما أغات بلوك وأسباهية ، وكتخدا إبراهيم بيك ، وكتخدا عمر بيك ، وطلعوا إلى الباشا ، فخلع عليهم قفاطين ، وجهزوا أنفسهم ، وأخذوا مدفعين وجبخانة ، وساروا ووصل الخبر إلى عثمان بيك ، فخاف على العرب ، وركب بمن معه وأتى قرب أجرود ، فتلاقى معهم هناك ، ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بيك ، وسليمان بيك ، وبشير كاشف ، وقتل كتخدا إبراهيم بيك ، وكان عثمان بيك نازلا بعيدا عن المعركة ، فأرسل إليهم وأمرهم بالرجوع ، وارتحل إلى الطور ، وأما التجريدة فإنهم قطعوا رؤوسا من العرب ، ودخلوا بها مصر ، وكان عثمان بيك أرسل مكاتبة سرا إلى محمد أفندى كاتبه التركى ، يطلبه أن يأتيه إلى الطور ، فحضر محمد أفندى المذكور إلى إبراهيم جاويش ، وقال له : « أرسلنى صحبة عرب إلى الطور، وأنا أريحكم من عثمان بيك، وأذهب به إلى الروم، فلا يرجع » ، فأحضر إبراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا ، وسلمه له ، فأركبه هجينا وسار به إلى الطور ، فلما وصل إليه ، واجتمع به زين له الذهاب إلى إسلامبول ، وحسن له ذلك ، وأنّه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ، ويحصل من بعد الأمور أمور ، فوافق على ذلك ، وعزم عليه ، وقال لمن معه : « كيف الرأى تذهبون معى » ، قالوا : « نحن نذهب إلى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ، نكون حاضرين » ، وركب عثمان بيك ، ومحمد أفندى ، ومعهم جماعة عرب أوصلوهم

---

(1) عرب الطور : قبائل عربية عديدة تسكن منطقة الطور أهمها : الصوالحة ، العمائضة ، البدارى ، المواطرة ، الثبة ، الجبالية ، بنى واصل ، أولاد سليمان ، العليقات ، وغيرهم .
الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٦٢٨ - ٦٣٤ .

إلى الشام ، ومنها ذهب إلى إسلامبول ، ودخل : علي بيك ، وسليمان بيك ، وبشير أغا إلى مصر ، وبعد مدّة ظهر بشير أغا ، فأرسله إبراهيم جاويش قائمقام على أمانة في الصعيد ، ولما وصل المترجم إلى إسلامبول ، وقابل رجال الدولة أكرموه ، وأنزلوه بمنزل متسع بأتباعه وخدمه ، وعينوا له كفايته من كل شيء ، واجتمع بالسلطان وسأله عن أحوال مصر ، فأخبره ، فقال له من جملة الكلام : « وما صنعت مع إخوانك حتى تعصبوا عليك ، وأخرجوك » ، قال : « لكوني أقول الحق ، وأقيم الشرع ، فعلوا معي ما فعلوه ، ونهبوا من بيتي ما يزيد عن ألفي كيس ، ومن وسايا البلاد ، والخيار الشنبر ، ألف كيس ، وحلوان بلادي ألف كيس » ، فأمر بكتابة مرسوم ، وطلب أربعة آلاف كيس ، وعينوا بذلك قابجي باشا ، وبكرمي سكزچلبي الذي كان إلچي في بلاد الموسكو [1] ، وبلاد فرنسيس ، وحضروا إلى مصر في أيام محمد باشا الذي تولى بعد يحيي باشا المعروف باليدكشي ، وذلك في أواخر سنة سبع وخمسين [2] ، فلما قرئ ذلك المرسوم ، قالوا في الجواب : « أمَّا البيت فقد نهبته العسكر والرعايا ، والأوسية والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون ، وأما حلوان البلاد فعندما يتحرر الحساب فيخصم منه الذي في عهدته من المال السلطاني ، وما بقي ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات » ، فقال لهم بكرمي سكزچلبي : « حرروا ثمن البلاد ، والخيار الشنبر ، واخصموا منه ما عليه ، وما بقي اكتبوا به عرض محضر ، ويذهب به قابجي باشا ، ويرجع لكم الجواب » ، ففعلوا ذلك وذهب به قابجي باشا ، وصحبته إسماعيل بيك أبو قلنج بخزينة ، سنة ست وخمسين [3] ، ولما عرض قابجي باشا العرض بحضرة عثمان بيك ، قال : « ليس في جهتي هذا القدر ، ولكن أرسلوا بطلب الروزنامجي ، وأحمد السكري كتخداي ، وكاتبي يوسف ، وجيش » ، فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وأرسلوه صحبة جوخدار [4] معين ، خطابا إلى محمد باشا ، وبكرمي سكزچلبي ، وذكروا فيه أن بكرمي سكزچلبي ، يحضر بثلث الحلوان بولصة ، فلما وصل الجوخدار ، جمع الباشا الصناجق والأغوات والبلكات ، وقرأ عليهم ذلك المرسوم ، فقالوا في الجواب : « إنَّ من يوم هروب المترجم ، وخروجه من مصر ، لم نر كتخداه ولايوسف وجيش الكاتب ، وأما الروزنامجي فهو حاضر ، ولكنه لايمكنه النقص ، ولا الزيادة ، لأن حساب

---

(١) الموسكو : أي روسيا .

(٢) آخر ١١٥٧ هـ / ٢ فبراير ١٧٤٥ م .

(٣) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

(٤) جوخدار : انظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٤) .

الميرى محرر فى المقاطعات » ، والحال أنَّ ابن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع ، وأخذه إبراهيم جاويش عنده ، وجعله كتخداه ، وبعد مدة جعله متفرقة باشا ، ثم قلده الصنجقية ، وهو أحمد بيك السكرى أستاذ يحيى كاشف أستاذ عليّ كتخدا الموجود الآن ، الذى كان ساكنا بالسبع قاعات ، وبها اشتهر ، ثم إنَّهم أكرموا سكزچلبى ، وقدموا له التقادم ، وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ، أعطوه بولصة بثلث الحلوان ، وسافر من مصر مثنيا ومادحا فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية ، ثم إنَّهم أرسلوا عثمان بيك إلى برصا [1] ، فأقام بها مدة سنين ، ثم رجع إلى إسلامبول واستمر بها إلى أن مات في حدود التسعين ومائة وألف [2] ، وأما يوسف وجيشْ فالتجأ إلى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ، ولما سافر عثمان بيك من أجرود إلى الشام ، وارتاحوا من قبله قلد إبراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفرقة ، وجعله صنجقا ، وهو عثمان بيك الذى عرف بالجرجاوى ، وهو أول أمرائه ، وكذلك رضوان كتخدا الجلفى قلد تابعه إسماعيل أغات العزب ، والصنجقية ، وعزلوا يحيى باشا ، وحضر بعده محمد باشا اليدكشى ، وتقلد إمارة الحج ، سنة ست وخمسين ومائة [3] وألف إبراهيم بيك بلفية ، ورجع مريضا فى تختروان سنة سبع وخمسين ومائة وألف [4] ، وترك المترجم بمصر ولدين ، عاشا وشابت لحاهما ، وبنتا ، تزوّج بها بعض الأمراء ، واتفق أنَّه سافر إلى إسلامبول فى بعض المهمات ، ولم يقدر على مواجهة صهره ، ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقا لشدة غيرته ، وحدة طبيعته ، وفى أواخر أمره أقعد ، ولم يقدر على النهوض ، فكانوا يحملونه لركوب الحصان ، فإذا استوى راكبا صار أقوى من الشاب الصحيح ، ورمح وصفح وسابق ، ولم يزل بإسلامبول حتى مات كما ذكر ، وكما سيأتى فى تاريخ سنة وفاته .

ومات : مصطفى بيك الدفتردار ، من إشراقات عثمان بيك ، وذلك أنَّه سافر أميرا على العسكر الموجه إلى بلاد العجم ، ومات هناك سنة خمس وخمسين ومائة وألف [5] .

---

(١) برصا : ثغر تركى ، يقع فى جنوب غرب الأناضول ، على بحر إيجه

(٢) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٣) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

(٤) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .

(٥) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

ومات : أيضًا إسماعيل بيك أبو قلنج ، وكان سافر أيضًا بالخزينة عن ، سنة ست وخمسين ومائة وألف [1] ، ومات بإسلامبول ، ودفن هناك .

ومات : الأمير عمر بيك ابن على بيك قطامش ، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وأربعين ومائة وألف فى رجب [2] ، بعد واقعة بيت محمد بيك الدفتردار ، ولما قتل والده عليّ بيك مع أستاذه محمد بيك ، اجتمع الأمراء والاختيارية بباب الينكجرية ، وأحضروا المترجم ، وطلعوا به إلى الباشا وقلدوه الإمارة ، ليأخذ بثأر أبيه ، وجرى ما جرى على أخصامهم ، وظهر شأن المترجم ، ونما أمره ، واشتهر صيته ، وتقلد إمارة الحج سنة أربعين وخمسين ومائة وألف [3] ، ورجع سنة خمس وخمسين ومائة وألف [4] ، ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بيك ومن معه بالديوان سنة ستين ومائة وألف[5] ، فخرج المترجم هاربا من مصر إلى الصعيد ، ثم ذهب إلى الحجاز ، ومات هناك .

ومات : على بيك الدمياطى ، ومحمد بيك ، قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بيك قطامش ، وعمر بيك بلاط بالديوان فى القلعة فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ، ومحمد بيك المذكور من القطامشة ، وكان أغات مستحفظان ، فحصل دور السفر بالخزينة إلى عمر بيك ابن على بيك المذكور ، فقلده الصنجقية ، وسافر بالخزينة عوضا عنه ، سنة سبع وخمسين ومائة وألف [6] .

ومات : أبو مناخير فضة ، وذلك أنه كان ببيت أستاذه رضوان كتخدا فى ليالى مولد النبى ﷺ ، وكان جعله باش نفر عنده ، فأقام يتفرج إلى نصف الليل ، وأراد الذهاب إلى بيته ، فركب حماره ، وسار وخلفه عبده من طريق تربة الأزبكية ، على قنطرة الأمير حسين [7] ، وإذا بجماعة من أتباع الدمايطة ، ضربوه بالسلاح ، وهرب العبد والخدام ، وظنوا أنّه مات فتركوه ، ثم رجعوا إليه بعد ساعة، فوجدوا فيه الروح ، فحملوه على الحمار ، وساروا فلاقاهم أوده باشة

---

(1) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .
(2) رجب ١١٤٩ هـ / ٥ نوفمبر - ٤ ديسمبر ١٧٣٦ م .
(3) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(4) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .
(5) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .
(6) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .
(7) قنطرة الأمير حسين : قنطرة كانت قائمة على الخليج المصرى .

البوابة وهو من الدمايطة ، فقال لهم : « نزلوه » ، فوجد فيه الروح ، فكمل قتله، فذهب العبد ، وعرّف جماعة رضوان كتخدا ، فحضر منهم طائفة ، وشالوه ودفنوه في صبحها ، وأرسل رضوان كتخدا عرّف إبراهيم جاويش بذلك ، فعزل الأوده باشة ، وولى خلافه ، وذلك في أواخر سنة ستين ومائة وألف [1] ، قبل واقعة الدمايطة .

ومات : على كاشف قرقاشن ، وهو من أتباع عثمان بيك ذى الفقار المخفيين ، وذلك أن أوده باشة البوابة الذى تولى بعد عزل الأوده باشة الذى كمل قتل أبى مناخير فضة ، سرح بعد المغرب ، وجلس عند قنطرة سنقر [2] ، وإذا بإنسان جائز بالطريق ، وهو مغطى الرأس ، فقبضوا عليه ، ونظروا في وجهه فوجدوه على قرقاش ، فعرّفوا عنه إبراهيم جاويش ، فأمر الوالى بقتله فقتله ، والله أعلم بالحقائق .

فصل وعود وانعطاف في ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة وألف إلى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف[3]

وذلك بحسب التيسير والإمكان ، وما لايدرك كله لايترك كله ، فنقول : « لما عزل الجناب المكرم ، حضرة محمد باشا راغب في الواقعة التى خرج فيها حسين بيك الخشاب ، ومحمد بيك أباظه ، ونزل من القلعة إلى بيت دوعزجان تجاه المظفر كما تقدم ، ثم سافر في أواخر سنة إحدى وستين ومائة وألف [4] ، كما تقدم إلى ثغر رشيد، ووصل حضرة الجناب الأفخم، أحمد باشا المعروف بكور وزير، وسبب تلقبه بذلك ، أنه كان بعينه بعض حول ، فطلع إلى ثغر سكندرية ، ووصلت السعاة ببشائر قدومه ، فنزلت إليه الملاقاة [5] ، وأرباب العكاكيز [6] ، وأصحاب الخدم مثل : كتخدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة ، والترجمان ، وكاتب الحوالة ،

---

(١) آخر ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

(٢) قنطرة سنقر : قنطرة كانت قائمة على الخليج المصرى .

(٣) آخر ١١٧٣ هـ / ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .　　(٤) آخر ١١٦١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٧٦ ، طبعة بولاق « ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير » .

(٦) أرباب العكاكيز : أى رجال الطرق الصوفية الذين كانوا يحملون في أيديهم العصي .

وغيرهم ، وكان الكاشف بالبحيرة إذ ذاك حسن أغا كتخدا (   ) [1] .

بيك تابع عمر بيك ، وتوفى هناك ، فأرسل عمر بيك لكتخداه حسن أغا المذكور ، بأنْ يستمر فى المنصب عوضًا عن مخدومه المتوفى حتى تتم السنة ، وخرج عمر بيك من مصر ، واستمر المذكور بالبحيرة إلى أن حضر أحمد باشا المذكور إلى اسكندرية ، فحضر إليه ، وتقيد بخدمته ، وجمع الخيول لركوب أغواته وأتباعه ، والجمال لحمل أثقاله ، وقدم له تقادم ، وعمل له السماط بالمعدية حكم المعتاد ، وعرفه بحاله ، ووفاة أستاذه ، وخروج سيدهم من مصر ، فخلع عليه الباشا صنجقية أستاذه ، وأعطاه بلاده من غير حلوان، وقال له: « أنت صرت إشراقى » ، وذلك قبل وصولْ الملاقاة ، ووصل خبر ذلك إلى مصر ، فأرسل المتكلمون إلى كتخدا الجاويشية ، يقولون له : « إنَّ المذكور رجل ضعيف ، ولايليق بالصنجقية » ، فقالوا للباشا ذلك ، فقال : « قبل أنْ أطلع إلى بلدكم تعارضونى فى أحكامى ، وأنا مثل مانصبته أكفيه واغتاظ » ، وقال : « أنا أرجع من محل ما أتيت » فسكتوا ووصل إلى رشيد ، واجتمع هناك براغب باشا ، وسافر فى المركب التى حضر فيها أحمد باشا ، وحضر إلى مصر ، وطلع بالموكب المعتاد إلى القلعة فى غرة المحرم سنة اثنتين وستين ومائة وألف[2] ، وضربوا له المدافع والشنك من أبراج الينكجرية ، وعمل الديوان ، وخلع الخلع على الأمراء ، والأعيان ، والمشايخ ، وخلصت رياسة مصر وإمارتها إلى إبراهيم جاويش ، ورضوان كتخدا ، وقلد إبراهيم جاويش مملوكه عليّ أغا ، وهو الذى عرف بالغزاوى صنجقا ، وكذلك حسين أغا ، وهو الذى عرف بكشكش ، وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد أغا خازنداره صنجقا ، فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق ، وهم : عثمان ، وعليّ ، وحسين الإبراهيمية ، وإسماعيل ، وأحمد ، ومحمد الرضوانية ، ثم إنَّ إبراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر ، وانفصل عنها ، وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز ، وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان ستين ، وشرع فى عمل الخيرات ، وبناء المساجد ، وأبطل الخمامير ، وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمته سنة وفاته ، وأقام أحمد باشا فى ولاية مصر إلى عاشر شوّال سنة ثلاث وستين ومائة وألف[3] ، وكان من أرباب الفضائل ، وله رغبة فى العلوم الرياضية ، ولما وصل إلى مصر ، واستقر بالقلعة ،

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ١٨٦ ، طبعة بولاق « هكذا بياض فى جميع النسخ التى بأيدينا » .

(٢) غرة محرم ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٣) ١٠ شوال ١١٦٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٥٠ م .

وقابلـه صدور العلماء فـي ذلك الوقت ، وهم : الشـيخ عبدالله الشبـراوى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشـيخ سالم النفراوى ، والشيخ سـليمان المنصورى فتكـلم معهم وناقشهم وباحثهم ، ثم تكلم معهـم فى الرياضيات ، فأحجموا ، وقالوا : « لانعرف هذه العلوم » ، فتعـجب وسكت ، وكان الشيخ عبدالله الشبراوى لـه وظيفة الخطابة بجامع السراية ، ويطلع فى كل يوم جمعة ، ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة ، وربما تغدى معـه ، ثم يخرج إلى المسجد ، ويـأتى إلى الباشا فى خواصـه ، فيخطب الشيخ ، ويدعـو للسلطان ، وللباشا ، ويـصلى بهم ، ويرجع الباشا إلـى مجلسه ، وينزل الشيخ إلى داره ، فـطلع الشيخ على عادته فى يوم الجـمعة ، واستأذن ودخل عند الباشا يـحادثه ، فقال له الباشا : « المـسموع عندنا بالديار الروميـة أنَّ مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكـنت فى غاية الشوق إلى المجئ إليها ، فلما جئـتها وجدتها كما قيل تـسـمـع بالمعيدىّ خـير من أن تراه » ، فـقال له الشيـخ : « هى يا مولانـا كما سمعتم ، مـعدن العلوم والمعارف » ، فقـال : « وأين هى ، وأنتم أعظم علـمائها ، وقد سألتكـم عن مطلوبى من العـلوم فلم أجد عندكم مـنها شيئًا ، وغاية تحصـيلكم الفقـه ، والمعقول ، والـوسائل ، ونبذتم المـقاصد » ، فقال : « نـحن لسـنا أعظم علمائـها ، وإنما نحن المتـصدرون لخدمتهم ، وقضـاء حوائجهم عنـد أرباب الدولة ، والحكام ، وغـالب أهل الأزهر لايـشتغلون بـشىء من العلـوم الرياضيـة ، إلا بقدر الحاجة الموصلة إلـى علم الفرائض ، والمواريث ، كعلم الحسـاب ، والغبار » ، فقال له : « وعلم الـوقت كذلك من العـلوم الشرعية بـل هو من شروط صحة الـعبادة ، كالعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، وأوقات الصوم ، والأهلة وغير ذلك » ، فقال : « نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهذه الـعلوم تحـتاج إلى لـوازم وشروط ، وآلات وصـناعات ، وأمـور ذوقية كـرقة الطبيـعة ، وحسن الوضع ، والخط ، والرسـم ، والتشكيل ، والأمور الـعطاردية ، وأهل الأزهر بخلاف ذلك ، غالبهم فقراء ، وأخلاط مجتمعة من القرى ، والآفاق ، فيندر فيـهم القابلية لذلـك » ، فقال : « وأين البعض » ، فقـال : « موجودون فى بيوتهـم يُسْعى إليهـم ، ثم أخبره عن الشيـخ الوالد ، وعرفه عنـه ، وأطنب فى ذكره »، فقال: « ألتمس منكم إرساله عندى »، فقال : « يا مولانا إنَّه عظيم القدر ، وليس هو تحت أمرى » ، فـقال : « وكيف الطريق إلى حضوره» ، قـال : « تكتبون له إرسالية مع بعـض خواصكم ، فلا يسعه الامتناع » ، ففـعل ذلك ، وطلع إليه ،

ولبى دعوته ، وسُر برؤياه ، واغتبط به كثيرا ، وكان يتردد إليه يومين في الجمعة وهما : السبت ، والأربعاء ، وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والإكرام الزائد الكثير ، ولازم المطالعة عليه مدة ولايته ، وكان يقول : « لو لم أغنم من مصر إلا اجتماعى بهذا الأستاذ لكفانى » ، ومما اتفق له لما طالع ربع الدستور وأتقنه ، طالع بعده وسيلة الطلاب فى استخراج الأعمال بالحساب ، وهو مؤلف دقيق للعلامة الماردينى ، فكان الباشا يختلى بنفسه ، ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ، ثم يستخرجه من التجييب ، فيجده مطابقا ، فاتفق له عدم المطابقة فى مسألة من المسائل ، فاشتغل ذهنه ، وتحير فكره إلى أنْ حضر إليه الأستاذ فى الميعاد ، فأطلعه على ذلك ، وعن السبب فى عدم المطابقة ، فكشف له علة ذلك بديها ، فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا ، وحلف أن يقبل يده ، ثم أحضر له فروة من ملبوسه السمور ، باعها المرحوم ، بثمانمائة دينار ، ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ، ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة ، وحفرا بالأزمير كتابة ، ورسما ، وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها ، وهو هذا :

مِزْولــــــــــــــةٌ مُتْقَنَةٌ	نَظِيــــــــــــرُهَا لا يُوجَدُ
راسِمُهــــا حــــاسِبُهــــا	هــذا الــوزيــر الأمــجــدُ
تــــاريــــخُهــــا أتْقَنَهَا	وزيــــرُ مِصــرَ أحــــمَدُ

ونصب واحدة بالجامع الأزهر فى ركن الصحن ، على يسار الداخل بالركن ، فوق رواق معمر ، وهى لفضل دائر العصر والغروب ، وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعى [1] ، وفيها خيط مساترة ، وفضل دائر وقسى عصر ، وفضل دائر الغروب ، وأخرى بمشهد السادات الوفائية ، وهى بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك ، وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوى ، كلما تلاقى مع المرحوم الوالد ، يقول له : « سترك الله كما سترتنا عند هذا الباشا ، فإنه لولا وجودك ، كنا جميعا عنده حميرا » ، فرحم الله الجميع .

---

(١) جامع الإمام الشافعى : يقع بالقرافة الصغرى ، أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا ، فى مكان المدرسة الصلاحية سنة ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٦ - ٦٠ .

ووصل الخبر بولاية الشريف عبدالله باشا [1] ، ووصل إلى اسكندرية ، ونزل أحمد باشا إلى بيت البيرقدار [2] ، وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ، ثم وصل إلى مصر فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف [3] ، وطلع إلى القلعة ، فأقام فى ولاية مصر إلى سنة ست وستين ومائة وألف [4] ، ثم عزل عن مصر ، وولى حلب، فنزل إلى القصر بقبة العزب ، وهاداه الأمراء ، ثم سافر إلى منصبه ، ووصل محمد باشا أمين ، فطلع إلى القلعة - وهو منحرف المزاج - فأقام فى الولاية نحو شهرين ، وتوفى فى خامس شهر شوال سنة ست وستين ومائة وألف[5] ، ودفن بجوار قبة الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، وفى هذا التاريخ أحضر بترك الأروام مرسوما سلطانيا بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الإفرنج ، وإنْ خلوا فإنَّهم يدفعون للدولة ألف كيس ، فأرسل إبراهيم كتخدا فأخذ أربعة قسوس من دير الإفرنج وحبسهم ، وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال ، واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الإفرنج ، ولعلها من تخيلات إبراهيم كتخدا .

ومن الحوادث : أيضًا فى نحو هذا التاريخ، أن نصارى الأقباط قصدوا الحج إلى بيت المقدس ، وكان كبيرهم إذ ذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا ، فكلم الشيخ عبدالله الشبراوى فى ذلك ، وقدم له هدية ، وألف دينار ، فكتب له فتوى وجوابا ملخصه : « أنَّ أهل الذمة لايمنعون من دياناتهم وزياراتهم » ، فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا فى قضاء أشغالهم ، وتشهيل أغراضهم ، وخرجوا فى هيئة وأبهة وأحمال ، ومواهى ، وتختراوانات ، فيها نساؤهم وأولادهم ، ومعهم طبول وزمور ، ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب ، وأحضروا العربان ليسيروا فى خفارتهم ، وأعطوهم أموالا وخلعا وكساوى ، وإنعامات ، وشاع أمر هذه القضية فى البلد ، واستنكرها الناس ، فحضر الشيخ عبدالله الشبراوى إلى بيت الشيخ البكرى كعادته ، وكان على أفندى أخو سيدى بكرى متمرضا ، فدخل إليه يعوده ، فقال له : « أى شىء هذا الحال يا شيخ الإسلام على سبيل التبكيت ، كيف ترضى ، وتفتى النصارى ، وتأذن لهم بهذه الأفعال لكونهم أرشوك ، وهادوك » ، فقال : « لم يكن ذلك » ، قال : « بل أرشوك بألف دينار ، وهدية ، وعلى هذا تصير لهم سنة ، ويخرجون فى العام

---

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٨٨ ، طبعة بولاق « ذكر ولاية عبدالله باشا مصر » .

(٢) البيرقدار : انظر ، ص٨٠، حاشية رقم (٢) . (٣) رمضان ١١٦٤ هـ / ٢٤ يوليه - ٢٢ اغسطس ١٧٥١ م .

(٤) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٥٢ - ٢٨ أكتوبر ١٧٥٣ م ، ذكر أمامها بهامش ص ١٨٨ ، طبعة بولاق « عزل عبدالله باشا وولاية محمد باشا أمين » .

(٥) ٥ شوال ١١٦٦ هـ / ٥ أغسطس ١٧٥٣ م .

القابل بأريد من ذلك ، ويصنعون لهم محملا » ، ويقال : « حج النصارى ، وحج المسلمين ، وتصير سنة عليك وزرها إلى يوم القيامة »، فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاظا ، وأذن للعامة فى الخروج عليهم ، ونهب ما معهم ، وخرج كذلك معهم طائفة من مجاورى الأزهر ، فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصى والمساوق، ونهبوا ما معهم وجرسوهم ، ونهبوا أيضًا الكنيسة القريبة من دمرداش ، وانعكس النصارى فى هذا الحادث عكسة بليغة ، وراحت عليهم ، وذهب ما صرفوه، وأنفقوه فى الهباء .

وحضر مصطفى باشا [1] : وطلع إلى القلعة ، ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وستين ومائة وألف [2] ، واستمر واليا على مصر إلى أن ورد الخبر بعزله فى أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وستين ومائة وألف [3] ، وولاية حضرة الوزير المكرم على باشا حكيم أوغلى ، وهى ولايته الثانية [4] ، وطلع إلى إسكندرية ، ونزلت إليه الملاقاة ، وأرباب المناصب ، والعكاكيز ، ثم حضر إلى مصر ، وطلع إلى القلعة ، يوم الإثنين غرة شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة [5] ، وسار فى مصر سيرته المعهودة ، وسلك طريقته المشكورة المحمودة ، فأحيا مكارم الأخلاق ، وأدر على رعيته الأرزاق ، بحلم وبشر رُبى عليهما ، فكانا له طبعا ، وصدر رحب لا يضيق بنازلة ذرعا ، كما قيل :

خُلقٌ كماءِ المزْنِ طيبُ مَذاقِه ... والروضَةِ الغنّاءِ طِيبُ نَسيمِ
كالغَيْثِ إلا أنّ جُودَ يَمِينه ... أبدا وجُودُ الغَيْثِ غَيرُ مُقِيم
كالدهْرِ لكِنْ فيه حِلْمٌ واسعٌ ... عَمّن جَنَى والدّهرُ غيرُ حَلِيم
كالسّيفِ إلا أنهُ ذُو رحْمَةٍ ... والسيفُ قاسِي القلْب غيرُ رَحِيم

واستمر فى ولاية مصر إلى شهر رجب سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [6]

---

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٨٨ ، طبعة بولاق « ولاية مصطفى باشا » .
(٢) ١٣ ربيع الأول ١١٦٧ هـ / ٨ يناير ١٧٥٤ م .
(٣) ١ ربيع الأول ١١٦٩هـ / ٥ ديسمبر ١٧٥٥ م .
(٤) كتب أمامها بهامش ص ١٨٩ ، طبعة بولاق « ولاية على باشا حكيم أوغلى ، الولاية الثانية » .
(٥) غرة جمادى الأولى ١١٦٩ هـ / ٥ ديسمبر ١٧٥٥ م .
(٦) رجب ١١٧١ هـ / ١١ مارس – ٩ أبريل ١٧٥٨ م .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣١٤٨ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8646 - 5



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة
نستطيع أن نؤكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ
على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام
الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية
والإنسانية النادرة وتتقدم فى عامها الحادى عشر
المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع
والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى
مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك



التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش